

كارولين كينيس

مكتبة
1700

«ستشك وتستحوذ عليك، رواية
مخيفة، بديعة من أولها لآخرها»

- ستيفن كينج

ع
أنت

الرواية التي تحولت الى مسلسل (نتفليكس) الناجح You

"تشد القارئ".

-انترتينمنت ويكلي-

"رواية مثيرة مكتوبة بطريقة جميلة ستجعلكم تقشعرون من الخوف".

-مجلة بيبول-

عندما تدخل كاتبة طموحة وجميلة إلى متجر كتب في 'ايست فيليدج' حيث يعمل (جو غولدبرغ)، فعل ما كان سيفعله أي أحد: بحث عن الاسم الذي على بطاقتها الائتمانية في محرك البحث غوغل.

هناك (غوينيفير بيك) واحدة فقط في مدينة نيويورك. لديها حساب مفتوح على فيسبوك وتغزّد على تويتر بلا انقطاع، مما وفّر ل (جو) كل ما يحتاج إلى معرفته: أن اسمها ببساطة هو (بيك) بالنسبة لصديقاتها، وأنها درست في جامعة براون، وأنها تعيش في شارع 'بانك'، وأنها ستكون في حانة في بروكلين الليلة—المكان المثالي لتكون هناك "فرصة" للالتقاء.

بينما يقوم (جو) بالسيطرة على حياة (بيك) بشكل خفي ومهوس، يقوم بتدبير سلسلة من الأحداث ليضمن أن تجد (بيك) نفسها بين ذراعيه اللذين ينتظرانها. بعد الانتقال من مترصد إلى حبيب، حوّل (جو) نفسه إلى رجل (بيك) المثالي، كل هذا بينما كان يزيل بشكل خفي العقبات التي كانت تقف في طريقهما—حتى لو كان يعني هذا القتل.

كارولان كيننس هي من سكان كيب كود الأصليين ومؤلفة العديد من القصص القصيرة التي تم نشرها. ظهرت أعمالها مؤخراً في "نيسيساري فيكشن Necessary Fiction" و "ذا ستوري شاك The Story Shack". قامت بإخراج الفيلم القصير "مايلز أوي Miles Away"، وقد تخصصت في الحضارة الأمريكية في جامعة براون. تمكنت من الخروج من هناك وهي على قيد الحياة والآن هي تسكن في لوس أنجلوس. أنت "You" هي روايتها الأولى. تابعوا

كارولان كيننس على تويتر: CarolineKepnes@

مكتبة

t.me/soramnqraa



سبارك

أنت

YOU

سبارك

spark-books.com

كارولين كينيس

أنت
YOU

ترجمة

حسام ابوسريس

تصميم الغلاف والإخراج الفني

أحمد عاطف مجاهد

مكتبة
t.me/soramnqraa

سبارك للنشر والتوزيع

رقم الإيداع: 2023/2123

التسجيل الدولي: 9-208-992-977-978

تحديد مسؤولية / إخلاء مسؤولية من أي ضمان

هذه ترجمة عربية لطبعة اللغة الإنجليزية. لقد بذلنا قصارى جهدنا في ترجمة هذا الكتاب، ولكن بسبب القيود المتأصلة في طبيعة الترجمة، والنتيجة عن تعقيدات اللغة، واحتمال وجود عدد من الترجمات والتفسيرات المختلفة للكلمات وعبارات معينة، فإننا نعلن وبكل وضوح أننا لا نتحمل أي مسؤولية ونخلي مسؤوليتنا بخاصة عن أي ضمانات ضمنية متعلقة بملاءمة الكتاب لأغراض شرائه العادية أو ملاءمته لفرض معين. كما أننا لن نتحمل أي مسؤولية عن أي خسائر في الأرباح أو أي خسائر تجارية أخرى، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر، الخسائر العرضية، أو المترتبة، أو غيرها من الخسائر.

الطبعة الأولى 2022

حقوق الترجمة العربية والنشر والتوزيع محفوظة لسبارك للنشر والتوزيع

هذا الكتاب هو الترجمة العربية لرواية YOU

نشر بتصريح خاص من William Morris Endeavor Entertainment

@ Netflix 2022, use with permission

كارولين كينيس

مكتبة | 1700

أنت

YOU



مكتبة 1

t.me/soramnqraa

تدخلين «أنت» إلى متجر الكتب، وتُبقينَ يدك على الباب حتى لا ينغلق بقوة. تبتسمين، محرجةً من كونك فتاةً لطيفةً، وأظفارك غير مطلية، وكنزتك ذات الطوق الذي على شكل «7» لونها «بيج»، ومن المستحيل معرفة ما إذا كنت ترتدين صدريةً أو لا. أعتقد أنك لا ترتدينها. أنت بسيطة جداً إلى درجة أنك بذئبة، وتهمسين لي بكلمتك الأولى (مرحباً) بينما أغلب الناس يمرّون فحسب، لكن أنت لا، وأنت ترتدين بنطالك الجينز الوردى الفضفاض؛ نسيجاً وردياً من «شبكة شارلوت»¹. من أين أتيت؟

أنت كلاسيكية ومكتنزة. أنت نسختي الخاصة من (ناتالي بورتمان)²؛ صغيرةً من قبل نهاية فيلم (Closer)، عندما تكون ذات وجه متشّط، وقد انتهت من أمر الشباب البريطانيين السيئين، في طريقها للعودة إلى ديارها، أمريكا. لقد عدت إلى ديارك، إليّ. تم إيصالك إليّ أخيراً، يوم الثلاثاء، الساعة 10:06 صباحاً.

(1) المقصود، على الأرجح، قصة الأطفال الشهيرة.

(2) ممثلة أمريكية مشهورة.

أتي كل يوم إلى هذا المتجر في الحي الشرقي الأدنى من مسكني
في (بيد-ستوي).

كل يوم أقفل المتجر من دون أن أجد أحداً مثلك.

انظري إلى نفسك؛ لقد وُلدت في عالمي اليوم. أنا أرتجف، ويمكن
أن آخذ حبة «أتيان»¹، لكن حبوب «الأتيان» في الطابق السفلي، وأنا لا
أريد أن آخذ حبة «أتيان».

أنا لا أريد أن أنزل إلى الأسفل؛ أريد أن أكون حاضراً هنا، قلباً
وقالِباً، أن أراقبك وأنت تقضمين أظفارك غير المطلية، وتلتفتين
برأسك إلى اليسار. لا. اقضمي ذلك الخنصر. وسّعي هاتين العينين،
إلى اليمين. لا، اتركي كتب السير الذاتية؛ كتب مساعدة الذات (الحمد
لله)، وتمهلي عندما تصلين إلى أدب الخيال.

أجل.

تركتك تخفتين بين الرفوف -أدب الخيال من الحرف f إلى k-
وأنت لست الفتاة الجذابة، غير الواثقة من نفسها، العادية التي تبحث
عن رواية لـ (فوكنر) لن تتهيأ أبداً، ولن تبدأ قراءتها أبداً؛ رواية
لـ (فوكنر) ستتصلّب وتكلس، لو كان يمكن للكتب أن تتكلس، على
المنضدة الجانبية لسريرك؛ الهدف من روايات (فوكنر) هو إقناع من
تمارسين الحبّ معهم لمرة واحدة أنك تعنين ما تقولين عندما تقسمين
إنك لا تفعلين شيئاً بهذا.

لا، أنت لست مثل هؤلاء الفتيات؛ أنت لا تبدين من نوع (فوكنر)،
وينطالك الجينز مرتخ، وسمرتك التي من أثر الشمس أكثر من أن

(1) دواء مهدئ.

تكوني من النوع الذي يحبذ روايات (ستيفن كينغ)، وغير ملاحقة للموضة إلى درجة لا تجعلك من النوع الذي يحبذ (هايدي جولافيتس).
ومن؟ مؤلفات من ستشترين؟ عطست بصوت عالٍ، وأنا تخيلت مدى ارتفاع صوتك عندما تصلين إلى النشوة.

أصرخ أنا:

- يرحمكم الله!

أنت تضحكين وتصيحين رداً عليّ، أيتها الفتاة الشغوفة:

- وأنت أيضاً، يا صاح.

«يا صاح». أنت تغازلين. ولو أنني كنت من ذلك النوع من الأوغاد، الذين ينشرون الصور على (إنستاغرام)، لقمتم بتصوير لافتة، ولأجزلت في تطبيق الفلاتر على تلك الجميلة، ثم أضع الوصف الآتي تحتها:

«f-k نعم. لقد وجدتها».

أذكر نفسي: «اهدأ يا (جو). إنهنّ لا يحبين أن يتعامل الرجل معهنّ

بقوة زائدة».

الشكر لله لأنّ هناك زبوناً. من الصعب فحص كتاب (ساليانجر)¹، الذي يمكن توقعه، لكن، من جهة أخرى، من الصعب دائماً فعل ذلك. هذا الرجل. ماذا؟ يبلغ من العمر ستة وثلاثين عاماً، وهو الآن فقط يقرأ رواية (فراني وزوي)؟ لكن واقعيين. إنه لا يقرأها؛ إنها مجرد واجهة للتغطية على رواية (دان براون) التي في أسفل سلّته.

(1) ظاهرياً، المقصود الكاتب الأمريكي جيروم سالنجر.

أعمل في متجر لبيع الكتب، وستعلم أن معظم الناس في هذا العالم يشعرون بالذنب لكونهم أنفسهم.

وضعت رواية (دان براون) في الكيس، أولاً، وكأنها رواية إباحية للأطفال، وقلت له إن (فراني وزوي) هي الأفضل، وهو أوما برأسه، وأنت ما زلت في الممر؛ لأنه يمكنني رؤية كنزتك «البيج» من خلال الرفوف.

لومددت يدك إلى مكان أعلى، لرأيت بطنك، لكنك لن تفعلي ذلك. لقد أخذت كتاباً وجلست في الممر، وربما ستبقين هناك طوال الليل. ربما سيكون الأمر مثل فيلم (ناتالي بورتمان) «حيث يكون القلب» (Where the Heart Is)، المأخوذ بشكل غير موثوق من كتاب (بيلي ليتس) — بشكل أفضل من المتوقع بالنسبة إلى هذا النوع من البغض — وسأجده في منتصف الليل، لكنك لن تكوني حاملاً، ولن أكون أنا الرجل الوديع في الفيلم.

سأقترب منك، وأقول:

- عفواً يا آنسة، لكننا أغلقنا.

وستنظرين إلى أعلى، وتبتسمين:

- حسناً، أنا لست مغلقة.

تأخذين نفساً.

- أنا مفتوحة على مصراعي. يا صاح.

- هيي.

قالها مشطري روايتي (ساليانجر) و(براون) ليستعيد انتباهي. أما

زال هنا؟ لا يزال هنا.

- هل يمكنني الحصول على إيصال؟

- آسف بشأن ذلك.

انتزعه من يدي. إنه لا يكرهني؛ إنه يكره نفسه. لو أمكن للناس أن يتعاملوا مع كرههم لذاتهم، لكانت خدمة العملاء أكثر سلاسة.

- أتدري يا فتى؟ أنت بحاجة إلى تجاوز نفسك. أنت تعمل في متجر لبيع الكتب. أنت لا تصنع الكتب. أنت لا تؤلف الكتب، وإذا كنت جيداً لأي درجة في قراءة الكتب، فالأرجح أنك لن تعمل في متجر لبيع الكتب؛ لذا امسح تلك النظرة المطلقة للأحكام عن وجهك، وقل لي: أتمنى لك يوماً سعيداً.

يمكن لهذا الرجل أن يقول لي أي شيء، لكنه سيبقى الرجل الذي يشتري بخجل رواية لـ (دان براون). تحضرين أنت الآن مع ابتسامة (بورتمان) الحميمة، بعد أن سمعت ما قاله ذلك اللعين. أنا أنظر إليك. أنت تتظرين إليه، وهو لا يزال ينظر إلي، منتظراً.

- أتمنى لك يوماً سعيداً يا سيدي.

أقولها، وهو يعلم أنني لا أعنيها. هو يكره أنه يشتهي الكلام المبتذل من شخص غريب. عندما رحل، أقول بصوت عالٍ مرةً أخرى؛ لأنك كنت تنصتين:

- فلتستمع برواية (دان براون) تلك أيها اللعين!

تمشين مقتربة، وأنت تضحكين. الشكر لله لأن الوقت كان الصباح، ونحن لا نكون مشغولين عادةً في الصباح، ولن يعترض طريقنا أحد. وضعت سلة الكتب الخاصة بك على المنضدة، وقلت متحاذقة:

- هل ستطلق الأحكام علي أيضاً؟

- يا له من حقير. أليس كذلك؟

- حسناً، ربما هو فقط في حالة مزاجية ما.

أنت لطيفة. ترين الأفضل في الناس. أنت تكمليني.

أقول أنا:

- حسناً.

يجب أن أصمت، وأنا أريد أن أصمت، لكنك تجعليني أرغب في

الكلام.

- هذا الرجل هو السبب في أن متاجر (بلوكباستر) (Blockbuster)¹

ما كان يجب أن تنهار.

أنت تنظرين إلي. أنت مثيرة للفضول، وأنا أريد أن أعرف عنك

أكثر، لكن لا يمكنني أن أسأل؛ لذلك أستمر في الحديث فحسب.

- يسعى الجميع دائماً ليكونوا أفضل، ليخسروا خمسة أرطال من

وزنهم، ليقرأوا خمسة كتب، ليذهبوا إلى المتحف، ليشتروا أسطوانة

كلاسيكية، ويستمعوا إليها، ويحبوها. ما يريدون فعله حقاً هو أكل كعك

«الدونات»، وقراءة المجلات، وشراء ألبومات أغاني البوب. أما الكتب؟

تياً للكتب. اشترى جهاز (كندل) (Kindle). هل تعرفين سبب نجاح

أجهزة (كندل)²؟

تضحكين أنت، وتهزّين رأسك، وأنت تستمعين إليّ في اللحظة التي

يبتعد فيها معظم الناس، ويذهبون إلى هواتفهم. أنت جميلة، وتساألين:

- لماذا؟

- سأخبرك لماذا. الإنترنت يُدخل الإباحية إلى منزلك...

لقد قلت للتو «إباحية». يا لي من غبي! لكنك ما زلت تستمعين. يا

لك من فتاة طيبة!

(1) متاجر بلوكباستر كانت متاجر شهيرة لبيع الأفلام.

(2) أجهزة قراءة الكتب الرقمية التي تباعها شركة أمازون.

- ولم يعد ينبغي لك الخروج والحصول عليها. لم يعد ينبغي لك النظر في عيني الرجل الذي في المتجر، الذي أصبح يعرف الآن أنك تحبين مشاهدة الفتيات يتعرّضن للصفع على أجسادهنّ. التقاء العيون هو ما يبقينا متحضرين.

عيناك مثل حبتي لوز، وأنا أستمر في الكلام؛
- مكشوفين.

أنت لا ترتدين خاتم الزواج، وأنا أستمر في الكلام؛
- بشراً.

أنت صبورة، وأنا يجب عليّ أن أسكت، لكني لا أستطيع ذلك.
- جهاز (الكندل). (الكندل) يجرد القراءة من النزاهة، وهو بالضبط ما فعله الإنترنت بالإباحية. اختفت الضوابط والموازن. يمكنك قراءة كل رواية (دان براون) الخاصة بك في الأماكن العامة والخاصة في الوقت نفسه. إنها نهاية الحضارة، لكن...
- هناك دائماً «لكن».

تقولينها، وأراهن أنك تتحدرين من عائلة كبيرة من الناس المحبين الأصحاء الذين يتعانقون كثيراً، ويغنون الأغاني حول نار التخييم.
- لكن مع عدم وجود أماكن لشراء الأفلام أو الألبومات، أصبح الأمر يعتمد على الكتب. لم يبقَ متاجر لبيع الفيديو؛ لذلك لم يبقَ أيّ أخرق من أولئك الذين يعملون في متاجر الفيديو، ويقتبسون أقوالاً (تارانتينو)، ويتجادلون حول (داريو أرجينتو)، ويكرهون من يستأجرون أفلام (ميغ رايان). ذلك الفعل؛ التفاعل بين البائع والمشتري، هو أهم شارع باتجاهين لدينا. ولا يمكنك فحسب القضاء على الشوارع ذات الاتجاهين هكذا، وعدم توقّع حصول تداعيات. كما تعلمين؟

لا أعرف ما إذا كنت تعلمين، لكنك لا تطلبين مني أن أتوقف عن الكلام بالطريقة التي يطلب بها الناس أحياناً، وأنت تومئين برأسك.
- همم.

- انظري. كان متجر التسجيلات هو المُعادل الكبير. لقد أعطى السلطة للخرق¹ -«هل حقاً ستشتري أسطوانة (تايلور سويفت)؟» - رغم أن كل هؤلاء الخرق كانوا يعودون إلى منازلهم ويعيشون المتعة الذاتية مع (تايلور سويفت).

توقف عن قول «تايلور سويفت». أتضحك عليّ أم تضحك معي؟
أقول أنا:

- على أي حال.
وسأتوقف إذا طلبت مني ذلك.
تقولين أنت:
- على أي حال.
وتريدين مني أن أنهى كلامي.

- المغزى أن شراء الأشياء هو أحد الأشياء الصادقة الوحيدة التي نقوم بها. ذلك الرجل لم يأتِ إلى هنا من أجل (دان براون) أو (سالينجر)؛ جاء ذلك الرجل إلى هنا ليعترف بخطاياها.

- هل أنت قسيس؟
- لا. أنا كنيسة.
- آمين.

(1) جمع أخرق.

تنظرين إلى سلتك، وأنا أبدو كأنني مختلّ انطوائيّ؛ وأنظر إلى سلتك. إلى هاتفك. أنت لا ترين هذا، لكنني أراه. إنه مكسور. إنه مغلف بغطاء أصفر. هذا يعني أنك تعتدين بنفسك فقط عندما تكونين غير قابلة للخلاص. أراهن أنك تأخذين الزنك في اليوم الثالث من الزكام. ألتقط هاتفك وأحاول أن أقوم بمزحة.

- هل سرقتَ هذا من ذلك الرجل؟
تأخذين هاتفك، ويحمرّ وجهك. تقولين:

- أنا وهذا الهاتف... أنا أم سيئة.
«أم». أنت بذيئة. أنت بالفعل كذلك.
- لا.

تبسمين، وأنت بالتأكيد لا ترتدين صدرية. تخرجين الكتب من السلة، وتضعين السلة على الأرضية، وتنظرين إلي كأنه لن يكون من الممكن أبداً، بالنسبة إلي، أن أنتقد أيّ شيء كنت قد فعلته.

يبرز جسدك المثير. وأنت لا تغطّينه. تلاحظين حلوى (تويزلرز) (Twizzlers)، التي أحفظ بها بالقرب من صندوق الدفع. تشيرين وأنت جائعة:

- هل تسمح لي؟

وأنا أقول:

- نعم.

وأنا أصلاً أطمعك. ألتقط كتابك الأول (العطلة المستحيلة) (Impossible Vacation) تأليف (سبالدينغ غراي) (Spalding Gray).

أقول:

- هذا مثير للاهتمام. يشتري معظم الناس مونولوجاته. هذا كتاب رائع، لكنه ليس كتاباً يقضي الناس وقتهم في شرائه، ولا سيما الشباب اللائي لا يبدو عليهم أنهم يفكرون في الانتحار، نظراً إلى مصير المؤلف.

- حسناً، أحياناً تريد فقط الذهاب إلى حيث يكون الظلام. كما

تعلم؟

أقول:

- أجل، أجل.

لو كنا مراقبين، لكان من الممكن لي أن أقبلك، لكنني على منصة خلف منضدة، أرتدي شارة اسمي، ونحن أكبر من أن نكون صفاراً في السن. حركات الليل لا تصلح في الصباح، والضوء يتدفق من خلال النوافذ. ألا يفترض أن تكون متاجر الكتب معتمة؟

ملاحظة لنفسية: أخبر السيد (موني) أن يحضر ستائر. برادي.

أي شيء.

أخذ كتابك الثاني (شخصيات يائسة) (Desperate Characters) تأليف إحدى المؤلفات المفضلات لدي (باولا فوكس). هذه علامة جيدة، لكن قد يكون سبب شرائك له أنك قرأت في مدونة غبية أنها جدة (كورتني لوف) البيولوجية. لا يمكنني التأكد من أنك تشتري رواية لـ (باولا فوكس)؛ لأنك وصلت إليها بالطريقة الصحيحة، من مقال لـ (جوناثان فرانزين).

(1) المونولوج أو حديث النفس أو النجوى هو حوار يوجد في الروايات، ويكون قائماً ما بين الشخصية وذاتها؛ أي ضميرها.

تدخلين يدك في محفظتك.

- إنها الأفضل، أليس كذلك؟ يزعجني أنها ليست أكثر شهرة، حتى مع مديح (فرانزين) لها بحماسة. كما تعلم؟

شكراً لله. ابتسم.

- (الساحل الغربي) (The Western Coast).

تشيحين بنظرك.

- لم أذهب إلى هناك بعد.

أنظر إليك، وأنت ترفعين يديك، تستسلمين.

- لا تطلق النار.

تقهقهين، وأنا أتمنى أن يكون جسدك ما زال منتصباً.

- سأقرأ في يوم من الأيام (الساحل الغربي) (The Western Coast)، أما (شخصيات يائسة) فقد قرأتها مليارات المرات. هذه من أجل صديق.

- أها.

أقولها والأضواء الحمراء تسطع لتندر بالخطر. من أجل صديق.

- ربما تكون مضيعة للوقت. لن يقرأها حتى، لكنها على الأقل تبيع كتاباً. أليس كذلك؟

- هذا صحيح.

ربما هو أخوك، أو والدك، أو جار مثلي، لكنني أعرف أنه «صديق»، وأنا أضغط على أزرار الآلة الحاسبة.

- الحساب واحد وثلاثون دولاراً وواحد وخمسون سنتاً.

- يا إلهي. أتري، هذا هو سبب نجاح أجهزة (الكندل).

تقولينها، وأنت تدخلين يدك في محفظتك التي من نوع (زاكرمان) (Zuckerman)، وذات اللون الوردي الشبيه بلون الخنازير، وتسلميني بطاقة الائتمان الخاصة بك، على الرغم من أن لديك نقوداً كافية فيها لتغطية الحساب. تريدني أن أعرف اسمك، وأنا لست بمجنون. أقوم بتمرير بطاقتك، والهدوء الذي بيننا يزداد صوته علواً. لماذا لم أقم بتشغيل الموسيقى اليوم؟ لا يمكنني التفكير في أي شيء لأقوله.

- ها نحن ذا.

وأنا أقدم لك الإيصال.

- شكراً.

تهمسين:

- هذا متجر رائع.

توقعين، وأنت (غوينيفير بيك). اسمك قصيدة، ووالداك سيئين، على الأرجح، مثل معظم الآباء. (غوينيفير). حياً في الله.

- شكراً يا (غوينيفير).

- في الحقيقة، أدعى (بيك) فقط.. (غوينيفير) طويل نوعاً ما،

ومضحك، كما تعلم؟

- حسناً، يا (بيك). تبدين مختلفة في الحقيقة. وأيضاً (نسور

منتصف الليل) رواية رائعة.

تأخذين كيس كتبك، ولا تكسرين التواصل البصري؛ لأنك تريدني

أن أراك وأنت ترييني.

- أحسنت يا (غولديبرغ).

- لا. أنا اسمي فقط (جو). (غولديبرغ) نوعاً ما طويل وسخيف،
كما تعلمين؟

يضحك كلانا، وأنت أردت أن تعرفي اسمي بقدر ما أردت أنا أن
أعرف اسمك، وإلا فما كنت قد قرأتِ إشارة اسمي.

- هل أنت متأكدة من أنك لا تريدين شراء (الساحل الغربي) طالما
أنتك هنا؟

- سيبدو هذا جنونياً، لكنني سأحتفظ بها لقائمة دار رعاية المسنين
الخاصة بي.

- تقصدين قائمة أمنياتك؟

- أوه لا. هذه مختلفة تماماً. قائمة دار رعاية المسنين هي قائمة
بالأشياء التي تخطط لقراءتها ومشاهدتها في دار رعاية المسنين.
قائمة الأمنيات هي مثل... زيارة نيجيريا، القفز من طائرة. قائمة دور
رعاية المسنين مثل... قراءة (الساحل الغربي)، مشاهدة فيلم (خيال
رخيص) (Pulp Fiction)، الاستماع إلى أحدث ألبوم لفرقة (دافت
بانك) (Daft Punk).

- لا يمكنني تخيلك في دار لرعاية المسنين.

تحمريين خجلاً. أنت «شبكة شارلوت»، وأنا يمكنني أن أحبك.

- أأنت تقول لي: أتمنى لك يوماً سعيداً؟

- أتمنى لك يوماً سعيداً يا (بيك).

(1) أي قائمة الأشياء التي تود فعلها قبل مماتها.

تبتسمين.

- شكراً يا (جو).

أنتِ لم تأتي إلي هنا بحثاً عن الكتب يا (بيك). لم يكن عليك أن تقولي اسمي. لم يكن عليك أن تبتسمي، أو أن تستمعي إليّ، أو أن تفهميني. لكنك فعلت. توقيعك موجود على الإيصال. لم تكن هذه حركة نقدية، ولا قيدياً مباشراً مرّزاً. لقد كان هذا حقيقياً. أضغط بإبهامي على الحبر الذي لم يجف، والموجود على إيصالك، فيلطّخ حبر (غوينيفير بيك) جلدي.

2

تعرفت على (إدوارد إستالن كامينغز) بالطريقة نفسها التي تعرف بها الرجال الأكثر حساسيةً وذكاءً في مثل سني على (إدوارد إستالن كامينغز)؛ عن طريق واحد من أكثر المشاهد رومانسية في واحدة من أكثر قصص الحب رومانسية في كل العصور، فيلم (هانا وأخواتها)؛ حيث يقع رجل متزوج، ذكي ومثقف من نيويورك، يدعى (إليوت) (يؤدي دوره الممثل مايكل كين)، في حب أخت زوجته (تؤدي دورها باربرا هيرشي).

يجب عليه أن يكون حذراً. لا يمكنه القيام بأي خطوة بشكل عرضي. ينتظر بالقرب من شقتها، ويتظاهر بأنه التقى بها مصادفةً. رائع، ورومانسي. الحب يتطلب العمل. تتفاجأ هي بمصادفته، وتأخذه إلى متجر (بيجانانت) لبيع الكتب- هل فهمتم النمط الموجود هنا؟- حيث يشتري لها كتاباً من قصائد (إدوارد إستالن كامينغز)، ويجعلها تقرأ القصيدة التي في الصفحة 112.

تجلس وحدها في السرير، وهي تقرأ القصيدة، وفي غضون ذلك، يقف هو وحيداً في حمامه يفكر فيها، ونحن نسمعها تقرأ. الجزء

المفضل لدي من تلك القصيدة:

«لا أحد، ولا حتى المطر، لديه مثل هاتين اليدين الصغيرتين».

ما عداك أنت يا (بيك). لقد عرفتُ الكثير في الأيام القليلة الماضية. أنت تضعين يديك الصغيرتين لتعملاً عليك عندما يصبح لديك المزاج لذلك، وهذا ما يحصل لك في الكثير من الأحيان، ما يذكرني بنكتة أخرى في فيلم (هانا)، عندما تغيظ (ميا فارو) (وودي آلن) قائلةً إنه قد أفسد نفسه بالإفراط في إمتاع ذاته. أنت بخير، على ما أرجو.

مشكلة المجتمع هي أنه إذا عرف الشخص العادي شيئاً من أمرنا -عنك أنت، بمفردك تصلين إلى النشوة ثلاث مرات في الليلة، وأنا، في الطرف الآخر من الشارع، أشاهدك وأنت تصلين إلى النشوة بمفردك- فسيقول معظم الناس إنني أنا الفاشل. حسناً، ليس سراً أن معظم الناس حمقى. معظم الناس يحبون الألفاظ الرخيصة، ومعظم الناس لم يسمعوا من قبل عن (باولا فوكس) أو (هانا)، لذلك، بصراحة يا (بيك)، تباً لمعظم الناس. أليس كذلك؟

بالإضافة إلى ذلك، يعجبني أنك تعتدين بنفسك بدلاً من ملء منزلك بسلسلة من الرجال غير الكفوئين. أنت الرد على كل مقالة تافهة واختزالية حول «ثقافة التعارف». لديك معايير -وأنت (غوينيفير)- قصة حب تنتظر الرجل المنشود، وأراهن أنك تستغلين «الرجل المنشود» عندما تحلمين به؛ عندما تحلمين بي. الكل يريد كل شيء الآن، ولكن يمكنك الانتظار مع «يديين صغيرتين كهاتين».

كان اسمك مكاناً رائعاً للبدء. من حسن حظنا أنه لا يوجد الكثير ممن اسمهم (غوينيفير بيك) في هذا العالم؛ هناك واحدة فحسب.

كان أول ما كان عليّ إيجاده هو منزلك، وقد تم تصميم الإنترنت مع أخذ الحب في الاعتبار. لقد أعطاني الكثير عنك يا (بيك)، حسابك على تويتر:

(Guinevere Beck)

(TheUnRealBeck@)

«لم يسبق لي أن كانت لدي فكرة لم أقرأها. أنا أكتب القصص. أنا أقرأ القصص. أنا أتحدث مع الغرباء. «نانتوكيت هي ابنة ديارى، لكن نيويورك هي عاهرة ديارى»».

وصف حساباتك¹ الكاشفة في مذكراتك المختلفة على الإنترنت، والتي تنشر مدوناتك (إلا إذا كنت ترغبين في تسميتها مقالات)، وتدويناتك المخفية بشكل خفيف في مذكراتك (إلا إذا كنت ترغبين في تسميتها قصصاً قصيرة)، والقصائد التي تكتبينها أحياناً، كل ذلك كشف المزيد من المعلومات عنك.

أنت كاتبة وُلدت وترعرعت في (نانتوكيت)، وأنت تمزحين بخصوص زواج الأقارب في الجزيرة (لكنك لست نتاجاً لزواج أقارب)، والإبحار (أنت ترتعبين من القوارب)، وإدمان الكحول (لقد فقدت والدك بسبب الخمر، وتكتبين عنه كثيراً).

عائلتك متشددة بقدر ما هي متساهلة. أنت لا تعرفين كيف تعيشين هنا، في مدينة لا يعرف فيها أحدهم الآخر، على الرغم من أنك أمضيت أربع سنوات في التدريب طالبةً في جامعة (براون).

(1) المقصود وصف الحساب على مواقع التواصل الاجتماعي أو المواقع الأخرى.

لقد دخلت تلك الجامعة بعد أن كنت على قائمة الانتظار، ومازلت مقتنعة بأن خطأ من نوع ما قد حصل. تحبين عصيدة من دقيق الذرة وألواح الطاقة بنكهة فطيرة الكرز من ماركة (لابرار) Lärabar. أنت لا تلتقطين صوراً للطعام أو للحفلات الموسيقية، لكنك تنشرين صوراً على إنستاغرام (في الحقيقة الأشياء القديمة فقط؛ صور والدك المتوفى، صور أيام الشاطئ التي ربما لا يمكنك تذكرها).

لديك أخ، (كلايد). كان والدك حقاً سيئين في ما يخص اختيار الأسماء. لديك أخت، (آنيا) (سيئين بالفعل، لكنهما ليسا من النوع الذي ظننته). تظهر السجلات العقارية أنّ منزلك كان ملكاً لعائلتك منذ الأزل. أنت تتحدرين من سلالة مزارعين، وأنت مفرمة بقول إنه ليس لديك «مكان» في (نانتوكيت)، لكن عائلتك قد صنعت «دياراً» هناك. مليئة بالتنويهات أنت مثل ملصق تحذير على علبة سجائر.

(آنيا) من سكان الجزر، ولن تغادرها أبداً. إنها الطفلة التي لا تريد شيئاً أكثر من المشي على الشاطئ، والتقسيم الواضح لفصل الصيف، والتوطن الموحش بموقع سياحي موسمي.

(آنيا) مريضة عقلياً بسبب ما حصل لوالدك. تكتبين عنها في قصصك، وتحولينها إلى صبي صغير، أو امرأة عمياء مسنة، أو، في إحدى المرّات، إلى سنجاب ضائع، لكن من الواضح أنك تكتبين عن أختك. أنت تحسدونها. كيف لا تحمل ثقل الطموح؟ أنت تشفقين عليها. لماذا ليس لديها أيّ طموح؟

(كلايد) هو الأخ الأكبر، وهو يدير عمل سيارات الأجرة الخاص بالعائلة في الجزيرة. إنه متزوج ولديه طفلان، وهو والد العائلة الذي يفتقر إلى الابداع. يتضح ذلك من صورته في الصحيفة المحلية: رجل

أمريكي يعمل كرجل إطفاء متطوع، ذو بشرة قاسية كجلد الحيوانات، وعادي.

والدك لديه سجل يشبه سجل أي مدمن كحول في بلدة صغيرة، وهو ليس منزهاً عن مخالفة القيادة تحت تأثير الكحول، أو حالة سكر في مكان عام. واستجاب أخوك لذلك كونه، عكس ذلك، صاحباً، صاحبياً للغاية.

لو أنك كنت أول من وُلد، لربما كانت إدارة شركة العائلة أحد خياراتك، لكنك كنت طفلة وسطى كلاسيكية، وقد أبليت بلاءً حسناً في المدرسة وفي حياتك كلها. لقد وصفت بـ «الأمل»، الشخص الذي سيفادر.

الإنترنت شيء جميل، وقد أرسلت تغريدة بعد ساعة من لقائنا في ذلك اليوم:

«أشم رائحة شطائر برجر بالجبن. #مطاعم-كورنر-بيسترو-تجعلني-سمينة»

دعيني أقل لك، للحظة، كنت قلقاً. ربما لم أكن مميزاً. أنت لم تذكريني حتى، أو تذكرني حديثاً.

أيضاً «أتحدث مع الغرباء» هي جملة في وصف حسابك على تويتر. «أتحدث مع الغرباء». ما هذا - بحق الجحيم - يا (بيك)؟ لا يجب على الأطفال التحدث مع الغرباء، أما أنت فشخص بالغ. أم كان حديثنا لا شيء بالنسبة إليك؟ هل أنا مجرد «غريب» آخر؟

هل وصف حسابك على تويتر هو طريقتك الحاذقة للإعلان عن

أنت فتاة اهتمام ليس لديها أي معايير، ومستعدة للإصغاء إلى أي وضع مسكين يقول مرحباً؟ هل كنت أنا لا شيء بالنسبة إليك؟ أنت حتى لا تذكرين الرجل الذي كان في متجر الكتب؟ فكّرت في نفسي: «اللعنة، ربما كنت مخطئاً». ربما لم يكن هناك شيء بيننا، لكنني بعد ذلك بدأت في استكشافك. أنت لا تكتبين عمّا يهم حقاً.

أنت لا تشاركونني مع متابعتك. حياتك على الإنترنت عبارة عن برنامج منوّعات؛ لذا ربما تكون حقيقة أنك لم تذكريني، في عرضك الحي أمام الجمهور، تعني أنك ترغبين فيّ. ربما أكثر مما تدركين؛ لأن يدك تتجه الآن إلى جسدك مرة أخرى.

الشيء التالي، الذي أعطاني إياه الإنترنت، هو عنوانك؛ واحد وخمسون، شارع (بانك). هل تمازحيني؟ هذه ليست منطقة مزدحمة في وسط المدينة؛ حيث يندفع العاملون من وإلى وظائفهم.

هذا عقار مترف وخامل وآمن بشكل يبعث على السخرية، وباهظ الثمن في (ويست فيليدج). لا يمكنني مجرد التسكع في حيّك؛ لا بد لي من أن أكون متلائماً مع الشعب الأنيق المتصنّع. لقد قمت بزيارة إلى متجر التوفير. اشتريت بدلة (رجل أعمال و/أو سائق و/أو رجل يُحتفظ به)، وبنطال نجار²، وحزام أدوات من نوع ما (حرفي في فترة إجازة)، وبدلة رياضية تافهة (حقير يعتني بجسده الغالي). ارتديت البدلة في زيارتي الأولى. يعجبني هذا المكان يا (بيك).

إنه الجزء الأمل من مدينة نيويورك القديمة. أتوقع أن يعبر (إديث وارتن) و(ترومان كابوتي) الشارع، وكلّ منهما يمسك يد الآخر، يحمل

(1) من تتصرف لجذب الاهتمام.

(2) بنطال من الجينز فيه الكثير من الجيوب.

كلّ منهما فتجاناً ورقياً يونانياً من القهوة، وبيدوان كما كانا في أيام قمة تألقهما، كما لو أنه تم حفظهما في (الفورمالديهايد).

تعيش الأميرات في هذا الحي، وتوفي (سيد فيشوس) في هذا الحي منذ زمن طويل، عندما كانت الأميرات يحملن؛ عندما كانت مانهاتن لا تزال رائعة. أقف في الطرف الآخر من الشارع ونوافذ منزلك مفتوحة (من دون ستائر)، وأشاهدك وأنت تصبّين دقيق الشوفان السريع التحضير في وعاء (تابروير)¹. أنت لست أميرة. حسابك على تويتر يؤكد أنك فزت بنوع ما من يانصيب العقارات:

«إمامم. لا أقصد أن أبدو مثل (@AnnaKendrick47)²، لكنني أحبكم أيها المجتهدون الرائعون في (@BrownBiasedNYC)، ولا يمكنني الانتظار للانتقال إلى شارع بانك».

أجلس على عتبة المدخل، وأبحث على (غوغل)؛ يانصيب «براونستون باياسد» هو مسابقة لكتابة المقالات لخريجي جامعة براون، الذين يحتاجون إلى سكن لكلية الدراسات العليا في نيويورك. بقيت الشقة ملكاً لعائلة (براون) (مهما كان يعني ذلك بالضبط) لسنوات. أنت طالبة مرشحة لنيل درجة الماجستير في الفنون الجميلة في تخصص كتابة أدب الخيال؛ لذا ليس من المستغرب أن تفوزي باليانصيب الذي هو، في الواقع، مسابقة لكتابة المقالات.

و(أنا كندريك) ممثلة في ذلك الفيلم (طبقة الصوت المثالية) (Pitch Perfect)، الذي تدور أحداثه حول فتيات جامعيّات يغنين في

(1) ماركة مشهورة لأوعية بلاستيكية لحفظ الطعام.

(2) حساب الممثلة الشهيرة (أنا كندريك).

ترين نفسك في هذه الفتاة، وهذا شيء غير منطقي. لقد شاهدت فيلم (طبقة الصوت) ذاك. لا يمكن أن تعيش تلك الفتاة أبداً كما تعيشين أنتِ.

يمر الناس بالقرب من شقتك الموجودة في طابق المدخل، فوق مستوى سطح الأرض بقليل، وهم لا يتوقفون عن التحديق، رغم أنك مكشوفة. نافذتا شقتك مفتوحتان على مصراعيهما، وأنت محظوظة؛ لأن هذا ليس شارعاً مزدحماً بالمرور. لا بد أن هذا يفسر الشعور المضلل بالخصوصية الذي لديك.

أعود في مساء اليوم التالي (البدلة نفسها. لا أستطيع منع نفسي)، وأنت تتجولين عارية أمام النوافذ المفتوحة. عارية! أتسكع مرة أخرى في الطرف الآخر من الشارع عند عتبة المدخل، وأنت لا تلاحظين وجودي، ولا يلاحظك أحد، ولا يلاحظني أحد. هل الجميع هنا عميان؟ تمر الأيام وأنا أصبح قلقاً. أنت تستعرضين كثيراً، وهذا ليس آمناً. لا يتطلب الأمر سوى شخص غريب واحد ليجدك في الداخل، ويقرر الدخول ومهاجمتك.

بعد بضعة أيام، ارتديت زي النجار، وتخلت وضع قضبان على نوافذك، وحماية صندوق العرض هذا التي تسمينه «المنزل». أعتقد أن هذا الحي آمن، وهو كذلك، لكن هناك خطورة في الهدوء الذي هنا. يمكنني ربما خنق رجل عجوز في وسط الشارع، ولن يخرج أحد لإيقافي.

(1) الفناء من دون مصاحبة الآلات الموسيقية.

أعود مرتدياً بدلتي (أفضل بكثير من زي النجار)، وأرتدي قبعة فريق (اليانكيز) التي وجدتها في متجر توفير آخر (أنا حقير إلى هذه الدرجة!) لخلط الأمور، في حال كنت ستلاحظين فقط، وهذا ما لا تفعلينه.

يصعد رجل، يعيش في المبنى الذي تسكنين فيه، مجموعة درجات صغيرة جداً (ثلاث درجات فقط) تؤدي إلى باب خارجي (إنه غير مقفل!)، وهذا الباب قريب جداً من شقتك.

لأنه أراد ذلك (ومن لا يريد ذلك؟)، لكان بإمكانه أن يتكئ على الدرابزين، ويطلق بأصابعه منخل نافذتك، وينادي اسمك.

أتي في النهار، وفي الليل، وكلما كنت حاضراً هنا، كانت نوافذك مفتوحة دائماً. يبدو الأمر كما لو أنك لم تشاهدي نشرة الأخبار الليلية، أو فيلم رعب من قبل، وأنا أجلس على درجات من الحجر الرملي في الطرف الآخر من الشارع الصغير والنظيف، الذي يواجه المبنى الذي تسكنين فيه، وأتظاهر بقراءة رواية (جورج المسكين) لـ(باولا فوكس)، أو أتظاهر بإرسال رسائل نصية إلى زملائي في العمل (ها!)، أو أتظاهر بالاتصال بصديق تأخر عليّ، وأوافق بصوت عالٍ على الانتظار عشرين دقيقة أخرى.

(هذا من أجل الجار الذي قد يكون مختبئاً دائماً، مرتاباً من الرجل الذي يقف على عتبة المدخل؛ لقد شاهدت الكثير من الأفلام) مع سياسة الباب المفتوح التي تتبعينها، أنا مسموح لي بالدخول إلى عالمك.

(1) رملي اللون؛ أي بني محمر.

أشم رائحة وجباتك المجمّدة في حال هبّت الريح في الاتجاه المناسب، وأسمع أغاني (فامباير ويكند) ، التي تستمعين إليها، وإذا تظاهرتُ بالتشاؤب ونظرت إلى الأعلى، أراك تتسكعين، تتشاءبين، تتنفسين.

هل كنت دائماً هكذا؟ أتساءل ما إذا كنت على هذا النحو في (بروفيدنس) ، تتجولين وأنت تستعرضين كما لو كنت تريدين أن يعرف جيرانك الراقون أنك عارية، شبه عارية، ومدمنة على الأطعمة التي تحضّر في فرن «الميكروويف»، وأنت تمتعين ذاتك بأعلى صوتك.

أمل ألا يكون الأمر كذلك، أمل أن يكون هناك منطلق في هذا سوف تشرحينه لي عندما يحين الوقت. وأنت مع جهاز الكمبيوتر الخاص بك، كما لو كنت بحاجة إلى تذكير جمهورك الخيالي بأنك كاتبة، بينما نعرف (أنا أعرف) ما أنت عليه حقاً: فنانة استعراضية.

وطوال الوقت، يجب أن أكون يقظاً. أمشط شعري إلى الخلف في يوم، وأتي وهو أشعث في اليوم التالي. يجب أن أحرص على أن لا يلاحظني أحد من الناس الذين لا يلاحظون الناس.

في النهاية، إذا قيل للشخص العادي عن فتاة عارية، في كثير من الأحيان، إنها تتنطط أمام نافذة مفتوحة، ورجل واقف في الحب يراقب من الطرف الآخر من الشارع، بتكتم، فإن معظم الناس سيقولون إنني أنا المجنون.

لكن أنت المجنونة. لا يُقال إنك مجنونة لأن جسدك شيء يريد كل

(1) اسم فرقة روك أمريكية شهيرة.

هؤلاء الناس أن يعرفوا عنه، في حين أن وجودي كله بغيض بالنسبة إلى جيرانك. أنا أعيش في شقة في الطابق السادس في مبنى من دون مصعد في (بيد ستوي).

أنا لا أسمح بأن يُداهمني من قبل المجتمع هراء القروض الجامعية. أنقاضي راتبي من تحت الطاولة، وأمتلك تلفزيوناً مع مستقبل هوائي. هؤلاء الناس لا يريدون أن يلمسوا جسدي بعمود يبلغ طوله عشرة أقدام. أما جسدي، من الناحية الأخرى، فهو كالذهب.

أرتشف قهوتي في الطرف الآخر من الشارع لعتبة المدخل، وأمسك صحيفة (وول ستريت جورنال) المملوطة، وأخذ نفساً، وأنظر إليك. أنا لا أرتدي البدلة الرياضية أبداً؛ لأنك تجعليني أرغب في التأنق يا (بيك). مر أسبوعان، وخرجت أرملة راقية ذات وزن زائد من مسكنها. وقفت أنا في موقف سيئ، لكن كرجل مهذب.

- مرحباً يا سيدتي.

أقولها وأعرض مساعدتي.

وهي تقبل. قالت بصوت خشن:

- لقد حان الوقت لتعلموا أنتم، أيها الشباب، كيف تتصرفون بأدب.

- أتفق معك تماماً.

قلت لها، وفتح سائق سيارتها الباب. أوماً إليّ وكأننا إخوة. يمكنني فعل هذا إلى الأبد، وعدت لأستقر على عتبة المدخل.

هل هذا سبب إعجاب الناس بتلفزيون الواقع؟ عالمك أعجوبة بالنسبة إليّ؛ أن أرى حيث تستريحين (في سراويل قطنية تمّ شراؤها بكميات كبيرة عبر الإنترنت من فيكتوريا سيكريت Victoria's Secret... رأيتك تفتحين العبوة في ذلك اليوم)، وحيث لا تنامين (تجلسين على

تلك الأريكة، وتقرئين الكلام الفارغ على الإنترنت).

أنت تجعليني أفكر؛ ربما كنت تبحثين عن ذلك الرجل المثير في متجر الكتب، ربما. حينها تبدئين الكتابة، تجلسين منتصباً وشعرك مجموع في كعكة، وتكتبين بسرعة الأرنب، إلى أن لا يعود بوسعك التحمل أكثر، وتأخذين تلك الوسادة ذات اللون الأخضر الليموني، الوسادة ذاتها التي تسندين رأسك عليها عندما تغفين، وتركبين ذلك الشيء كالحيوان. تفرغين. وحينها تتامين، أخيراً.

أيضاً، شقتك صغيرة للغاية. كنت محقة عندما غرّدت: «أنا أعيش في علبة حذاء. وهو أمر لا بأس فيه، فأنا لا أصرف الأوراق النقدية من فئة المئة دولار على الرجال.

@BrownBiasedNYC #متمردة

كوب #جامعة- براون خاصتي أكبر من شقتي.

@BrownBiasedNYC #العقار #مدينة-نيويورك

لا يوجد مطبخ، فقط منطقة تمّ حشر الأجهزة المنزلية فيها مثل العينات المعروضة بسعر التصفية في متجر (بيد باث آند بيوند) (Bed Bath & Beyond).

لكن الحقيقة مدفونة في تغريدتك. أنت تكرهين هذا المكان. لقد نشأت في منزل كبير ذي فناء خلفي وساحة أمامية. أنت تحبين المساحة الواسعة؛ لهذا السبب تتركين النوافذ مفتوحة. أنت لا تعرفين كيف تكونين وحيدة مع نفسك. وإذا حجبت العالم، فسيكون هذا هو حالك.

يوصل جيرانك حياتهم، مثل الأطفال -سيارات فاخرة تأخذهم من منازلهم الضخمة المجاورة وتعيدهم في نهاية اليوم- بينما تتعفنين

أنتِ في مساحةٍ مخصصة لخادم أو لكلبٍ من فصيلة المسترد الذهبي
ذي كاحلٍ ملتو.

لكنني لا ألومك على بقائك هنا. أنت وأنا نشترك في حب (ويست
فيليدج)، ولو كان بإمكانني الانتقال إلى هذا المكان، لفعلت ذلك أيضاً،
حتى لو كان ذلك يعني الإصابة بالجنون ببطء بسبب رهاب الأماكن
المغلقة. لقد قمت بالاختيار الصحيح يا (بيك). كانت والدتك مخطئة:
«أمي تقول: لا ينبغي أن تعيش امرأة محترمة في علبة حذاء.

@BrownBiasedNYC #منطق-الأم #لست-امرأة-محترمة»

تفردين أكثر مما تكتبين، وقد يكون هذا سبب حصولك على شهادة
الماجستير في الفنون الجميلة من الجامعة الجديدة، وليس من جامعة
(كولومبيا). (كولومبيا) رفضتك:

«الرفض هو أفضل طبق يتم تقديمه في مطروف ورقي؛ لأنه يمكنك
على الأقلٍ تمزيقه أو حرقه.

#لم-أقبل-في-كولومبيا #الحياة-تستمر»

لقد كنت على حق. استمرت الحياة بالفعل. على الرغم من أن
الجامعة الجديدة ليست مرموقة بالدرجة نفسها، إلا أن المعلمين
والطلاب يحبونك بما فيه الكفاية. يمكن الوصول إلى الكثير من ورش
العمل الخاصة بهم عبر الإنترنت. يمكن الوصول إلى الكثير من الكليات
عبر الإنترنت، وهي ضربة أخرى ضد النظام النخبوي الذي يفقد
أهميته بشكل متزايد، والذي يسمونه «الكلية».

هناك تقدّم في كتابتك، ولو أنك تقضين وقتاً أقل في التغريد وإمتاع
ذاتك... لكن بصراحة يا (بيك)، لو أنني كنت ألبس جلدك لما ارتديت
الملابس أبداً.

تحبّين تسمية الأشياء، وأتساءل: ماذا ستسميني؟ أنت تحاولين إجراء مسابقة على تويتر لاختيار اسم لشقتك:

«ماذا عن #علبة-أصغر-من-علبتي
أو #وسادة-مشاهدة-فيلم-طبقة-الصوت-المثالية
أو #خزانة-سجادة-يوغا-سُمّيت-خطأً-شقة
أو #المكان-الذي-تنظرين-فيه-إلى-الخارج-من-النافذة-وترين-الشاب-الذي-كان-في-متجر-الكتب-وهو-يراقبك-وأنت-تبتسمين-وتلوّحين-له-و.»

أطلق سائق سيارة أجرة بوقه؛ لأن أحرق ما استحمّ حديثاً. يبدو كأنه قد زحف خارجاً من مسوِّدة تقريبية لـ (بريت إيستون إيليس) لم ترّ الضوء أبداً. كان يعبر الشارع من دون أن ينظر. يقول آسف، لكنه لا يقصدها، وهو يمرر يده في شعره الأشقر.

لديه شعر كثيف.

وهو يصعد تلك الدرجات كما لو أنه يملكها، وكأنها بُنيت من أجله، ويُفتح الباب قبل أن يصل إليه، وهذه أنت من فتحت الباب له، والآن أنت هناك، تقودينه إلى الداخل، وتقبلينه قبل أن ينغلق الباب ببطء، والآن يداك

يا لهما من يدين صغيرتين

أصبحنا في شعره. لا أستطيع رؤية أيّ منكما، إلى أن دخلتما غرفة المعيشة، وجلس هو على الأريكة، ونزعت أنت قميصك الذي من دون أكمام... وهذا كلّ خطأ يا (بيك)... أنت تصرخين، وأنا أعبر الشارع، وأتكلّى على باب المبنى الذي تسكنين فيه؛ لأنني بحاجة إلى سماع هذا.

- آسفة يا أبي! آسفة!

- قولها مرة أخرى يا فتاتي الصغيرة.

- أنا آسفة يا أبي.

- أنت فتاة سيئة.

- أنا فتاة سيئة.

- تريدان أن تُصَفَي. أليس كذلك؟

- أجل يا أبي، أريد أن أصفَع.

إنه يزمجر عليك؛ يصفعك. من حين إلى آخر، يمشي (ترومان كابوتي)، وينظر، ويعطي ردة فعل، ثم يشيح بنظره. لا أحد سيبلغ الشرطة عن هذا؛ لأنه لا أحد يريد الاعتراف بأنه كان يشاهد. إنه شارع (بانك) بحق الجحيم.

والآن أنت تمنحينه لذة الحب، وأعود أنا إلى الطرف الخاص بي من الشارع؛ حيث أرى أنه لا يبادل لك لذة الحب. أنت تمسكين شعره - الكثير من الشعر - وكأنه قد ينقذك وينقذ قصصك.

أنت تستحقين الأفضل، ولا يمكن أن يشعرك هذا بالرضا، الطريقة التي يمسك بها بك، يدان كبيرتان ضعيفتان لم تعملأ أبداً.

تقفزين أنت، وتستدين عليه، وهو يدفعك بعيداً عنه، وتسمحين له بالتدخين في شقتك، وهو يرمي رماد السيجارة في كوب جامعة براون خاصتك - الأكبر من شقتك - وأنت تشاهدين (طبقة الصوت المثالية) بينما هو يدخن، ويرسل الرسائل النصية، ويدفعك بعيداً عنه عندما تستدين عليه.

تبدين حزينه و

لا أحد لديه يدان صغيرتان كهاتين

إلا أنا وأنت. لماذا أنا متأكد إلى هذه الدرجة؟ منذ ثلاثة أشهر، قبل أن تعرفيني، كتبت هذه التغريدة:

«هل يمكننا جميعاً أن نكون صادقين، ونعترف بأننا نعرف #إدوارد-إستالن-كامينغز بسبب #هانا-وأخواتها؟ حسنا هوووه. #لا-مزيد-من-الهراء #نهاية-التصنع»

أترين كيف أنك كنت تتكلمين معي حتى قبل أن تعرفيني؟ عندما غادر، لم يكن يحمل (شخصيات يائسة) التي من تأليف (بولا فوكس). إنه أشقر كاره للمرأة، متباه بنفسه، ينفخ شعره من على عينيه. لقد استغفلك فحسب، وهو ليس «صديقاً» لك، وأنا يجب أن أغادر. أنت بحاجة إلى الاستحمام.

3

قبلك، كانت هناك (كانديس). كانت عنيدة هي الأخرى؛ لذا سأكون صبوراً معك، كما كنت صبوراً معها. لن أغضب منك لأنك تكتبين على حاسوبك المحمول القديم والضخم عن كل شيء لعين في العالم إلا عني أنا. أنا لست أحمق يا (بيك). أعرف كيف أبحث في قرص صلب، وأعلم أنني لست موجوداً هناك، وأعلم أنك لا تملكين حتى أي شيء يشبه دفتر الملاحظات أو دفتر اليوميات.

هناك نظرية محتملة: أنت تكتبين عني في المفكرة على هاتفك. ما زال هناك أمل.

لكنني لن أبتعد عنك. من المؤكد أنك جنسية بشكل فريد. مثال على ذلك أنك تلتهمين قسم «المصادفات العرضية» في موقع (كريغليست)¹، وتقومين بنسخ ولصق منشوراتك المفضلة في ملف عملاق على حاسوبك.

لماذا يا (بيك)؟ لماذا؟ من حسن الحظ أنك لا تشاركين في «المصادفات العرضية»، وأفترض أن الفتيات يحبين جمع الأشياء،

(1) موقع شهير للإعلانات المبوبة.

سواء كانت وصفات حساء الكرنب أم تخيلات لهومع «أب» مصاغة بشكل سيئ ومسيئة نحوياً ألفها منعزلون يائسون. لا عليك، أنا ما زلت هنا. أنا أتقبلك. لا بأس.

إذاً، أنت بالفعل تدعين هذا البغيض الأشقر يفعل بك أشياء قرأت عنها في إعلانات (كريغليست) هذه، لكن على الأقل لديك حدود. هذا المنحرف ليس صديقك الحميم؛ لقد طردته إلى الشارع، حيث ينتمي، كما لو كنت تشعرين بالاشمئزاز منه، وهو ما يجب أن تشعرى به.

ولقد قرأت جميع رسائلك الإلكترونية الأخيرة، وأصبح الأمر رسمياً: لم تخبري أحداً أنه كان في شقتك، أنه كان داخلك. إنه ليس صديقك الحميم؛ هذا كل ما يهم. وأنا على استعداد لإيجادك، وأنا قادر على إيجادك، وأنا مدين بذلك لـ (كانديس). (كانديس) العزيزة.

رأيت (كانديس) لأول مرة في (غلاسلاندرز) في (بروكلين)؛ كانت تعزف الناي في فرقة مع شقيقتها وأختها. كانت ستعجبك موسيقاهم.

كان اسم فرقتهما (مارتر) (Martyr) (الشهيد). أردت التعرف عليها على الفور. كنت صبوراً. لاحقتهم في جميع أنحاء (بروكلين) وجنوبي (مانهاتن). كانوا بارعين. لم يكونوا ليصبحوا من ضمن أفضل أربعين فرقة على الإطلاق، لكن، في بعض الأحيان، تكون لديهم أغنية تظهر في عرض بائس للمراهقين على قناة (ذا سي دبليو)، وكان موقعهم على الويب يتفجر من الزيارات.

لم يكن لديهم اتفاق مع شركة تسجيلات؛ لأنهم لم يتمكنوا من الاتفاق على أي شيء. على أي حال، كانت (كانديس) الأجمل بينهم، والمغنية الرئيسة للفرقة. كان شقيقها عازف الطبول البغيض العادي، وكانت أختها بسيطة وموهوبة.

لا يمكنك مغازلة فتاة بعد حفلة موسيقية هكذا، خاصةً عندما تكون موسيقا الفرقة من نوع الأمبينت التكنو الكهربائية، وعندما يكون شقيقها المعتوه المحب للسيطرة (الذي، بالمناسبة، ما كان له أن يكون في الفرقة لولا أختاه) دائم الوجود.

كان عليّ أن أختلي بـ(كانديس). ولم أستطع أن أكون مجرد رجلٍ ما يغازلها بسبب شقيقها «الحمائي». كنت سأموت إذا لم أتمكن من ضمّها، أو، على الأقل، اتخاذ خطوة نحو ضمّها؛ لذا ارتجلت.

ذات ليلة، خارج غلاسلاندرز، كانت البداية. قدمت نفسي إلى فرقة (مارتر) بوصفي مساعداً جديداً في شركة (ستوب ايت للتسجيلات) (Stop It Records). قلت لهم إنني كنت أستكشف. حسناً، الفرق الموسيقية تحبّ أن يتم استكشافها، وبعد دقائق، كنت في «كشك» أشرب الويسكي مع (كانديس) وإخوتها المزعجين. غادرت أختها؛ فتاة طيبة، لكنّ شقيقها كان مشكلة. لم أستطع أن أقبل (كانديس)، أو أن أطلب رقم هاتفها. قالت:

- راسلني بالبريد الإلكتروني. يمكنني التقاط صورة لهذا، ووضعها على إنستاغرام. نحن نحبّ قيام شركات التسجيلات بالاتصال بنا. لذلك فعلت ما كان سيفعله أيّ (إليوت) في فيلم (هانا). راقبت مقر شركة (ستوب ايت للتسجيلات)، وهو مكان صغير وحزين، ولاحظت ذلك الشاب الصغير الذي يسمونه (بيترز) وهو يأتي ويذهب كل يوم. قبل العمل وبعده، كان يختبئ في زقاق، ويدخن القليل من الحشيش.

لا يمكنك إلقاء اللوم عليه بسبب كلّ ما يتحمّله في العمل. كان (بيترز) المساعد لجميع الأوغاد في شركة التسجيلات، الذين يرتدون

الجينز الضيق، والذين يسمّون نظاراتهم «شيئاً يلبس على العينين»،
ويصرخون طلباً لـ (سبلندا)¹، والمزيد من جينة البارميزان.
وهكذا، تربّصت ذات يوم، ومعى سيجارة ماريخوانا، في الزقاق،
وطلبت من (بيترز) قداحة.

كان من السهل تكوين صداقة معه. الناس من ذوي المرتبات
الدنيا متعطّشون لأناس آخرين. أخبرته كلّ شيء عن المعضلة، التي
أواجهها مع (كانديس)، وكيف أخبرتها أنني أعمل لدى شركة (ستوب
ايت)، وكانت فكرته إرسال رسالة بالبريد الإلكتروني إليها من حسابه
(asst1@stopitrecords.com)، والتظاهر بكون الحساب لي أنا. ردّت
(كانديس)، وهي سعيدة، ومتحمّسة. وأعطتني (أنا asst1)، بطبيعة
الحال، رقم هاتفها.

لم أشعر بالسوء حيال استغلالي (بيترز)؛ بالعكس، ربما شعر أخيراً
بأنه يمتلك شيئاً يشبه القوة. وأحياناً يتعيّن عليك العبث بالحقائق
للحصول على الفتاة. لقد رأيت عدداً كافياً من أعمال الكوميديا
الرومانسية لأعرف أنّ الرجال الرومانسيين مثلي دائماً يدخلون في
مواقف محرّجة كهذه.

إن مسيرة (كيت هدسون) المهنية بأكملها كائنة؛ لأن من يقعون في
الحب يكذبون أحياناً حول مكان عملهم. وكانت (كانديس) تعتقد أنني
كنت مستكشفاً. انتظرت إلى أن مرّ على علاقتنا شهر قبل أن أخبرها
الحقيقة. لقد كانت غاضبة في البداية (تغضب الفتيات أحياناً، حتى
عندما يكون الرجل هو (ماثيو ماكونهي))، لكنني ذكّرتها بالحقيقة

(1) مُحلّ صناعي: أي بديل للسكر.

الكوميدية والرومانسية في الواقع: العالم مكان غير عادل. أنا عارف في الموسيقى. أنا ذكي.

أعتقد أنّ فرقة (مارتر) تستحق أن تُكتشف، وأن يُعجب بها الناس. لو أنني ذهبت إلى كلية فنون تحريريّة ما، وارتديت جوارب عتيقة، وتبنّيت الرأي القائل إن بكالوريوس الآداب يؤهّل شخصاً قابلاً للتوظيف وذكياً بهذا القدر، لربما كان بإمكانني الحصول على تدريب غير مدفوع الأجر في شركة تسجيلات حقيرة، وحولته إلى وظيفة حقيرة أيضاً.

لكنني، في الحقيقة، لا أؤيد ذلك الرأي الذي عفا عليه الزمن. أنا سيّد نفسي. لقد تفهّمت الأمر في البداية، لكن شقيقتها كان قصة أخرى، وهو أحد أسباب عدم نجاح علاقتنا أنا و(كانديس). الجيد في الأمر أنني لست نادماً أبداً. كانت مشاكلني مع (كانديس) تدريباً من أجل هذه اللحظة. كان عليّ أن أدخل إلى بيتك يا (بيك). وعرفت ماذا عليّ أن أفعل.

اتصلت بشركة الغاز، وأبلغت عن حدوث تسرب في شقتك عندما علمت أنّك ستكونين في فصل الرقص، وأنت دائماً تشربين القهوة بعد الفصل مع صديقة في الفصل، وهذا هو الوقت الوحيد المضمون الذي تكونين فيه بعيدةً عن جهاز الحاسوب. انتظرت وصول رجل الغاز عند عتبة المدخل في الطرف الآخر من الطريق، وعندما وصل، أخبرته أنّني صديقك الحميم، وأنك أرسلتني للمساعدة.

يتطلب القانون التحقق من جميع تسريبات الغاز، ويشير قانون الرجال إلى أنّ شاباً مثلي، بعد أن ترك المدرسة الثانوية، لديه طريقة معينة في التعامل مع الرجال الذين يعملون في شركة الغاز. ماذا يمكنني

أن أقول؟ كنت أعلم أنه سيصدق أنني صديقك الحميم، وسيسمح لي بالدخول. وكنت أعرف أنه، حتى إذا اعتقد أنني كنت مجنوناً كاذباً، سيسمح لي بالدخول. لا يمكنك الاتصال برجل الغاز، وعدم الحضور فحسب يا (بيك). جدياً.

يفادر، وأول شيء أفعله هو أخذ جهاز الحاسوب الخاص بك، والجلوس على أريكتك، وشمّ وسادتك الخضراء، وشرب الماء من كوب جامعة براون الخاص بك.

لقد غسلته؛ لأن رماد سيجارته كان لا يزال باقياً (أنت لا تعرفين كيف تغسلين طبقاً). قرأت قصّتك التي بعنوان (ما الذي كان يفكر فيه وايلي عندما اشترى سيارته الـ«كيا»): إنها تدور حول رجل عجوز في كاليفورنيا يشتري سيارة مستوردة تيسة، ويشعر كأن هذا هو آخر أثر لحياته كراعي بقر.

الحيلة هي أنه لم يكن راعي بقر حقيقياً. لقد أدى فقط دور رعاة البقر في أفلام الغرب الأمريكي، لكنهم لم يعودوا يصنعون أفلام الغرب الأمريكي، ولم يتكيف (وايلي) مع ذلك أبداً.

لم يمتلك سيارة أبداً؛ لأنه كان يقضي معظم أيامه في مقهى؛ حيث كان يجلس رجال مثله يتحدثون عن الأيام الخوالي.

لكنهم حظروا التدخين مؤخراً - لقد جعلت كلمة "حظروا" مكتوبة بالخط المائل، وهذا شيء ظريف - ومن ثمّ لم يعد لدى الشلّة الآن مكان محلي ليدخنوا فيه سجائرهم، ويرووا فيه قصصهم.

تنتهي القصة بـ(وايلي) في سيارته الـ«كيا»، وهو لا يتذكر كيف يقوم بتشغيلها.

إنّه يحمل مفتاحه الذي هو مجرد جهاز حاسوب مصغّر، ويدرك أنّه لا يعرف إلى أين يذهب؛ لذلك يشتري سيجارة إلكترونية، ويعود إلى المقهى، ويجلس وحده، وهو يدخن سيجارته الإلكترونية.

أنا لست طالباً ماجستير آداب عبقرياً في ورش العمل الخاصة بك -جدياً يا (بيك) ، إنهم لا يفهمونك ولا يفهمون قصصك - لكنك تتوقن إلى ما قد كان. أنت ابنة رجل ميت بكل معنى الكلمة.

أنت تفهمين (باولا فوكس) ، وتطمحين إلى فهم كل ما له علاقة بالغرب القديم، ما يجعل استقرارك في نيويورك، ولو لفترة مؤقتة، خطوة مدمّرة للذات.

أنت حنونة. لقد كتبت عن الممثلين القدامى بسبب كتب التصوير الفوتوغرافي التي في شقتك. هناك الكثير من صور الأماكن التي لا يمكنك الذهاب إليها؛ لأنها لم تعد موجودة.

أنت رومانسية، تبحثين عن مكان مثل جزيرة كوني، لكن من دون تجار المخدرات، وأغلفة العلكة، و(كاليفورنيا) بريئة؛ حيث كان رعاة البقر الحقيقيون، ورعاة البقر المزيّفون، يتبادلون القصص مع فنانين قهوة من الصفيح يسمونها «جو». تريدين الذهاب إلى أماكن لا يمكنك الذهاب إليها.

في حمامك، عندما يُغلق الباب، وتجلسين على المراض، تحدّقين في صورة لـ(أينشتاين). تحبّين أن تنظري في عينيه، وأنت تتصارعين مع أمعائك. (صدقيني يا (بيك) ، عندما نصبح معاً، ستنتهي مشكلات معدتك؛ لأنني لن أسمح لك بالعيش على فضلات مجمدة وعلب من ماء الصوديوم مكتوب عليها "حساء"). أنت تحبين (أينشتاين) لأنه رأى ما

لم يره أحد. وأيضاً، هو ليس كاتباً. هو ليس منافساً لك، سواء الآن أم في أي وقت آخر.

أقوم بتشغيل جهاز التلفزيون، وفيلم (طبقة الصوت المثالية) هو الشيء الأكثر مشاهدة لديك، وهو ما يبدو منطقياً الآن؛ حيث يمكنني رؤية حياتك الجامعية على حسابك على فيسبوك.

لقد دخلت أخيراً. أدرس تاريخك بالصور. لم تغني أكابيلا، ولم تجدي شغفاً أو حباً حقيقياً. أنت وصديقتك المقربتان (تشاننا) و(لين) ثملتن كثيراً.

هناك صديقة ثالثة، وهي طويلة جداً، ونحيلة جداً. إنها تجعلك أنت وصديقتيك الصغيرتين تبدون كالأقزام. لم يُذكر اسم هذه الصديقة الدخيلة في أي من الصور، ولا بد أن هناك شيئاً ما معوضاً فيها؛ لأنك تبدين فخورة جداً بهذه الصداقة التي استمرت منذ طفولتك. تبدو الفتاة غير المذكورة غير سعيدة في كل لقطة. ابتسامتها غير المبتسمة ستطاردني، وحن الوقت للمضي قدماً.

لقد واعدت شابين. بدا (تشارلي) كأنه كان يتعافى دائماً من حفلٍ لـ(ديف ماثيوز). عندما كنت في علاقة معه كنت تجلسين على العشب، وتتعاطين مخدرات رواد النوادي.

لقد هربت من ذلك البليد الذي أفسدته المخدرات، وسقطت بين الذراعين الرفيعتين كالدبابيس لذلك الفاسق المدلل الذي اسمه (هيشر).

بالمناسبة، أنا أعرف (هيشر)، ليس بشكل شخصي، لكنه روائي مصوّر، ونحن نبيع كتبه لدينا في المتجر. على الأقل، نحن نبيعها في

الوقت الحالي، لكن من الواضح أن أول عمل في ورديتي التالية سيكون دفن كتب (هيشر) في القبور.

لقد زرت باريس وروما، وأنا لم أغادر البلاد مطلقاً، ولم تجدي أبداً ما كنت تبحثين عنه في (هيشر)، أو باريس، أو (تشارلي)، أو روما، أو الجامعة.

لقد تركت (تشارلي) من أجل (هيشر). لقد كنت قاسية؛ (تشارلي) لم ينسك أبداً. يبدو في حالة سكر بشكل دائم في صورته حتى يومنا هذا. لقد كنت تعشقين (هيشر)، وهو لم يبادل ذلك هذا الشعور، على الأقل ليس على فيسبوك. هناك الكثير من المنشورات التي تمدحينه فيها، وهو لم يستجب أبداً.

بعدها، في يوم من الأيام، أصبحت عازبة، و"أعجبت" صديقاتك حالتك هذه بطريقة لا تدع مجالاً للشك في أنك أنت من تم هجرها. انتهى فيلم (الطبقة المثالية)، وأنا ذهبتُ إلى غرفة نومك، وأنا الآن على سريرك. إنه غير مرتب. سمعت صوت مفتاح يدخل ثقبه في الباب، ويدور، واندلعت حرب خاطفة في ذهني. كان المالك يتذمر لرجل الغاز في وقت سابق من اليوم:

«أصفر وحدة في المبنى. أصفر ثقب مفتاح لعين. دائماً ما يعلق».

وسمعتك تدخلين مفتاحاً في ثقب بابك، والباب ينفتح، والشقة صغيرة، وأنت أصبحت داخلها.

أنت محقة يا (بيك). إنها مثل علبة حذاء لعينة.

4

أنا لا أذهب أبداً إلى (غرينبوينت)؛ حيث يخلط الناس الويسكي مع المحلول الملحي، لكنني أفعل هذا من أجلك يا (بيك)، مثلما أذيتُ ظهري من أجلك عندما سقطت من نافذتك حتى لا تريني عندما كنت أحاول رؤيتك، وأحاول التعرف عليك.

وأنا أكره أنه يمكنك رؤيتي هنا الآن، وأنتك تعتقدين أنني وغدٌ ما يبالغ في تقدير القيمة الثقافية لـ (فايس) (Vice)، ويشرب أياً ما يطلب منه (فايس) أن يشرب. لم أرتد الجامعة يا (بيك)؛ لذلك لا أضيّع سن الرشد في محاولة استعادة الوقت الذي قضيته في الجامعة.

أنا لست مجرد وغد ضعيف لم تكن لديه الشجاعة أبداً ليعيش الحياة الآن، كما هي. أنا أعيش من أجل العيش، وأطلب مشروباً آخر من الصودا مع الفودكا، لكن هذا سيعني أن علي التحدث إلى النادل الذي يرتدي قميص (بوكووسكي)، وسيسألني مرةً أخرى عن نوع مشروب الصودا الذي أريده.

أنا مزاجي متعكّر، وأنت في الأعلى هناك تقرئين، وترتدين جوارب صفراء هناك ثقوب فيها، وتحاولين جاهدةً بشكل أكثر من اللازم. لقد

تركت (شبكة شارلوت)، لكنني لا أبدو مثيراً جداً إلى هذه الدرجة أنا الآخر.

كان علي أن أتسلق خارجاً من نافذتك، وكانت مسافة السقوط قصيرة، لكن السقوط هو السقوط. أشعر بلسعة في ظهري، وفي حال سمعت كلمة «ويسكي مع محلول ملحي» مرة أخرى، أقسم! ... صديقتاك المقربتان تجلسان على الطاولة التي بجانب طاولتي؛ صوتهن عال، وهن غداّرات، من نوعيّة قطار F الحقيقية، مع الأحذية والشعر المعالج بشكل مفرط، اللذين يهينان بهدوء جميع فتيات جيرسي، اللاتي يقمن بهذا القرف عن قصد.

ثلاثتكن كنتن في جامعة براون معاً، وأنتن الآن في نيويورك معاً، وكلكن تكرهن «الفتيات»، وتشتكون من هذا باستمرار، لكن أليس هذا بالضبط ما تحاولن فعله في حياتكن؟ (بروكلين)، والشباب، وشراب الويسكي مع المحلول الملحي؟

تجلسين أنت مع من يُقال إنهم «مؤلفون» آخرون، ما يسمح لصديقتيك بالاستمرار في الحديث عنك يا للأسف؛ إنهما على حق: أنت منصبّة في أن تكوني كاتبة، تقبل المديح وتشرب الويسكي، أكثر بكثير من انصباك في الكتابة.

لكن من حسن الحظ أنهما أيضاً مخطئتان؛ كل من في هذه الغرفة ممتلئ جداً بالمحلول الملحي؛ حيث لا يمكنهم فهم قصة راعي البقر التي كتبتها.

(1) يقصد أن الأمر يزعجه.

صديقتاك تغاران. (تشاننا)، الناقدة الكبيرة، نسخة أنثوية من (آدم ليفين) بعينين صغيرتين ولامعتين كالخرز، وثقة غير مبررة بالنفس.
- اشرح لي، مرة أخرى، بماذا ستفيدك شهادة الماجستير في الآداب اللعينة هذه إن لم تكوني (لينا دنهام)؟
تقول (لين):

- أعتقد أنه ربما يمكنك التدريس؟

و(لين) مية في داخلها مثل جثة؛ إنها تنشر على إنستاغرام بشكل منتظم، وبشكل مرضي، كما لو أنها كانت تجمع الأدلة للدفاع، وكأن حياتها كلها مكرسة لإثبات أن لديها حياة.

إنها تسخر، بصوت عالٍ، من قراءتك في (لولو)؛¹ لأنها تغرد عن مدى تحمسها لوجودها فيه (#قراءة-في-لولو)، وأنا أؤكد لك يا (بيك)، أقسم.

(لين) مرة أخرى: - أعتقد أن هذا بمنزلة افتتاح لمعرض فني؛ حيث تذهبين مرة واحدة وتكتفين، أم أن هذا سيكون مثل... شيء يتكرر كل أسبوع؟

نصت (تشاننا) عن مشاعرها قائلة:

- هل أقوم بإعداد منصة عرض لعينة في كل مرة أنهي فيها تصميماً؟ لا. أعمل عليها، وأعمل عليها أكثر، إلى أن تصبح لدي مجموعة، ثم أعمل عليها مرة أخرى.

- هل ستأتي (بيتش)؟

- لا تقولي هذا.

(1) يبدو أن هذا اسم العانة أو المكان الذي هم فيه.

ربما نتحدثان عن تلك الفتاة الطويلة القامة غير المبتسمة، لكن
الوضع لا يسمح بأن أسألهنّ.

تتهّدت (لين):

- آسفة. على الأقل في افتتاحات المعارض الفنية تحصلين على
نبيذ مجاني.

- على الأقل في افتتاحات المعارض الفنية تحصلين على الفن. أنا
آسفة، لكن راعي بقر لعين؟

تهز (لين) كتفيها، ويستمر الأمر؛ رشّاش لا يتوقف؛ لا يمكنه أن
يتوقف.

- وهل يمكننا التحدث عن زيّها؟

- إنها تحاول جاهدة أكثر من اللازم. إنّهُ لشيء محزن نوعاً ما.

- ما هذا البنطال الضيّق بحق الجحيم؟

تهّدت (لين)، وغردت، وتهّدت، ويصبح الرشّاش أسرع من أجل
الجولة الأخيرة.

تهاجمها (تشاننا) قائلة:

- لا عجب في أن جامعة كولومبيا لم تقبلها.

تقول (لين):

- أشعر بأن هذا كله بسبب (بنجي). أشعر بالأسى تجاهها.

(بنجي)؟

- حسناً، هذا ما يحدث عندما تقعين في حب شاب معتل اجتماعياً،
ومحب للاحتفال.

كل ما أسمعهُ هو «الوقوع في حب»، وأنت تحبينه، وتكذبين عليهم؛
تكذبين على جهاز الحاسوب الخاص بك؛ تكذبين على نفسك، وتعتقدين
أنهم لا يعرفون هذا، وهم يعرفون هذا بالفعل.. و.. أوه لا. (بنجي). لا.
يجب علي أن أبقى، وأن أستمِر في المشاهدة؛ أن أبقى حاضراً،
و(لين) تتنهد.

- أنت تتصرفين بلؤم.

تفخ (تشاننا) بصوت عالٍ، بشكل ينم عن الانزعاج:

- أنا أتحدّث بواقعية. (بنجي) وغدٌ صغير متكبر. كل ما يفعله هو

الانتشاء بمخدرات باهظة الثمن، وإطلاق شركات وهمية.

- ما التخصص الذي درسه؟

(لين) تريد أن تعرف.

- ومن يهّمه ذلك؟

تقولها (تشاننا) بغضب. وأنا يهمني هذا. أريد أن أعرف المزيد،

وأريد أن أبكي، ولا أريدك أن تقعي في حبّ أحد سواي.

تقول (لين):

- حسناً، ما زلت أتمنى أن يكون أكثر لطفاً معها.

تدير (تشاننا) عينيها إلى الأعلى (بشكل ينم عن انزعاجها)،

وتمضغ مكعبات الثلج، وتختلف معها في الرأي:

- أتدريين ما الأمر؟ (بيك) مغرورة بنفسها، و(بنجي) مغرور

بنفسه. لا أشعر بالأسى تجاه أي منهما. لقد جعلتنا نأتي إلى هنا

لنتظاهر بأنها كاتبة، وهو جعل العالم يتظاهر بأنه صانع ماهر لعين.

يا لها من نكتة. كلاهما يحب نفسه فحسب. نحن لا نتحدّث عن أرواح

شديدة الحساسية معذبة تكتب قصائد عن كآبة كل شيء، أو أياً كان.

(لين) تشعر بالملل، وأنا أيضاً. تحاول إبعاد (تشاننا) عن كلامها اللاذع.

- أشعر بأنني سمينه جداً الآن.

تتذمر (تشاننا). الفتيات لئيمات بالفعل. تسأل:

- هل رأيت كل هذا الهراء بشأن شركة المشروبات الغازية العضوية الخاصة به؟ بروكلين تجعلني أرغب في الانتقال إلى لوس أنجلوس، وشراء صندوق من شراب (ريد بول) (Red Bull)، والرقص على أغاني (ماريا كاري).

تقول (لين):

- يجب أن تفردني هذا، لكن ليس بطريقة لئيمة.

أنت تعانقين «الكتاب» الآخرين، وهذا يعني أنك ستأتين إلى هنا بعد ذلك. (لين) أصبحت شديدة اللطف؛ تتصنّع ابتسامة وهي تقول:

- أشعر بالأسى تجاهها.

تستنشق (تشاننا) بصوت عالٍ:

- أشعر بالأسى تجاه رعاة البقر؛ إنهم يستحقون ما هو أفضل.

تتبخترين قادمة إلى الطاولة، ما يعني أنه يجب عليهما التوقف عن الحديث عنك، وأنا كنت سعيداً جداً عندما وصلت أخيراً، وعانقت صديقتيك ذواتي الوجهين؛ إنهما تصفقان بهدوء وتتغنيان بمديح كاذب، وأنت تسرفين في شرب الويسكي، كما لو كان بإمكان المرء أن يربح جائزة «بوليتزر» في الشرب.

- يا فتيات، رجاءً.

قلتها، وأنت في حالة سكر خفيف أكثر مما كنت أدرك.

- يمكن للفتاة تحمل قدر معين فقط من المجاملات والمشروبات.

وضعت (تشاننا) يدها على ذراعك.

- عزيزتي. ربما الأفضل عدم شرب المزيد من المشروبات؟

تبعدين ذراعك. أنت في حالة ما بعد الولادة. لقد ولدت قصة.

وماذا الآن؟

- أنا بخير.

تشير (لين) إلى النادلة.

- هل يمكننا الحصول على ثلاثة كؤوس من الويسكي المخلوط

بالمحلول الملحي؟ هذه الفتاة بحاجة إلى شجاعتها السائلة.

- لست بحاجة إلى أي شجاعة يا (لين). لقد صعدت إلى هناك للتو

، وقرأت قصة لعينة.

تقبّل (تشاننا) جبهتك.

- ولقد قرأت تلك القصة اللعينة بقوة.

أنت لا تصدقين هذا، وتدفعينها بعيداً عنك.

- اللعنة على كليكما.

من الجيد أن أرى هذا الجانب منك، السكيرة البغيضة. من الجيد

معرفة كل الجوانب إذا كنت ستحب أحداً ما، وأنا أكره صديقتيك أقلّ

قليلاً الآن. تتبادلان نظرة وأنت تنظرين إلى المشرب.

- هل غادر (بنجي) بالفعل؟

- حبيبتي، هل كان من المفترض أن يحضر؟

تتهدين كأنك كنت في هذا الموقف من قبل، كأنك لا تتحلين

بالصبر الآن، وتأخذين هاتفك المكسور. تمسكه (لين).

- (بيك)، لا.

- أعطني هاتفي.

تقول (تشاننا):

- (بيك). لقد دعوته وهو لم يحضر. انسي الأمر. اتركه وشأنه.

تقولين أنت:

- أنتما تكرهان (بنجي). ماذا لو أنه أُصيب؟

تشيخ (لين) بنظرها، وتشخر (تشاننا) متذمرة.

- ماذا لو أنه... وغد؟

يمكنك معرفة أن (لين) لا تريد أبداً التحدث عن أي من هذا مرة أخرى. من بين الفتيات الثلاث، هي التي ستفادر نيويورك، في نهاية المطاف، إلى مدينة أصغر يكون العيش فيها أسهل؛ حيث لا توجد قراءات للقصاص، وحيث تشرب الفتيات النبيذ، وفرقة (مارون 5) (Maroon 5) تعزف في صندوق موسيقي محلي في ليالي السبت. ستقوم بتصوير أطفالها الذين سيكون قدومهم محتوماً في نهاية المطاف بالحماسة نفسها التي تصور بها كؤوس الشراب الصغيرة، والأكواب الفارغة، وأحذيتها.

لكن (تشاننا) ستبقى حبيسة هنا مدى الحياة، والشخص الإضافي في حياتنا على المدى الطويل.

- (بيك). استمعي إلي. (بنجي) حقير. حسناً؟

أريد أن أصرخ بـ«نعم»، لكنني أجلس ثابتاً. (بنجي).

لن يكون (بنجامين) أبداً، أو -لا سمح الله- (بن)؛ لأنه ليس مضطراً إلى ذلك؛ لأنه رجل -طفل دائم، حسناً؟ هو ومياهه الغازية يمكنهما أن ينصرفا، وكذلك اسمه الغبي. أعني بجدية، (بنجي)؟

هل هو مزح؟ والطريقة التي يقولها بها. كأنه آسيوي أو فرنسي. (بن جيبببي). يا صاح، انصرف فحسب.

تتهد (لين):

- لم أفكر في الأمر بهذا القدر من قبل. (بنجي). (بن جي).
(جي، بن)¹.

كان هناك القليل من الضحك الآن، وأنا أكتشف أشياء عن (بنجي).
لا يعجبني هذا، لكن عليّ قبوله. (بنجي) حقيقي، وأنا أطلب كأساً آخر
من الفودكا مع الصودا. (بنجي).

تعقدين ذراعيك، وتعود النادلة مع كؤوس الويسكي المخلوط
بالمحلل الملحي، ويتغير المزاج.

- إذاً، حقاً أحببت قصتي يا رفاق؟

(لين) سريعة:

- لم أكن أعرف أبداً أن لديك هذا القدر من المعلومات عن رعاة
البقر.

- لا، ليس لدي.

تقولينها وأنت جادة جداً، وتأخذين كأسك الصغيرة وتشربينها
بسرعة، وتتبادل الفتاتان نظرة أخرى.

تقول (تشاننا):

- لا تحتاجين أبداً إلى التحدث إلى ذلك اللعين مرة أخرى.

(1) «جي» أيضاً معناها «عجباً»؛ أي إن «جي، بن» معناها أيضاً «عجباً يا (بن)». هذا لعب
بالكلمات بهدف الفكاهة أو الدعابة.

تقولين موافقة:

- حسناً.

ترفع (لين) كأسها الصغيرة. ترفع (تشاننا) كأسها الصغيرة.
ترفعين أنت كأسك الصغيرة الفارغة.

تقترح (تشاننا) نخباً:

- نخب عدم التحدث أبداً مع ذلك اللعين ومياهه الغازية التافهة،
وقصة شعره اللعينة، وعدم حضوره المواعيد مرة أخرى.

تقرعن الكؤوس. هؤلاء الفتيات لديهنّ شيء يشربنه، أمّا كأسك
فهي فارغة. أذهب إلى الخارج حتى أكون على علم عندما تغادرين.
يخرج أحرق ويتقيأ.

عصير المخلل، أقسم.

مكتبة

t.me/soramnqraa

5

ننتظر ثلاثتنا هنا في محطة «غرينبوينت افينيو» لقطار الأنفاق؛ في الساعة 2:45 صباحاً، وأنا أريد أن أربط رباط حذائك.

إنه مفكوك. وأنتِ ثملة؛ إلى درجة لا تسمح لك بالوقوف بهذا القرب من سكة القطار!

أنتِ تسندين ظهرك إلى العمود الأخضر، وساقاك ممدودتان؛ حيث إن قدميك مثبتتان على منطقة التحذير الصفراء، عند حافة المنصة. للعمود أربعة جوانب، لكن كان عليك الوقوف عند الجانب الذي يواجه السكة. لماذا؟

لديك أنا لكي أحميك، والشخص الوحيد الموجود معنا في حفرة الجحيم هذه هو متشرّد، وهو في كوكب آخر! يجلس على مقعد وهو يفني: «محرك، محرك، الرقم تسعة على خط عبور نيويورك، إن خرج قطاري عن سكته فلترفعه، فلترفعه، فلترفعه».

إنه يفني هذا المقطع من الأغنية، ويعيده مراراً وتكراراً، بصوت عالٍ، ورأسك أنت مدفون في هاتفك، لا يمكنك الكتابة والوقوف والاستماع إلى هجومه الموسيقي في الوقت ذاته!

تستمرين في الانزلاق - حذاؤك قديم، ونعله مهترئ تماماً - وأنا
أجفل باستمرار، وبدأت أسأم من هذا!
نحن لا ننتمي إلى مكب النفايات هذا؛ إنه حقل ألغام من اللعب
والأغلفة الفارغة والأشياء التي لا يريد لها أحد، ولا حتى هذا المتشرد
الذي يغني!

الفتيان والفتيات الذين تصاحبينهم يعيشون لكي يركبوا قطار
الخط G، كما لو أنه يثبت أنهم محبطون، أنهم «حقيقيون»؛ لكن ما لا
يدركه أصدقاؤك هو أن هذا الخط كان أفضل حالاً من دونهم، ومن
دون عبوات جعة (Miller High Life) التي يشربونها، وقيئهم ذي رائحة
المخلل!

تنزلق قدمك. مرة أخرى.

تُسقطين هاتفك، ويهبط في المنطقة الصفراء. أنت محظوظة؛
لأنه لم يسقط على قضبان السكّة، وأنا أصابتي قشعريرة. أتمنى أن
أمسك بك من ذراعك وأرافقك إلى الجانب الآخر من ذلك العمود.
أنت قريبة جداً من السكّة، يا (بيك)، وأنت محظوظة لأنني هنا؛
لأنك إذا سقطت أو إذا تبعك مريض نفسي، مفتصب متبطل، فلن
تكوني قادرةً على فعل أي شيء. أنت ثملة للغاية!

أربطة حذاءك الرياضي الصغير طويلة جداً، ومرتخية جداً.
سيثبتك المهاجم بقوة على الأرض أو على ذلك العمود، وسيمزّق ذلك
البنطال الضيق، الممزّق أصلاً، وسيمزّق بعنف ذلك السروال الداخلي
القطني الذي اشتريته من «فيكتوريا سيكريت»، وسيغطي فمك الوردي
بيده المزيّنة، ولن يكون هناك ما يمكنك فعله، ولن تعود حياتك كما
كانت.

ستعيشين في خوف من قطار الأنفاق، وستعودين إلى (نانتوكيت)، وستتجنبين قسم «المصادفات العرضية» في موقع «كريغليست»، وسيتم إجراء فحوصات الأمراض المنقولة بالاتصال الجنسي لك بشكل شهري لمدة عام، وربما عامين.

في هذه الأثناء، لم يتوقف المتشرد عن غناء «المحرك، المحرك»، وقد تبوّل مرتين من دون أن ينهض لفعل ذلك أيضاً!
إنه يجلس في بوله، وإذا تبعك مريض نفسي إلى هنا لإنهاء ما بدأت فعله بهذه الجوارب الممزقة، فسيظل هذا الرجل يغني ويتبول ويتبول ويفني.

أنت تنزلقين.

مرة أخرى.

وتضيّقين فتحة عينيك وأنت تنظرين إلى ذلك المتشرد وتتذمرين، لكنه في كوكب آخر، يا (بيك). وليس ذنبه أنك ثملة!
هل ذكرت أنك محظوظة لوجودي معك؟ أنت بالفعل كذلك. أنا رجل من «بيد-ستوي»؛ بالفطرة صاح وهادئٌ ومنضبط ومدرك جيداً مكان وجودي ومكان وجودك. إنني حامٍ (حارس).

والشيء الهراء أنه إذا رأنا شخصاً ما نحن الثلاثة -حسناً- فسيعتقد معظم الناس أنني غريب الأطوار لمجرد أنني تبعتك إلى هنا. وهذه هي مشكلة هذا العالم مع النساء!

ترين (إليوت) في فيلم «هانا» وهو يحتال ليكون بالقرب من أخت زوجته، وتسمين ذلك رومانسياً؛ لكن لو عرفت ما مررت به كي أدخل منزلك، وأنتي قد آذيت ظهري وأنا أحاول التعرف عليك، من الداخل والخارج، لكنت ستطلقين الأحكام عليّ.

في مرحلة ما ، لم يعد العالم يشعر بالحب تجاه الحب! وأنا أعلم ما الذي تفعلينه بذلك الهاتف.

أنت تحاولين التحدث إلى (بنجي)؛ الوجد صاحب المشروبات الغازية، ذي الشعر الكثيف، الذي لا يحضر ، والذي كانت لك معه لقاءات غير عفوية؛ على الأقل لم تكن كذلك بالنسبة إليك. أنت تبحثين عنه. أنت تريدينه. لكن هذا سوف يزول.

وجزاء من المشكلة هو ذلك الهاتف؛ ف لديك تلك الخاصية على ذلك الهاتف اللعين التي تمكنك من معرفة متى يتم فتح رسائلك وتجاهلها! (ونجي) ، إنه يتجاهلك تماماً! إنه أكثر شغفاً بتجاهل مواعيدك أكثر من شغفه بوجوده داخلك، وهذا ما تريدينه!

تضغطين بقوة على هاتفك، هاتفك أنت. كفى عبثاً بهذا الهاتف يا (بيك)! سينهكك ذلك، وسيفسد صوتك، وسيشل أصابعك! اللعنة على ذلك الهاتف.

أودّ أن ألقى به على قضبان السكة، وأن أضمّك ونحن ننتظر قدوم القطار ليدهسه.

هناك سبب لأنه مكسور، وهناك سبب لتركك له في سلتك في متجر الكتب في ذلك اليوم. وفي أعماقك، تعلمين أنك ستكونين أفضل حالاً من دونه. لا يأتي شيء جيد من هذا الهاتف!

ألا ترين هذا؟! بل أنت ترين هذا! والا كنت عاملت هذا الهاتف بشكل جيد، ووضعت في غلاف قبل أن يكسر، وما كنت تقفين هنا الآن وأنت تعبثين به بارتباك، وتسمحين له بأن يُملي عليك حياتك!

أنا أتمنى حقاً أن ترميه على قضبان السكة، وأن تفصلي نفسك عن الإنترنت، وأن تديرى رأسك وتظري إليّ وتقولين: «لا أعرفك!»، وأنا

حينها سأسايرك، وسنتحدث، وستكون أغنيتنا هي «المحرك، المحرك، المحرك رقم تسعة على خط عبور نيويورك، إن خرج قطاري عن سكتته...».

تقولين متذمرة:

- هل يمكنك التوقف عن الغناء من فضلك؟

لكن المتشرد لا يمكنه حتى أن يسمعك بسبب الغناء والتبول والغناء والتبول، وأنت تديرين رأسك بسرعة خاطفة! اللعنة، لا يجب أن تستندي إلى الخلف هكذا؛ لكنك تفعلين!

يحدث الأمر سريعاً جداً.

تمدين ذراعيك؛ لكنك تتأرجحين. تسقطين هاتفك وتندفعين إلى الأمام للإمساك به، وخلال ذلك تزلين - «آآه!» - وتنزلقين وتتعثرين برباط الحذاء اللعين ذاك، وتقعين مصدرة صوت ارتطام، وبطريقة ما تهبطين في الاتجاه الخطأ، وتتدحرجين خارجة من منطقة الخطر الصفراء نزولاً إلى منطقة الخطر الفعلي. تصرخين...

إنه أسرع أبطأ سقوط رأيتَه في حياتي، وأنت الآن مجرد صوت على السكّة، صرخة، وغناؤه لا يتوقف «المحرك، المحرك رقم تسعة!» ولا تصلح هذه الأغنية لتكون مرافقة لما يجب أن أفعله الآن مع ظهري المصاب، وكل شيء آخر. أركض عبر المنصة، وأنظر إليك.

- النجدة!

- لا بأس، سأساعدك، أعطني يدك.

لكنك تصرخين مرة أخرى فحسب، وتبدين مثل تلك الفتاة التي في البئر في فيلم (صمت الحملان) (The Silence of the Lambs)، ولا داعي لأن تبدي مرتعبة هكذا لأنني هنا! أقدم لك يدي، مستعد لشدك

- إلى الأعلى. أنت ترتجفين وتحققين في النفق، ورأسك مملوء بالخوف،
بينما أنت تحتاجين فقط للإمساك بيدي!
- يا إلهي...، يا إلهي...، قد أموت.
- لا تنظري في ذلك الاتجاه. انظري إليّ فقط.
- سوف أموت.
- تأخذين خطوة إلى الأمام، وأنت لا تعرفين شيئاً عن السكك الحديدية!
- ابقِي ساكنة. نصف الأشياء التي عندك هناك يمكن أن تصعقك
بالكهرباء.
- ماذا؟!
- وتصطك أسنانك وتصرخين.
- أنت لا تحتضرين! أمسكي بيدي.
- تقولين:
- إنه يثير جنوني.
- وتسدّين أذنيك؛ لأنك لا تريدين أن تسمعي أغنية «إن خرج قطاري
عن سكّته» بعد الآن.
- هذا الغناء؛ لهذا السبب وقعت.
- أُصرّ قائلاً:
- أنا أحاول مساعدتك!
- وتجحظ عيناك!
- تنظرين إلى النفق، ثم إلى الأعلى؛ في عينيّ مباشرة.
- أسمع صوت قطار.
- لا، كنت ستشعرين بذلك. أعطني يدك.
- تقولين بيأس:

- سوف أموت.

- أمسكي يدي!

يدندن المتشرد كما لو كنا مصدر إزعاج بالنسبة إليه، وعليه أن يرفع صوته فوق صوتنا: «فلترفعه، فلترفعه، فلترفعه»، وأنت تغطين أذنيك وتصرخين.

بدأ صبري ينفد. سيأتي محرك على هذه السكك في النهاية. لماذا تجعلين هذا الأمر صعباً إلى هذه الدرجة؟!

- هل تريدان أن تُقتلي؟! لأنك إذا بقيت هنا في الأسفل فسوف تتعرضين للدهس. أمسكي يدي!

تنظرين إلى الأعلى، وأنا الآن أرى جانباً منك؛ جديداً بالنسبة إلي، جانباً لا يريد أن يُقتل ولا أعتقد أنك قد أُحبيت أبداً بالطريقة الصحيحة. أنت لا تقولين شيئاً، وأنا لا أقول أي شيء، وكلانا يعلم أنك تختبرينني، وتختبرين العالم!

لم تنزلي من على تلك المنصة هذه الليلة إلا عندما توقف آخر شخص عن التصفيق، ولم تقومي بربط رباط حذائك، وألقيت اللوم على العالم عندما تعثرت!.

«فلترفعه، فلترفعه! المحرك، المحرك، رقم تسعة».

أومئ.

- حسناً.

أمد كلتا ذراعيّ إلى الأسفل، وراحتا يدي إلى الأعلى.

- هيا، سأساعدك.

تريدان أن تقاومي. لست سهلة الإنقاذ، لكنني صبور، وعندما أصبحت مستعدة، لفتت يديك حول كتفي وسمحت لي بإنقاذك.

أرفعك -بحذائك الرياضي المرتخي وكل شيء آخر- إلى منطقة
الخطر الصفراء، ثم أدحرجك على الخرسانة الرمادية القذرة البعيدة
عن الخطر، وأنت ترتجفين، وتثبتين ركبتيك على صدرك، وتطلقين
إلى الخلف بسرعة؛ نحو ذلك الجانب من العمود الأخضر الذي يواجه
الداخل؛ المكان الآمن للجلوس وللانتظار.

ما زلت لا تربطين رباط حذائك، وتصطك أسنانك أكثر من
السابق، وأنا أندفع بسرعة لأقترب منك، وأشير إلى حذائك الرياضي
غير الرياضي وغير المجدي. أسألك:

- هل تسمحين لي؟

وأنت تومئين.

أقوم بشد الأربطة بإحكام، وأربطها بعقدتين بالطريقة التي علمني
إياها ابن عمي منذ مئة عام.

عندما يصدر صوت القطار عبر الطريق، تتوقف أسنانك عن
الاصطكاك، ولا تبدين خائفة بعد ذلك.

لا يجب أن أخبرك أنني قد أنقذت حياتك. أستطيع أن أرى في
عينيك وفي بشرتك المتلائة والمتسخة أنك تعرفين ذلك.

لا نركب القطار عندما تفتح الأبواب. هذا مؤكد.

6

كان سائق سيارة الأجرة متردداً في البداية. أعتقد أنني سأكون كذلك لو كنت مكانه. إننا نبدو كالمجانين بعد تجربة الاقتراب من الموت هذه! أنت حالتك مزرية. وأنا نظيف جداً إلى درجة أن هذا، تقريباً، مزعج. أنا نظيف نظافة القواد مقارنة بقذارتك التي تشبه قذارة الفتاة اللعوب! إننا زوج حقيقي.

- لكن الموضوع هو...

تقولينها وأنت تستذكرين الأحداث الأخيرة للمرة الألف، وسأقائك مطويتان تحتك، وذراعاك ترفرفان وأنت تتكلمين.

- الموضوع أنني، في النهاية، ما كنت لأستطيع العيش لو أنّ ذلك الرجل لم يكن ليتوقف عن الغناء. أعني أنني أعلم أنه لا بد أنني بدوت كالمجنونة.

- كالمخبولة.

- لكنني مررت بليلة سيئة، وعند مرحلة ما عليك أن تضع القواعد، كما تعلم. عليك أن تقول: لن أتحمل هذا. سأموت قبل أن أوصل العيش

في عالم لن يتوقف فيه هذا الرجل عن الغناء، وعن تلويث البيئة
المشتركة!

تتهديين، وأنا أحبك لأنك حاولت تحويل هذا إلى ضربة من نوع ما
ضدّ الرضا الذاتي، وكم هو ممتع اللهو معك!

- رغم ذلك، كنت ثملة للغاية.

- حسناً، أعتقد أنني كنت سأفعل الشيء نفسه في حال كنت صاحبة.

- ماذا لو أنه كان يغني نسخة (روجر ميلر) من الأغنية؟!

تضحكين، وأنت لا تعرفين من هو (روجر ميلر)! لكن معظم الناس
في جيلنا لا يعرفون. عيناك تضيقان وتتحمّسين ذقتك. ها أنت ذا مرة
أخرى، للمرة الرابعة. نعم، أنا أعدّ.

- حسناً، هل سبق أن قضيت يوماً صيفياً وأنت تعمل على عبارة؟
أقول أنا:

- لا.

أنت مقتنعة بأنك تعرفيني بطريقة ما. لقد قلت إنك تعرفيني من
أيام الكلية، من أيام الدراسات العليا، من حانة في (ويليامزبيرغ)،
والآن، من العبارة.

- لكنني أقسم إنني أعرفك. أعرف أنني أعرفك من مكان ما.

أهزّ كتفي وأنت تتفحصيني، وهذا يعطيني شعوراً جيداً. عيناك
تتصيدانني.

- أنت فقط تشعرين بأنك قريبة مني؛ لأنك وقعت وأنا كنت موجوداً
هناك.

- لقد كنت هناك، أليس كذلك؟ أنا محظوظة!

لا ينبغي أن أشيخ بنظري، لكنني فعلت، ولا يمكنني التفكير في أي شيء لأقوله، وأتمنى أن يكون سائق سيارة الأجرة من النوع الذي يثرثر من حين إلى آخر.

سألتني:

- إذا، ما الذي كنت تنوي فعله الليلة؟

- العمل.

- هل أنت ساقٍ في حانة؟

- أجل.

- لا بد أن هذا ممتع للغاية؛ سماع قصص الناس.

- إنه بالفعل كذلك.

أقولها وأنا أحرص على عدم إظهار أنني أعلم أنك تكتبين القصص.

- إنه ممتع.

- أخبرني أفضل قصة سمعتها هذا الأسبوع.

- أفضل واحدة؟

تومئين، وأنا أرغب في تقبيلك. أريد أن آخذك إلى السكك قبل أن

يتوقف «المحرك، المحرك رقم تسعة»، ويبتلعك بالكامل، ويوقظك من

ثمالتك، إلى أن يبتلعنا «خط عبور نيويورك».

الجو حار للغاية هنا، والطقس بارد جداً في الخارج! تتبعث من

المكان رائحة شطائر البوريتو؛ إنها نيويورك منتصف الليل! «أحبك» هو

كل ما أريد أن أقوله، لهذا أحكّ رأسي.

- من الصعب اختيار واحدة، كما تعلمين؟

- حسناً، انظر.

تقولينها وتبلعين ريقك، وتعضين شفتك، ويحمر وجهك.

- لم أكن أريد أن أخيفك، وأن أكون مثل معتوهة تتذكر كل موقف اجتماعي صغير تتورط فيه أو أي شيء آخر؛ لكنني كنت أكذب. أنا بالفعل أعرفك، وأعرف كيف عرفتك.

- حقاً؟

- متجر الكتب.

وتبتسمين ابتسامة (بورتمان) تلك، وأنا أظهار بعدم التعرف عليك، وأنت تلوحين بهاتين اليدين. يا لهما من يدين صغيرتين!
- تحدثنا عن (دان براون).

- هذا في معظم الأيام.

- (باولا فوكس).

تقولينها وتومئين، متباهية، وتلمسين بيدك ذراعي برفق، وأقول أنا:

- أهااا، (باولا فوكس) و(سبالدينغ غراي)؟

تصفقين وتكادين تقبليني؛ لكنك لا تفعلين! تنتصبين وتجلسين، وساقك متقاطعتان.

- لا بد أنك تعتقد أنني مجنونة. أليس كذلك؟ لا بد أنك تتحدث مع خمسين فتاة في اليوم.

- يا إلهي! لا.

تقولين:

- شكراً.

- أنا أتحدث إلى سبعين فتاة على الأقل في اليوم الواحد..

- هاا.

وتدورين عينيك إلى الأعلى.

- إذاً، أنت لا تعتقد أنني، مثلاً، مجنونة تلاحق الناس؟

- لا، أبداً.

أخبرنا مدرس الصحة في المدرسة الإعدادية أنه يمكنك الحفاظ على التواصل البصري مدة عشر ثوانٍ قبل إخافة شخص ما أو إغوائه. أنا أعد، وأعتقد أنه يمكنك معرفة ذلك.

- بالفعل. في أي حانة هنا تعمل؟ قد أزورك لتناول مشروب.

لن أطلق عليك الأحكام لمحاولتك اختزالي إلى شخص يخدمك ويحسب ثمن الكتب التي تشتريها، ويحضر لك مشروب الويسكي بالمحلول الملحي الذي طلبته.

- أنا فقط أسد مكان أحدهم هناك. في الغالب أنا في متجر الكتب.

- حانة ومتجر كتب؟ رائع!

تتوقف سيارة الأجرة في شارع «ويست فورت».

- هل ستنزلين هنا؟

أسألك، وأنت تحبينني لكوني مراعيًا غيري.

تقولين وأنت تميلين إلى الأمام:

- في الواقع. أنا أسكن قريباً من هنا.

تجلسين وتظيرين إليّ، وأنا أبتسم.

- شارع «انك»؟ ليس بالشارع الفقير للغاية.

تمزحين قائلة:

- أنا وريثة.

- من أي نوع؟

- اللحم المقدد.

تقولينها باستهزاء، والكثير من الفتيات كان من الممكن ألا يجدن

ما يقلنه؟

وصلنا الآن إلى منزلك. أنت تبحثين في حقيبتك؛ عن هاتفك الموجود على المقعد بيننا، وهو أقرب إليّ منك، وملتقت السائق: نحن في الموقف.

- ها نحن ذا مرة أخرى؛ أنا وهذا الهاتف الذي يختفي دائماً هناك من يطرق على باب السيارة، وأنا أهتز فجأة! إنه ذلك الوغد. إنه بالفعل يطرق على النافذة. (بنجي). تمدين يدك من أمامي، وتفتحين النافذة. شممت رائحتك. المخللات وصدرك!

- (بنجي)! يا إلهي! هذا هو القديس الذي أنقذ حياتي!
- أحسنت صنعاً يا صاح. «غرينبوينت» اللعينة؛ أليس كذلك؟! لا يحدث هناك أي شيء حسن!

يرفع يده إلى الأعلى لكي أضعها بيدي، وتلتقي يدي بيده، وأنت تبتعدين عني، ويصبح كل شيء خطأ.

- لا أستطيع أن أصدق هذا، لكنني أعتقد أنني قد أضعت هاتفني.
- مرة أخرى؟! يقولها مبتعداً، ويشعل سيجارة، وأنت تتنهدين.
- إنه يبدو كأنه نذل، لكن عليك أن تفهمي، أنا أفقد هاتفي طوال الوقت.

أقول فجأة ومن دون تفكير:

- ما رقم هاتفك؟

تنظرين أنت من النافذة إلى (بنجي)، وبعدها تعودين وتنظرين إليّ. إنه ليس صديقك الحميم؛ لكنك تتصرفين كما لو أنه صديقك الحميم!

أقول، وأنا بخير وهادئ:

- يا (بيك)، أحتاج إلى رقم هاتفك، أو عنوان بريدك الإلكتروني،
أو أي شيء في حال وجدت هاتفك.

تقولين:

- آسفة. أنا فقط مشوّشة. أعتقد أنني ما زلت مصدومة! هل لديك

قلم؟

أقول أنا:

- لا.

أشكر الله لأنني عندما أخرجت هاتفاً من جيبتي كان هاتفي وليس
هاتفك. أعطيتني عنوان بريدك الإلكتروني. أنت ملكي الآن، و(بنجي)

ينادي:

- أنت قادمة أم لا؟

تتنهدين.

- شكراً جزيلاً لك.

- على الرحب والسعة، في كل وقت.

- يعجبني هذا. «في كل وقت»، بدلاً من «في أي وقت».

- حسناً، أنا أعني هذا.

ينتهي موعدنا الأول، وأنت تصعدين السلالم، وتجامعين (بنجي)
بعنف، لكن هذا لا يهم يا (بيك). هاتفانا معاً، وأنت تعلمين أنني أعرف
أين تسكنين، وأعلم أنك تعرفين أين تجدينني.

7

تتسابق أفكارى وتتدفق بسرعة كبيرة (أنت، أنا، بنطالك الضيق، هاتفك، (بنجي))، وعندما أصبح هكذا، لا يبقى لي إلا مكان واحد! أسير إلى المتجر، وأذهب إلى الخلف وأفتح باب القبو، ثم أغلقه خلفي وأقف في الدهليز الذي يبدو بالنسبة إلى (كورتيس)، وإلى أي شخص آخر؛ مثل خزانة مخصصة للتخزين!

أبحث في جيبى عن المفتاح الحقيقي، المفتاح الذي يفتح الباب المجاور، الحاجز النهائي بين المتجر والقبو العازل للصوت. أقفل الباب خلفي، وعندما أصل إلى أسفل الدرج، أبتسم لأنه ها هو هناك، حيزنا الجميل والهائل والضخم: القفص.

«القفص» ليست حقاً هي الكلمة الصحيحة يا (بيك)! لسبب واحد؛ أنه ضخم، تقريباً بحجم قسم الروايات الذي في الطابق العلوي بأكمله! إنه ليس فخاً معدنياً ثقيلاً من النوع الذي قد تجدينه في زنزانة سجن، أو متجر للحيوانات الأليفة.

إنه أشبه بدار للعبادة أكثر من كونه قفصاً، ولن أتفاجأ إذا كان لـ(فرانك لويد رايت) يد في تصميمه، ماذا عن العوارض القاسية المصنوعة من خشب الماهوجني السلسة بقدر ما هي ثقيلة.

الجدران من الأكريليك المميز، غير قابلة للكسر، لكنها تسمح بالتنفس. إنه خرافي يا (بيك) ! سترين - نصف الوقت - عندما يكتب الجامعون شيكات دسمة ثمناً للكتب القديمة. أعتقد أنهم يكونون تحت تأثير القفص.

وهو عملي أيضاً؛ فيه حمام، حجيرة صغيرة بها مرحاض صغير؛ لأن السيد (موني) لا يمكن أن يصعد إلى الطابق العلوي أبداً «من أجل شيء تافه مثل حركة الأمعاء». الكتب موجودة على أرفف عالية يمكن الوصول إليها فقط عن طريق تسلق سلم. (حظاً سعيداً أيها اللصوص)!

يوجد دُرج منزلق صغير في الجدار الأمامي؛ من النوع الذي يستخدمونه في محطة وقود تقع في حي غير آمن. أفتح الباب وأدخل. وأنا في الداخل أنظر إلى الكتب وأبتسم.

- مرحباً يا رفاق.

أخلع حذائي، وأستلقي على المقعد. أطوي يدي تحت رأسي، وأخبر الكتب كل شيء عنك. إنهم ينصتون يا (بيك). أعلم أن الأمر يبدو جنونياً؛ لكنهم يفعلون.

أغمض عينيّ. أتذكر اليوم الذي أحضرنا فيه هذا القفص. كنت حينها في الخامسة عشرة من عمري، وكان قد مرّ على عملي لدى السيد (موني) بضعة أشهر. أخبرني أن آتي للقاء الشاحنة عند الساعة الثامنة تماماً.

حضرت في الوقت المحدد، لكن رجال التوصيل لدى شركة (كاستوم أكريليكس Custom Acrylics) لم يحضروا حتى العاشرة.

أطلق الرجل الذي يقود الشاحنة صوت زامور، ولوّح لنا طالباً منّا

الخروج. قال لي السيد (موني) أن أراقب بينما كان السائق يصرخ بصوت يفوق صوت هدير المحرك:

- هل هذا متجر (موني) للكتب؟

نظر إليّ السيد (موني) وهو يشعر بالاشمئزاز من المتخلفين الذين لا يستطيعون تكليف أنفسهم عناء قراءة اللافتة التي فوق المتجر! نظر إلى السائق وقال:

- هل لديك القفص الذي طلبته؟

بصق السائق وقال:

- لا يمكنني إدخال هذا القفص إلى ذلك المتجر. كل شيء مقسم إلى أجزاء، يا صاح. يبلغ طول العوارض خمسة عشر قدماً، والجدران عريضة جداً؛ حيث لا يمكن إدخالها عبر هذا الباب.

قال السيد (موني):

- كلا البابين مفتوح، ولدينا كل الوقت الذي في العالم.

- الأمر لا يتعلق بالوقت.

استنشق ونظر إلى الرجل الآخر الذي في الشاحنة، وعرفت أنهما لم يكونا في صفنا.

- مع احترامنا لكم، عادة ما نقوم بتجميع هذه الأشياء في الساحات الخلفية، وفي القصور، وفي المساحات المفتوحة الكبيرة، كما تعلمون؟

قال السيد (موني):

- القبو كبير ومفتوح أيضاً.

- هل تعتقد أننا سندخل هذا الوحش اللعين إلى قبو؟

كان السيد (موني) صارماً:

- لا تشتم أمام الصبي.

كان على الرجال أن يجيئوا ويذهبوا ما لا يقل عن دزینتین من المرّات، ناقلين العوارض والجدران من الشاحنة، عبر المتجر، نزولاً على السلالم. قال السيد (موني) إنه لا يجب أن أشعر بالسوء تجاههم. قال لي:

- إنهم يعملون. العمل جيد للناس يا (جوزيف). شاهد فحسب. لم أستطع تخيّل شكل القفص عندما يتم الانتهاء من تركيبه، في حال تم الانتهاء من تركيبه أصلاً كانت العوارض داكنة وقديمة الطراز، والجدران شفافة للغاية وحديثة للغاية.

لم أستطع تخيّل أن تتركب جميعها معاً، إلى أن نادى السيد (موني) عليّ أخيراً طالباً مني النزول إلى الطابق السفلي. كنت أشعر بالرهبة. وكذلك كان رجال التوصيل. قال السائق المتعرق:

- هذا أكبر واحد على الإطلاق. هل لديك ببغاوات رمادية أفريقية؟ أنا أحب تلك الطيور كثيراً. إنها تتكلّم، إنها رائعة جداً.

لم يجبه السيد (موني). ولا أنا.

حاول مرة أخرى:

- أرفضك عالية جداً، يا سيد! هل أنت متأكد من أنك لا تريدنا أن ننقلها إلى الأسفل؟ معظم الناس يرغبون بأن تكون الرفوف، مثلاً، في الوسط.

تكلّم السيد (موني):

- أنا والفتى لدينا الكثير من العمل لكي نقوم به.

أوماً السائق برأسه.

- يمكنك وضع طن لعين من الطيور هنا. اعذرني على لغتي الفرنسية.

بعد أن غادروا، أغلق السيد (موني) المتجر، وقال لي إن أغبياء التوصيل لم يكونوا أفضل من الساديين الأثرياء الذين يبقون الطيور في أقفاص.
قال:

- لا يوجد شيء اسمه «قفص للطيران»، يا (جوزيف). الشيء الوحيد الأكثر قسوة من القفص الصغير للغاية؛ إلى درجة أن الطائر لا يستطيع الطيران فيه، هو قفص كبير إلى درجة أن الطائر يعتقد أنه يمكنه الطيران. الوحش فقط هو من سيحبس طائراً هنا، ويعدّ نفسه محبباً للحيوانات!

كان قفصنا مخصصاً للكتب فقط، ولم يكن السيد (موني) يمزح؛ لقد كان لدينا الكثير من العمل لنقوم به. قام العمال بتركيب مادة عازلة على الجدران ما جعل القبو بأكمله عازلاً للصوت.

جاء المزيد من العمال، وقاموا ببناء وتوسيع الجدار الخلفي للمتجر؛ حيث ينفتح باب القبو أولاً على دهليز يحتوي على الباب الحقيقي للقبو. لقد كنا نبني نادياً سرياً للغاية وعازلاً للصوت تحت الأرض، وكنت أستيقظ متحمساً كل يوم.

لقد ساعدت السيد (موني) عندما كان يلف السترات الواقية من الغبار في علب مصنوعة خصيصاً من الأكريليك (برفق يا (جوزيف))، قبل أن يضع الكتب المغلفة في صناديق من الأكريليك ذات فتحات تهوية (برفق يا (جوزيف)).

بعدها قام بوضع ذلك الصندوق في صندوق معدني أكبر قليلاً (برفق يا (جوزيف))، مع ملصق وقفل.

عندما أصبح لدينا عشرة كتب، أو نحو ذلك، كان يتسلق سلماً في القفص، وأنا كنت أمرر له الكتب الواحد تلو الآخر (برفق يا (جوزيف))، وكان يضعها على تلك الرفوف «العالية جداً».

سألته لماذا كان علينا أن نتكلف كل هذا العناء من أجل الكتب؟! قلت:

- لا يمكن للكتب أن تطير بعيداً. هي ليست طيوراً!

في اليوم التالي، أحضر لي مجموعة من دمي الشاي الروسية، وقال: - افتحها. برفق يا (جوزيف).

قسمت دمية إلى نصفين، وحصلت على دمية أخرى، وقسمت تلك الدمية إلى نصفين، وحصلت على دمية أخرى، وهكذا إلى أن وصلت إلى الدمية الأخيرة، التي لا يمكن تقسيمها إلى نصفين؛ الدمية الكاملة الوحيدة في المجموعة. قال:

- كل شيء ثمين يجب إخفاؤه، وإلا.

والآن تخطرین أنتِ بيالي، وأنت أجمل من دمية، وستحبين هذا المكان يا (بيك). سترينه على أنه ملجأ للكتب المقدسة، وللمؤلفين الذين تحبينهم.

ستشعرين بالرهبة مني أنا، المسؤول عن المفاتيح، سأريك جهاز التحكم عن بعد الخاص بي الذي يعمل على تشغيل مكيفات الهواء وأجهزة الترطيب.

سترغبين في حمله، وسأسمح لك بذلك، وسأشرح لك أنه إذا أردت، يمكنني رفع الحرارة، وطهي هذه الكتب، وستتحول حينها إلى عفن وغبار، وستختفي إلى الأبد.

إذا كانت هناك أي فتاة على وجه الأرض تقدر قوتي؛ فهي أنت، الحلوة، التي لم يُنشر لها أي عمل، ترتدين جواربك الصفراء الصغيرة، وتحلمين بكتابة شيء جيد بما يكفي لإدخالك هذا القفص.

لكنك ستنزعين سروالك الداخلي مقابل الدخول إلى هنا، والعيش هنا إلى الأبد. وأنا سأنزع سروالي الداخلي، وأصل إلى النشوة بشدة إلى درجة أنني أصبح أصمّ.

اللجنة. أنت ماهرة. أحاول الوقوف. أشعر بالدوار. برفق يا (جوزيف).

كاد يحين وقت فتح المتجر، وألتقط أنا أنفاسي، وأصعد إلى الطابق العلوي. لا يعمل هنا سوى كلينا الآن بعد أن تقاعد السيد (موني). يوجد (كورتيس)، تلميذ في المدرسة الثانوية، تقريباً كما كنت أنا في تلك الأيام. يفعل أشياء غبية مثلما كنت أفعل أنا.

بحق الجحيم، عندما كان عمري ستة عشر عاماً، أعطاني السيد (موني) مفتاحاً، وبطبيعة الحال ذات ليلة نسيت إقفال القفص.

قال (موني)؛ عندما كان أصغر سناً، لكنه كان ما يزال كبيراً في السن:

لقد فشلت يا (جوزيف). لقد خذلتني، وخذلت الكتب.

قلت:

- أنا آسف، لكننا لم نكن أبداً نغلق الخزائن أو الأبواب في منزلي!

قال:

- هذا لأن والدك حقير يا (جوزيف). هل أنت حقير؟

قلت:

- لا.

بعد بضعة أيام، تسللت إلى القفص، وأخرجت نسخة جديدة من كتاب (فراني وزوي) (Franny and Zooey) القديم، طبعة أولى موقعة. قررت أن أحبه أكثر من كتاب (Catcher in the Rye)؛ فقط لكي أكون فريداً. وقد أحببته يا (بيك).

يا له من كتاب! أحياناً، كنت أقلب الصفحات عائداً إلى البداية؛ فقط ليلامس إصبعي توقيع (سالينجر). كان عليك أن تدفعي ١٢٥٠ دولاراً لتفعلي ما فعلته؛ لكنني لم أدفع. ولم تدفع تلك المرأة التي سرقته من على المكتب بالقرب من صندوق الدفع.

أستطيع التعرف عليها في أي مكان. كان شعرها ضارباً إلى الحمرة، وكانت ترتدي وشاحاً مصنوعاً من الصوف الناعم ومزخرفاً بالرسومات، وكان عمرها ثلاثين وربما خمسة وثلاثين عاماً. دفعت نقداً! أنا أخبرتُ السيد (موني) أنني سأعمل أكثر للتعويض عن هذا، ووعدت بأن أعثر عليها. تغيّبت عن المدرسة، وجبت الشوارع خلسةً حتى سال الدم من أصابع قدمي.

لكن من الصعب العثور على امرأة عندما لا تعرف اسمها، أو مكان إقامتها. أمرني السيد (موني) بالدخول إلى القفص وإغلاق عيني. كنت خائفاً؛ عندما سمعته يقفل الباب، وعلمت أنني قد أصبحت محبوساً في داخله.

لم يكن لدي سلم، وبالتالي لم أستطع الوصول إلى أي من الكتب؛

فلا يمكنك دخول متحف اللوفر، وتقبيل لوحة الموناليزا. لم يكن لدي هاتف، ولا نور الشمس، ولا ظلام!

كل ما كنت أملكه عقلي وضجيج المكيف وشريحة البيتزا اليومية (التي كانت باردة لأن البخار قد يضر بالكتب القديمة)، والقهوة (الفاترة في كوب من مطعم يوناني)، اللتان كان السيد (موني) يمرّهما إلي من خلال الدُّرج.

ضاعت الأيام والليالي. كان السيد (موني) يهتم بي بدرجة كافية ليعلمني درساً. ولقد تعلمت.

لقد سمح لي بالخروج من القفص في ١٤ سبتمبر ٢٠٠١، بعد ثلاثة أيام من أحداث الحادي عشر من سبتمبر؛ حيث كان العالم كلّهُ مختلفاً حينها. قال السيد (موني) إن والدي لم يتصل أبداً؛ ربما اعتقد أنني قد متّ! قال:

- أنت حرياً (جوزيف). كن حكيماً.

لم أقض الكثير من الوقت في المنزل بعد ذلك، ولم يكن من الصعب الاختفاء ببطء. غادرت أمي عندما كنت في الصف الثاني، لذلك نشأت وأنا أعلم أن من الممكن هجر الناس، وخاصة والدي! لا أشعر بالأسى على نفسي يا (بيك).

الكثير من الناس لديهم أهل قذرون وصراصير في الخزانات وكعكات (Pop-Tarts) قديمة ونيئة ليتناولوها على العشاء، وجهاز تلفزيون بالكاد يعمل، وأب لا يهتم عندما لا يعود ابنه إلى المنزل أثناء حدوث كارثة وطنية! المسألة هي أنني محظوظ؛ لقد كان لدي متجر بيع الكتب.

لا تتطلب تربية طفل قرية لعينة بأكملها! السيد (موني) أصبح الرئيس الآن؛ الأب الذي أردت أن أعامله بإنصاف، فواصلت البحث عن سارقة كتاب (فراني وزوي). وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر مباشرة، لم أكن وحدي. كان الجميع مثلي؛ يبحثون في الشوارع. أراد الناس العثور على عائلاتهم، وأردت العثور على السارقة.

كانت هناك منشورات عن أشخاص مفقودين في جميع أنحاء المدينة، ففكرت في تعلم الرسم وفي ملء المدينة برسومات لوجه السارقة. كان يمكن أن أظاهر بأنها أمي. لم أقم بهذا، وأحياناً كنت أعتقد أن السارقة قد ماتت في أحد البرجين؛ إنها العاقبة الأخلاقية. لكن في معظم الوقت كنت أعتقد أنها على الأرجح موجودة في مكان ما، على قيد الحياة، وتقرأ.

أنا بين أرفف القسم (ل-ر) في قسم الروايات عندما يدق جرس الباب وأنا مستعد. لقد أخبرت صديقاتك أنك ستأتين في هذا الوقت تقريباً. وأنا أعرف هذا لأن لديّ هاتفك، وأنت لست من النوع الذي يقفل هاتفه بكلمة مرور مكونة من أربع خانات.

لقد كنت أقرأ رسائل البريد الإلكتروني الخاصة بك، والتقطت صوراً لكلمات المرور التي تحتفظين بها في مجلد كلمات المرور.

هكذا، عندما تقومين بتغيير كلمة المرور الخاصة بك - في حال قمت بتغيير كلمة المرور الخاصة بك - سأعرف الاحتمالات؛ لأنك لست من نوع الفتيات اللاتي ينتجن كلمات مرور جديدة. لديك ثلاث منها بالتناوب:

(ackbeck1027)

(1027meME)

بل تتحسن الأمور، أنت لا تريدين أن تخبري أمك أنك قد فقدت هاتفاً آخر؛ فذهبت وحصلت على هاتف جديد برقم جديد وخطة دفع جديدة.

أنا أعرف كل هذا؛ لأن هاتفك القديم ما يزال يعمل، لذلك قرأت رسالة البريد الإلكتروني الجماعية التي أرسلتها إلى أصدقائك للإعلان عن رقم هاتفك الجديد؛ لأنني أستطيع قراءة جميع رسائل البريد الإلكتروني الخاصة بك! كانت (تشاننا) شديدة الحرج:

«ما هذا الهراء بحق الجحيم؟! أخبري والدتك أنك قد فقدت هاتفك، وأنهى هذا الهراء! سرقة الهوية! المنحرفون..! يا (بيك) - بكل جدية - أخبري والدتك أنك قد أخطأت. سوف تتخطى ذلك؛ من الطبيعي أن يفقد الناس هواتفهم! أغلقي الهاتف. الأمر ليس درامياً إلى هذه الدرجة!».

كتبت أنتِ رداً عليها:

«ربما يكون الهاتف في بالوعة؛ لذا نعم. الأمر ليس درامياً حقاً. إن كان الهاتف بحوزة أحد ما، فأنا طالبة ماجستير فقيرة مثقلة بالديون... من الذي سيسرق هوية كهذه؟! وإن اعتقد شخص ما أنني جميلة بما يكفي لوضع صوري في جميع أنحاء الإنترنت، فسوف أشعر عندها بأنتي جميلة! أنا أمزح فحسب. لكن - بكل جدية - كل شيء على ما يرام. أردت شراء هاتف جديد على أي حال! أنا أحب رقمي الجديد!».

لم تتراجع (تشاننا):

«تحصلين على هاتف جديد عندما تخبرينهم أنك فقدت هاتفك القديم. والدتك ستعرف أنك قد فقدت هاتفك بسبب رقم هاتفك

بدءاً من اليوم.

أنت هنا.

أصرخ قائلاً:

- الرجاء: الانتظار.

كما لو أنني لا أعرف أنك أنت من دخلت، وأنا أكذب كثيراً. صعدت السلالم بسرعة إلى حيث الأرفف، وأنت موجودة هنا مرتديةً فستاناً منقوشاً بالمربّعات وجوارب تصل إلى الركبة، وأنت متأنقة من أجلي، وأنا أعلم أنك كذلك، وأنت تحملين حقيبة وردية من النوع القابل لإعادة الاستخدام.

أقول:

- محرك، محرك، رقم تسعة.

وأنت تضحكين، وأنا ماهر جداً عندما يكون لدي الوقت للاستعداد.

- ما أخبارك؟

أذهب لأعانقك، وأنت تسمحين لي بأن أعانقك، ونحن مناسبان بعضنا لبعض بشكل جيّد. تأخذك ذراعاي. يمكنني أن أعصرك حتى الموت وحتى الحياة، وأتركك أنا أولاً لأنني أعرف كيف يمكن أن تتصرف الفتيات حيال هذه الأشياء؛ غرائزك الأساسية دمرتها المجلات والتلفزيون.

تقولين بتودد:

- أحضرت لك شيئاً.

- لا، لم تفعلي.

تردين أنت:

- بل فعلت.

- ما كان عليك فعل ذلك.

- في الواقع، لم أمت.

وتضحكين.

- لذا فعلت ذلك نوعاً ما.

نحن نسير إلى مقدمة المتجر، وأعرف سبب سيرنا إلى هناك؛

فأنت تريدني، تريدني هنا.

تعلمين أنه إذا بقينا بين هذه الأرفف، فسوف أثبتك على لافتة (ف-

ك)، وأعطيك هدية، وأنا الآن خلف المنضدة، أجلس كما خططت؛

شابكاً يديّ خلف رأسي، أميل إلى الخلف رافعاً قدمي، ويرتفع قميصي

ذو اللون الأزرق البحري بما يكفي بالضبط لأن تتمكني من رؤية القسم

الأوسط من جسمي - أنت بحاجة إلى شيء لتحلمي به - وأنا أبتسم.

- أرني ما لديك يا فتاة.

تضعينه على المنضدة، وأنا أنزل ساقي، وأتقدم إلى الأمام،

وأتحذب فوق المنضدة.

يمكنني أن ألمسك، أنا قريب جداً، وأعلم أنك تحبين عطري؛ لأنك

أنت و(تشاننا) تشتهان ساقي حانةٍ يستخدم هذا العطر نفسه، ولهذا

السبب اشتريته، وأفتح هديتي؛ هديتي التي منك.

إنها رواية (شيفرة دافنشي) باللغة الإيطالية، وتصفّقين أنت

وتضحكين، وأنا أحب حماسك، وهذا شيء تفعلينه بشكل طبيعي أكثر

من الكتابة، إنه الوهب. أنت واهبة.

تقولين:

- افتحه.

- لكنني لا أتحدث الإيطالية.

- الكتاب كله ليس باللغة الإيطالية.

أتصفّح الكتاب وأنت مخطئة، ثمّ تمسكين الكتاب وترمينه على المنضدة.

- أنا متأكدة تماماً من أنّ الصفحة الأولى باللغة الإنجليزية. افتح.
وأنا أفتح.

- آآآ.

تقولين:

- أجل. اقرأ.

ها أنت ذا، بالحبر الأسود. كتبت لي:

«محرك، محرك، رقم تسعة

على خط عبور نيويورك

إن وقعت فتاة ثملة على السكك

فلتأخذها، فلتأخذها، فلتأخذها».

قرأتها بصوت عال؛ أعلم أن كتاباتك تثيرك وأنت تصفقين عند النهاية، وها هو ذلك مكتوب. أنت تطلبين مني حرفياً اصطحابك، وتومئين برأسك، واسمك موجود حتى لا يكون الأمر غريباً عندما أقول ذلك.

- شكراً يا (غونيفير).

- اسمي (بيك).

ارفع الكتاب.

(1) العبارة تعني أيضاً «فلتتعرف عليها بهدف المغازلة». هذا لعب بالكلمات.

- لكن اسمك أيضاً (غوينيفير).

تعرفين، وتومئين.

- على الرحب والسعة يا

لقد خلعت البطاقة التي عليها اسمي في القفص. أنت تتظاهرين بأنك لا تتذكرين اسمي، وأنا أساعدك.

- (جو). (غولديبرغ).

- على الرحب والسعة يا (جو غولديبرغ).

تقولينها وتتهدين... ثم تذهبين.

- لكن هذا خطأ نوعاً ما، أليس كذلك؟ لأنني جئت إلى هنا لأشكرك، والآن أنا أقول «على الرحب والسعة».

- ما رأيك.

أقولها وقد حان الوقت، بالضبط كما تدربت.

- الآن كوننا على قيد الحياة، ولا أحد هنا يفني، وقد أتيت إلي بهذه الهدية الجميلة، التي هي رائعة؛ لأنه رغم وجود كل هذه الكتب لدينا في هذا المكان؛ ليس لدينا كتاب واحد بالإيطالية لـ (دان براون).

- لاحظت.

تقولينها مغنيّة، وأنت ترمشين وتبتسمين وتهتزين قليلاً.

أنتفس... لقد حان الوقت، الخطوة التالية.

- فلنخرج في وقت ما لتناول الشراب.

- هذا مؤكّد.

تقولينها وتعقدين ذراعيك، وأنت لا تتظرين إليّ، أو تعطينني وقتاً محددًا أو تاريخاً أو مكاناً محددًا والآن بدأت تظهر ببطء عناصر للتفاعل الذي بيننا؛ مثل صورة في غرفة التحميص. أنت لم تكتبي

رقم هاتفك في الكتاب، وقد أحضرت لي الجزء المضحك من الشيء الذي بيننا (دان براون) بدلاً من الجزء الجاد من الشيء الذي بيننا (باولا فوكس)، وأعتقد أن لديك علامة على جلدك من أثر قبلة. علامة صغيرة؛ لكنها تبقى علامة! لقد اشتريت كتاب (باولا فوكس) من أجل (بنجي). واشتريت لي كتاب (دان براون).

تقولين:

- المسألة هي أنني ما زلت غير قادرة على العثور على هاتفني، وليس لدي هاتف جديد بعد، لذا أنا لا أخطط كثيرًا، كما تعلم.
- أجل.

أظاهر بأن عليّ أن أتحمق من شيء ما على الكمبيوتر، وأفكر في الطريقة التي أرسلت بها رسائل عن طريق البريد الإلكتروني لصديقاتك تخبرينهم فيها عني، وعن الطريقة التي تحدثت بها عن حقيقة أنني قد أنقذتك أكثر من حقيقة أنك مهووسة بي! إنه كان عليك التظاهر بأنك لم تذكريني.

لم تخبري (تشاننا) و(لين) عن الطريقة التي تفكرين بها في عندما تركبين وسادتك الخضراء، وكيف تكونين متوترة وخائفة وأنت معي. لقد كنت متوترة للغاية ومشتتة من قبلي؛ إلى درجة أنك فقدت هاتفك يا (بيك). هل تذكرين؟ وبدلاً من هذا، ترسلين رسائل بالبريد الإلكتروني إلى صديقاتك عن (بنجي)، وأنا عليّ أن أتكلّم، وإلا فسأفسد الأمر.

- إذاً، أنت لم تجدي هاتفك أبداً؟

- لا، أعني أجل، أعني؛ أعتقد أنني قد تركته في محطة قطار الأنفاق.

- لقد كان معك في سيارة الأجرة!

- أووه، صحيح، لقد كان معي؛ لكن، أعني، من يتذكر اسم شركة سيارات الأجرة. أليس كذلك؟
شركة (بريمير تاكسي) من مانهاتن السفلى.
أقول موافقاً:

- لا أحد يتذكر أبداً اسم شركة سيارات الأجرة.
تطلبين مني قلماً، وأعطيك أنا قلماً، وتأخذين واحدة من مؤشرات صفحات القراءة الخاصة بنا، وتقليبينها، وتكتبين عليها عنوان بريدك الإلكتروني الذي أعرفه أصلاً!
تقولين وأنت تكتبين:

- ما رأيك، أنا مشغولة حقاً بالدراسة وأشياء أخرى، لكن ما رأيك في أن ترسل إلي رسالة بالبريد الإلكتروني، وسنخطط لشيء ما؟
- أمل أنك تعرفين أن معلّّات الصفحات هذه مخصّصة للزبائن الذين يدفعون المال.

تضحكين وأنت محرّجة من دون هاتف؛ لتغوصي فيه، وتنظري حولك في انتظار أن يُسمح لك بالذهاب. لديك حقاً عقدة الأب يا (بيك).
- ليس هذا من دون سبب، لكن هذه الكتب لن تبيع نفسها بنفسها!
فلم لا تذهبين وتسمحين لي - كما تعلمين - بالعودة إلى العمل؟
تبتسمين، شاعرة بالارتياح، وتقريباً تعطينني انحناءة احترام وأنت تبتعدين.

- شكراً لك مرة أخرى.

أقول لك:

(1) المقصود شرائط من الورق أو الكرتون يستخدمها القراء لتحديد الصفحة التي وصلوا إليها في الكتاب. تستخدمها متاجر الكتب دعاية لها؛ حيث توزعها مع الكتب التي تبيعها.

- في كل وقت.

وقد خطمت لقول ذلك، وأنت تبسّمين؛ من دون إظهار أسنانك، ولا تقولين لي «وداعاً»، وأنا لا أقول لك «أتمنى لك يوماً سعيداً»؛ لأننا تخطينا مرحلة المجاملات، ولقد أعطيتني عنوان بريدك الإلكتروني، وعليّ الآن اختيار أي مسوّدَة سأرسلها إليك.

كنت أعلم أنك ستأتين لزيارتي، وكنت أعلم أنك ستعطينني عنوان بريدك الإلكتروني، ولهذا كتبت في الليلة الماضية نسخاً مختلفة من رسائل البريد الإلكتروني الأولى التي سأرسلها إليك.

لقد بقيت مستيقظاً طوال الليل وأنا أكتب يا (بيك) ! مثلك تماماً! لقد كنت في قفصي يا (بيك)؛ مثلك تماماً!

وضعت مؤشر صفحة القراءة، التي عليها عنوان بريدك الإلكتروني في كتاب (دان براون) الإيطالي. لقد كانت متلائمة معه تماماً.

8

أرجو أن يدرك أغلب الناس، في هذه المرحلة من الزمن، أن (برنس) هو أحد أعظم الشعراء في عصرنا؛ أنا لم أقل «مؤلف أغانٍ»، أنا قلت «شاعراً»؛ (برنس) هو أقرب ما لدينا إلى (إدوارد إستالن كامينغز). الناس أغبياء جداً لأنهم لا يأتون إلى هنا، ويشترون كتب أشعار (برنس).

«لقد مرت سبع ساعات وخمسة عشر يوماً منذ أن أخذت حبك بعيداً».

هذا واحد من أعظم السطور الأولى لقصيدة في كلِّ العصور، لعدد من الأسباب، السبب الرئيس عكس الساعات والأيام؛ أي شخص لا علاقة له بالشعر كان سيذكر الأيام ثم الساعات، لكن الشاعر مختلف، الشاعر يحوّل العالم بـ

«يدين صغيرتين كهاتين».

لم تردّي على رسالتي بعد. لقد قمت بإعادة إرسال رسالتي إلى (تشاننا) و(لين)، لقد فهقهتنّ على صور من كشك التصوير لثلاثتكنّ - «(تشاننا) (لين).. نحن!» - وتبادلتنّ دزينات من رسائل البريد الإلكتروني الحمقاء حول أشياء تافهة.

لقد وجدت الوقت الكافي لقراءة القصص القصيرة لزملائك في الدراسة، والرد عليها، والتوصل إلى المديرين في متجر (وورد) (WORD) في (بروكلين) ليسمحوا لك بالقراءة هناك، لكنك لم تكتبي رداً للرجل الذي أنقذ حياتك.

أنت لا تزالين تلاحقين (بنجي)، ولم تمر سبع ساعات وخمسة عشر يوماً، لكننا نكاد نصل إلى هذه المرحلة يا (بيك). لم يعد الأمر مضحكاً.

لقد كتبت إلى (تشاننا) و(لين) قائلة:

«كيف يجب أن أكون فتاةً تتبع النمط السائد، وتلتقي بشاب لطيف، وتقول: «شكراً، لكن لا داعي»؟ أنا لا أقرأ مجلة (كوزمو Cosmo)، أو أقوم بالتطهيرات، أو أنشر صور «سيلفي»، ما يعني أنني لست مطابقة لأوصاف «الفتاة السخيفة التي تكره الشباب اللطيفين»: أعني أن (بنجي) متزوج من شركته، وهذا الرجل هو العكس تماماً، إنه يعمل في شركة، كما تعلمن! بالإضافة إلى ذلك، هل يمكن أن نلتقي على السطح في (وايث Wythe) يوم الجمعة؟».

قامت (تشاننا) بالرد أولاً:

«(بيك). هل هذا هو الشاب الذي قابلته في (KGB)؟.. بخصوص (وايث) ربما».

هذا يخبرني أنك تقابلين الكثير من الشباب. لديك هذا النهج للغرباء. لهذا السبب تقرئين قسم (اللقاءات العرضية) في موقع (كريغزلست). لا، ليس لديك لقاءات عرضية (أشكر الرب)، لكنك، في الوقت نفسه، تعاملين الحياة كأنها لقاء عرضي عملاق لعين، وأنت

تضيعين الوقت مع (بنجي)، ومع شباب تلتقينهم بشكل عشوائي في أماكن مثل (KGB).

ردت عليك (لين):

«هناك أطباء نفسيّون في الحرم الجامعي يمكنهم الإجابة عن هذا السؤال يا فتاة، وعدا هذا، الشاب الذي التقيته في (KGB) كان جميلاً للغاية، وعدا هذا، نعم للقاء في (وايث)، ما لم نلتق في (UES) بهدف التغيير؟ مجرد فكرة...».

هؤلاء الفتيات لا يعرفن عن كتاب (دان براون) الإيطالي خاصتنا، وعن مدى إعجابك، لأنك لا تخبرينهن. وأخيراً في منتصف الليل بعد خمس ساعات وثمانية أيام تكتبين لي رداً:

«ما رأيك في ساعة الخصومات يوم الخميس؟».

أنتظر ثلاث ساعات ويوماً واحداً لأرد:

«هذا ممكن. أين؟».

لم تستحقي روح الدعابة التي لدي هذه المرة. أنت لا تكتبين لي رداً على الفور. مرّت أربع دقائق وثلاث ساعات ويومان قبل أن يُنتن هذا الهراء صندوق الوارد الخاص بي.

«أسفة. يا إلهي. لقد مرّ علي أحد تلك الأسابيع السيئة. مهما تفعل، فلا تذهب إلى كلية الدراسات العليا... على أيّ حال، ما رأيك في الأسبوع المقبل؟».

مثل (برنس)، لدي طبيعة شعرية، وأعرف كيف أغير وجهة نظري. من الواضح أن دفعك نحو ذراعي لا ينجح.

أنت مشتتة وأنت تغازلين وتكسرين الهواتف، ولا تحذفين أي شيء، وتستغلين ألمك الشهري للحصول على تمديدات لمواعيد التسليم في

الكلية، والكثير من رسائل البريد الإلكتروني الخاصة بك تتمتع بحيوية إبداعية أكثر من قصصك، وأنت تتحدثين تقريباً إلى تسعة شباب في تسعة مواقع مختلفة.

أنت تغالين كل شيء. هل تدركين مقدار الهراء الذي لديك في سلة التسوق الخاصة بك في موقع (Anthropologie.com)؟ يا إلهي، يا (بيك)، أنت بحاجة إلى تعلم بعض مهارات اتخاذ القرار. في الوقت الحالي، أنا أرى أنك مريضة؛ مريضة مثلما كان والدك، أنت مدمنة على (بنجي)، ولا يمكنني إبعادك عن (بنجي) إلى أن أعرف معلومات عن (بنجي).

وهو ما استغرق نحو خمس وثلاثين ثانية.

(بنجامين «بنجي» بيرد كيز الثالث) ليس سوى نكتة لعينة. لقد كان في عيادة لإعادة التأهيل من الإدمان، وهو ما يعد استخفافاً؛ يمكنك أن تدرك ذلك من خلال وجهه المتعجرف؛ إنه غير قادر على الإدمان الحقيقي. يمتلك شركة مياه غازية عضوية ترمز إلى كل شيء سيئ بخصوص وقتنا الحالي.

يُطلق على شركته اسم (هوم صودا)، وهو بديل ممتاز لمشروب الصودا الشائع (كلاب صودا Club Soda)؛ لأنه في حين أنّ النادي (Club) حصري، فإن المنزل هو المكان الأكثر حصريةً في العالم (المقصود أنه استبدل «Club Soda» بـ«Home Soda») يمكنك الدخول إلى النادي إذا دفعت رسم الدخول. لا يمكن قول الشيء نفسه عن المنزل.

(بيك)، لا يمكنك أن تقولي لي إنك تصدّقين هذا. أليس كذلك؟، إن شركة (بنجي) الناشئة الصغيرة هذه هي نجاح شاردي، باطني، على

غرار نجاح سلسلة متاجر (Whole Foods) . موقعه الإلكتروني المليء بألوان الباستيل يتضمن هجوماً لاذعاً على شركة مونسانتو (كما لو كان والدا هذا الطفل لا يربحان مباشرة من شركة مونسانتو، كما لو أن هذا الطفل لم ينشأ على منتجات شركة مونسانتو. حرفياً، لقد عمل والده في شركة نستله اللعينة عندما كان (بنجي) طفلاً)، ورغم ذلك إن (بنجي) يجمع.

يكشف مقال مصور (يُعرف أيضاً باسم عرض شرائح لعين) أن فكرة (هوم سودا) خطرت لـ (بنجي) أثناء قيامه بالتخييم مع أصدقاء له في (نانتوكيت) .. «التخييم» مصطلح هراء؛ (نانتوكيت) ليست (نيو هامبشاير)، و(بنجي) كان يقيم في منزل صيفي لأحد أصدقائه على الواجهة البحرية.

أكبر الصورة، وأرى تلك الفتاة التي لم يتم ذكر اسمها في الصور التي في حسابك على الفيسبوك. أها، إذا تعرّفتِ على (بنجي) من خلال تلك الفتاة الغريبة البائسة، التي لديها ابتسامة حقيقية، محفوظة للأصدقاء الأثرياء في صور دعائية ملفقة، لكن هل ذهبت للتخييم معهم؟ لا.

على الأغلب لم تتم دعوتك. ربما أقتعتك صديقتك بعذر سخيف عن عدم وجود مساحة كافية على الشاطئ! أنت ابنة البلدة و(بنجي) هو السائح الذي يدخل فيك، حرفياً، ويستخدمك كمهرب من ضغط أعمال المياه الغازية الفنيّة فقط لكي يهجرك قبل عيد العمال.

إنه الأب الذي تحاولين يائسةً إرضاءه؛ الأب الذي يهجر، مهما فعلت.

إن معيشتك العاطفية هي اقتصاد موسمي مقبول يكون فيه عيد العمال ككل يوم آخر سخيّف. لقد استأجرك، بالطريقة نفسها التي استأجر بها مسكناً في دور علوي في (SoBro)، التي هي جنوبي (برونكس) بالنسبة إلى أولئك الذين لا يحتاجون إلى تأليف أسماء حيوانات أليفة تافهة للأحياء التي لا نرغب فيها.

وهو يخونك يا (بيك) .. كثيراً، بشكل قهري. إنه يسعى بشدة وراء فنانة أداء تتلاعب برأسه بالطريقة التي يتلاعب بها هو برأسك. لقد مرت ست دقائق وثلاث ساعات ويوم واحد عندما قمت بإرسال رسالة بريد إلكتروني إلي:

«هذا عشوائي. لكنني في غرينبوينت. هل تعمل ساقياً الآن؟».

أجيب أنا:

«لا، لكن يمكنني مقابلتك في حانة (لولو)».

تردين أنت:

«اتفقنا يا عزيزي! أعتذر عن طريقتي في الكتابة. أنا فقط متحمسة!».

أنتظر اثنتي عشرة ثانية وتسع دقائق قبل الرد عليك:

«هاها، أنا في طريقي، ٥ دقائق؟»

لا تردّي علي، لكن يجب أن أستقل قطارين للوصول إلى هناك، وفي رأسي كنت أسمع الموسيقى التصويرية لـ (هانا وأخواتها) (Hannah and Her Sisters)، كل الأغاني دفعة واحدة، بصوت عالٍ إلى درجة أنني لا أستطيع الاستماع إلى الموسيقى التي على هاتفي، أو الموسيقى التي على هاتفك. كل ما يمكنني التفكير فيه هو قبلتنا الأولى، التي من المحتمل أن تحدث خلال ثماني عشرة ثانية وتسع عشرة دقيقة وثلاث

ساعات، عندما نكون كلانا ثملين في سيارة أجرة في شارع (بانك).
لقد فهمت الآن لماذا يهيج الرجال في القطارات أحياناً، لكنني لا أفعل
ذلك، لديّ أنتِ في مستقبلي.

لا يمكن للقطار أن يسير بالسرعة الكافية، و«المحرك، المحرك
رقم تسعة».. انظري إلى مقدار ما نتشاركه بالفعل، ونحن لم ننفرد
أحدنا بالآخر بعدُ حتى. لقد أحضرت لك هدية أيضاً؛ أحضرت لك
رواية (الساحل الغربي) (The Western Coast)، وعليها الإهداء الآتي:

«المحرك، المحرك رقم تسعة على

خط عبور نيويورك.. إذا

ذهبت إلى دار لرعاية المسنين

فسيكون هذا الكتاب هنا هو مجلدك».

ليس هذا مثالياً، لكنه قريب من المطلوب. كان علي أن أشتري لك
شيئاً، وأن أكافئك على قيامك بالتصرّف، والقطار قد وصل. أمل أن
يكون (برنس)، في نهاية المطاف، حيث أنا، يعبر الخطوات الست
عشرة، ويتجاوز المبنيين والطريق الواحد نحو بقية حياته.

لكنني في منتصف الطريق فقط على سلالم موقف قطار الأنفاق،
عندما يصدر هاتفك صوت تنبيه. هناك الكثير من المعلومات التي
يجب معالجتها، ويجب أن أجلس، وأنا أفعل هذا. لقد تغيرت الأمور
بسرعة، بسرعة كبيرة، بعد مرور ما يقرب من أسبوعين على الإعلان
الذي أرسلته عبر رسالة بريدك الإلكتروني الجماعية عن رقم هاتفك
الجديد، رد عليك (بنجي) برسالة عبر البريد الإلكتروني:

«مرحباً».

وأنتِ أجبتِ:

«تعال إلى هنا».

وهورد عليك:

بعدها قمت بإرسال رسالة بريد إلكتروني إلي:

«عُلم. كان علي أن أذهب لحضور شيء في الكلية. هل يمكن تأجيل موعدنا إلى الأسبوع المقبل؟ آسفة. آسفة!».

ثم أرسل إليك (بنجي):

«أعطني ساعة. جدّ شيء في العمل».

وأنت أجبتة:

أنت تبتسمين؛ لأنك تريدين أن تكون الحياة كما كانت قبل أن يفسد والدك الأمور في (نانتوكيت)، من دون أسرار، ومن دون خطر، تكتبين عن كم هو آمن ذلك المكان، وكيف يترافق الخوف من الأماكن المغلقة مع الراحة!

لم تغلق عائلتك أبواب المنزل، أو أبواب السيارات أبداً. كانوا يتركون مفاتيح السيارة في فتحة التشغيل؛ لكن في شهر مارس، كنت ستقدمين أي شيء مقابل رؤية شخص غريب. لقد غرّدت قبل بضعة أسابيع قائلةً: «جزيرة#مانهاتن مثل جزيرة#نانتوكيت: البقالة غالية، المشروبات غالية، وفي الشتاء، يجن جنون الجميع».

هذا لطيف يا (بيك)، لكن جزيرة مانهاتن ليست مثل جزيرة نانتوكيت الغالية. دعيني أخبرك بما فعلته يوم الثلاثاء الماضي.

على جزيرة مانهاتن، عليك أن تغلقي أبواب ممتلكاتك، وإلا فسيزورك شوارعٌ ما في مصنع المياه الغازية اللعين للقيام بجولة يوم الثلاثاء، عندما يعلم أن المدير ليس موجوداً (شكر خاص للتفريعات التي على حساب (بنجي) على تويتر)، وسيطلب الإذن لاستخدام

الحمام، وسيتجاوز الحمام ذاهباً إلى مكتب (بنجي) (غير المقفل)، وسيتجاوز بقية جولة المشروبات الغازية ليقوم بجولة خاصة على جهاز الحاسوب الخاص بـ(بنجي) (غير المقفل أيضاً)، وسيعلم أن (بنجي) يحتفظ بتقويم به روابط لجدول أداء. (@lotsamonica). لديها أداء اليوم؛ ستخريش أمام جمهور في محطة إطفائية تم تحويلها في (أستوريا).

باعتباري من أشد المعجبين بها على جميع منصات وسائل التواصل الاجتماعي (يا للأشياء التي أفعلها من أجلك يا (بيك))، مُنحت إمكانية الوصول إلى التغطية الحية، ورغم أنني لا أرى (بنجي) الرجل (المكان مزدحم للغاية)، إلا أنني رأيت زجاجات (هوم سودا) في جميع الصور المفطرة.

إنه موجود. هناك تعليق من فتاة ما، مع صوت انفجارات وكؤوس الوردية، يثبتان ذلك:

(بنجي) رائع لجلبه المياه الغازية «#عضوية-مدى-الحياة#هوم-سودا#الشرب-بحرية-أو الموت».

إذاً، ها هو الموضوع! (بنجي)، الغالي عليك، لا يحضر قراءتك، لكنه يقطع مسافة طويلة إلى (أستوريا) في منتصف النهار؛ لأنه يعتقد أن (مونيكا) أفضل؛ لأنها طويلة وشقراء، وهو يعتقد خطأً أن خربشاتهما فنّ. عليّ أن أهدأ.

أنت لا تعرفين أمر هذا. أنت لست من المعجبين بـ(مونيكا)؛ لأنك لست حمقاء، لكن عليك أن تعرفي، وأنا لا أستطيع الخروج من هذا المصنع المترهّل بالسرعة الكافية. عليّ أن أنقذك.

أنا من النوع الذي يستعد للحالات الطارئة كهذه؛ لذلك لدي بالفعل حساب بريد إلكتروني يسمى (HerzogNathaniel@gmail.com). أنت لا تُجرين الأبحاث؛ لهذا أنت لا تعرفين أن (ناثان هيرزوغ) هو ناقد الطعام في قسم الطعام الجديد (يأكل) في مجلة (فولتشر Vulture)، وهو الذي يمتصّ دماء الوحوش المتصنّعة مثل (بنجي) ومياهه الغازية (هوم سودا). قرأت أشياء الرجل؛ وأنا لست معجباً بها. لكن (بنجي) يتملّقه، وقام بتغريد مراجعاته في محاولة حثيثة منه للحصول على مقالة مدح له على الموقع. وفي المدونة الإخبارية المثيرة على موقع (HomeSoda.com)، يتذمر (معجبو) مياه (بنجي) القذرة باستمرار حول سبب عدم استعراض (هوم سودا) على مجلة (فولتشر).

حتى الآن.

من الواضح، أنني أستخدم حساب البريد الإلكتروني الجديد الخاص بي لانتحال شخصية أحقق الطعام (ناثان هيرتزوغ). وقريباً، سيتلقى (بنجي) رسالة في البريد الإلكتروني من (ناثان هيرزوغ)، الذي احتسى للتو أروع مشروب غازي في حياته، وأدرك أنه تأخر عن حضور الحفلة «قد يقصد أيضاً أنه تأخر في تذوق المشروب»، لكنه لا يزال يتوق بشدة لمقابلة (بنجي). يكتب قائلاً:

«هل هناك أيّ طريقة يمكن أن نلتقي بها الآن؟ هناك متجر لبيع الكتب في الجهة الشرقية الدنيا من المدينة، ((موني) للكتب النادرة والمستعملة)، وهو مكان رائع للبدء. هناك مقهى في الطابق السفلي؛ لا أحد يعرف ذلك.

مع خالص التقدير، (ن)

يستغرق (بنجي) نانو ثانية فقط لكي يرد:
«بالتأكيد يا (ناثان). أشعر بالإطراء وأنا في الطريق».

أنا لا أردّ عليه؛ أيّ نوع من الحمقى يقول «في الطريق»؟

أركب قطار الأنفاق، وأنا أفكر فيك عندما أدرك أنني قد أخطأت.
هناك شيء مفقود.

(الساحل الغربي).
مع إهدائي الموقع.

لقد تركتها على الرصيف عندما أخذت دقيقة للتعافي، بعد أن
أدركت أنك لن تحضري إلى موعدنا، وأن السيد (موني) كان على حقّ.
لن أكون قادراً بشكل كامل على إدارة متجر الكتب. أنا لست بطبيعتي
رجل أعمال يتولّى أمر مهام متعددة.

أنا شاعر؛ لهذا أعلم أنني على بعد أربع محطات، ومواصلة واحدة،
وثلاث بنايات، وطريقين، ومجموعة واحدة من السلالم، من التوقف
عند شقتي لالتقاط بعض الضيافات لـ (بنجي). أرسل رسالة نصية إلى
(كورتيس):

«لا حاجة إلى الحضور اليوم. لقد قمت بتغطية العمل».

يرد هو:

«جميل».

9

اقتربت، ورأيت (بنجي)، وهو يشد باب المتجر، وأمسكت به أيضاً، بل إن هذا أفضل. ابتسمت ابتسامة عريضة. أصبحت أملك هذا اللعين. قلت بصوت عالٍ:

- ها هو ذا، الرجل صاحب الهوم صودا!
قال بتودد:

- سيد (هيرتزوغ)؛ إنه لشرف حقيقي لي.

ذلك المتملق اللعين يرتدي سترة (بروكس براذرز). من أجل ماذا؟
- آسف لأنني تأخرت.

قلت ذلك، وتصنعت أنني أتحمس جيوبي بحثاً عن المفاتيح. نقاد الطعام ممن لديهم حصص في الأماكن الهجينة بين المقاهي ومتاجر الكتب، بطبيعتهم، قوم خرق.

- لكن الأمر يستحق الانتظار! أؤكد لك ذلك.

فتحت الباب ودخلنا. (بنجي) كان متوتر جداً إلى درجة أنه لم يلاحظ أنني قد أقفلت الباب خلفي.

قال وهو يبدي إعجابه:

- هذا المكان جوهرة. هل يقدمون القهوة هنا؟

- بين الحين والآخر.

أقولها، ويمكنني العمل في موقع مجلة نيويورك السخيف على الإنترنت. أشاهد مسلسل (Mad Men)، وأعرف عن (جاي زي) و(رامين) ذي التقدير المبالغ فيه.

- لكن في الوقت الحالي، هل الماء يكفي؟

- هذا ممتاز يا (ناثان).

«ممتاز يا (ناثان)». وإذا، بينما كان يثرثر (بنجي) بتوتر حول مدى حبه للكتب ومتاجر الكتب ومن يقرأون الكتب، كنت أنا أسكب كيساً صغيراً من عقار (زاناكس) المسحوق في كوب من الماء. سوف يتجرّعه. إنه متوتر. يأخذ الماء، ويشكرني.

لا يمكنه حتى أن يقول شكراً من دون أن يبدو كالمصنّع. سمحت له بالاستمرار، وقلت إنني يجب أن أتولى أمر شيء ما خلف المنضدة، وهو يعتذر بشدة، وهذا مثالي بالنسبة إلي. لقد قمت أنا و(ناثان) بتفريغ التقويم الخاص بي من أجل هذا، وأنا أقوم الآن بنقل الأوراق والاستماع إلى عقار (زاناكس) وهو يتغلب عليه.

هل وضعت منه ما يكفي؟ إنه يشعر بالدوار، ويرغب في الجلوس.

يكاد يتهاوى وهو يتّجه نحو المنضدة.

- هل تمنع؟

- هل هناك مكان يمكنني الجلوس فيه لدقيقة؟

ليس هناك مبرّر للكلمة، لكنّه، من جهة أخرى، استخدم كلمة (ممتاز) عشرات المرات خلال عشرين دقيقة لعينة؛ لقد أصبح فاقداً للوعي ومرمياً على الأرض، وأنا دخلت الطابق الرئيس، ورفعت قدميه. ها هو ذا ينزل على السلالم، لم يستيقظ وأنا أجرّه إلى القفص،

وأحبسه هناك وأبتسم (ممتاز).

سترة (بروكس برادرز)، التي يرتديها، وفّرت مجموعة كبيرة من السلع. هناك محفظة المخدرات الخاصة به؛ علب الهيروين أو الكوكايين أو الريتاين، أو أياً كان الشيء الذي يتعاطاه الفتيان هذه الأيام، وبطاقة مفتاح بلاستيكية (تركتها)؛ وهناك محفظته (أخذتها)؛ ثم هناك الجائزة الكبرى التي هي هاتفه (ليس علي أن أخبركم أنني قد أخذته).

إن (بنجي) لا يعرف الخوف تماماً بقدرك يا (بيك)، وفي غضون ثوانٍ تمكنت من الوصول إلى حسابه على (تويتر) وإلى بريده الإلكتروني، وإلى مدونة (هوم سودا) على الموقع الإلكتروني. بطبيعة الحال، إن هاتفه مليء بصور شخصية للفنانة (مونيكا) .. إنها مقززة، تعوزها البراعة، دائماً ما تتموضع. أختار واحدة (مثيرة)، وأغردها من حساب (بنجي).

كلمتان رافقتا الصورة:

«#جميلة محببة #نعم»

من المفترض أن تفسري هذا على أنه طريقة (بنجي) لوصفك بـ

«#غير كافية #لا»

وأنت كذلك، أوه يا (بيك)؛ إنه ليؤلمني أن أراك تبكين، وتشعرين بأنك مرفوضة هكذا. ألا تعرفين كم أرغب في أن أعانقك، وأن أسندك على تلك الوسادة الخضراء، وأن أملاكٍ بالحب وبالمياه الغازية المنتجة بكميات كبيرة؟ أريد كل ذلك.

لكن لا يمكنني التدخل. أنت بحاجة إلى مساحتك الخاصة لكي تنفصلي عن هذا الأحق، وأنا أنتظر أن يتحول حزنك إلى غضب. وقد

تحول، وتكتبين أنتِ مثل الثعبان، تزحفين:

«أنا لست لعبتك اللعينة يا (بنجي). أنا لست قطعة زائفة وبلا قلب من فنانة أداء قادرة تُستخدم للمتعة الجنسية. أنا إنسانة؛ إنسانة حقيقية، تماماً مثل الأغنية، وأنت لا يحق لك أن تخلف موعدك معي.. هل تسمعي؟ هذه ليست الطريقة التي تسير بها حياتي. عاملني مثلما تعامل مياhek الغازية، أتعرف ماذا؟ الأفضل من هذا أن تتبادل الحب مع مياhek الغازية؛ لأن هذا هو ما تحبه. أنت لا تحبني. أنت لا تحب أحداً.»

إن رسائلك على البريد الإلكتروني صريحة وجميلة، لكن هناك مشكلة: يتم تخزينها جميعاً في مجلد المسودات. ليس لديك القدرة على إرسالها. أنت ما زلت متمسكةً بخيال البلدة ذاك؛ بأن سائح التخميم الأشعث هذا سيضرب بمثله عرض الحائط من أجلك.

أنت تريدين ذلك. ليس هناك الكثير الذي يمكنني القيام به؛ لذلك أنا واقف في وضعية التأهب. لقد قرأت رسائل بريدك الإلكتروني. (تشاننا) على حق:

«بصراحة يا (بيك)، سيكون من الرائع لو أن (بنجي) أحبك، لكنه لا يحبك! لذا ليس من المستغرب أن يتخلى عنك، ويخونك، وأن يؤدي دور الأب الغريب ذاك. كما تعلمين سيبدو هذا غريباً، لكنني سعيدة من أجلك. دعي هذا الأمر ينتهي حياً بالله.»

تدلي (لين) بدلوها:

«أعتقد أنه لا يوجد شباب طبيون في نيويورك. ليس الأمر كما لو أنني مستعجلة على الزواج. أنا أحب العمل في الأمم المتحدة، وأنا أفضل الذهاب للعمل في براغ على الزواج، لكنني، بصراحة، لا أعتقد

أنه يوجد رجال طيبون هنا. كلهم مثل (بنجي)».

ترد (تشاننا):

«اتركي موقع (إي هارموني) يا (لين)، جدياً».

كنت متفائلاً إلى أن قمت بتبادل خاص ومنفصل لرسائل البريد

الإلكتروني مع (بيتش) هذه. أنت مختلفة معها.

أنت:

«أبدو مثل هذه الفتاة، لكنني لم أسمع من (بنجي)، لقد تخلى عني

نوعاً ما. من المحتمل أنه مشغول فقط، لكن ماذا لو...».

(بيتش):

«ماذا لو انشغلت كثيراً بكتابة شيء رائع إلى درجة أنك نسيت أمره؟

إن الأمر مثل اليوغا عندما تضعين كل طاقتك في مكان واحد مقدس:

أنت».

أنت:

«أنت على حق بالفعل. شكراً لك أيتها الحكيمة!».

لكن لا يهم ما تعتقده صديقاتك. ما زلت تكتبين مسودات رسائل

بريد إلكتروني موجهة إليه، والآن تريد أن تعرفي مكانه، ومتى

ستقابلينه! أنت ترغبين فيه. ما زلت كذلك. أنت بحاجة إلى مساعدتي،

وأنا قمت بصياغة تدوينة في مدونة (هوم سودا) الخاصة بـ(بنجي):

«رحلة عفوية إلى (ACK) إلهام جديد. نكهات جديدة بمساعدة

رفيقة جميلة».

هو من ذلك النوع من الحمقى، الذي يشير إلى (نانتوكيت) برمز

مطارها (ACK)، وهو، بطبيعة الحال، لم يقم بدعوتك! لم يخبرك أنه

ذاهب. لقد غادر فحسب. إنه لا خير فيه.

استخدم كلمة (جميلة)، ومن المفترض بك أن تظني أنه برفقة (مونيكا)، وأن تشطبيه من حياتك إلى الأبد. ورغم ذلك، أنت ترسلين الرابط إلى (بيتش)، وأنت حزينة، ولست غاضبة. وهي ترد عليك: «يا عزيزتي. إنه رائد أعمال، وربما كان يشير إلى (راسكال)، مختبر عائلته، لا تستعجلي في إطلاق الأحكام».

نحن في طريق مسدود. لم ينفع أي من هذا. أنت تسامحين هذا الحقيير الذي يغرد على (تويتر) صورة مفلترة لعاهرة الصودا. لم تكن هناك صناديق من الـ(هوم صودا) المجانية في قراءتك يا (بيك)، لكنك ما زلت تريدينه، وما زلت مضطراً إلى إصلاح ذلك. أرسل إليك رسالة بريد إلكتروني من (بنجي): «قصة طويلة. فلتكوني بخير يا فتاة».

تفتحين رسالة البريد الإلكتروني بعد ثوانٍ من إرسالها. لم ترسلها إلى صديقاتك، ولم تقومي بصياغة مسودة رسالة بريد إلكتروني هجومية أخرى! الآن أنت ساكنة، ولا أتفاجأ عندما ينبهني هاتفي إلى أن لدي رسالة بريد إلكتروني جديدة بعد ساعة. إنها منك:

«الخميس بدلاً من ذلك؟».

لقد نجحت، أخيراً. لدي كلمة واحدة لك: (أجل).

عندما استيقظ المخنث الصغير، لم أعرف كم من الوقت قد مضى، لكنه يتشاءب كما لو أن قرناً قد مضى. لا يبدو عليه أنه يفهم الأمر في البداية، ويجري محادثة خفيفة وخرقاء عن القفص. -«هل هذا من خشب الماهوجني؟»- بعدها تحدث عن الببغاوات، وأخيراً، لاحظ أن

هناك قضباناً تفصل بيننا. مد يده إلى الباب. وللمرة الثانية اليوم،
أشاهد هذا الوغد وهو يشد مقبض الباب.

أقول:

- لست بحاجة إلى فعل ذلك.

أحاول إبقائه هادئاً. أنا رجل طيب.

غضب فجأة، وقال:

- أخرجني، الآن.

أقول أنا:

- (بنجي). عليك أن تهدأ.

نظر إلي؛ إنه حائر. كان شقيق (كانديس) حائراً أيضاً. دائماً ما
يكون الحقراء حائرين عندما يتم استعادة نظام الكون، عندما يتم
تحميلهم مسؤولية عاداتهم الجبانية، والمتصنعة، والخالية من الحب.

10

إنه صباح الخميس، وموعدنا الليلة هو مكافأتي على الأيام الثلاثة الماضية. مجالسة (بنجي) ليست بالأمر الهين يا (بيك). لا أعرف حتى عدد المرات التي أقفلت وفتحت فيها أبواب القبو، وأنا أصعد وأنزل. يعلم (كورتيس) أنه غير مسموح له بالنزول إلى القبو، وليس لديه مفتاح له.. يدي متشنجة من كثر شد قبضتي على المفتاح، وكأنه شريان حياتي، وهو كذلك بالفعل.

وأنا متعب يا (بيك). لقد استغرقت ساعة كاملة لرفع اللوح السفلي للأرضية المستعارة؛ حيث أحتفظ بساطوري. اضطررت إلى ركوب القطار إلى نيوهافن لاستخدام بطاقة ماكينة الصراف الآلي الخاصة به من دون لفت الأنظار. أنا لا أقول إن الأمر لا يستحق كل هذا العناء. لقد خرجت بخطة جيدة.

قررت استخدام هاتف (بنجي) لتأليف رواية. نعم؛ أعلم أنها خطة رائعة.

لأنك تتابعينه على (تويتر). ستكونين شاهدة الآن على انحطاطه إلى المخدرات والحمافة. بدأ كل شيء في نيوهافن؛ حيث سحبت

مبلغين كبيرين من حسابه، وقمت بتفريد صورة تميمة كلب البولودوج الخاصة بجامعة (بييل) السخيف:

«#البولودوج الأصلي قد عاد. #ما-الأخبار-يا-نيوهافن#أنا-ومولي». لذا الآن سوف يعتقد الجميع (أي أنت) أن (بنجي) قد عاد إلى جامعته، التي تخرج فيها من أجل المرح. إذا كان هناك شيء واحد تعلمته عن خريجي جامعات رابطة اللبلاب¹، يا (بيك)، فهو أنكم جميعاً تحبون العودة إلى الجامعة من أجل حفلات إعادة لَمّ الشمل؛ هذه خطة جيدة، ولا يمكنني أن أسمح لألم البطن، الذي يسببه تصنّعه صفة الصبّي الراقي، بأن يستفزّني. يبدو الأمر كما لو أنك كنت تعلمين أنني حائر تماماً، وتراسلينني:

«يا هذا. لقد استيقظت باكراً. لا أدري لماذا. إذاً، ما الذي سنفعله

الليلة؟». يصرخ (بنجي):

«هل هذه (بيك)؟ (جو)، إذا كان هذا ما تريده، فهي كلّها لك».

لقد مررنا بهذا من قبل، بعد نحو ساعة من استيقاظه، تعرّف عليّ الوغد من سيارة الأجرة، لذا هو يعتقد الآن أنه قد فهمني! إنه يعتقد أنني مهووس بك. يعتقد أنني قد حبسته هنا بسببك.

الحقيقة أكثر تعقيداً من هذا بكثير. ولا يدرك المغرورون المعتدّون بأنفسهم مثله أن من الحكمة دائماً أن تكون هادئاً، وأنت في الحبس. لقد كشف عن أوراقه، وهو يتحدث عنك كما لو أنك ملكه، لكنك لست سيارة (بي إم دبليو) مضروبة. أنت لست ملكه حتى يهبك غيره؛ أصرخ قائلاً:

(1) مجموعة من الجامعات الأمريكية الشهيرة والراقية، وهي الأقدم أيضاً.

- أنه اختبارك.

يقول:

- (جو).

وهذا غباء؛ لأنه في كل مرة يقول فيها اسمي، أتذكر حقيقة أنه يعرف اسمي، وهذه صعوبة واضحة تجعل المضيّ قدماً أكثر تعقيداً. أتمالك نفسي، وأكتب لك رسالة:

«صباح الخير أيتها الناعسة. أتمنى أن تكوني قد حملت أحلاماً سعيدة. أراك الساعة 8.30 على السلالم في (يونيون سكوير)، عندما يخيم الظلام سنذهب إلى مكان آخر».

نقرت على زر (إرسال)، ولا أطيق الانتظار لرؤيتك، وأخذ قائمة الكتب الخمسة المفضلة لـ (بنجي)؛ لأن لدينا عملاً يتعين علينا القيام به:

(قوس قزح الجاذبية) (Gravity's Rainbow) تأليف (توماس بينشون)؛ إنه وغد متصنع وكاذب.

(العالم السفلي) (Underworld) تأليف (دون ديليلو)؛ إنه متعجرف. (على الطريق) (On the Road) لـ (جاك كيرواك)؛ إنه وغد سكير مدلل، يحمل نكهة متقزمة من الصف الثامن.

(مقابلات موجزة مع رجال شنيعين) (Brief Interviews with Hideous Men) لـ (ديفيد فوستر والاس)؛ كفى حباً بالله.

(شارة الشجاعة الحمراء) (The Red Badge of Courage) لـ (ستيفن كرين)؛ تجري في عروقه دماء حجاج سفينة (مايفلاور) أي إنه سليل

من ركبوا هذه السفينة التي جاءت من إنجلترا وهي تحمل حجاجاً قرروا الانفصال عن الكنيسة الإنجليزية.

لقد فشل (بنجي) أصلاً في اختبارات لـ(قوس قزح الجاذبية Gravity's Rainbow) (بالطبع) و(العالم السفلي Underworld). استمر بالقول إنه كان سيضع قائمة مختلفة من الكتب لو أنه كان يعلم أن هناك اختباراً قادمًا.

هذه هي الطريقة التي يفكر بها الأثرياء: اكذب إلا إذا كنت تعلم أنه لا يمكنك الإفلات عن طريق الكذب. أنت لست مثله وتكتبين مرة أخرى: لا يمكن أبداً أن أرد على رسم وجه مبتسم، ولا أستطيع ذلك على أيّ حال؛ لأن الأميرة (بنجي) تريد (لاتيه بحليب الصويا)، وصحيفة (النيويورك تايمز) وبعضاً من مستحضرات (كيلز) (Kiehl's) للعناية بالبشرة ومياه (إيفيان) (Evian) اللعينة، ومعجون أسنانه الذي من ماركة (توم) (Tom). قلت له أن يكتفي بما أعطيته: قهوة من المطعم اليوناني، وصحيفة (نيويورك بوست)، وعبوة صغيرة من الفازلين، ومغرفة من صودا الخبز من صندوقٍ عمره عدة قرون كان في مرحاض الموظفين الذي في متجرنا.

تكتبين مرة أخرى:

«إلى أين سنذهب بعد أن يحل الظلام؟».

لا يمكنني أن أغضب منك؛ لأن من الواضح أنك فقط تشتهينني! لن تقلّدي كلماتي ما لم تكوني متحمسةً، وأرد أنا عليك:

«ستعرفين عندما تكون هناك حاجة إلى أن تعرفي؛ غمزة- غمزة».

ربما كانت الـ(غمزة- غمزة) غلطة، وأنا أشعر بالقرص.

- انظريا (جو)، لا يمكنني الخضوع لاختبار على كتاب لم أشتريه

منذ أن كنت في المدرسة الثانوية من دون أن أتناول الكافيين بكثرة.
 أتخذُ قراراً تنفيذياً؛ لأنني لا أطيق الاستماع إليه أكثر من هذا.
 - انسَ (على الطريق). مزق الاختبار. لقد انتهى عملنا اليوم.
 رفع رأسه ونظر إلي كأني الرب.
 - شكراً لك يا (جو). لم أقرأ (على الطريق) من قبل. حسناً، شكراً لك.
 إنه يشكرني على جعله يعترف بأنه كاذب تماماً؛ يكذب حتى أثناء
 الكفاح من أجل النجاة بحياته. أريد لهذا الفتى أن يفهم وأنا أحاول.

- أنت لم تقرأ (على الطريق)؟

- ليس بالضبط.

- لكنك وضعته على قائمتك!

- أعرف هذا.

- لقد طلبت منك إعداد قائمة بكتبك المفضلة.

- أعلم هذا.

- هذا لا يصدق. ألا تدرك أنك في أسفل متجر لبيع الكتب؟ وأنت
 في قفص؟ لا يمكنك أن تأتي إلى متجري وتكذب! لا يمكنك فعل ذلك.
 لا تغضب.

تتحرك عيناه ثانية واحدة فقط. إنه على دراية بوجود الساطور.
 ليس هناك خيار آخر. يجب أن أحضره. أسير ببطء مقترباً. أمد يدي
 لأمسك به، وأحمله، وأنا لا أواجهه.

قال وهو خائف:

- أنت لا تريد أن تفعل هذا.

قبل أن أتكلّم، باعدت بين قدمي قليلاً. شغلت أكبر مساحة ممكنة.
 - أقضي وقتي في إعداد الاختبارات من أجلك؛ اختبارات عن الكتب

مكتبة
 t.me/soramnqraa

التي تقول إنك تقرأها، وأنت لم تقرأ أياً من هذه الكتب اللعينة، ما يعني أنك قد أهدرت وقتي، وأنت لا تريدني أن أغضب؟ هل تعتقد أن العالم يسير بهذه الطريقة؟

- أنا محتال، حسناً! أستدير، وهو يعقد ساقيه، ويطرق رأسه، ويمرر يده عبر شعره الأشقر الطويل؛ إنه سريع الحركة وضعيف، قد يتفكك في أي لحظة؛ ما زلت أمسك الساطور، الذي يبدو أنه غير ضروري، نظراً إلى حالته. أو مأت إليه كأنتي أعني: «هيا، أيها الغبي، تابع».

إنه لأمر مدهش كيف يمكنك رؤية أثر المال على الناس! كانت يداه الناعمتان تنعمان لقرون قبل ولادته، وشعره الكثيف لم يخف أبداً من بقائه ليالي في مهبّ الريح، وأياماً منحنيّاً، وهو يجرف الثلج أو الرمل أو الرماد؛ شيء ما في ذلك الشعر، شيء في خط ميلان أنفه يثبت أن الحياة غير عادلة.

- دفاعاً عن نفسي، سأقول إنني أحب الكتاب بطريقة من نوع ما من ما بعد الحداثة؛ حيث إنني كنت أشعر دائماً بأنه يحتوي على شيء يمكنني التعاطف معه.

أعتقد أن نوع الكتاب هو الذي يعكس معتقداتي ومشاعري، وكنت دائماً على علاقة جيدة بالناس الذين قرؤوا الكتاب، ولقد كتبت عن الكتاب.

كما تعلم، تخصصت في الأدب المُقارن؛ ومن الممكن، من الممكن جداً، قراءة كتاب من دون قراءته بالطريقة التقليدية المباشرة؛ يمكنك أن تقرأ عن كتاب ما يا (جو). هل تعرف ما الذي أعنيه؟ هل تفهم؟

- أجل يا (بنجي)، أنا أفهم.

- رأيت. اعتقدت أنك قد تفهم يا (جو).

- أجل، ليس لديّ شهادة من جامعة بيل، لكن كاشف الهراء الذي لدي (ممتاز)، بل ذو أعلى جودة أيضاً.

بدأت صعودَ السلالم، وهو يجعجع عن كم أنا أحمق، وعن ما سيفعله والده بي، وبعدها أصبح يتوسّل:

- أعطني نسخة من كتاب (ديفيد فوستر والاس) سأقرأها! سأقرأها، وبعد ذلك يمكنك إجراء اختبار. أقسم! يا (جو)! يا (جو)! القبو معزول. صرف السيد (موني) أمواله لجعل هذا المكان مكاناً ذا خصوصية. يستطيع (بنجي) أن يصرخ كما يريد ولن يسمعه أحد، تماماً كما لم يسمعي أحد، وتكتبين أنتِ رسالة نصية: «أنت مضحك يا (جو)».

لم تضعني الـ (غمزة - غمزة) على قائمة الحمقى لديك. الشمس مشرقة، وأنا أفضل أبواب القبو، وأرسل إليك رسالة نصية:

«لدي كتب أريد بيعها، فلتكوني عند السلالم الجنوبية لمركز (يونيون سكوير) عند الساعة 8.30 بالضبط».

وأغلق هاتفي. لقد أخبرتك أين عليك أن تكوني ومتى، وإذا كنت تعتقدين أنك ستحصلين على المزيد مني اليوم عندما تحصلين عليّ ليلةً بطولها، فلديك شيء آخر قادم.

اليوم جاء عكس رغبتني. لقد نسيت أن (ستيفن كينغ) قد أصدر كتاباً جديداً، (دكتور نوم Doctor Sleep)، الجزء اللاحق لـ (The Shining) الذي طال انتظاره؛ كتاب جديد لـ (كينغ) يعني حضور الجماهير، حتى بعد أسبوع أو أسبوعين من إصدار الكتاب - الناس كسالي - وجحافل

من المتسوقين متحمسون لهم شملهم مع (داني تورانس). لكنني أريدك

أنت يا (بيك). (دكتور نوم) يحول متجري إلى كنيسة لعينة لـ (ستيفن)،
وليس لدي مجال للتفكير فيك، والتحضّر لك.

نحن غارقون في بحر من عشاق (كينغ)؛ الأزواج الذين يحاولون
إنقاذ زواجهم عن طريق نادٍ للكتاب، والمعجبون الأكبر سنًا الذين
انتظروا منذ الأزل، والصبيان الصغار الذين يريدون تسجيل الدخول
في متجر كتب مستقل على فيسبوك، والمهووسين الذين يسلطون
الضوء على الأجزاء السيئة، ويتوقون إلى إعادة سن القوانين، والبلبيين
المنعزلين الذين يتوقون إلى الرفقة التي وعدتهم بها الكتب المثيرة،
والنساء اللاتي يرغبن في أن يحصلن من الكتاب على ما هو أكثر من
لعين مشاكس مع مصرفي يخاف الالتزام.

الجميع يحب (كينغ)، وأنا أحبك أنت، واليوم يجب أن أفكر في
الطريقة التي سأفرك بها شعري، وإذا ما كنت ستلعبين أصابعك عندما
نأكل أولًا بدلاً من ذلك أتحدث عن (داني تورانس) اللعين، وقد أصبح
بالفأل.

أنا أحب (ستيفن كينغ) بقدر أي أمريكي يشرب الرم الأحمر، لكنني
مستاء من حقيقة أنني، أنا بائع الكتب، خاضع له.

أنت طالبة ماجستير في الآداب وقد نتحدث عن الأدب الليلة، حسب

(1) المقصود أن الشخصية (داني تورانس) من رواية (The Shining) قد أصبح بالفأفي
الرواية اللاحقة (Doctor Sleep).

علمي، يمكن أن تكوني متوترةً لدرجة أنك قد تنهارين في ضباب من التصنع وتمدحين كتيّب حكايات من السرد التجريبي عشش فيه الهراء. وما الذي سأقوله أنا في المقابل؟

«هل تصدقين أن (داني تورانس) قد كبر؟».

لم تعد الكتب أكثر تجاريةً ومعاديةً لكتيّبات الحكايات من كتب (ستيفن كينغ) اللعين (إلا إذا كنت تريد التحدث عن (دان براون)، لكن لا يمكنك المقارنة بين الاثنين لأن (دان براون) ليس أديباً).

وإذا كان السيد (كينغ) هنا، فسيكون في صفّي؛ إنه يعلم أن المواعيد الأولى تتطلب بذل مجهوداً كما أنه يحب كتباً أخرى غير الكتب التي يؤلفها وسيكون فخوراً بهؤلاء الناس إذا قرؤوا شيئاً لم يسمعوها عنه في برنامج (صباح الخير يا أمريكا Good Morning America) (ولكن ليس كتيّب حكايات للسرد التجريبي).

بالإضافة إلى ذلك، فالسيد (كينغ) مدين لي! أنا أبيع كتبه اللعينة! هو ليس هنا بالطبع والشمس تتلّكأ، وصندوق الدفع قد أصبح متعباً وقد أجريت المحادثة نفسها خمسة وثمانين ألف مرة اليوم.

- هل قرأت تلك المراجعة في صحيفة (النيويورك تايمز)؟

- بالتأكيد. - هل يمكنك الانتظار لقراءتها؟ (جاك نيكلسون) كان

مخيفاً للغاية في البداية!

أضرب أنا والمتخلفون صندوق الدفع عندما يعلق، مرة أخرى، وأنا ضربته لأن الوقت يتحرك ببطء شديد. أنا أفتقدك وأريدك، وأخيراً ها هي امرأة لا تريد شراء كتاب (ستيفن كينغ)؛ إنها تريد شراء كتب الطبخ التي من تأليف (راتشيل راي)، وهي تتصرف كأنني ضربتها هي،

وليس صندوق الدفع. تقوم بالتهند السلبي - العدواني، وتبدأ الضغط على تطبيق (تويتر) الذي على هاتفاها:

«خدمة العملاء السيئة هي الأسوأ #موني-للكتب-النادرة».

إنها تريدني أن أرى ذلك، وتركت المؤشر يومض. حسناً أيتها السيدة، حسناً. أعذر عن أسلوب الخاطئ. أخبرتها أن (راتشيل راي) لا تحظى بحقها من التقدير، فتقوم هي بحذف تغريدتها، وهذا شيء جيد.

ثم جاءت اللحظة التي يحتاج فيها الكون إلى الوقوف في صفك، أو الذهاب إلى الجحيم، وينتظم حال الكون. آخذ دقيقة لإرسال تغريدة من حساب (بنجي):

«هوم صودا مع الأفسنتين؟ نعم. #الخامسة-في-مكان-ما».

الأحمق التالي يفتش في محفظته عن بطاقته الائتمانية ليشتري كتاب (ستيفن كينغ) حتى يتمكن (على أمل) من قراءته لمريض يقوم بأشياء مريضة؛ لأنه جبان جداً إلى درجة أنه لا يستطيع فعل كل الأشياء المريضة التي يريد القيام بها؛ أشياء ربما أراد فعلها منذ أن كان طفلاً.

هذه هي المشكلة: زحف القطعان الأعمى الذي لا ينتهي يا (بيك). أنت تعلمين أنهم جميعاً جنباء؛ كل واحد منهم. يشترون هذه الكتب ليخافوا؛ لأن حياتهم سهلة للغاية. كم هذا مثير للشفقة؟

- يقولون إن النهاية رائعة، ولا يمكنك توقعها.

- نعم، يقولون ذلك. هل ستدفع نقداً أم ببطاقة الائتمان؟

هل تعتقدون أن (بنجي) كان رجلاً قوياً حتى الآن؟ حسناً، حاولي إجراء المحادثة نفسها مراراً وتكراراً، بينما (بنجي) في القفص، وهو

يحاول حفر طريقاً إلى الصين.

نعم، لقد تحملت هراءه يا (بيك)، لكن هل سبق لك أن حبسته في قفص، واستمعت إليه وهو يحس بألم في بطنه على مدار الساعة، وطوال أيام الأسبوع؟ الطفل لديه حساسية من الغلوتين وال فول السوداني والخميرة والغبار والسكر وقطرة العين (فيسين Visine).

أحضرت له شوكلاتة (ريسز) المحشوة بزبدة الفول السوداني، وقد جُنَّ جنونه، وقال إن مجرد رائحة زبدة الفول السوداني يمكن أن تقتله.

رجاءً.

أتعرفين ما الذي يتحسس منه هذا الوغد حقاً؟ الحياة الحقيقية! أنا أسدي معروفاً لهذا الفتى. عندما يخرج من هنا، سيكون غاضباً من كونه كان محبوباً، لكنه سيشكرني أيضاً لأنني حولته إلى رجل.

- أنا أملك كل كتاب كتبه (ستيفن كينغ).

- هذا رائع. هذا شيء تفخر به.

لكن هل قرأتها يا ذا الوجه القميء؟

بصراحة يا (بيك). هل تعرفين كم هو صعب النوم في المتجر فقط تحسباً لقيام السيد (موني) بزيارة في وقت متأخر من الليل لمشاهدة إباحية السبعينيات في القبو؟

الإجابة عن أسئلة حول (ستيفن كينغ) اللعين، مع العلم بأنني يجب أن أشتري تفاحاً وعسلاً من أجل المخنث الذي في القفص؛ يجب أن أصلي طوال الوقت الذي سأكون فيه خارجاً معك الليلة؛ أن يكون (كورتيس) منتشياً إلى درجة تمنعه من أن يشعر بالفضول، وأن يحاول

النزول إلى الطابق السفلي، وأن يكون (موني) كبيراً في السن وكسولاً إلى درجة تجعله لا يريد الإباحية.

(بيك)، أنا أحبك، أنا أحبك بالفعل، لكنك لا تعرفين شيئاً عن المشكلات. يجب أن أكون على دراية بالاحتمال البعيد بأن أغادر ويتولى (كورتيس) زمام الأمور، ويقرر رجل عجوز عشوائي لديه الكثير من المال أن هذا اليوم هو اليوم الذي سينفق فيه ستة آلاف دولار مقابل نسخة موقعة من (همنغواي)، ويتصل (كورتيس) بـ(موني)، و(موني) سيحضر وهو يعرج إلى هنا وسينزل ثلاثهم إلى الطابق السفلي، وسيحوّلون أسوأ يوم في حياة (بنجي) إلى أفضل يوم. لدي مشكلات؛ مشكلات حقيقية.

- هل تصدق كل هؤلاء الناس؟ اعتقدت أنني الوحيد الذي لا يزال يشتري الكتب الورقية!

- لم يعد أحد يشتري الكتب الورقية.

أقولها للزبون رقم 4356، وهو نسخة كربونية من الزبون الرقم 4343، وكل الزبائن الآخرين.

- ما لم تكن من تأليف (ستيفن كينغ).

تعتقدين أن لديك مشكلات؟ أنا أعرف ما لديك، حتى مع وجود (بنجي) في القفص، أنا أعرف. لديك مواعيد نهائية، وعليك قراءة القصص السخيفة التي كتبها الآخرون في فصولك الدراسية ممن يرغبون في أن يصبحوا كتاباً، وتعتقدين أن مصنف الشعر الخاص بك قد أفسد شعرك! وتعتقد (تشانان) أنها حامل على الرغم من أن الرجل بالكاد اقترب منها، وتقول (لين) إنها في حال حملت فستنتقل

إلى ديارها، وستلد الطفل، وتقولين أنت إنه في حال حملت، فسوف تسمين الطفل «#أي-شيء-سوى- (بنجي)»، وأصدقائك سئموا من كثرة شكواك من (بنجي)، مستخدمةً أيّ عذر لذكر اسمه! أعني حقاً يا (بيك)، يا فتيات، بطريقة ما، يتطلب الأمر اثنتين وخمسين رسالة بريد إلكتروني لفهم أبسط الأشياء وأكثرها بساطة:

(تشاننا) ليست حبلى، وهذا أمر منطقي، كونها لم تمارس الحب بأقصى حدّ مع أي أحد.

(لين) ميتة في داخلها.

وأنت لم تنسي (بنجي)، لكنك ستنسينه بمجرد أن تخرجي معي.

حسناً، لديك مشكلة حقيقية واحدة؛ والدتك ترسل رسائل بريد إلكتروني إليك، وهي ثلثة في الليل، وحزينة، وترغب في التحدث، وترغب في الصراخ، لكن يا (بيك)، لوعرفت ما الذي تحمّلته من أجلك، لما قضيت الكثير من الوقت في التأوّه عن مشكلاتك، ولكنك قرأت القصص التي يجب أن تقرأيها من أجل كلية الدراسات العليا، ولاحتضنتِ وسادتك الخضراء وحمدتِ الله أنه ليس لديك أميرة تزن 160 رطلاً محبوسة في قبوك تسأل إذا كان الدجاج الذي في الشطيرة اللعينة هو من النوع الذي تمت تربيته بطريقة النطاق الحر¹.

أعني أنه كان يمزح، أليس كذلك؟

- ألا تحب (ستيفن كينغ) فحسب؟

- ومن لا يحبه؟

(1) أي إن الدجاج يترك ليتحرك بحرية وبشكل طبيعي بدلاً من حبسه في مكان مغلق.

إنه ليس غيبياً. سأعترف بهذا على الأقل. لقد قرأ وجهي ولم يعجبه، لكنه أكل شطيرة الدجاج، وهل تعلمين؟ لم يتقيأ بعد ذلك، لكنه منهار عصبياً وكسول ومهمل لنظافته، وهو يُخطئ في التصويب نحو كرسي المرحاض عندما يتبول، وقد تقيأ مرتين في جميع أنحاء المرحاض، ومرتين اضطررت إلى تقييده بالقفص وتنظيف الفوضى التي تسبب فيها؛ الكدح هو تنظيف سوائل المخنث بعد أن قمت للتو بإعادة ملء الرفوف وواجهة المتجر بنسخ من كتاب (ستيفن كينغ) الجديد للمرة الثالثة في يوم واحد لعين أثناء التعامل مع كل الناس الذين يعشقون (ستيفن كينغ)، الذين يتهافتون على المتجر طلباً لكتاب (ستيفن كينغ) الكبير الجديد الذي يحتاجونه جميعاً في اليوم اللعين نفسه لأنه -لا سمح الله- قد تفتح أعينهم على كاتب أقل شهرة، إنهم الناس، ماذا يمكنك أن تفعلي، أليس كذلك؟

يصدر هاتفي صوت رنين، والساعة الآن 6.00 مساءً، وقد أصبح الأمر رسمياً؛ الكتب الوحيدة التي أرسلتها اليوم، إلى جانب كتب (ستيفن كينغ)، هي كتب طبخ (راتشيل راي)، ولا عجب في أن (بنجي) لم يقرأ أبداً أياً من كتبه المفضلة؛ لأن معظم الناس لم يعودوا يقرؤون، وهذه ليست الحال التي أريد أن أكون عليها عندما أكون على بعد أقل من ثلاث ساعات من الجلوس معك على السلاّم.

- يقولون إن هذا أفضل كتاب له حتى الآن.

- لنأمل ذلك.

سيحضر (كورتيس) خلال عشر دقائق؛ لأن من المفترض أن يكون هنا عند السادسة، وهو لم يحضر أبداً في الوقت المحدد؛ لأنه من جيل

(بنجي)، منشغل تماماً بحياته المزيفة في أجهزته اللعينة؛ (تيندر) (أوكي كيوييد) (إنستاغرام) (تويتر) (فيسبوك)، فأين هراء النرجسية المسجل شركةً على الإنترنت. كرة القدم الخيالية اللعينة. أودّ طرده من العمل، لكنه يحترمني، لذلك سمحت له بالبقاء، رغم أنه طلب مني أن أمسك كتاب (ستيفن كينغ) من أجله، وهو يسمع أغاني (إيمينيم Eminem) مستخدماً سماعات رأس ضخمة بشكل غير ضروري، ويستغرق ما يقرب من عام لقراءة كتاب واحد لعين.

- هل قرأت هذا بعد؟

- لقد صدر للتو، اليوم.
- حسناً، رغم أنه لا بد أنهم يشحنونه أبكر بيوم، لا يمكنك أن تقول لي إنك لم تقرأ الفصل الأول.

- لا، لم أقرأ الفصل الأول. ستدفع نقداً أم ببطاقة الائتمان؟
انتظروا! يأتي مشترو الكتب المكتتبون القادمون بعد انتهاء ساعات العمل بشكل مستمر، ويعودون إلى منازلهم إلى زناناتهم ليدعوا (ستيفن كينغ) يقوم بإلهائهم عن حياتهم المثيرة للشفقة والوحيدة؛ نحن محظوظون للغاية يا (بيك)، جزء كبير من أمريكا - بمن في ذلك (بنجي)؛ لأنني رجل لطيف، وقد أعطيته نسخة قبل أن أغادر - سيكون منشغلاً بقراءة كتاب (ستيفن كينغ) الليلة، لكن أنا وأنت سنخرج لنعيش حياتنا معاً؛ أنا أشفق على هؤلاء الناس.

- هل تمنع لو أسرعت وأحضرت كتاباً آخر؟

- في الواقع لدينا طابور، ولقد قمت بمسح بطاقتك.

ومن المستحيل أن أغضب الجميع حتى تتمكن هذه المرأة من شراء

كتاب ما من تأليف (كانديس بوشنيل)؛ لأنها بطيئة للغاية في إدراك أنها لا تحب (ستيفن كينغ)، إنها تشتريه فقط بسبب الحشود؛ إنه الفيروس الأصلي؛ هذا النوع من الهراء.

أصبحت 6.06 الآن، وأنا أعلم ما الذي تفعله. أنت تضعين الكحل المحدد للعينين لكي تصبح عينك مثل عيني التوأم (أولسن)، وهو ما تعتقدين أنك بحاجة إليه لكي تبدي مثيرة، وهذا غير صحيح.

أنت تسمعين أغنية (Rare and Well Done) لـ (ديفيد بووي David Bowie) الموسيqa التي تشغيلها قبل الخروج في موعد غرامي، والموسيqa التي تجعلك تشعرين بأنك رائعة، والموسيqa التي تتعكّزين عليها، والتي يمكنك التحدث عنها عندما تشعرين بأنك غير واثقة من نفسك، وأنت تقررين أيّ قميص بلا أكمام أفضل ليكون مرافقاً لأيّ صدرية صغيرة، وفي النهاية، يستفزك كل هذا، وتصبحين على وسادتك الخضراء؛ لأن الطريقة الوحيدة ليصبح رأسك في مزاج السرير هي الذهاب إلى السرير، وإمتاع نفسك.

ما يقولونه عن أنك أنتنّ، أيتها الفتيات، أقدر منا نحن -معشر الرجال- صحيح، أنتن كذلك، ما زلت أتابع رسائل بريدك الإلكتروني بينما أنتنظر إتمام تمرير بطاقات الائتمان، وأنتن يا فتيات ترسلن رسائل بالبريد الإلكتروني بعضكن إلى بعضكن حول الأحداث الجسدية الخاصة بكن، كل هذا غير فيكتوري للغاية. أنت فتاة من النوع الذي يسمع أغاني (بووي). مستقبلية في تحكّمك الموضوعي في بشرتك ورموشك التي تخيطينها في الحي الصيني، لذا من الفضازلة أن تخبري صديقاتك أنك ستمتعين نفسك قبل موعدنا.

«تمتع نفسك».

- عفواً؟

هل أنت جاهز للحساب؟

- أجل، أيمكنني الحصول على كيس للكتاب أم سيكلفني ذلك مبلغاً

إضافياً؟

6.08، والرجل التالي في الصف يريد شراء الكتاب الجديد

لـ (كينغ)، وكتاب (The Shining) فقط ليبدو جريئاً، إنه يسمى (The

Shining) (الجزء السابق)، وأنا أرغب في جرح وجهه. يا له من عالم

شنيع ذلك الذي في الخارج يا (بيك). يا لها من معجزة أنك دخلت إلى

هنا، وأنت سعيدة للغاية، بينما يكون معظم من يأتون إلى هنا بأئسين

للغاية، الجميع باستثناءك أنت وأنا و(كورتيس)، الذي يمسك الباب

للسيد الذي اشترى (The Shining)، ويبدأ بقول هرائه.

- يا رجل، قطار الخط L وضعه سيئ.

- استلم صندوق الدفع.

- وقفت هناك لخمس عشرة دقيقة. ولا شيء.

- لا شيء سوى (ستيفن كينغ) الليلة؛ لذا يمكنك الإغلاق عندما

تباع آخر نسخة.

- رائع، لكن، أعني، أنا فقط بحاجة حقاً إلى الساعات.

6.11، والصبوي يريد ساعات، وهذا مضيعة لوقتي. يجب أن أصبح

مثيراً من أجلك، ونظيفاً من أجلك، وأن أضمد الجروح التي تسبب فيها

الورق، وأن أنظف أسناني باستخدام معجون أسناني الطبيعي الجديد

من نوع (Tom) (شكراً يا (بنجي)!) وأنا أشدّ فكي لكن (كورتيس)

مغفل، ولا يجيد قراءة الوجوه بسبب الطريقة التي يحشر بها رأسه في

هاتفه أغلب الوقت.

- فقط أغلق المتجر بعد نفاذ كتاب (كينغ).

- أجل، يمكن لهذه المدينة أن تجعلني أنفجر إذا لم تتمكن حتى من جعل القطار يعمل في الوقت المحدد، كما تعلم، يا أخي؟

- فقط حاول أن ترسل رسالة نصية إذا كنت ستتأخر في المرة القادمة.

- تبدو متعباً يا بني! فلتمضِ في طريقك، سأتولى الأمر.

جاء هذا اللعين الصغير، الذي يبدو كضرد في فرقة (Beastie Boys)، متأخراً، وأنا رئيسه في العمل، وهو يناديني (يا بني)، وآخر شيء ينقصني في هذا العالم هو أن يقول لي هذا السخيف الصغير إنني أبدو متعباً.

قلت له:

- لديك صف من الزبائن يا (كورتيس).

وعندما أسير إلى الخارج، مبتعداً عن القبو، مبتعداً عن الكتب، لا أبتسم لأي شيء. عند التفكير في أنك، مثلي، تتجهّزين.

من المحتمل أنك على وسادتك الخضراء؛ لأن الوقت قد حان تقريباً، وللمرة الأولى منذ وقت طويل، أعود إلى المنزل وفي رأسي أغنية ضعيفة لـ (Simon & Garfunkel)؛ لأنه لم يعد اليوم يوم كتاب (ستيفن كينغ) يا (بيك). هذه الليلة لنا.

11

لم أصل إلى المنزل إلا في الساعة، ولم أخرج من الحمام قبل الساعة 7.15. اصطدم إصبع قدمي اللعين بإحدى الآلات الكاتبة التي لدي، وسال الدم، لكنني لن أعدّ هذا فإلاً سيئاً.

كانت الآلة الكاتبة (هيكتر) من نوع (سميث كورونا) من العام 1982، وقد وجدتها في زقاق بالقرب من حي (بوشويك) تعترض طريقي، لكنني متوتر، وربما القليل من إراقة الدماء مفيداً للأعصاب. اللعنة، قد تكون (هيكتر) متوترة أيضاً.

ستقابلينهم جميعاً قريباً يا (بيك). جميع الآلات الكاتبة التي أجمعها؛ لأنه في يوم من الأيام، ستنفجر جميع أجهزة الكمبيوتر، وسأكون الرجل الذي لديه تسع وعشرون (ويزيد) من الآلات المضروبة، وسيقف الجميع في طابور للدخول إلى شقتي وشراء واحدة منها؛ لأن من الواضح أنه، يوماً ما، سينعكس العالم. أنا أنتظر فحسب.

يعجبك ذلك الفيلم، الذي يقوم فيه ذلك الرجل بجر (ريكشا) في أنحاء كندا؛ هذا الرجل في الغالب كان يلبس القمصان التي على شكل T البيضاء اللون؛ لذلك أنا سأختار «تي شيرت» أبيض كلاسيكياً ذاقبة على شكل الحرف V، وبنطلون «جينز»، والحزام الذي وجدته في متجر (Army Navy).

مشبك الحزام كبير، لكن ليس بطريقة (ريان آدمز) السخيفة، إنه حزام أصلي، وهو قديم، وفيه نقرات. سترغبين في لمسه عندما ترينه، لأنه تماماً مثل ذلك الحزام الذي يرتديه راعي البقر الذي في قفصك. ركبت قطار الأنفاق، وأرسلت إليك رسالة نصية:

«سأتأخر قليلاً».

وأنت أجبت فوراً:

«وأنا أيضاً».

الطريق يمر في ومضة بطيئة؛ لأنني لست موجوداً في هذا القطار فعلياً. أنا متحمس جداً لرؤيتك إلى درجة أن العالم الآن أصبح غير موجود حتى. نزلت من القطار، وأرسلت تغريدة من حساب (بنجي): «كنت لأمارس الحب مع (مايلي سايروس). للعلم. #أفكار عميقة».

لقد انتهيت من عملي. كان الهواء مثالياً، وعندما وصلت إلى (يونيون سكوير) اختبأت خلف كشك، وراقبتك عند وصولك إلى السلالم، وأنت تنظرين حولك بحثاً عني، وأنت تجلسين وتنتظرين قدومي. الساعة 8.35 لقد كنت تكذابين؛ أنت لم تتأخري، لقد كنت متحمسةً بقدري تماماً؛ أرسل إليك رسالة نصية:

(1) عربة نقل ذات عجلتين يجرها الإنسان.

«أسف.. سأكون هناك في الساعة 8.45».

أراقبك وأنت ترسلين إلي رسالة نصية:

«لا تقلق، وأنا أيضاً أراك عند الـ 8.45».

أنت تهتمين برأيي، وأنت متوترة وأنا متوتر. عند الساعة 8.52 أخذت خطوتي الأولى باتجاهك. يمكنني سماع صوت نبضات قلبي في حلقي. لا أستطيع أن أصدق أن هذا يحدث. نحن، لقد أصبحنا معاً.

ترينني قادماً، وتبتسمين، وتلوحين لي، وتقفين لترحبي بي، وتبتدين مفعمة بالحياة للغاية. عيناك صافيتان ولامعتان وأنت متأهبة. تعضين شفتك السفلية وتبتسمين بكل جزء من جسمك وتمزحين.

- لقد تأخرت يا سيد.

- آسف بشأن هذا.

لا تستطيعين التوقف عن الابتسام. أدعك تنتظرين القدر المناسب من الوقت الذي تعتقدين فيه أنني رائع، ولست وقحاً. أنت تأخذين نفساً عميقاً، وتنتظرين إلى الأعلى ثم إلى الأسفل.

- لقد قلت أيضاً إننا سنذهب إلى مكان ما عندما يحل الظلام. حسناً، ها هو الظلام قد حل.

- أعلم هذا.

أقولها وأجلس وأربت على الخرسانة، وأنت تغرسين كعكات شعرك الصغيرة الحلوة بجانبني. هذا لطيف. ها قد حان الوقت، وقد انتظرت عمداً حتى حل الظلام لأتقدم وأسير نحوك. أنت امرأة، وأنا رجل، ونحن ننتمي إلى الظلام معاً، ورائحتك طيبة ونقية. يعجبني هذا.

- يجب أن تحاول حقاً تنظيف حذائك من حين إلى آخر.

تقولينها وتنقرين بحذاء الباليه الذي من دون كعب الذي ترتدينه على حذائي الجديد تماماً الذي من ماركة (أديداس Adidas).

أقول أنا:

- لهذا السبب تأخرت. اضطررت إلى تلميع هذين الجروين مدة ساعة.

تضحكين، وتغمسين في الكلام بسهولة عن (باولا فوكس)، والأحذية الرياضية، والمتشرد الغريب الأطوار الذي يتحدث إلى سلة المهملات؛ هناك كيمياء بيننا. لقد فزنا لا أدري كم أمضينا من الوقت على السلالم، لكن لا داعي للعجلة للذهاب. يعجبك هذا المكان.

تحبين أن تكوني (معروضة)، وكلما كان هناك صمت غير متوقع، أطلقنا نكاتاً عن حذائي الرياضي.

- الآن هذان بيضاوان تماماً، مثل بياض (بن ستيلر).
وتضحكين.

- نعم، سأخبر الرجل الذي يلمع حذائي أنك قلت ذلك.

- حسناً، أمل ذلك. لقد قام بعمل ممتاز يا (جو).

لقد قلت (ممتاز)، وقلت (جو)، وهذا يجب أن يعني شيئاً، بل إنه يعني شيئاً بالفعل.

- لقد أعطيته بقشيشاً.

أقولها، وتبدئين أنت في سرد قصة عن سرقة الأحذية عن طريق الخطأ من أحد المتاجر، وقد مرّ على جلوسنا على السلالم عشرون دقيقة تقريباً، وأنت متوترة ومتحمسة للغاية إلى درجة أنك تستمرين

في الحديث عن الأحذية كما لو أنه كان يجب عليك أن تستمري في الحديث عن الأحذية، والافتقد تعانقيني هنا، على الدرجات.

اخترت هذه البقعة؛ لأنني سرت طوال حياتي اللعينة ماراً بهذه الدرجات، ورأيت أزواجاً كانوا يجعلونني أشعر بالوحدة، وبأنني مرفوض. الآن، هناك أشخاص منعزلون يمرون بك وبني، وهم غيورون، وأنت ما زلت تتحدثين. اللعنة، من الصعب علي الإنصات وأنا أشم رائحة غسول الجسم الذي استخدمته.

- إذاً أنا، يعني، لم أسرق هذين. لبستهما وأبقيتهما عن طريق الخطأ. أعني من يسرق من متجر أحذية في جزيرة. أليس كذلك؟
- امرأة شجاعة ومحبة للغاية تحمل اسم (بيك)، على ما يبدو. قلت (محبة)، وأنت تبتسمين. كان ذلك صحيحاً تماماً؛ أنت تعتقدين أنني فهمتك، وكل قراءتي لم تكن بلا فائدة.

تقولين:

- لا بد أنك تعتقد أنني معتوهة! لماذا رويت تلك القصة أصلاً؟
- لأن هذا الموعد الأول. الجميع لديهم حكاية يروونها في أول موعد لهم، دائماً ما تكون مضحكة، ودائماً ما تستند إلى الحقيقة، لكنها دائماً ما تكون نصف الحقيقة.

تقولين:

- إذاً أنا مشاغبة كاذبة.
ثم تبتسمين، وتعتقدين ساقيك، ورغم أنك ترتدين الجينز، نظر وغدان إليك نظرة المتفحص، كما لو أنهما يستطيعان الرؤية من خلال قماش الجينز. إنها نيويورك.

أقول أنا:

- لا، أنت مشاغبة سارقة، كاذبة.

تضحكين، ويحمر خدّاك، وأضحك أنا، تمطّيت، وأنت ترتدين صدريتك الحمراء وقميصك الأبيض الذي من دون أكمام، وبنطال الجينز الخاص بليلة الخميس، وسراويلك الداخلية القطنية الوردية اللون تغيظني وأنت تمدّين يديك إلى السماء، وتمدّين ساقيك، وتستلقين، وتسندين رأسك الصغير على الأسمت، وأنا أريد أن أعانقك هنا على هذه الدرجات، في هذه الساعة غير المناسبة، أمام الوغدين اللذين يتفحصانك، والأساور الرستفارية الخرزية المربوطة بخيوط القنب، التي يبيعهها الباعة المتجولون، والساخبات الغاضبات العائدات إلى المنزل لقراءة (Doctor Sleep) على أجهزة الآيباد الخاصة بهنّ. أريد عناقك هنا، الآن، ولا يمكنني النهوض عندما أكون مهتاجاً جداً.

تقولين:

- تبدو صغيراً في السن.

فجأة أشعر بالإحباط.

- هاه؟

- لا لا لا، لا تنزعج يا (جو). لقد قلت هذا بشكل خاطئ.

- حسناً، لأنني أتممت السابعة عشرة من عمري للتو، وأكره أن

أعتقد أنني أبدو في السادسة عشرة؛ لأنك ستبدين حينها مثل متحرّشة بالأطفال، وهذا ليس شيئاً جيداً.

تصفعين ساقي، ويزيد إعجابك بي أكثر فأكثر طوال الوقت، وأنت

تتحدّين، تعضين شفتك بالطريقة نفسها التي عضضتها بها في قراءتك؛ عندها كنتِ على وشك البوح بشيء صغير. تقولين:

- أعني فقط أن الكثير من صديقاتي في عجلة من أمرهنّ ليصبحن مستقرّات، يبدونَ كبيرات في السن بالنسبة إلي أحياناً، كأنهن فقدن ذلك الشيء، ذلك الانفتاح الذي يجعل الشخص يبدو شاباً.

- ما كمية الحشيش الذي دخّنته قبل أن تصلي إلى هنا؟
حصلت على ما أردته، صفقة خفيفة أخرى، وأنا أحب أن أجعلك تضحكين، وأحبك لأنك أعطيتني ما أريد من دون أن أفقد تركيزك عليّ مثل شعاع ليزر، تستمرّين.

- انظر، بدأت أشعر بأنني كبيرة في السن في سنتي الأولى في الكلية. كنت سأذهب في رحلة إلى براغ، وتراجعت في اللحظة الأخيرة، والعديد من أصدقائي، جعلوني أشعر بأنني عجوز، وكأنني قد فوتُ شيئاً لا يمكنني استعادته أبداً، كما لو كانت براغ ستُقلّس وتُغلق؛ كما لو أن الأمر قد انتهى، إلى الأبد، كما لو كان عليك أن تكون طالبة في الكلية حتى تتمكن من السفر إلى الخارج.

يمكننا أن نذهب الآن.

أقولها ونكتتي ليست مضحكة. رجاءً توقفي عن الحديث عن الكلية؛ لأنها تجعلني أفقد مهارتي.

على أيّ حال، كانت وجهة نظري أنك توحين بمشاعر شابة. هذا شيء حسن؛ أن أي شيء ممكن، ولا يزال بإمكاننا نحن نظرياً الترشح للرئاسة، أو تعلّم لغة الإشارة أو زيارة كل قلعة في (بروغ).

كل ما سمعته هو (نحن)، وابتسمت.

- هل تريدني مني أن أملاً طائرة الـ (NetJet) الخاصة بي بالوقود؟

تقولين:

- أنا جادة.

تحركين جسدك لتقتربي أكثر من جسدي.

- ماذا عنك؟ ماذا كنت تريد أن تكون عندما كنت صغيراً؟

- نجم موسيقا الروك.

أقولها، وأحذو حذوك، وأميل إلى الخلف، مقترباً أكثر منك، والآن أصبحتنا -نحن الاثنتين- ننظر إلى السماء؛ أراهن أننا نبذور رائعين من

الأعلى، والنجوم تضيء لنا، ونحن واقعان في الحب.

- عندما كنت صغيرة، أردت أن أصبح مغنية.

تتهددين.

- ألهذا تحبّين فيلم (itch Perfect) إلى هذه الدرجة؟

تديرين رأسك وتجلسين. لقد أخطأت خطأً شنيعاً.

- كيف تعرف أنني أحب هذا الفيلم؟

- كنت أخمن فقط.

اللعنة.

- أعلم أنه مشهور جداً.

تقولين:

- هاه.

اللعنة.

- هل تحب هذا الفيلم يا (جو)؟

- أنا لا أعرف.

أقولها وقد احمرّ وجهي ك (البنجر)، وانتكسَ.

-أنا لم أشاهده، لكن إذا كان يعجبك، أعني، ربما يكون جيداً.

تقولين وأنت لا تنظرين إلي:

- ملاحظة لنفسي: فلتصبحي أقل قابلية للتنبؤ.

لا تقولين أي شيء وأنا لا أعرف ماذا أقول. اللعنة على (أنا كندريك)، هي السبب؛ لا أستطيع أن أعرف إذا ما كنت تشعرين بالسوء تجاه نفسك، أو أنك خائفة مني.

كيف يمكنني أن أكون غير منتبه هكذا؟ لقد عملت بجد للاستعداد، وأفسدت الأمر بسبب فيلم. عندما نظرت إلي أخيراً، كان هناك حزن جديد في عينيك، وكان هذا خطأي. أنا فعلت هذا، وهناك طريقة واحدة فقط لإصلاح هذا.

- أنت لست سهلة التنبؤ يا (بيك). أنت فقط تستخدمين فيسبوك.
- إذا أنت تتبّعني.

تقولينها من دون أثر للحزن عليك، وتصفعين ساقي. أنت معجبة بي. أنت حقاً معجبة بي.
- حسناً، ما كنت لأسمي هذا تتبّعاً.
أقولها مبتسماً.

- الأمر ليس كما لو أنه شيء خصوصي، أو أي شيء كهذا.
تضحكين وتضربينني، مرة أخرى، ثم تقفين وتمدّين ذراعيك فوق رأسك. أرى سرّتك، وأنا أعجبني النظر إليك من الأسفل، وكلانا يعلم أنه قد أعجبك أن يُنظر إليك وأنت تتمطّين بهذه الطريقة وبذلك الطريقة، وتصفعين بيدك على وركيك.

- هل شاهدت كل صوري؟
- فقط مئتين منها. كما تعلمين، فقط صور نهاية الأسبوع الماضي.
تطرفين رأسك، وتلوحين بذراعيك.

- لا، لا، لا أريد أن أكون فتاة فيسبوك يمكن التنبؤ بها، وحياتها كلها معروضة على الملأ.

- هذه ليست حياتك كلها.

- إنها بالفعل ليست كلها.

- أنت تحتفظين بالكثير من الأشياء لنشرها على (تويتر).

تصفعين ركبتي، ويعجبك هذا، وأنا يعجبني هذا، ويمر المتزلجون بنا، ويصرخ طفل صغير بسبب «آيس كريم بالشوكولاتة»، بينما يعزف أحد «الهيبيز» على آلة البانجو، وتحدث فتاة صاخبة، من النوع الذي يعمل بدوام كامل، وهي ترتدي حذاءً بكعب طويل بصوت عالٍ جداً على هاتفها. كل هذا من أجلنا، وبنخفض صوتك.

- لقد بحثت عنك.

- حقاً؟

- كنت سأشاهد صورك، لكنك لست موجوداً على فيسبوك.

- كنت موجوداً في السابق.

أنا أكذب.

- لكنه أرهقني. بعض الناس يبدو أنهم يهتمون بتحديثات حالتهم

أكثر من اهتمامهم بحياتهم الفعلية.

تقولين أنت:

- هذا صحيح جداً! إحدى أعز صديقاتي مثلك، هي ضد الفيسبوك

بشكل كبير.

- أنا لست ضده فعلياً.

- حسناً، أنت لست موجوداً عليه.

أعلم أنك تتحدثين عن (بيتش)، والآن أنت تعتقدين أنني مثل

(بيتش)، ولا أحد يحب (بيتش) هذه؛ لذا هذا شيء سيئ. أصبت بالذعر. سكت.

تم إسكات الطفل بـ«الآيس كريم بالشوكولاتة»، والرياح تشتد، والظلام يزداد، يزداد كل ثانية، وتهبط ألواح التزلج بقوة، وأنت ترغبين في أن تنظري إلى هاتفك. أشعر بأنك تريد إخبار صديقاتك (أن هذا الرجل الذي أنا معه قد صرّح للتو بأنه كان يتبعني على الفيسبوك، هذا كل شيء).

- إذاً، أتريدين تناول الطعام أم ماذا؟
أقولها، وأتمطى، وأذكرك بأن لدي عضلات بارزة في ذراعي، وأني مستعد لقتل أي شخص يجرؤ على النظر إليك.
- أم ماذا؟

- لقد ظننت أنك قد ترغبين في تناول الطعام. لم يكن لدي خيار ثانٍ لعرضه عند قلبي (أم ماذا).

- هل سبق لك أن لاحظت عدد الكلمات التي نهدرها؟
- أجل.

أقولها، وأكاد أذكرك أنت و(تشاننا) وحديث (لين) السخيف عن كراهية مشاهدة مسلسل (New Girl) لكنني أتمالك نفسي.

- أريد أن أكون أكثر حرصاً في اختياري لكلماتي، وأن أقول فقط ما أعنيه، من دون زيادة.

أقول:

- أجل، أفهم هذا.

- إذاً، نعم، أريد أن أكل شيئاً.

أقف وأقدم لك يدي، رغم أنك لا تحتاجينها. تمسكين بها. أقول:

- أنت أولاً.

وأنت تعلمين أنني أريد أن أنظر إليك وأنت تنزلين على السلالم.

- ما الذي ترغبين فيه؟

- أنا مرنة.

تقولينها وأنت تنظرين إلى الخلف.

- طالما أنه قريب من بيتي؛ لأنني يجب أن أستيقظ مبكراً غداً.

تناولنا البرغر والبطاطا المقلية من (كورنر بيسترو)، وشربنا الفودكا والويسكي، وأنا سمحت لك بأن تدير المحادثة. لقد أخبرتني بالفعل عن (بنجي).

- حبيبي السابق المدمن على المخدرات. لقد دفعته بعيداً عني، لكنه كان دائماً يعود. لكن دعنا لا نتحدث عن ذلك.

وأنا وافقت (أنا قابل للموافقة). انتقلنا إلى طفولتك (طفولتك في نانتوكيت، طفولتي في بيد ستوي، موقفك الدفاعي حيال كونك ابنة بلدة، معرفتي المعدة مسبقاً لجزيرتك، التي تثير إعجابك لأنني لم أزرها فعلياً). تقولين متعجبة:

- (جو)، أنت ذكي للغاية. يكاد المرء يعتقد أنك تعمل في متجر

لبيع الكتب!

غالباً ما تشيرين إلى الكلية (هراء جامعات رابطة اللبلاب) (شباب جامعة بيل). وأخيراً، أصبحت ثملة بما يكفي لتسأليني عما تريد حقاً أن تعرفيه.

- متى تخرجت؟

وأقول لك:

- أنا لم أخرج. أنا لم أبدأ الدراسة حتى.

تومئين! أنت لا تجتمعين أبداً مع شباب مثلي. أبدأ الضحك، تبدئين الضحك. أنا لا أجمع أبداً مع فتيات مثلك، وأبدأ جولة أخرى من لعبة من-قرأ-كتباً-أكثر.

فزت أنا مرة أخرى، وأنت مبهوتة.

- آ.. آسفة.

تقولينها وأنت تتلعثمين.

- أشعر كأنني وقحة لقولي هذا. لكنك لم ترتد الكلية، وأنت على الأرجح أوسع اطلاعاً من نصف الناس الذين يحضرون ورشة العمل التي أقدمها! هذا جنون.

يكفهر وجهي.

- لا تخبري فتیان الكلية.

تبتسمين وتغمزين. أصبح لدينا الآن سر. أصبحت أعرف كيف أتحدث إليك، وهذا يعجبني، والدليل هو أننا آخر من بقي هنا، وأنت تهمين سبب إصراري على الجلوس في طريق العودة. أصبحت الغرفة لنا وحدنا.

نحن نجلس على طاولة تتسع لأربعة أشخاص، ويتم حالياً تنظيف الطاولات الأخرى، والكراسي أصبحت مرفوعة على الطاولات. أنت جالسة وخلفك الحائط وأنا أجلس مقابلك. تنظرين إلى اليسار، ثم إلى اليمين، ثم تنظرين إلي؛ تطلبين مني الإذن بالاستلقاء على المقعد، لكن لدي فكرة أفضل.

أقول:

- يمكنك فعل ذلك، أو يمكنني أن أصطحبك إلى المنزل فحسب.

ترمشين ببطء عن قصد، وتتخاذقين قائلة:

- وماذا بعد ذلك؟

- ما تشائين يا (بيك).

تبتسمين.

- إذاً، أنت رجل مهذب؟

لم أجب عن هذا السؤال، وأنت خجولة وثملة في الوقت نفسه؛
المفارقة في عينيك المشوشتين عن قصد هي أنه كلما شربت أكثر،
فركت عينيك أكثر.. وكلما فركت عينيك أكثر، بدوت أقل مثل توعم
(أولسن) السمراء.. وبدوت أكثر بشكلك الحقيقي.

أمرك:

- استلقي.

- حاضر سيدي.

تقولينها ويحمر خدّاك، وتتصاعد أنفاسك، تستلقين. أريد أن
أمسك بك بقوة، لكن الليلة لا يمكن أن أقبلك حتى.
- ضعي يديك على رأسك.

- هل سنلعب (سايمون يقول Simon Says)؟

أقول:

- لا.

أتخيل أننا إذا مارسنا الحب هنا، تخيل، رائحة الهواء مثل رائحة
الجمعة ولحم الخنزير المقدد وزيت (مورفي)، وأنا أستشقه، وأنت
تضعين يديك على رأسك، وقد استجاب الرب لدعواتي لأنّ هناك
(بووي) صغير يفني الآن، وأنت تبتسمين، وأنا أشاهدك وأنت تبتسمين،
وأفكر فيك وأنت عارية، لأنني ثمل قليلاً أقف، وأنت تسمعين صوت
كرسيي وهو يتحرك وتفتحين عينيك.

- أغمضي عينيك يا (بيك).

تفعلين ما طلبت منك، وتتكلمين قائلة:

- كنت سأخبرك فقط عن الألبوم.

وأقول أنا:

- لا أريد أن أعرف شيئاً عن هذا الألبوم.

ها أنا أقوم بتدريبك على معاملتي بشكل مميّز. أنا لست أحقق من خريجي إحدى جامعات رابطة اللبلاب سيحترمك لأنك تعرفين الألبوماً غير معروف لـ (ديفيد بووي)، وأنا بالتأكيد لن أسمح لك بسرده القصص التي رويتها لشباب جامعة ييل.

أنت ملكي الآن، وستفعلين ما أطلب منك، و (بووي) يغني عن الغرباء الذين يأتون ويبقون، وأنت تتمتمين مع الأغنية لتثبتي أنك تعرفين كلماتها؛ يا له من وقت شنيع ذلك الذي قضيته مع (البنجيين) [جمع (بنجي)] في هذا العالم، الذين يهتمون بقرف مثل هذا.

أسير حول الطاولة، وأجلس بجوار رأسك بالضبط. تضحكين وتبقيين عينيك مغمضتين، وتتوقّفين عن التمتمة والرغبة تنبض فيك بقوة. أسترخي وأرفع قدمي بسرعة على أحد الكراسي.

أصبح جسدي على بعد بوصات من رأسك، ومن فمك، ويمكنك شم رائحته، وفتحات أنفك الصغيرة تشتعل، وتبلعين ريقك، وأنت متوترة، وأنا أنظر إليك وعيناك مغمضتان، وفمك مفتوح قليلاً فقط، بينما يصيح (بووي) كما لو كان البشر خيبة أمل. من المؤكد أنه لم يكن يغني عنا يا (بيك).

- هذا لطيف.

تقولينها قبل أن تنتهي الأغنية.

- ربما سينسون أننا هنا، ويغلقون المكان علينا، فيحبسوننا.

- أجل.

أقولها، واللعنة إذا لم يذهب عقلي مباشرة إلى (بنجي). أريد أن أبقى معك إلى الأبد، لكن لا بد لي من إطعام حيواني الأليف الجديد، حتى وهو في الحبس يعترض طريقنا.

- هيي.

تقولينها وعيناك مفتوحتان على اتساعهما، وقد انتهت الأغنية، وتم تشغيل أغنية لـ (ليد زيبيلين) الآن، بصوت عالٍ جداً وغير مناسب للمكان الذي نحن فيه. أنت تعرفين كيفية إصدار الأوامر. لقد تعلمت من الأصدقاء الذين نشؤوا مع وجود الخادמות.

- رافقني إلى المنزل.

- حاضر يا آنسة.

نسير ونتجاوز مبنيين من دون أن ننطق كلمة، وكلانا يضع يديه في جيوبه كأن من الواجب أن يبقى هناك، والا حصل ما لا تُحمد عقباه.

كلانا متهيّج إلى درجة لا تسمح بإجراء معادثة قصيرة، والليل هادئ هنا، ولا يوجد أحد حولنا. نصل إلى عتبة مدخل منزلك.

تصعدين درجتين حيث نصبح واقفين وجهاً لوجه.

لكنني أعلم أنك قد فعلت هذا من قبل حتى لو لم أكن قد رأيتك تفعلين هذا بأمر عيني؛ هذه هي لعبة الهراء الخاصة بك، لن أقبلك يا (بيك)، لن تملي عليّ ما سأفعله بجسدك.

- كان هذا لطيفاً.

تقولينها وأنت تخرخرين.

وأقول أنا:

- أجل.

من دون خرخرة.

- عليك أن تستيقظي غداً باكراً؛ لذا من الأفضل أن تدخلتي إلى بيتك.

التعارض يناسبك يا (بيك)، ترين خريج مدرسة ثانوية يجب، من الناحية النظرية، أن يحاول ممارسة الحب معك، ترين أيضاً رجلاً قرأ كتباً أكثر من جميع من يحضرون ورشة العمل الخاصة بك؛ أنا أهنئ عالمك، ولن أقبلك، وأنت تومئين برأسك. أي خيار لديك؟

أنت غاضبة. ستعرض وسادتك الخضراء لضرب لعين هذه الليلة، وستفكرين بي وستنتظرينه. ستقتلك الرغبة به، والرغبة بي، بالطريقة نفسها التي صرخ بها ذلك الطفل، وانتظر للحصول على «الآيس كريم» التي كان يريدتها، بالطريقة نفسها التي انتظرت بها أميركا رواية (ستيفن كينج)، والتي انتظرت بها (كورتيس)، والتي ينتظر بها (بنجي) في الطرف الآخر من المدينة؛ سوف تنتظرين!
- أحلاماً سعيدة يا (بيك).

- هل تريد بعض الماء من أجل طريق العودة؟

تقولينها وأنت واقفة عند الباب تمسكين به ليبقى مفتوحاً. هذه دعوتك لي لكي أدخل. هذه محاولتك الأخيرة.

وأقول:

- لا شكراً.

من دون أن أنظر إلى الخلف؛ أنت مهووسة بي بصراحة، أشعر بالارتياح نوعاً ما؛ لأنني يجب حالياً أن أتعامل مع (بنجي) وتفاحه العضوي والمياه الغازية، أو قد أتبعك إلى الداخل وأنتظر إلى أن تفتحي

الباب، وأرميك على الأريكة، وأعطيك ما تريدني، وما أريده أنا. لكن لا، سوف تعطيني الماء، لكن ليس في زجاجة بلاستيكية لعينة؛ لأنني سأمضي في طريقي، عندما تروين عطشي، سيكون ذلك أول لقاء حميمي لنا، في سريرك، وستحضرين لي كأساً من الماء، وستشارك الكأس، وسيكون الأول من بين الكثير من الكؤوس، ليس لدي القوة لرفضك عندما أستهيك بشدة، لكن لدي متخّث في القفص.

(بنجي) اللعين منقذ. من كان يتوقع هذا، أليس كذلك؟

ابتسمت طوال طريق العودة إلى المنزل؛ وفي المنزل، وأخبرت آتلي الكاتبة عن هذه الليلة، وانتشيت على شرفك، وأخذت دشاً، ودهنت نفسي بكمية كبيرة من مستحضرات (Kiehl's)، وقم بتنزيل أغنية (Rare and Well Done) لـ (بووي) حتى أتمكن من الاستماع إليها وأنا في طريقي إلى المتجر.

علي أن أخرج مرة أخرى. كيف يفترض بي أن أنام وأنا أنتظر منك أن ترسلي رسالة بريد إلكتروني إلى صديقاتك الصغيرات عن موعدنا؟ أتوقف عند متجر للأطعمة، وأشتري حبوب إفطار من نوع (Cheerios)، والحليب؛ لأن (بنجي) يستحق بعض الدلال أيضاً.

كنت لأصفرّ لو أنني كنت أعرف كيف. دخلت إلى المتجر، وهرولت نازلاً على السلالم، ووجدت الأميرة (بنجي) وهو متجهّم يقضم أظفاره؛ أستطيع أن أقول من نظرة واحدة على كتاب (Doctor Sleep) إنّه لم يفتحه حتى. أنا محترف، مررت له الـ (Cheerios) عبر الدرج مع وسادة؛ كم أنا لطيف، أليس كذلك؟

لكن الأميرة شمّت الوعاء، وتراجعت.

- هل هذا حليب اللوز؟

أقول:

- فلتقرأ كتابك ولتأكل، سيكون الاختبار في أول مئة صفحة. هيا.
هرولت صاعداً السلالم إلى الطابق العلوي، وجلست لأخذ جلسة
(بيك) طويلة ولطيفة، تتكون من الاستماع إلى أغنية (Rare and Well
Done)، ومشاهدة صورك التي سرقتها من الفيسبوك، ومشاهدة
مشاهد من فيلم (Pitch Perfect) من دون صوت.

أضيق فيك إلى درجة أن داخل المتجر يضيء بشكل ساطع، ويجب
أن أكون متعباً من كل تلك المشروبات التي شربتها، وكل الإثارة، لكنني
أعشقك إلى درجة الثمالة، وأريد أن آخذك إلى لندن التي يعني عنها
(بووي) في الألبوم الذي تحبينه؛ لكن ما علي فعله الآن هو العودة إلى
الطابق السفلي لأرى إذا ما كان (بنجي) قد تعلم اتباع الإرشادات.
يا له من مشهد يا (بيك)؛ إنه لا يقرأ فقط كتاب (كينغ)، إنه
يلتهم الكتاب الجديد مثل طفل بدين لديه قطعة من الحلوى؛ أبدأ
في التصفيق، فيسقطه، بطبيعة الحال، من يده، ويتظاهر بالتأؤب.
أخبرته أن الوقت قد حان للاختبار، وهو لا يريد الاختبار - لا داعي لقول
«بطبيعة الحال»- وأقول له إن الوقت قد حان لاختبار المياه الغازية.

- لكنك قلت لي أن أقرأ كتاب (كينغ)!

- هذا صحيح، وقد فعلت ذلك، تهانينا.

والآن تأتي شكوى المدلل، لا يريد اختبار المشروبات الغازية؛
لأنه يعاني من آلام في المعدة وصداع، ويعتقد أنه يعاني من حساسية
تجاه شيء ما في الكتب، ويحتاج إلى ضمادة طبية لاصقة (هل أنت
في مخيم، أيها الأحمق؟)، وفيتامين ب B، وكريم لعلاج الأكزيما التي
يعاني منها، والتي تفاقمت بسبب القهوة (الرخيصة) (الحليب، بطبيعة

الحال، يأتي من ثدي البقرة يا (بنجي) ، وهو متعب، ولا يريد أن يتم اختباره بعد الآن.

- حان الوقت للبدء يا (بنجي).

يقول لي:

- أنا بحاجة إلى المزيد من الوقت. أنا أقول لك إنني لا أستطيع تحمّل منتجات الألبان. هذه الحبوب مثل السم.

- المياه الغازية ستهدئ معدتك.

يتوسل قائلاً:

- أرجوك.

- أنت لم تقرأ كتاب (مقابلات موجزة) أيضاً. أليس كذلك؟

يصمت، ولا يقول أيّ شيء، وأنا أهزّ رأسي، وأشعر برغبة في الاتصال بجامعة بيل اللعينة، لأخبرهم أنّ خريجهم لا يصلحون لشيء.

يقول:

- أنا لست شخصاً سيئاً.

- مؤكّد أنك لست كذلك.

وأنت تعلمين يا (بيك) ، إنّه ليس أحمق، إنه غير واثق بنفسه إلى درجة أنه يجب عليه رمي كتاب (كينغ) الذي يحبه. أنا أعطيه فرصة أخرى.

- إذاً، كيف كتاب (كينغ) هذا؟

يقول:

- إيه.

حتى الآن لم يتعلم شيئاً.

أصّف ثلاثة أكواب بلاستيكية حمراء متشابهة تماماً من نوع (Solo)،

كلّ واحد منها مليء بالمياه الغازية اللعينة، على صينية.

- لم تقرأ (مقابلات موجزة)، وكل يوم هناك اختبار.

- لدي الكثير من المال يا (جو)؛ مال العائلة؛ لدي سيارة (ألفا روميو) بلون النعناع. هل تريد سيارة؟ لأنني أستطيع أن أشتري لك سيارة.

أقوم بسحب الدرج لفتحه، وأرفع الأكواب من على الصينية، وأضعها في الدرج، (برفق يا جوزيف)، الواحد تلو الآخر.

- حسناً يا (بنجي)، حان الوقت للبدء.

- (جو)، انتظر. لا تفعل هذا.

يجثو على ركبتيه.

- أنا أعني ذلك. لدي المال.

إنه حقاً أحمق، ولا يستطيع قراءة الموقف، وكدت أشعر بالأسف تجاهه، وأشير له طالباً منه الوقوف وهو يقف. كلب مطيع.

- (بنجي)، أنا لا أقوم بتخديرك.

- الحمد لله.

أشرح له:

- هذا اختبار. يحتوي كلّ كوب على مشروب غازي، وستأخذ رشفة

من كلّ كوب، بعدها ستخبرني أيّ كوب يحتوي على الـ(هوم سودا)، سنرى إذا ما كنت ستتعرف على منتجك.

عقد ذراعيه.

- أنا بحاجة إلى شيء لتطهير حنكي.

أنا أسبقه بخطوة، وأدخل يدي في حقيبتتي، وأخرج كعكة بيغل

قديمة.

- هل تم فتح الزجاجات الثلاث في الوقت نفسه؟ تتغير المشروبات الغازية عند تعريضها للهواء.
- تم فتحها معاً يا (بنجي).
- أحتاج إلى أكواب زجاجية؛ لأنّ البلاستيك يتداخل مع التركيب الكيميائي.
- اشرب.
- أعطيته الكوب الأول. أخذه، وأغمض عينيه، وغرغر، وأصدر صوت هسهسة، وأنا أرغب في دفع رأسه في الكوب بقوة. بصق المشروب في وعاء التبول، وتمطى، وتجول في أنحاء القفص.
- هل تعلم أن والدي لديه إمكانية الوصول إلى طائرة؟ يمكنني أن أوصلك إلى أيّ مكان في العالم. يمكنني أن أوصلك إلى أيّ مكان، وبعدها ننسى تماماً أنّ هذا قد حصل. لن يعرف حتى أنّها قد سافرت. إنه يتوقع مني أن أبدد المال. أعني أن ذلك لن يلفت الانتباه أبداً.
- اقضم الكعكة يا (بنجي).
- تايلاند.. فرنسا.. إيرلندا، يمكنك الذهاب إلى أي مكان، إلى كل مكان.
- اقضم الكعكة.
- يقضم الكعكة، وأنا أمسك الكوب الثاني.
- (جو)، من فضلك، فكّر في ما تريده هنا.
- خذ الكوب.
- الاختبار مع ذلك غير صالح؛ لأنّ الخميرة التي في الكعكة ستسيطر على براعم التذوق لدي، ويجب أن أغرغر ماءً مالحاً. أنا لا أرفع صوتي أبداً، لذا إن ذلك يخيفه جداً عندما أفعل.

- خذ الكوب اللعين.

يهبط جاثياً على ركبتيه، اللعين، على الأرجح أنه متصل بشكل مفرط مع الشخصية التي هي عنوان كتاب (Doctor Sleep). ربما لا يدرك (بنجي) الجاهل أن الدكتور (دان تورانس) هو شخصية نشأت في كتاب (The Shining)، وهي شخصية كافحت، و(بنجي) لم يعمل يوماً في حياته، ليس بشكل فعلي، ربما تمكن من قراءة نصف كتاب (The Shining)، وبعدها قام بتشغيل الفيلم، ولم يحمل حتى الفأس. (بنجي) ليس رجلاً حقيقياً. لا يمكنك وصف ما يفعله في العمل.

- قف.

- ماء مالح. أتوسل إليك.

- إنهم لا يقدمون المياه المالحة في اختبارات كوكاكولا وبيبسي تلك.

- هل تعرف ما الذي يميّز المياه الغازية عن المياه المكربنة والمياه

الفوارة؟

أتأوّه أنا.

- إنه الملح يا (جو). في بعض الأحيان تكون بيكربونات الصوديوم، وفي أحيان أخرى تكون سترات الصوديوم، أو فوسفات ثنائي الصوديوم. - اشربه فقط يا (بنجي). لن تتمكن من التهرّب من الاختبار عن طريق الهراء.

يقول:

- أنا لا أتحايل عليك بالهراء. لا هراء هذه المرة. هذا ما أعرفه.

- اشربه.

يرتشف من الكأس الثالثة، ويفرغر.

- هذا ليس منتجي.

أتجاهل نداءاته لمعرفة ما إذا كان قد نجح أو سب، وأنا أصعد السلالم؛ التشويق مفيد للناس، إنه يجعلنا أقوى. لهذا السبب تحب أمريكا (ستيفن كينغ) إلى هذه الدرجة؛ إنه يبقينا مترقبين إلى أن نشعر بالألم من الترقب.

كما أنه يعلم أيضاً أن جميع الناس، سواء كانوا بستانيين في (فينواي Fenway) أم أوغاداً صفاراً من أبناء الطبقة المخملية، قادرون على أن يصبحوا مجانيين إذا تم وضعهم تحت الظروف المناسبة. سيقدر (ستيفن كينغ) العمل الذي أقوم به مع (بنجي)، وأبتسم، وأنا أقفل الباب.

متجر الأطعمة القريب يبيع الملح، ولديهم هناك برطمانات (ماسون) (جرار التعليب)، وأنا اشتريت كمية كبيرة من كليهما. الرجل الذي يعمل في متجر الأطعمة رائع، وهو يعطيني صندوقاً، ما يجعل العودة إلى المتجر سيراً أكثر سهولة. كلما قضيت وقتاً أطول في مشروع المشروبات الغازية هذا، قلت دهشتي عندما أعلم أن بعض الحمقى مقتنعون بالهوم سودا.

وكلما قضيت وقتاً أطول مع (بنجي)، فهمت سبب عدم اقتناع مليون آخرين من الأغنياء الأغنياء بها، لن تكون الهوم سودا ذات شعبية تماثل شعبية (ستيفن كينغ). أنت تكسب المستهلكين من خلال إظهار أنك تفهمهم، ولا يمكنك تسويق منتج ما، إذا لم تفهم المشتري المحتمل للمنتج المذكور.

(بنجي) لا يفقه شيئاً عن التسويق. جربت شركة (كوكا كولا) كل استراتيجية للتسويق تعرفها البشرية، لهذا السبب (كوكا كولا) في

الوقت ذاته عصريّة وكلاسيكية، أصيلة وجديدة، مناسبة للحمية، وذات
سعرات حرارية، (كوكا كولا) هي المفضلة لدى (جي لو)، وهي أيضاً
المشروب الأمريكي الأكثر بياضاً ولطفاً لدينا؛ إنه تناقض.

هذا عبقري للغاية. أنفقت شركة (كوكا كولا) الكثير من المال
لتكون كل شيء بالنسبة إلى الجميع. لقد فهم حبيبيك (بنجي) الأمر
برمته بشكل خاطئ؛ إنه يعتقد أن الأمر كله يتعلق بكونك مميزاً وعلمياً،
لكنك لن تصل إلى أي مكان في هذا العالم إلا إذا كنت تعرف كيفية
الاندماج.

- فلتفرغر.

أقولها لـ (بنجي) وأنا أنزل على السلاالم.

يفرغر وكأنه عند طبيب الأسنان، وليس الأمر كما لو أنني لا أحاول
منحه فرصة، أعتقد أن معظم الأوغاد يستحقون فرصة لكي يكونوا شيئاً
آخر غير أوغاد.

مثلاً، أعلم أن (بنجي) كان، بالضبط حرفياً، مدلاً حدّ الإفساد
من عائلته، وقد تربى على يد أم لم تقبل (لا) أبداً، وأب لم يقل (بوو)
أبداً، وسلسلة من المربيّات اللائي سمحنَ بهدوء للوغد الصغير بأن
يفعل ما يشاء.

لقد أخبرني بكلّ هذا في الليلة الثانية له هنا، في الليلة التي فشل
فيها في اختبار (قوس قزح الجاذبية)، واعترف بأنه دفع مقابل كلّ
مقال كتبه في جامعة ييل؛ قال إنّه قرأ أول خمس صفحات من الكتاب،
وأحبه كثيراً إلى درجة أنه لم يعد قادراً على القراءة بعدها.

قال إنه حساس للغاية إلى درجة تمنعه من القراءة، يتأثر كثيراً، وإنه
مخلوق للجرعات الصغيرة، بالنسبة إلى شخص حساس للغاية، فمن

المؤكد أنه يستغرق وقتاً طويلاً لفرغرة الماء المالح.
أمره قائلاً:

- اشربه يا (بنجي).

يقرص أنفه، ويرتشف، وأنا لا أعرف ما الذي سأفعله به. هذا الفتى الذي لم يتم عقابه بأي طريقة؛ لا بمنعه من الخروج، ولا بالضرب، أو الحبس، على أي خطيئة ارتكبها في حياته، لقد غش طوال فترة دراسته في الكلية، وهو يحاول كسب لقمة العيش من خلال خداع الأوغاد المتصنعين بمياهه الغازية الراقية.

الآن، للمرة الأولى في حياته، يُحاسب (بنجي)، المساءلة تناسبه، لديه تجاعيد وهو لا يبدو مثل المتخنث؛ من الواضح أنه ليس مثالياً. لا يزال يعقد ساقيه وكأنه (وودي آلن) اللعين، ينفخ شعره من على عينيه، ولا يزال كالمخنث بعد كل هذه الاختبارات.

- في أي كوب كانت الهوم سودا؟

- هذا لا يهم؛ لأنني أبيع الإحساس. أنا أبيع الصحة والثروة.

- هذا دائماً مهم. أي أحقق يمكنه التفريق بين (الكوكا كولا)

و(الببسي كولا).

- ذلك شيء مختلف.

- في أي كوب كانت الهوم سودا؟

- كيف لي أن أعرف أنك تقول لي الحقيقة؟

- لأنني لست كاذباً لعيناً. - لن تقوم أبداً بقتلي فعلياً.

يقولها محاولاً الحصول على السلطة مرة أخرى؛ إنه يظن أنني ساذج من النوع الذي يريد أن يراه الأثرياء المدللون الذين يعرفون كل شيء.

لن أقبل بهذا، أوضحت ذلك، وأستمر:

- في أي كوب كانت الهوم صودا؟

- أنت أذكي من أن تقتلني:

يقولها بأسلوب عدواني.

- أنت تعرف أن شخصاً مثلي، لديه أهل سيكتشفون ما حدث. لن

تفعل هذا بنفسك أبداً.

لا أقول شيئاً، أعرف قوة الصمت، أتذكر والدي عندما لم يقل شيئاً،

وأتذكر صمته بوضوح أكثر مما أتذكر الأشياء التي قالها.

بدأ (بنجي) الارتجاف، وأخذ الكوب الأول مرة أخرى، لكن يده

كانت ترتجف، وعندما أوصل الكوب إلى فمه، سال أغلب محتوياته على

ذقته وعلى قميص (بروكس براذرز). لا أستطيع نسيان عدد الناس

الذين يفتقدون هذا الرجل، وعدد الناس الذين يحبونه، يجب أن تري

بريده الإلكتروني يا (بيك)، يخفي لمدة ثلاثة أيام، ويتصرف كل من

في العالم كما لو أنه (فيريس بيولر) اللعين.

تتدفق رسائل البريد الإلكتروني (أين أنت، كيف أنت، هل أنت بخير

يا رجل؟) أنا لا أرد على أي من هؤلاء الناس؛ إنهم بحاجة إلى فهم

أن (بنجي) قد انحرف عن المسار. ألا يرون تغريدته؟ على أي حال،

هذا يبيّن وضع مجتمعا السيئ. هذا الفيض من الفضول لمعرفة مكان

وجود هذا الكذاب. من يوزع الحب في هذا العالم يقوم بعمل سيئ.

يقضم (بنجي) المحبوب الكعكة، وأقوم أنا بتصفّح هاتفك لتهدئة

أعصابي.. لم ترسلي رسالة بريد إلكتروني إلى أي أحد بخصوص ليلتنا

(1) شخصية في فيلم أو مسلسل يقرّر البطل فيه، وهو طالب في الثانوية، عدم الذهاب إلى

المدرسة، والذهاب في رحلة إلى مدينة شيكاغو.

بعد، ما يعني أنك ما زلت مشغولة بوسادتك، أو أنه قد أغمي عليك من الثمالة، وهو يرتشف من الكوب الثاني ويفرغ ويبيصق.

- بالتأكيد ليس في الكوب الثاني.

يقولها، ومن الواضح أنه يحاول الغش، ويحاول الحصول على تلميح مني.

أتجاهله. يجب أن تتجاهل الناس إلى أن ينتظموا، وخاصة الأطفال الأغنياء المدللين. عندما كنت في هذا القفص، كنت فتىً طيباً، لم أثر جلبه وأهتز مثل طفلة صغيرة.

يأخذ الكوب الثالث، ويقول:

- سالوته!

ونوعاً ما، هذه الكلمة هي أكثر كلمة هجومية قالها على الإطلاق. إنه ليس إيطالياً، ما الذي يعطيه الحق في أن يقول (سالوته)؟ يأخذ رشفة، ويلعق شفته، ويتحسس ذقنه، ويتمشى في أرجاء القفص.

- وإذاً.

- كما تعلم. هذه ليست ظروفًا مثالية لإجراء اختبار تذوق.

- الحياة ليست دائماً مثالية. ليس مع معظم الناس.

- الهواء رطب، عفن.

- في أيّ كوب كانت الهوم سودا؛ الأول، أم الثاني، أم الثالث؟

يتشبث بالقضبان، ويهز رأسه. أصبح يبكي، مرة أخرى، أتتحقق من بريدك المرسل، إنها التاسعة صباحاً بعد موعدنا، وأنت مستيقظة. أعلم هذا لأنك كتبت للتولشاب ما في صفك عن مدى إعجابك بقصته.

آخذ نفساً. عليك أن تفعل شيئاً كهذا، هذا فقط يخص الدراسة.

- (بنجي). في أيّ كوب لعين؟

يرفع رأسه ويتراجع كما لو أنه سيغمى عليه - أجل وكأن هذا صحيح -

ويمسح عينيه، ويعقد ذراعيه، ويبصق الجواب:

- ولا واحد منهم.

- أهذه إجابتك؟

يمسك شعره الأشقر الأشعث الذي يزداد غمقاً كلّ يوم - العرق.

- انتظر.

- إما أن تكون هذه هي إجابتك وإما لا.

- إن طعمها جميعها مقرف. حسناً، طعمها جميعه مثل صودا لعينة

محسنة كيميائياً من قاع البرميل الذي يبلغ سعره تسعة وتسعين سنتاً،

ويباع في المتاجر. أنت تهينني للفشل. هذا خطأ، هذا ظلم.

- هل هذا هو جوابك؟

- نعم.

- آسف يا (بنجي)

أقولها وشفته السفلى أصبحت ترتجف.

- لكنك مخطئ، كلها هوم صودا.

ترد رسالة إليك على بريدك الإلكتروني؛ إنه الأحمق الذي في صفك:

«شكراً يا (بيك). أنا أقرأ لك الآن. هذا أفضل ما كتبت حتى الآن.

لطيف، لطيف للغاية».

يستشيط (بنجي) غضباً:

- لا.

من هو هذا الأحمق المتصنّع؟ (أنا أقرأ لك). إنه يكذب، حياً بالله

يا (بيك) ، اكتبني رسالة إلى (تشاننا) . اكتبني رسالة إلى (لين) ؛ لقد كان هذا أفضل موعد لك على الإطلاق، وأنت تراسلين كاتباً فاشلاً يدرس معك في الصف نفسه؟

- (جو) ، من المستحيل أن تكون هذه كلها من إنتاجي.

- حسناً، لقد كانت كذلك.

أقولها، والآن (بنجي) لم يعد مجرد (بنجي) ؛ إنه كل إنسان سيئ؛ إنه كل الكذابين المتعلمين.

- يُسمى ذلك مراقبة الجودة، وإذا كنت تعرف أي شيء عن الأعمال التجارية، فستعرف أنه إذا لم تكن لديك مراقبة الجودة، فلن يكون لديك أي شيء.

يجلس ويعقد ساقيه، ولا يسعني إلا أن أشعر بالسوء تجاه هذا الفتى؛ خذله العالم ولم يجهّزه لمرحلة البلوغ، والآن هو عالق يرتدي قميصاً ملطخاً بالدموع، وبطنه مملوء بالمياه الغازية وحليب البقر. شعره الأشقر والمفردات التي يستخدمها خذلوه في النهاية. هو يتكلم.

- إذاً، ماذا الآن؟

لكنه لا يستحق إجابة عن سؤاله. لقد فشل في اختبارهِ. أطفأت الأضواء ومشيت صاعداً على السلالم، وهو يجعع متذمراً حول حاجته إلى الضوء. من الواضح أنه مدمن على (كينغ) ، وأنتك ترسلين رسائل البريد الإلكتروني إلى ذلك الشاب، وكل ما أريده هو علبة (كوكا كولا) ورسالة نصيَّة منك. استدرت وأعطيته الضوء اللعين الذي يريده. سيقراً كتاباً كاملاً لمرة واحدة في حياته.

12

كانت هناك فتاة طردتها من العمل قبل عامين، كان اسمها (سير)، وكان ذلك مزعجاً، كان الاسم الذي أعطي لها عند ميلادها (سارة)، لكنها أرادت أن تكون مبدعة وما إلى ذلك من الهراء؛ كانت (سير) كابوساً، كانت تتصرف كما لو أنها كانت تقدّم لنا معروفاً بحضورها، كانت تقترح كتب (ميغ ووليتزر) على الجميع، حتى الرجال الآسيويين الكبار في السن.

عندما كان عليها أن تعطي الباقي، كانت تعطي على مريض كمية قليلة تعادل ملء يد صغيرة من العملات المعدنية، وكانت تجبر الزبون على مدّ يده فوق المنضدة ليأخذها.

كان الناس يكرهون (سير). كانت تطلب (اللاتيه) أكثر سخونة من العادة، وكانت تغادر ثلاث مرات على الأقل في الأسبوع لتعود إلى (ستاريكس)، وتشكو على الرغم من أن من الواضح أن (اللاتيه) شديد السخونة لن يكون شديد السخونة بعد السير مدة عشر دقائق في البرد؛ كانت لديها ضفائر كالجبال، رغم أنها كانت بيضاء البشرة؛

كانت تحتفظ بكتاب على المنضدة لتتأكد من أن الجميع كان يعرف أنها كانت تقرأ لـ (إدويدج دانتيكا Edwidge Danticat) ، أو أي امرأة من الأقليات كانت مشهورة في ذلك الوقت، وكان من المفترض أن يكون الجميع متحمسين لها.

وكانت تقرأ مجلة (ذا نيويوركركر) ، ما يعني أن 98.9 في المئة من دردشاتها أثناء التنظيف كانت تبدأ بقولها (هل قرأت تلك المقالة في ذا نيويوركركر). لم تكن أبداً تسحب سيفون المرحاض عندما كانت تتبول، مدعية أن والديها قد علماها الحفاظ على البيئة، لكن رائحة بولها كانت كريهة لأنها كانت نباتية تعيش في الغالب على الهليون.

كانت ترتدي نظارات سخيطة، وكان لديها حبيب في كلية الطب، وعندما كانت وراء المنضدة كانت تتكور على نفسها دائماً، وكانت تلف جسدها في سترة لا شكل لها من الصوف المحبوك، ما كان يجعل الزبائن يشعرون كأنهم كانوا يفرضون أنفسهم عليها.

عندما قمت بطردها من العمل، تركت لها رسالة مفادها أن آخر «شيك» لها موجود في الحمام، وتركت «شيكها» في المرحاض المليء بالبول الذي يعبق برائحة الهليون، لم تعد لزيارتنا أبداً.

تعمل حالياً لدى مؤسسة غير ربحية، وقد تزوجت من الطبيب الذي لا بد أنه ثاني أكثر شخص إزعاجاً على كوكب الأرض ببساطة لأنه تزوجها. في الإزعاج المطلق، لم أجد أي شخص عرفته من قبل يمكن مقارنته بـ (سير ورثينغتون) ، منقذة البيئة، موطنها بورتلاند، بولاية مين، وكانت تتمنى إلى الأبد أن تكون من (بورتلاند) التي بولاية (أوريغون) ، كان على تلك المرأة الصاخبة أن تنتقل إلى هناك فحسب.

لكنني كنت أحسدها، كنت أحسدها بالفعل. كانت هادئة جداً؛ كانت كالجبل الذي لا تهزّه الريح. لم يكن أي شيء يثير إعجابها. كنا نحصل على نسخة موقّعة من كتاب (جيمس جويس) وهي كانت تهز كتفيها، لقد جعلتني مدركاً جداً لنفسي أيضاً، كرهت أنني أردت أن أثير إعجابها، وكرهت أنه كان من السهل جداً أن أتأثر، وأنا أشم رائحة الحبر البالي على كتاب (جيمس جويس).

أنا متأثر الآن، في سيارة الأجرة هذه معك. لم أصدق ذلك عندما أردت اصطحابي إلى حفلة في منزل صديقتك، يبدو هذا مبكراً بالنسبة إلى صديقين، لكنك أصررت؛ وسأكون متوتراً مهما حصل لأنني لست شخصاً يحب الحفلات، لكنني أشعر بقلق مضاعف لأننا لسنا ذاهبين إلى منزل عشوائي فحسب، نحن متجهون نحو الجزء الأعلى من المدينة إلى منزل صديقتك (بيتش سالنجر).

سيارة الأجرة تدفع بنا، ونحن لسنا معتادين على ركوب سيارة أجرة معاً، وأنا أحاول الاسترخاء، لكنك لست الفتاة التي في مطعم (Corner Bistro). أنا فخور أيضاً بعملتي مع (بنجي)، (السيد (موني) و(كورتيس) لا يعرفان شيئاً عن هذا ولا أريد أن أبدأ، مصادفة، بالتباهي بمدى مهارتي كمدير، لذلك أتكلّم بحماسة، مثل أيّ فاشل حالم.

- (ساليانجر)، هذا شيء مهم.

وتقولين أنت بهدوء شديد:

- أجل، بينهما صلة قرابة، شيء كهذا.

ما كانت (سير) لتقلق بشأن الذهاب إلى حفلة لـ (ساليانجر)، لكنني متوتر للغاية، لا أصدق أنني على وشك مقابلة إحدى قريبات (ج. د. ساليانجر)، في موعدنا الثاني، يا للهول؛ عندما اتصلت بك لتحديد

موعدِ ثانٍ، كنت أخطط لأخذك إلى الجزء الأعلى من المدينة إلى القبة الفلكية؛ حيث كنا سنقبل بعضنا في الصف الخلفي، لكنك قطعت علي الطريق، قلت: «أنا مدعوة إلى حفلة. هل تريد أن تأتي معي؟».

وأنا قلت: نعم، أنا مستعد للذهاب معك إلى أي مكان، لكن كلما اقتربنا، زاد توترتي. أخشى أن يكرهني الجميع وأنت خائفة من أن يكرهني الجميع. أستطيع أن أرى هذا يا (بيك). أنت تتمللين كثيراً، وعندما أشعر بالتوتر، أصبح بغيضاً. هذه مشكلة.

- إذاً، هل (ج.د) عمها؟

تقولين:

- لا أحد يناديه بهذا.

عندما تكونين متوترةً تصبحين بغيضة أنت الأخرى.

- إذاً، ما صلة القرابة التي بينهما؟

- إنه مجرد شيء يعرفه الناس فقط.

تتهدين.

- نحن لا نسأل عن هذا. لقد كان شديد الخصوصية.

أخذ نفساً، وكان عليّ أن أتذكر كيف وصفتني في رسالة البريد

الإلكتروني التي أرسلتها اليوم إلى (بيتش) هذه:

«مختلف، مثير».

لقد دعوتني إلى حفلة لأنني

«مختلف، مثير».

ولكن ماذا لو أنني أفسدت كل شيء؟ يزداد شعوري بعدم الثقة بالنفس مع كل مجموعة مبانٍ نمر بها، نحن ذاهبان إلى أرض

(وودي آلن)؛ حيث كنت أرغب دائماً في العيش؛ أبيع كتباً من تأليف (سالينجر)، وصديقتك من عائلة (سالينجر)، وأنت ما زلت تضعين المكياج حتى بعد أن رأيتك.

أنت تلطخين ما تحت عينيك بقذارة سوداء منذ أن مررنا بالشارع الرابع عشر، وأنا من يجب أن يستعد للمعركة. أمرٌ بوقت عصيب عندما أجمع بطلاب الجامعة، ناهيك عن (خريجي جامعة براون). تتحدثين بغضب مع السائق:

- قلت الجانب (الغربي) الأعلى، وليس الجانب (الشرقي) الأعلى.

لديك حقيبة من ماركة (برادا)، ونظرة ساخطة. شعرت بأنني قد أقللت (بيك) أخرى، لا بد أن لديك القدرة على التنبؤ لأنك تحمرين خجلاً، هذا فعل دفاعي.

- أنا آسفة، أنا لا أقصد أن أتكلم بشكل بغيض. أنا فقط متوترة. الحمد لله، أغيظك قائلاً:

- وأنا أيضاً، أنا أخشى ألا يحبك أصدقائك.

أنت تستمتعين حقاً معي، وتتخلين عن البحث عن الشيء الذي كنت تبحثين عنه في حقيبتك، وتبدئين التحدث إلي.

أنت لا تروين قصة فحسب، بل تعيشينها.. عندما تخبريني عن

أكثر حفلة عيد ميلادٍ مفضلة لديك، وقد كانت عندما سمح لك والدك بركوب العبارة إلى البر الرئيس مع اثنتين من صديقاتك لمشاهدة فيلم (الحب الحقيقي)، وقابلت حينها شاباً، علمت حينها أنني قادر على أن أحسد فتىً يبلغ من العمر ثلاثة عشر عاماً.

الكلام معك مثل السفر عبر الزمن، وأنت تتنهدين.

- لقد كان يعني لي الكثير.

- أما زلت تعرفينه؟

تبتسمين لي:

- كنت أقصد (هيو غرانت).

- سأقتل (هيو غرانت).

- آه.

- أتعلم يا (جو)؟ (هيو غرانت) عمل في متجر لبيع الكتب في أحد

أفلامه.

- أحقاً؟

أقولها وأنا لن أقتل (هيو غرانت). نحن على وشك أن نقبل بعضنا.

أشعر بهذا، لكن هاتفك يرن منبهاً بوصول رسالة نصية.

تقولين:

- إنها (بيتش)، إذا لم أردّ على الفور، فستفزع.

- هل هي مجنونة بقدر العم (ج. د)؟

لم تضحكي على مزحتي، وستعرف (بيتش) بشكل أفضل كم هي

محظوظة بوجودك في حياتها، إنها الآن تتصل، كما لو أنه كان لديك

الوقت للرد على رسالتها النصية.

تقولين لها:

- نحن على وشك الوصول.

بعدها سمعت صراخها في الهاتف:

- أنت لست (نحن) يا (بيك).

تنهين المكالمة، وتنطفئ أجواؤنا. لم تضحكي عندما قلت إن ابنة أخ (ج. د) تبدو كأنها تحفة. «لا يا (جو)، إنها ليست ابنة أخيه». لا تعجبني الطريقة التي تقولين بها اسمي، ويجب أن أصمت لكنني لا أصمت؛ إن كراهيتي الغريزية لـ (بيتش) هي التي تنتصر.

- أنا فقط لا أفهم الأمر. أنتما صديقتان حميمتان، وهي لا تخبرك عن صلة قرابتها بأحد أشهر الكتاب في العالم؟

- إنه شيء له علاقة بالحدود.

أنت تدفعيني للابتعاد في موعدنا الثاني على الرغم من أنني «مختلف، مثير».

أنت خائفة من الحب، وهذا شيء محزن، ولا أريد أن أدخل إلى غرفة مليئة بالغرباء لكننا وصلنا وأنا مرافقك. يفتح البواب باب سيارة الأجرة، وأنت تسمحين له بأن يساعدك على الخروج منها. أردت أنا أن أفعل هذا، تقولين:

- هيا، لا أريد أن أتأخر.

لولم تتصل (بيتش)، لكنك قلت: لا (نريد) أن نتأخر. يؤدي المصعد وظيفة زرع إعادة الضبط، وتتفق على أن رائحته مثل رائحة الخزامى، الجدران مغطاة بالزهور؛ البنفسج على ما أعتقد. إنه مصعد قديم وفيه مقعد صغير. نقف جنباً إلى جنب ونشاهد الأزرار وهي تضيء ونحن نجتاز كل طابق.

- شقة البنتهاوس. أليس كذلك؟

- أجل.

تقولينها وأنت تنقلين الحقيبة الـ«برادا» إلى كتفك الأيمن، لتصبح

بيننا.

- أنا سعيدة للغاية؛ لأنني تذكرت تبديل الحقائق. أعطتني (بيتش) هذه الحقيبة هدية في عيد ميلادي في العام الماضي. كنت سأشعر بالسوء لو أنني نسيت إحضارها.

من المستحيل أن نتحدّث عن الحقائق قبل أن نمارس الحب؛ لذلك تظاهرت بالفضول.

- هل ارتادت (بيتشز) جامعة (براون) أيضاً؟

- إنها (بيتش).

تقولينها وتلعقين إصبعك، وتلطخين به الكحل المحدد للعينين. أنت متوترة والمصعد بطيء. لماذا لا يمكننا أن نضغط على الزر الأحمر، ونبقى هنا؟

- آه.

- لم ندعها أبداً بـ(بيتشز).

تقولينها بنبرة جادة إلى درجة أنه يمكن للمرء أن يظن أننا كنا نتحدّث عن السياسة.

- حسناً، في الواقع، هذا ليس صحيحاً، إنّ اسمها الأوسط هو (إيزابيلا)؛ لذا في بعض الأحيان نمزح، كما تعلم، (بيتش إز).

- آها.

- هل فهمتها، (إز) اختصار لـ(إيزابيلا)؟

أنا أنظر إليك لأنني أعلم أنك تعتقدين أنني «مختلف، مثير».

أنا لا أطلب الإذن لألمسك، لكنني أرفع يدي، وأضعها على خدك، وأفرك بقعة صغيرة من مكياج العيون بإبهامي. تبتلعين ريقك، تبتسمين، يتسع بؤبؤا عينيك من الشهوة، في البداية، أشيح بنظري. لقد فهمتك.

تقولين:

- على أي حال، إنها صديقة قديمة، قضت عائلتها الصيف في (نانتوكيت)، والتقينا عندما كنا طفلتين. إنها عبقرية.
- هذا رائع.

- تحضّرت مع (تشاننا) في (نايتنغيل)¹، وهي عرفتني منذ فصول الصيف، و(لين) كانت زميلتها في السكن خلال السنة الأولى؛ إنها مثل حلقة الوصل.

أضحك أنا وأنت تحمرّين خجلاً.

- ماذا؟

لقد استخدمت للتو كلمة (تحضّرت) كفعل.

- انصرف، عليك اللعنة.

- هذا عيب أيتها الشابة.

- وماذا يحدث عندما أفعلها مرة أخرى؟

تقولينها، وأنا على وشك دفعك إلى الحائط، وأنت على وشك الإمساك بي، كلما اقتربنا من الحفلة، زادت رغبتك في الضغط على زر الطوارئ الأحمر والهجوم هنا، والآن.

يجب أن أقبلك، لكننا على وشك أن نصل إلى الطابق المُشار إليه بـP، التي تعني شقة (البنتهاوس) (Penthouse). تنقلين حقيبتك إلى كتفك الثاني؛ أنت ترغبين بي، أتلّمس براحة يدي اليسرى ظهرك الصغير، وأنت كدت تحمحمين، تمس أطراف أصابعك ساقِي برفق عندما يهتز المصعد.

(1) أي كانت ترتاد معها المدرسة التحضيرية نفسها، وهي نوع من المدارس الثانوية التي تقوم بتحضير الطلبة للدراسة الجامعية أو العليا.

أنزل يدي ببطء، تترقبين أنتِ، ترخين أصابعك، أنت مستعدة؛ وعندما تقترب يدي أخيراً من يدك تشهقين، بشكل خفيف، وأنت تفتحين أصابعك، وتقبضين على يدي، كلانا يمسك يد الآخر، ويختلط عَرَقُكَ بعَرَقِي. يا للهول.

حان وقت التقبيل، وأنا أريد أن أقبل، لكن الأبواب تفتح، ولقد وصلنا؛ وأنا عاجز عن الكلام، هل نحن في موقع تصوير (هانا وأخواتها)؟ الرغبة فيك ممزوجة بالغيرة من كل هذا، والناس يعرفون اسمك، لكنهم لا يعرفون اسمي.

عالمك أكبر من عالمي، وأنت تعانقين خريجي جامعة (براون)، وبعضهم لديه (آلات) هل تمازحين مجموعة لعينة من الناس تدق الطبول، وكأننا في العام 1995؟ إنهم يقلّدون أغنية (Jane Says)، ويفنون كأنهم يعرفون الشهوة والضعف. تضغطين أنت على يدي.

تقولين:

- (جو)، هذه (بيتش).

نعم إنها هي؛ إنها أطول ممّا كنت أتوقع، وهي ذات شعر مجعد هائل مسحوب على شكل إصاف فوق رأسها. إنها تجعلك تبدين صغيرة الحجم جداً، وأنت تجعلينها تبدو كبيرة جداً، أنتما من كوكبين مختلفين، وليس من المفترض أن تقفا معاً.

تصفق كأنها تلتقي طفلاً يبلغ من العمر خمس سنوات، ولا يعجبني الوضع عندما تكون الفتيات أطول مني.

- مرحباً يا (جوزيف).

قالتها مبالغة في اللفظ.

- أنا (بيتش) وهذا منزلي.

- يسرني لقاءك. قلتها لها وهي تنظر إلي من الأعلى إلى الأسفل،

الساقطة.

تقول:

- أحبك من الآن لأنك لم تكن متصنّعاً، وشكراً لك على عدم إحضار أيّ نبيذ أو أي شيء، هذه الفتاة هي فرد من العائلة بالنسبة إلي، الهدايا غير مسموح بها.

أنت، بطبيعة الحال، مصعوقة.

- يا إلهي يا (بيتش). لقد تأثرت تماماً.

تنظر إليك نظرة دونية حرفياً.

- حبيبتي، لقد قلت للتو إنني أحببت هذا، وعدا هذا، إن آخر شيء نحتاجه هو المزيد من النبيذ الرخيص.

أنت تتصرفين كأنك قد ارتكبت جناية، وهي تنظر إلي كأنني عامل التوصيل ينتظر البمشيش.

- سأسرق فتاتنا لدقيقتين يا (جوزيف).

تسمحين لها بأن تسرقك، وأنا لا بد أنني أبدو مثل عامل توصيل لعين، وأنا أقف هنا، ولا أعرف أيّ أحد، ولا يعرفني أحد! لا تأتي الفتيات نحوي، وربما لا أبدو حسن المظهر هنا. الشيء الوحيد المؤكّد أنني أكره (بيتش) هذه بقدر ما كنت أعرف أنني سأفعل، وهي الأخرى تكرهني؛ إنها تعرف كيف تتلاعب بك يا (بيك).

تعتذرين لعدم إحضار النبيذ، وعدم إحضار (تشاننا) و(لين)، وعدم الاهتمام بحقيبتك بشكل أفضل، وهي تسامحك، تتحسس ظهرك، وتطلب منك ألا تقلقي، أنا غير مرئي بالنسبة إليك في وجودها، تماماً مثل كل الآخرين؛ (بيتش).. تعترض الطريق.

أنظر حولي، لكن لا أحد يريد أن يقول لي مرحباً! يبدو الأمر كما لو أنهم يشمون رائحة المدرسة الحكومية عليّ. فتاة هندية نحيلة حدقت بي بغضب لفترة طويلة قبل أن تفوض بأنفها فجأة في خط من مسحوق الـ(أديرال) (Adderall) أو الكوكايين، وأخرج أنا هاتفي وأرسل تغريدة من حساب (بنجي):

«كل شيء في اعتدال، خاصة الاعتدال.

#هوم-صودا #هيا-يا-بولدوغز #دخن-الكراك-كل-يوم».

أبحث عن هذا العنوان في تطبيق (زيلو) (Zillow). تبلغ قيمة هذا المكان أربعة وعشرين مليون دولار، وقد وجدت مقالاً عن الديكور في مدونة مجتمع لعينة، تبدو والدة (بيتش) أكثر لؤماً وطولاً من (بيتش) ومن يدري؟ ربما يكون من الصعب أن تأتي إلى هذا العالم، وتزحف على بسط ثمنها مئة ألف دولار.

تعلمت (بيتش) العزف على البيانو؛ على بيانو من نوع (ستاينواي) أسود جديد تماماً، وكانت تذهب إلى القبة الفلكية متى شاءت. هي، بطبيعة الحال، تأخذ ألق الجانب الغربي الأعلى على أنه أمر مسلم به. هي من المؤكد تحبك لتملّكك على الـ(برادا). أرى خزانة جانبية منحوتة يدوياً، وأقترب لألقي نظرة عن قرب، إنها قطعة ممتازة، وفريدة من نوعها.

أحد الأبواب كان عليه نجمة يهودية، وباب آخر كان عليه صليب، وربما لدي فرصة في هذا المكان؛ (بيتش) مثلي، نصفها يهودي ونصفها كاثوليكي. لقد نشأت أنا (بلا) دين وهي لديها (كل) الدين! إنها تحتفل بكل شيء، وأنا لا أحتفل بأي شيء، وقد عدت إليّ، معها.

- أليست هذه القطعة رائعة؟

تقولينها وتكئين على الخزانة الجانبية.

أوافق قائلاً:

- إنها رائعة. أتعلمين يا (بيتش)، أنا يهودي وكاثوليكي أيضاً.

- أوه يا (جوزيف).

إنها تريد أن تصحني. أستطيع أن أشعر بهذا.

- أنا لست كاثوليكية، أنا ميثودية، لكنك لطيف.

- هذا رائع.

أقولها وأريد العودة إلى المنزل. أريد أيضاً أن أقول لها إن اسمي هو (جو)، وليس (جوزيف)، الابن غير الشرعي لـ (ألما غولديبرغ) و(روني باسيرو).

تتظاهرين بسعادة، وتنقلين نظرك مني إليها وبالعكس، وصوتك مرتفع.

- كلتاكما أيضاً من نيويورك.

تتكلم (بيتش) ببطء، وكأنني أتحدث الإنجليزية كلفة ثانية.

- من أي منطقة أنت؟

ساقطة.

- من (بيد-ستوي).

تقول:

- لقد قرأت أن الناس قد بدؤوا الانتقال إلى هناك. أمل ألا يدمر تجديد الطبقة الوسطى للمناطق المتداعية كل الألوان المحلية.
- السبب الوحيد الذي يجعلني لا أقوم بضرب رأسها هو أنك تبدين متوترة للغاية بشأن لقائنا أنا وهي؛ حيث لا تلاحظين أنها تهينني. لم أسألها عن طبيعة عملها، لكن لسبب ما تتحدث هي عن وظيفتها، تقول:
- أنا مهندسة معمارية. أنا أصمم المباني.
- أعرف ما هو المهندس المعماري اللعين، ولا أحد أبداً يكون مهندساً معمارياً في الحياة الواقعية، فقط في الأفلام! وهل أخبرتها أنني غبي؟ أحاول أن أبقى محافظاً على توازني.
- هذا رائع.
- لا، ما هورائع هو حقيقة أنك لم تدرس في الجامعة.
- تقولها وهي مندفة بحماسة.

- يا لي من مقلّدة. ارتاد والداي جامعة براون، لذلك ارتدت أنا جامعة براون.

أبتسم أنا.

- والداي لم يرتادا جامعة براون، لذلك لم أرتد جامعة براون.

تنظر إليك.

- إنه مضحك يا (بيك)، لا عجب في أنك معجبة به.

تبسمين، تحمريين خجلاً. أنا على ما يُرام.

- إنه ماهر جداً، أجل.

تكلّمت بحماسة مفرطة عن مدى (روعة) أنني قد (تحاشيت التعليم الرسمي بشكل كامل).

هذه ليست مجاملة، لكنني أشكرها على أيّ حال؛ تشدّ الوشاح حول رقبتها، وتوبّخك لإشعالك سيجارة بينما يحشو أحرق ما غليوناً على بعد قدم.

انتهت مني، حالياً، وسألت عما إذا كنت قد سمعت خبراً من (تشاننا) و(لين)؟ تعتذرين. أنت متوترة بشأن رأيها بك، وأتمنى لو أنني أتمكن من إخراجك من هنا، وأخذك إلى (منطقتي). إنها منافقة، كشخص هي كابوس لعين، أسوأ مما كنت أتخيل. أنت رقيقة وهي قاسية ترتدي بنطال «جينز» ضيقاً جداً، وأحمر اللون، لا يمكن أن ترتديه أنت أبداً. إنها مصابة بفقدان الشهية وهي موشمة قليلاً وذات شعر كثيف منسل، وفم أحمر كبير، وابتسامة (جوكر)، وذراعين طويلتين ورفيعتين مكسوتين بالشعر، تنتهيان بأظفار حادة غير مطلية ومقصوفة حتى اللحم.

أنت تشعّين فرحاً وهي جرح مفتوح، صاحبة وشاحبة، لم تمارس الحبّ، ولم يقع أحد في حبّها. من الواضح أنها تريدك لنفسها، ولا أريد أن أجعل الحياة صعبة بالنسبة إليك، لذا أقحم نفسي:

- آسف يا فتيات. هل هناك حمام قريب؟

توجهينني نحو الحمام، وأنا أهرب. لا عجب في أن (لين) و(تشاننا) لم تحضرا، لو أنّها كانت كلبة، فإنّ إطلاق النار عليها سيكون فعلاً إنسانياً، لكن ليس من الحكمة أن أطلق النار عليها؛ ما يمكنني فعله هو التجوّل في أنحاء المنزل لأجد المكتبة التي رأيتها في المدونة.

أشهىق عندما أشعل الأضواء في المكتبة. إنها رائعة إلى هذه الدرجة؛ عائلة (سالينجر) لا تضيع الوقت، وأمدّ يدي إلى النسخة الأولى من رواية (سول بيلو) الثانية، (الضحية The Victim)، الغلاف الخارجي لكتاب (بيلو) المسكين ممزق.

يعرف والدا (بيتش) كيفية شراء الكتب وإنجاب الأطفال، لكن من الواضح أنّهما لا يجيدان الاهتمام بمشترياتهما ونسلهما؛ يغني خريجو (براون) أغنية (هيي جود Hey Jude) مرة أخرى (يا للإبداع!)، وأنا أفتقدك.. أعيد كتاب (بيلو) الممزق إلى مكانه، وتدخّلين أنت و(بيتش) إلى المكتبة، أنا أتجمّد في مكاني. أرجو ألا أكون قد وقعت في مشكلة.

- حسبنا أننا سنجدك هنا.

تضحك (بيتش)، كما لو كنتما أنتم الاثنان (نحن) وأنا فقط (أنا).

- كنت سأسمح لك باستعارة كتاب، لكن والديّ لديهما حبّ التملك الشديد في ما يخص صغارهما.

قلت:

- لا مشكلة.

وأنا لم أطلب أبداً استعارة كتاب لعين.

- لكن، شكراً.

تدخّلين ذراعك من خلال ذراعي لتمسكي بها، وهذا يعطيني شعوراً جيداً، وتتنهدين.

- أليس هذا رائعاً يا (جو)؟

أقول:

- أجل، يمكن للمرء قضاء سنة هنا.

(بيتش) مرة أخرى:

- أحياناً أشعر كأن الجامعة قد أفسدت القراءة بالنسبة إلي.

أتعلمان؟

تقولين:

- أنا أعلم هذا بالفعل.

ولم تعد ذراعك ترتبط بذراعي.

- (جو)، أراهن أنك قرأت من الكتب الموجودة في هذه الغرفة أكثر

مما قرأت أنا.

توافق (بيتش):

- على البائع الجيد أن يعرف منتجه. أليس كذلك؟

أكره (بيتش) أكثر من (سير). لقد وصفتني بالبائع، وفي غرفة

المعيشة، يصفق خريجوا براون لأنفسهم لأنهم يعرفون كلمات أغنية

(Hey Jude)، كما لو أنها ليست واحدة من أشهر الأغاني في العالم؛

تعطس (بيتش)، وتُخرج منديلاً من جيبها، هي، على الأرجح، لديها

حساسية مني وأنت تتركيني، وتسرعين إليها بمحبة.

- هل أنت مصابة بزكام؟

أقول أنا:

- أراهن أن هذه ردة فعل سببها الغبار الذي هنا. أنت على الأغلب

غير معتادة عليه.

تقولين أنت:

- وجهة نظر جيدة.

وتسكت (بيتش)، مؤقتاً، بينما تقوديننا لتعيدنا إلى الحفلة. لم أكن

أبداً بحاجة إلى مشروب إلى هذه الدرجة في حياتي، ونتجاوز خريجي

براون، وهم يدقون أغنية (Sweet Virginia). تصلك رسالة نصية من
(تشاننا): إنها لن تأتي.

تنفخ (بيتش).

- أتعلمين، لو أنني كنت مكان (تشاننا)، لشعرت بالهرج من إظهار
وجهي هنا أيضاً. هل يوجد رجل في هذا المنزل لم تتم معه أيام
الدراسة؟ سامحني على فظاظتي يا (جوزيف).

أكره أن أكون ممتناً جداً للاعتراف بوجودي، وأنت تبسمين لي
(مرحى!)، وتسحبنا (بيتش) إلى غرفة الطعام للترحيب ببعض
(الضيوف).

إنها أكثر سقوف عالية، وأكبر عدد من خريجي براون المنتشرين
والمحاطين بالمعجبين والمسترخين على أطول طاولة رأيتها في حياتي؛
إنهم يشمون خطوط مسحوق المخدرات من على أطباق غير متطابقة
بلون الحلوى، والمشروبات الكحولية، يوجد كميات ضخمة منها.

ما السم المفضل لديك يا (جو)؟

تريد (بيتش) أن تعرف.

- الجعة؟

أجبتها:

الفودكا.

وابتسمت، لكنها لم تبسم.

- مع الثلج؟

أقول: - إذا كان قطعاً صغيرة.

نظرت إلي، ثم إليك، ثم إلي، وقهقهت.

- عفواً؟

- الثلج المجروش أفضل مع الفودكا من المكعبات.

تعلمت هذا من (بنجي)، و(بيتش) تعقد ذراعيها، وأنت تبحثين في حقيبتك عن شيء لتقوليه، عن نفق بعيد عني، وأنا عليّ أن أصلح هذا، وأن أتخلص منها، وأنا أحاول:

- أيّ ثلج لديكم سيؤدي الغرض.

- هذا لطف كبير منك يا (جوزيف)، يا عزيزتي، ماذا تريدين؟

- فودكا مع الصودا.

- برفق ولطف.

قالتها (بيتش) وذهبت.

يأتي شاب ما ومعه كيس من الكوكايين، وكان هناك تصفيق مع تدفّق المزيد من خرّيجي جامعة براون إلى غرفة الطعام. أشعر كأنني (بن ستيلر) في (غرينبيرغ)، في المكان الخطأ وبطريقة سيئة. لقد نام عدد كبير من الرجال معك. أعلم هذا لأنهم يتجنّبون النظر إليك؛ أنت مثل مطعم سهل الدخول إليه، وكلّ هؤلاء الناس يتحدثون باستمرار

«هل تذكر عطلة الربيع التي قضيناها في جزر (توركس وكايكوس)؟ عليك أن تسمع أغاني (توم وايتس) عندما تكون غير ثمل. هل تذكر عطلة نهاية الأسبوع الربيعية عندما أقفل الباب ولم تتمكن من الدخول إلى (بيمبروك)؟».

يجب أن تسمع أغاني (توم وايتس) عندما تكون منتشياً، تذكر ذلك الفصل الذي أخذناه، صف المقبرة، وأخذنا تلك الرحلة الميدانية، وتناولنا الفطر ذلك؟ عليك أن تأتي معنا إلى جزر (توركس وكايكوس). الجميع سيذهبون إلى هناك».

أنا لا أتحدث هذه اللغة، ومن المريح أن أتناول مشروباً. تبتسم (بيتش) بتكلف.

- إذاً يا (جوزيف). هل قطع الثلج صغيرة بما يكفي بالنسبة إليك؟
- أجل، أجل، كنت أمزح فقط.

تقلنا إلى المطبخ، وهو أكبر مطبخ دخلته في حياتي، وأحاول جاهداً ألا أنظر حولي كأنه أكبر مطبخ دخلته في حياتي. إنه مثل ذلك المطبخ الذي في ذلك الفيلم؛ حيث يحاول (مايكل دوغلاس)، الثري الشرير، قتل (غوينيث بالترو) لأنها وقعت في حب فتان فقير.

كل شيء إما من الفولاذ المقاوم للصدأ أو الرخام، والقطعة التي في الوسط بحجم سيارة صغيرة. لا أستطيع أن أتذكر إذا ما كان الرجل الفقير قد حصل على (غوينيث) في نهاية الفيلم. يبدو أن هذا مهم للغاية الآن. لا أستطيع أن أجد مكاناً أضع عليه عيني.

إما أن أحرق في (بيتش)، وهذا ليس بالأمر الجيد، وإما أن أحرق فيك، وهذا أسوأ؛ يبرز قرص مضغوط (CD) من أسفل ملحق مراجعة الكتب الخاص بصحيفة (نيويورك تايمز)؛ إنه قرص أغنية فيلم (هانا وأخواتها)، الحمد لله.

أقول:

- ألحان جميلة يا (بيتش).

لا أستطيع التحكم في نبرة صوتي. ليس في غرفة فيها ضجيج بهذا المستوى، وذات رائحة كريهة بهذه الدرجة، وهي تنظر إلي كأنني طلبت منها للتو بعض الفكة.

تقول:

- (بيتش).

وتقولين أنت:

- (بيتش).

وأحياناً أفهم لماذا تخلى السيد (موني) عن النساء.

- آسف.

- إذاً أنت معجب يا (جوزيف)؟

ألتقط قرصها اللعين.

- هذا أحد أفلامي المفضلة. إنه أفضل فيلم له.

تتجاهل (بيتش) تصريحى هذا لمصلحة فتاة من خريجي براون

لم ترها منذ فترة طويلة جداً، ليس من الممتع مشاركتك مع كل هؤلاء

الناس وأنت تشربين بسرعة، بسرعة كبيرة جداً.

هل أعجبك؟ هل تريدني أن أكون مثل متعاطي الكوكايين الأغبياء

الذين في غرفة الطعام، الذين يرتدون قمصان فرقة (Arcade Fire)،

وعظام الوجدتين في وجوههم مرتفعة؟ هل هذا ما تريدني؟ يا إلهي،

أتمنى أن يكون الجواب لا، وأنا أحمل قرص (هانا) بقوة إلى درجة أنه

يتشقق؛ أتركه؛ تأخذه (بيتش). أنت تبسمين في وجهي، وأنا أعجبك

بالفعل، وأنا أجن.

- أنا أحب فيلم (هانا) أيضاً يا (جوزيف).

تتنهد (بيتش).

- لقد شاهدته آلاف المرات.

- لقد شاهدته مليون مرة.

أقولها، ولماذا أتنافس معها؟

تقول إنني فزت، وهي تنظر إليك كأنها توافق. أنت سعيدة لأنك

عرفت أن الأطفال الأغنياء والأطفال الفقراء يمكنهم التعايش معاً في النهاية، وأنا تقريباً أريد أن أبصق في وجه (بيتش) المدبب لأثبت وجهة نظر لعينة. كان من الممكن أن تكون لطيفة معي منذ البداية، لم يكن عليها أن تضعك في كل هذا القلق، لكنها ما زالت تريد التحدث عن (هانا).

تقول:

- أفضل فيلم لـ (وودي آلن) على الإطلاق، بكل مشهد فيه.

- بكل أغنية فيه.

أقولها وأمد يدي بغية أخذ القرص المضغوط. تمسكت (بيتش) به كما لو أنني خطير بالفطرة، وها قد عدنا إلى المربع الأول، وأنت تلمسين ذراعي مرة أخرى.

- ما مشهدك المفضل يا (جو)؟

أقول أنا:

- أوه النهاية، كما تعلمين، عندما أخبرته (ديان ويست) أنها حامل.

أنا رومانسي، وسأعترف بهذا طوال اليوم.

تعجبيني وأنت شبه ثملة تحدّقين فيّ. تشعر (بيتش) بالقرف.

- أنت تمزح، أليس كذلك؟

تضحك عليّ، وأنت لم تعودي تنظرين إليّ، إنها قاسية، (بيتش)

هذه؛ ليس فيها حتى زغب من الدفاء، إلا إذا احتسبت الشعيرات

(1) في النص الأصلي استخدم كلمة (fuzzy warmth)، التي يعني بها أنها لا تعطي شعوراً بالراحة أو الثقة أو الطمأنينة... هذا اللعب بالكلمات، وقد تم تعديل الترجمة لتناسب مع السياق.

الصغيرة التي في جميع أنحاء جسدها النحيل.

- (جوزيف)، لا يمكنك أن تكون جاداً.

- بل جاد جداً، أحب تلك اللقطة لهما أمام المرآة، الطريقة التي يقبلان بها بعضهما عندما تخبره أنها حامل.

لكن (بيتش) تدق على علبة القرص المضغوط التي تشققت قبل قليل بأصابعها الميتة من الجوع، وتهز رأسها. تلمسيني بطريقة سيئة، وكأنك تريدني أن أتوقف، ومغنو جامعة براون يعرفون كلمات أغنية (My Sweet Lord)، وقد وجد شخص ما الدفاء اللعين، وفي مكان ما في رأسي أتذكر أن ابن (جورج هاريسون) قد ارتاد جامعة براون، وأنا أكره معرفتي هذا في هذه اللحظة بالذات.

- حسناً يا (جوزيف)، من الغريب أن تذكر هذا المشهد؛ لأنك تعلم أن هذا هو المشهد الوحيد الذي لم يرغب به (وودي).
قالتها وكأنها تلقي محاضرة.
(وودي).

- لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً.

- في الواقع، هذا صحيح، إنها الحقيقة.

- لا أقصد الإهانة، لكنني أشك في هذا نوعاً ما. أعتقد أنهم سمحوا له بأن يفعل ما يشاء، كما تعلمين؟

- كان جدي يعمل في الاستوديو، وأخبر (وودي) أنه يريد نهاية أسعد. (وودي) كالمعتاد اعترض، لكنّ جدي -حسناً- كان رجلاً له احترامه، كما تعلم؟ له احترامه.

- إذاً جدك ليس (ج. د. سالينجر).

أقولها لأنّ اللعنة عليها، وهي تعطيك نظرة وأنت تتنهدين، وهي لم تنته بعد.

تقول:

- على أي حال، من الغريب أن المشهد المفضل لديك في الفيلم هو المشهد الوحيد الذي لم يكن يريده.

تقول (بيك):

- (بيتش)، هل لديك مياه غازية؟

- هناك صندوق من الهوم صودا في الثلاجة.

تقولها وهي تبتسم بطريقة مزعجة ومغرورة، وتحذق في. إنها تعرف بالضبط الشيء اللعين الذي تفعله.

أرفع كأسي.

- نخب جديك.

هي لم ترفع كأسها.

- وحش هوليوود الذي أهان النهايات السعيدة والعاطفية للغاية في كلّ فيلم شاهدته، وتجنّب أبناءه كأنهم الطاعون، ودّمّر بمفرده طابع بعض من أكثر الأفلام شهرة في أمريكا؟ لا يا (جوزيف)، أنت لا تريد أن تشرب نخب هذا الرجل.

لقد زحفت عملياً إلى داخل الثلاجة، وأراهن أنك تفكرين في (بنجي)، ليس بالطريقة التي أفكر بها أنا في (بنجي)، وتظهرين مع كأسك، التي أصبحت حمراء الآن، لقد اخترت عصير التوت البري؛ لقد

(1) المعنى غير واضح هنا، هو استخدم Subzero كاسم، قد يعني ماركة مشهورة للثلاجات، أو شخصية خيالية. تم استخدام الترجمة الأرجح.

اخترتني أنا.

وأخيراً بعد طول انتظار، تصححنيها، تخبرنيها أن اسمي هو (جو)، وليس (جوزيف)، وأشكرك وأنا أرفع كأسي أعلى من المرة السابقة؛ لأنني أستطيع أن أعطيها ما تريد الآن بعد أن قمت بتصحيحها، والآن بعد أن اخترت أن تكوني في صفّي.

- نخبك يا (بيتش).

أقولها بصوت مختلف أحتفظ به للسيدات الأكبر سنّاً المتعجرات والمدققات في أصغر الأمور.

- لتعليمك لي أموراً عن فيلمي المفضل.

تنظر إليّ، وأنت تهزّين كتفيك وكأنك تقولين: «نعم إنه ماهر إلى هذه الدرجة»، وهي تنظر إليّ، أنا أجمل الموضوع.

- بكل جدية، يا (بيتش)، يمكنني أن أمطرك بالأسئلة لساعات، أنا أحب (وودي آلن).

لا ترتشف شيئاً من الشراب بعد النخب وتتنهد.

- حسناً، هذا من محاسن الكلية، السهر طوال الليل والحديث عن الأفلام. كنت ستحب هذا الشيء يا (جوزيف).

بدلاً من لكمها في وجهها، أرفع كأسي من أجل نخب آخر؛ وهي تحدد في شراب السانغريا السخيف الذي تحمله، وتسألني إذا أخبرت (تشاننا) أنّ شاباً ما اسمه (ليونارد) موجود هنا.

تبتعدين عني لتبحثي عن هاتفي. تعذرين مرة أخرى و(بيتش) تسامحك، ولن تنتهي هذه الحفلة أبداً. أنت ثملة إلى درجة تمنعك من إرسال الرسائل النصية، وتتذمرين بإحباط.

ترفع (بيتش) أحد حاجبيها، وربما تعلمت كيفية القيام بهذا في

الصيف الذي أرسلها فيه والداها إلى معسكر (Stagedoor Manor) للتمثيل بلا شك، على أمل أن تتحوّل إلى (غوينيث بالترو Gwyneth Paltrow) جديدة، في الصيف نفسه الذي أتقنت فيه فن الشره المرضي، وتعلمت كيفية إهانة الناس من أمثالي.

بعدها نظرت أنا إليك وما هذا؟ أنت تستخدمين يديك كمهد لهاتفك، وتبتسمين، يجب أن أعرف ما الذي أسرك و (بيتش) لم تعد موجودة الآن، لا أحد موجود.

عندما وقفت وراءك، ونظرت إلى هاتفك، رأيت مقطعاً من (هانا وأخواتها)، الجزء الذي تذهب فيه شخصية (وودي) لحضور فيلم للإخوة (ماركس). كان الأمر يستحق كل هذا العناء. ووضعت يدي على كتفيك، شاهداً بقية المشهد معاً، وليبارك الرب (غروتشو ماركس).

عندما ركبنا المصعد في آخر الليل، الذي كان ينذر بأنه لن ينتهي أبداً، لم تنتظري حتى تُغلق الأبواب، منذ أن أمسكت بك وأنت تشاهدين (هانا)، وأنت تريدين أن تكوني أقرب إلي؛ والآن ها أنت ذا، لم أكن قد ضغطت على الزر حتى عندما أسقطت حقيبتك على الأرضية.

شددت وجهي إلى وجهك، وضممتني، ثم توقفت، أنت تدفعيني إلى الجنون وبعدها.. وبعدها، شفّتك قد خلقتنا من أجل شفّتي يا (بيك)، أنت السبب في أن لديّ فما، في أن لدي قلباً.

تقبليني بينما لا يزال بإمكان الناس رؤيتنا، عندما كان لا يزال بإمكاننا سماع أغنية (بوبي شورت) - (لقد وقعت في الحب مرة أخرى، وأنا أحب، أحب، أحب هذا) - لأنك جعلت (بيتش) تشغل أغنية فيلم (هانا وأخواتها)، لأنك تريدين أن تعرفي ما أعرف، وأن تسمعي ما أحب أن أسمعه.

طعم لسانك مثل طعم التوت البري، وليس مثل طعم المياه الغازية،
ليس بعد الآن على أي حال.
عندما تغلق أبواب المصعد، ونصبح لوحدا، تبدئين الانسحاب،
لكنني أشد شعرك وأقرب فمك إلى فمي. أعرف كيف أتركك وأنت
تريدين المزيد، وقد فعلت.

13

لقد أفسدت الأمور. في اليوم الذي تلا موعدنا، تركت لك بريداً صوتياً أطلب فيه منك اصطحابك إلى فيلم في مركز (أنجيليكا Angelika) ¹، يا لي من هاوٍ لعين، رددت عليّ برسالة نصيَّة بعد ساعتين: «لقد سبق وشاهدته في الواقع، ومازلت أعاني من آثار الثمالة نوعاً ما، وهناك الكثير من الكتابة التي يجب أن أقوم بها، لكن أراك قريباً في الحقيقة، أنت لم تشاهدي الفيلم، وأنت لا تعانين من آثار الثمالة، وأنت لم تكوني تكتبين، إلا إذا كنت تقصدين بالـ (كتابة) إرسال رسائل بالبريد الإلكتروني إلى صديقاتك عن (بنجي).»
(بنجي) اللعين.

أنظر إلى هاتفي. لقد مرت خمس عشرة ساعة ويومان طويلان منذ أن قبلنا بعضنا. لقد أخبرت (تشاننا) و(لين) أنك غير (مستعدة) لي؛ لأن لديك (عقل (بنجي))؛ لا أستطيع قتل (بنجي) إلى أن تقتلي (أنت) (بنجي). وأنا أحاول أن أبقى هادئاً. أمضيت يومين وأنا أبيع

(1) مركز لمرض الأفلام الأجنبية وأفلام المستقلين.

الكتب، وأنا أهتم بـ(بنجي)، وأتذكر قبلتنا، (قبلتنا).

أنت وصفتها لـ(لين) و(تشاننا):

«(جو) قوي حقاً، لا أعرف، ربما يكون..»

على أيّ حال، هل تعتقدان أنه يجب أن أكتب رسالة لـ(بنجي)؟».

قد يكون ألمك أسوأ من ألم (بنجي)، وربما لم يكن هناك (ربما)

في ما يخص قبلتنا؛ أفوز أنا بالقضية كلما استرجعتها في رأسي:

أنت يعجبك شعري. هذا ما قلته في سيارة الأجرة؛ لقد تشبّثت بي يا

(بيك)، لم تكوني ثملة، تجديني (قوياً) وهذه مجاملة، إنها كذلك

بالفعل؛ أحاول أن أكون هادئاً، لن أصل إلى حالة الوضع النهائي إلى

أن تحظي بشرف عناق عارياً، لكنني استيقظت هذا الصباح على هذه

التغريدة منك:

«ذلك اليوم الذي لا تستطيع بعده الذهاب إلى (ايكيا).

#التسويق #سرير-مكسور»

ركلت إحدى آلاتي الكاتبة. كيف يمكنك إرسال (#سرير-مكسور)

إلى العالم، وأنت تعلمين أنني سأراها؟ هل تحاولين دفعي إلى الجنون؟

كتبت لك (تشاننا) على الفور:

(سرير مكسور! ماذا حصل بحق الجحيم؟).

أجبتها:

(ليس مكسوراً، هو فقط قديم ويصدر صوت صرير. حسبت أن

احتمال أن يساعدي شاب ما سيكون أكبر لو أنه كان مكسوراً. أليس

كذلك؟ هل ترغبين بمساعدتي إن أعددت لك العشاء أو شيء كهذا؟).

لم تجب (تشاننا).

أرسلت رسائل بالبريد الإلكتروني إلى بضعة شباب على موقع

(كريغزليست) مَمَّنْ يقومون بتركيب الأثاث مقابل المال:

(أتذهب إلى ايكيا، وتجلب الأشياء إلى مدينة نيويورك أم أنك تقوم فقط بتجميع الأشياء؟).

عندما علمت أن رجال التجميع لا يعملون كعبيد، قمت بالتواصل

معني:

(هل تحب ايكيا؟)¹

من الواضح أنني لا أحب ايكيا. لكنني، بطبيعة الحال، رددت قائلاً:

(أحبه. في الواقع أذهب إلى هناك كل يوم، لماذا؟).

هذا ليس رومانسياً، وهو موعد نهاري، لكنني أفهم أن انجذابك

إليّ (قوي) إلى درجة أنك بحاجة إلى الحفاظ على مسافة أمان، لهذا

السبب رددت عليّ:

(هل تريد ركوب القارب معي؟ سيكون هناك كرات لحم).

كرات اللحم هي كلمة باردة جنسياً، و(القارب) هو في الواقع عبارة

تذهب إلى (ايكيا). يُعدّ شراء الأثاث مهمّة مزعجة لا شكر عليها،

لكنك تمتت قائلة (أنا معجبة بك) نحو ألف مرة في سيارة الأجرة بعد

حفلة (بيتش)، وتلك التتمتات تغلب أيّ هراء تصبّينه لصديقاتك على

(تويتتر)، رددت عليك:

(لا داعي لكرات اللحم، لكنني سأركب قارباً معك).

إذاً بعد ظهر هذا اليوم، سوف نذهب أنا وأنت إلى ايكيا؛ حيث لن

تكون هناك فرصة لممارسة الحب. أعرف كيف تعملن يا معشر الفتيات،

وأعرف قاعدة المواعيد الثلاثة، وكل ذلك الهراء، لكنني أعرف أيضاً

(1) تلميح (Hint Hint) تقصد أنها تريده أن يأخذها إلى هناك، لكنها لا تريد أن تطلب ذلك صراحةً.

حقيقة أن لدينا عقبة أكبر بيننا: (بنجي)؛ بعد أن دعوتني للذهاب إلى (ايكيا)، قمت بإرسال رسالة بالبريد الإلكتروني إلى (لين) و(تشاننا)، وطلبت منهما إلقاء نظرة على حساب (بنجي) على (تويتر):

(هذا مخيف، أليس كذلك؟ أنا قلقة عليه).

من الواضح أنني لا أؤدي عملاً جيداً بالتغريدات التي أنشرها من حساب (بنجي).

كان من المفترض بها أن تجعلك تشعرين بالنفور، لكنك مازلت تهتمين، و(لين) و(تشاننا) تطلبان منك التوقف:

(لين): (بيك)، لا بأس في أن يتم التخلي عنك، مثل هذه الأمور تحدث.

(تشاننا): أنا متأكدة من أنه على يخت في (سانت بارتس) مع فتاة فنّ، وهو يخبرها كم هو قلق عليك.

بصراحة يا (بيك)، لقد بدأت تجعليني أعتقد أن (بيتش) على حق، ومن الشناعة الاعتقاد بأن (بيتش) على حق، لكن عليك أن تنسيه. إنهما على حق، لكنك تحبين بشدة، والخطأ خطأي في أن تكوني عالقة بهذا الشكل، وأعدك بأن أعمل بشكل أفضل مع التغريدات. أنت تستحقين أن تقطعي صلتك بـ(بنجي)، وليس من الحكمة أن تقعي في غرامي إن كنت قلقة عليه.

لدي قلب، مثلك تماماً، لذا أنا أتباهي؛ أجمع بعض الأشياء المفضلة للأميرة (بنجي): (بوريتو) نباتي، (لاتيه) بحليب الصويا، نصف لتر من «الآيس كريم» المستعار، وصحيفة (ذا نيويورك أوبزرفر). إنه يستجيب بشكل جيد، ممتن، وهو يشم ذلك (البوريتو) مثل الحيوان، ويحزن على وفاة (لوريد).

- إنه السبب في أنني فعلت العديد من الأشياء الجيدة، والعديد من الأشياء السيئة.

- ما أغنيتك المفضلة؟

يقول كأنه يلقي عليّ محاضرة:

- إنها جميعاً متساوية في الأهمية يا (جو)، لا يمكنك تفصيل تأثير الفنان على الثقافة من خلال الاستشهاد بأغان أو كلمات محددة، الأمر لا يتعلق بالمفضّلات، يتعلق الأمر بقيمة أعماله بأكملها.

هذا اعتيادي، وأنا مستعد لإرسال آخر تغريدة له، وهو يلحق غطاء العبوة؛ إنه نهم على الدوام؛ يوجد في داخله فراغ لا يمكن ملؤه أبداً، فراغ يرتدي ملابس أنيقة في المدرسة الإعدادية؛ حيث يُسمى الافتقار إلى قوة الإرادة (الإبداع). أتوقف عن إعطائه انتباهي، وأغرّد نيابة عنه:

(دخنتها حتى عقبها، لعقتها حتى العظام. #لدي-كراك #لدي-ميث #ليس-لدي-أي-شيء-أبدأ #لو-ريد-فلترقد-بسلام) ضغطت زر (غرّد TWEET). الوضع هادئ للغاية، أنظر إلى القفص. اللعنة عليّ إذا لم يذهب (بنجي) إلى مخزونه من المخدرات في الوقت الذي كان فيه رأسي مدفوناً في هاتفه؛ أكياسه الصغيرة على الأرضية بجوار بطاقته. أصرخ قائلاً:

- (بنجي).

لا شيء. لم يكن هذا جزءاً من خطتي. أمشي مقترباً من القفص. أنادي مرة أخرى، لكنه لا يتحرك؛ هناك مسحوق على شفته العليا، ولم تبدُ المخدرات غير جذّابة هكذا أبداً. أعلم أنه كان يستنشق خطأً من المخدرات عدة مرّات، لكنني تجاهلتها جميعاً، لأنني أكره المخدرات،

أنا لم أتعاطَ المخدرات قط، هل هذا عقابي لكوني خالياً من المخدرات؟
أتمنى لو كان بإمكانني أن ألتقط صورة، وأن أرسلها إليك حتى تتمكني
من رؤية ما هو (بنجي) في الأساس، لكنني لا أستطيع. في النهاية،
يستعيد وعيه، وأنا أشعر بارتياح شديد؛ لأنه لا يزال على قيد الحياة
إلى درجة أنني يمكن أن أقتله، وهو شعور مبتذل للغاية، وأنا أرفع إحدى
قبضتي.

- حسناً.

يقولها وهو يرتجف.

- أخرج (بنجي)، أقتل (بنجي).

أقول:

- توقف عن هذه التصرفات المبالغ فيها. ليس لدي المزاج لهذا.

وبالفعل ليس لدي المزاج لهذا. ليس الأمر وكأنني أستمتع بوجود
تخدير شخص ما، حتى عندما يكون الشخص المذكور يفتقر إلى
الشجاعة والخيال إلى درجة أنه يحتاج إلى أن يتعاطى المخدرات في
اللحظة ذاتها التي يجب أن يقاتل فيها من أجل حياته.

- أقتلتني أم ليس بعد؟

- كل «الآيس كريم» اللعين.

- هذا ليس «آيس كريم».

ويضحك.

- إنه لا يحتوي على الحليب ومنتجاته.

أصرخ قائلاً:

- اخرس وكل!

يضحك، وهذا يسمّى (ضربة)؛ لأنني أريد أن (أضربه)، وذراعه

ترفرفان. إنه يلحق عبوة بحجم نصف لتر من «الآيس كريم» المستعار مثل أي مدمن. وهذا ما تحببته يا (بيك)؟ أخذ صحيفة (ذا أوبزرفر)، وحاول تمزيقها إلى نصفين، لكنه مرهق للغاية، ويترنح محاولاً الوقوف.

- اجلس يا (بنجي).

- أقتلتني أم ليس بعد؟

إنه زومبي، ومعوق حركياً، ويتكلم مرة أخرى.

- (جو)، يا صديقي، هيا، ألا تعتقد أن هذا مضحك؟ هذه الفتاة

تترصدني منذ مئة عام والآن ها أنا أجلس هنا، ميّثاً لأنك تترصدها!

- لا أحد مترصد.

- ما عداك أنت يا (جو).

قالها مقاطعاً.

- كما تعلم، ليس لديّ ما أفعله هنا سوى التفكير، ولقد فهمت الأمر،

أنت لم تقابلها مصادفة في محطة قطار الأنفاق تلك الليلة؛ بصراحة،

إذا كنت تريدها إلى هذه الدرجة، إذا كنت حقاً، حقاً لا تريد أن

تصدقني عندما أخبرك أنها مجنونة، فلا بأس.

- لا بأس.

تأوه، مرة أخرى، ومن المعتاد أن يتهمك رجل مثل (بنجي) بأنك

مترصد؛ أسمع الأغبياء في جميع أنحاء المدينة وهم يتفاخرون بأنهم

(يتم ترصدهم) من الفتيات، ويا لها من سخافة، أليس كذلك يا

(بيك)؟ كأن أي رجل يمكن أن يزعجه اهتمامك، ناهيك عن أن يشعر

بالتهديد بسببه. (مترصد)، يا له من هراء، يا له من تصرف طفولي؛

أستدير لأذهب. لكنه يصرخ:

- انتظر.

يزحف إلى القفص، ويسقط بطاقة مفتاحه البلاستيكية من مجموعة المخدرات الخاصة به.

- خذها.

- لماذا؟

يقول:

- خزنة للتخزين. أنا مصاب بهوس السرقة يا (جو).

- لدي أشياء عليّ فعلها.

يقول يائساً:

- هذا المفتاح يفتح الخزنة. العنوان على ظهره، ولا أحد يعرف

عنها، أنا (ستيفن كرين).

- أنت لست (ستيفن كرين).

- أنا كذلك بالنسبة إلى الرجل الذي أجرني الخزانة.

يبتسم، الهيروين اللعين.

- (شارة الشجاعة الحمراء). هذا هو الكتاب الوحيد الذي قرأته

في تلك القائمة.

بطبيعة الحال، هذا هو الكتاب الوحيد الذي قرأه.. يقوم الشباب من

أمثال (بنجي) بجميع واجباتهم المدرسية في المدرسة الإعدادية حتى

لا يضطروا إلى المحاولة مرة أخرى.

- خذ كل شيء يا (جو). قم ببيعهم، برهنهم. افعل ذلك.

إنه يئن ويشكو، ويمكنني أن أتخيله في مدينة (ديزني لاند)،

يستشيط غضباً بسبب الحرارة.

- من فضلك يا (جو)، فيها الكثير من الأشياء يا (جو)، بدأت

السرقة عندما تعلمت المشي. فقط اسأل والدي. أهلاً يا أمي.

يفغو، ومن الأفضل له ألا يموت. أنا أهتم لأمره لأنك تهتمين لأمره، وأريده أن يموت بشرف، عندما يكون الوقت مناسباً؛ لا أريده أن يموت وهو منتش، وأن يتبول في سرواله، وأن يفضح أسراره من دون أن يدري. هناك كيسان آخران سقطا من السترة، ولا بد لي من الدخول وأخذهما حتى لا يتناول جرعة زائدة عندما نكون في ايكيا. بدأ الغناء مرة أخرى، (وتقول الفتيات الملونات دو دو دو)؛ ضربت القفص بساطوري.

- توقّف.

- (جو)، (جو)، غضبان.

يسيل لعابه وكلماته كالزبدة المُذابة، مثل عقله.

ترسلين إلي رسالة نصيّة:

(هل ستكون جاهزاً قريباً؟).

لا أعرف ماذا أقول لك، وهو يحدّق بي، مستمتعاً.

- إنها لا تستحق الاهتمام.

أرسل إليك رسالة نصيّة:

(أحتاج إلى ساعة، العمل وضعه صعب).

أخرج سيجارة إلكترونية من تلك السترة اللعينة، وأخذ يصفر،

وبشكل ما، أصبحت أنا المحبوس في قفص.

- إنها مجنونة يا (جو).

أقول له إنه منتش، لكن صوتي ضعيف. يسحب بقوة من تلك

السيجارة المستعارة، وهو مدمن حتى النخاع، هو راوي القصص وأنا

المستمع. يمكنني أن أضرب قدمي بالساطور، لن يغير هذا الأمور.

هل تريد أن تعرف عن (بيك)؟

يقولها، ولا يجعلني أقول (نعم).

- سأخبرك عن (بيك). كل ما تريده هو المال، رجل غني، أي أحد. في سنتي الأخيرة، حضرت إلى مسكني، وتظاهرت بأنها خادم. كنت أعلم أنّها لم تكن الخادم، لكنني سمحت لها بالدخول، ولم أطلب منها أن تداعبني يا (جو). بالطريقة نفسها التي لم أطلب بها منها أن تتظّف المرحاض، لكنّها فعلت.

أقول:

- أنت منتش.

لكنني أبدو أقل اقتناعاً، مثيراً للشفقة.

قهقهه بصوت خشن.

- حسناً يا (جو)، أنا منتش بطبيعة الحال.

أحاول محو صورتك وأنت تداعبينه، لكنني لا أستطيع.

- إن كانت تهتمّ بالمال كثيراً، فلماذا تلخّ علي كي نخرج اليوم؟

- اليوم؟

يضحك مرة أخرى، اللعنة.

- هذا بارد يا (جو)، إنّها لن تمنحك حتى (ليلة).

إنه طائر يحلق في القفص، وكان السيد (موني) مخطئاً؛ الطائر

الذي يعتقد أنه يطير هو طائر سعيد بحق، هو يكرهك، وأنت تحبينه،

وكل شيء خطأ. أنا واقف ولا أقصد أن أكون واقفاً، وهو ما زال مستلقياً

على ظهره، هذا اللعين.

- موعدنا اليوم لأننا سنذهب إلى ايكيا لنحضر لها سريراً جديداً.

أقولها واللعنة عليه إلى الأبد.

يحدّق بي، ولا شيء، لكنه بعد ذلك يتلوّى مثل كلبٍ تحت الشمس،
ويضحك.

- لقد فعلت الشيء نفسه معي. داعبتني طوال الليل، ثم تكلمت
بجنون عن المغرفة الحمراء الغبية، وحاولت إقناعي بالذهاب إلى إيكيا.
أنا لا أعرف شيئاً عن (مغرفة غبية)، وأنت ترسلين رسالة نصية:
(أراك خلال خمسة وأربعين دقيقة).

أنت لم تداعبينني طوال الليل و(بنجي) يقلدك:

- خذني إلى إيكيا يا (بنجي). رجاء، أتوسل إليك، مع مغارف
حمراء فوق هذا.

يضحك ويتأوه. توقف عن تقليدك.

- إن أردت أن تُضرب بمغرفة، فعليها أن تجد رجلاً غريب الأطوار
على الإنترنت. كما تعلم؟

مهما فعلت، أو مهما حاولت، فسينتهي بي الأمر دائماً بهذا الشكل،
محاصراً من رجل لديه أكثر، يعرف أكثر. لن أدعه يفوز. فتحت القفص
وهو حاول الهرب، ركلته نحو الزاوية كأيّ كلب مثله، وأخذت بقايا
مخدراته من على الأرضيّة، وتخلّصت منها في المرحاض.

شكرته على الهراء الذي في خزانته، وهو بكى، وأصبحت أشعر
بتحسن من الآن. لقد كنت مخطئاً، أنا المسيطر هنا؛ قد تكون لديه
المغرفة الحمراء، لكن أنا لدي المفتاح.

14

لم تقدرى على مسح ابتسامة الحرج التي على وجهك منذ أن وضعت يدك على يدي لتصرّي على دفع ثمن تذكرتي العبارة التي ستأخذنا إلى (ايكيا). تبدين متحفظة بشكل زائد، وأنت ترتدين هذا الجينز الأبيض، الذي لم أراه من قبل، الجينز الذي يخبرني أنك لن تتعبي نفسك اليوم. أنت ترتدين زنوبة، أظفارك تتلأأ، شعرك ملفوف في كعكة، وليس لديك أي آثار لعضّات جنسية، وهذا شيء آخر.

أنت (مبتهجة) لأنني (مستعد للذهاب في رحلة قصيرة)، وتعهدين بجعلها رحلة ممتعة، وخير لك أن تبدلي قسارى جهدي؛ لأنه طوال الوقت الذي كنت تتحدثين فيه معي، كنت فقط أرى جسدك رهناً لمتعة (بنجي)، وأنا أفكر في الطريقة التي مازحت بها صديقاتك في بريدك الإلكتروني:

«أنت: وافق (جو)، عبد ليوم واحد، هدف لـ (بيك)!»

(تشاننا): لول أنت تعلمين أنه سيتعين عليك مداعبته.

أنت: لا، لا، هو لن يقوم بتجميع السرير، هو سيرافقني فقط.

(لين): هل تعتقدين أنه سيقوم بتركيب وحدة التكييف الخاصة بي

إذا طلبت منه ذلك؟

(تشاننا): يا (لين)، هل تعرضين مداعبة (جو)؟

(لين): أنت مقرفة.

أنت: لا أحد سيداعب أحد، صدقاني.

نلتقي عند رصيف الميناء، ونقبّل بعضنا بهدف التحية مثل صديقين أوروبيين علاقتهما أفلاطونية، أو أي هراء كهذا. على الأقل ما إن نركب القارب ونجلس حتى نكون قريبين أحدهنا من الآخر، تدخلين ذراعك من خلال ذراعي؛ لا أستطيع أن أميّز إن كنت تشعرين بالبرد أو بالحر، وتبتسمين.

تقولين:

- لا أصدق أنك لم تذهب أبداً إلى (ايكيا).

- وأنا لا أصدق أنك قد ذهبتِ إلى هناك.

تقولين:

- أوه، أنا أحب ذلك المكان.

وأنت تميلين نحوي أكثر.

- انتظر حتى تراه، كل تلك الغرف الصغيرة المعروضة، ما عليك سوى المشي من غرفة جلوس إلى أخرى، ولا يمكنك المغادرة من دون المرور عبر المتجر بأكمله. هناك شيء ساحر فيه. هل يبدو كلامي جنوناً؟

أقول:

- لا.

بالفعل لا يبدو كلامك جنوناً.

- أشعر بالشيء نفسه تجاه متجر الكتب. أتعرفين، أنا أتجول وأشعر

أن العالم كله هناك، أهم القصص في كل العصور. وبعدها الطابق السفلي، في القفص.

- عذراً، هل قلت (القفص)؟

- كتب نادرة يا (بيك)، يجب أن أبقئها بأمان.

- أعتقد أنني عندما سمعت كلمة (قفص) فكرت في أنه حيوان.

قد يكون (بنجي) مستيقظاً الآن، والهواء منعش هنا.

- لا، إنهم، كما في الكازينو؛ يحتفظون بالمال في قفص.

- ما هذا الشيء الذي في المتاجر؟

- ها.

- أنتم تبيعون الأشياء، وأنا مدمنة إلى أقصى حد على شراء الأشياء

بأكثر طريقة (بنائية) نمطية؛ أنا أحب التسوق؛ أعني أنني يمكن أن

أكون في أسوأ مزاج وأذهب إلى (ايكيا)، وأخرج من هناك، ومعى..

تتوقفين، هل هذه هي؟ مغرفة حمراء، مغرفة حمراء، مغرفة حمراء.

- خرجت من هناك ومعى اثنان من الأغذية التي توضع على طاولة

الطعام تحت الأطباق، وأشعر بالانتعاش.

اللجنة.

- هذا حسن، من الجيد الشعور بهذا الشكل.

ربما إذا شاركت شيئاً ما معك، فربما تشاركين المغرفة معى. أخرج

جهاز التحكم عن بعد، الخاص بالمكيّف، من جيبي، وأتذكر عندما

تخلت هذه اللحظة قبل أن أحصل عليك. تنظرين إليه ولا تلمسينه،

وأخبرك أنه يمكنك لمسه، وتأخذينه من يدي، تبسمين.

- هذه تقنية فائقة.

أقول أنا:

- إنه أهم شيء لدي، إنه يتحكم في أجهزة الترطيب ووحدة التكييف في القفص، إذا رفعت درجة الحرارة بشكل كبير، وتركت تلك الكتب تصبح رطبة، فستختفي إلى الأبد؛ ماتت (جيرترود ستاين)، وهي لن تعود إلى الحياة لتوقع الكتب.

- لقد أصبت بالقشعريرة.

تقولينها وتبتسمين. مغرفة؟

- كان يمكن لك أن تكون كاتباً جيداً يا (جو).

- وكيف تعرفين أنني لست كذلك؟

أقولها، وتعجبك، وأحاول مرة أخرى:

- لا بد أن أهلك فخورون بك، كونك ستحصلين على شهادة

الماجستير في الآداب.

يُسليكَ هذا، وتنظرين باتجاه الماء، وأنا أتبع عينيك، وأنت ما زلت تلمسينني، وأتمنى لو أنني أستطيع أن أقبلك لأبعد (بنجي) عن شفئك، وأنت تلعبين بشعرك بدلاً من الإمساك بيدي.

تقولين:

- ليس لدي أهل؛ لدي أُمي لكنها وحدها.

ألقي نظرة سريعة على ركاب عبارة (ايكيا) الآخرين؛ لا أحد منهم مثلاً، يتحدثون جميعاً عن الطاولات الجانبية والأطعمة السويدية.. نحن مميزون، إننا نقع في الحب.

- يؤسفني هذا.

أقولها، وأنا بالفعل كذلك.

تقولين:

- لقد توفي أبي.

- أنا آسف.

أقولها، وأنا بالفعل كذلك.

- لا أدري.

تقولينها والدمع في عينيك، لكن قد تكون الرياح هي السبب، وأنت تعرفين الكثير من الشباب الذين كان من الممكن أن تسألهم، شباب في الكلية، شباب على الإنترنت، أنت سألتني.

- أظن أنني أبكي أحياناً من دون سبب؛ الموت فقط نهائي للغاية، كما تعلم؟ لقد رحل، ليس هناك عودة. لقد رحل.

تمسحين عينيك، ولن أدعك تضحكين لتخرجي من هذا.

- متى توفي والدك؟

- منذ عام تقريباً.

- (بيك).

تنظرين إليّ، وأنا أومئ، وتنهارين بين ذراعي، يبدو كأننا نتعانق، ثنائي شاب آخر، يذهبان إلى (ايكيا) لشراء ريش للعش، وأكل كرات اللحم المبالغ في تقديرها، ولا أحد يسمعك تبكين سواي أنا.

تحاولين التلوي لتفleti، لكنني أمسك بك، وعيناك الكبيرتان اللتان تشبهان عيني (ناتالي بورتمان) لامعتان، وخذاك محمرّان، وهناك ثنائي عجوز على الجانب الآخر، ويومئ الرجل لي كأنني (كابتن أمريكا)، ونحن على وشك الوصول، وأنت تمسحين عينيك.

أنا أريد المزيد، أحاول:

- إذاً، كيف كان، والدك؟

تهزّين كتفيك، وأتمنى أن تكون هناك طريقة تمكّني من أن أسأل عن مغرفة حمراء، لكن هذا ليس سؤالاً عادياً، وأنت تتنهدين.

- كان يحب الطبخ. كان ذلك أحد الأشياء الحسنة.
- أحب الطبخ أيضاً.
- أقولها وسأتعلم الطبخ.
- مغرفة حمراء، مغرفة حمراء، مغرفة حمراء.
- من الجيد معرفة ذلك.
- تقولينها وأنت تعقدين ساقيك.
- سيقول طبيبي النفسي إنني لا أحترم الحدود.
- هل تراجعين طبيباً نفسياً.

- د. (نيكي).

قلتها وأنا أوامات لك.

- يا إلهي يا (جو)، لماذا أقول لك هذا؟ ما خطبي؟
أنا أقول:

- ألا تعتقدين أن هذا سؤال يجب أن يوجّه إلى لدكتور (نيكي)؟
تبتسمين، أنا مضحك.

الآن فهمت معنى «(أنجيفاين Angevine) كل ثلاثاء في الساعة
الثالثة» المحددة في التقويم الذي على هاتفك. الدكتور (نيكي
أنجيفاين).

فجأة! وأنا أعني ذلك عندما أقول لك ألا تخجلي، أقول وأنا أخفف
عنك:

- بجدية يا (بيك)، أنا أعتقد أن الأطباء النفسيين رائعون.
تقولين:

- معظم الشباب لا يريدون معرفة الأشياء، معظم الشباب كانوا سيخافون مني الآن؛ البكاء والطبيب النفسي والتسوق.
- أنت تعرفين الكثير من الشباب.

أقولها وأنت تبترسمين، وأنت تعلمين أنك تحتاجيني، وتومئين برأسك كأنك توافقين، كما لو كنت توافقين على كوننا ثنائياً، وعند رؤيته الضوء، أطلق القبطان البوق، وأنت قبلتني.

في فيلم (٥٠٠ يوم من الصيف)، كان (ايكيا) هو المكان الأكثر رومانسية على وجه الأرض. يبدأ (جوزيف غوردون- ليفيت) والفتاة في أحد المطابخ، وأصبحت تحبه، وأخذت تتظاهر بإطعامه العشاء، وعندما لم يعمل الصنبور؛ النكتة هي أن جميع الأجهزة هي مجرد أكسسوارات للمشهد؛ يقفز (جوزيف) من على كرسيه، ويمشي عبر المدخل إلى مطبخ آخر، وهي تشعر تجاهه بالرهبة، ويقول هو:
- لهذا اشترينا منزلاً فيه مطبخان.

لقد شاهدت المقطع مباشرة بعد أن غردت عن الذهاب إلى (ايكيا)، وليس الأمر كما لو أنني كنت غيباً ما يتوقع أن تكون الحياة مثل الأفلام، ولكن يجب أن يُقال ذلك.

الحياة في (ايكيا) ليست مثل الحياة في (ايكيا) في الأفلام.
في الحياة الواقعية، أنا لست (جوزيف غوردون- ليفيت)، وعليّ أن أدفع عربة تسوق معدنية ضخمة، وأن أشق طريقي بين الجموع، بينما تشيرين أنتِ إلى الأرائك التي لا تحتاجينها، ووحدات الحائط التي ليس لديك مكان لها، والأفران المصنوعة من الورق المقوى؛ هناك مليون شخص يتكدسون في هذا المستودع الهائل الذي تم تحويله.

إنه كابوس بأأس يتحقق؛ حيث يتم صنع كل الأثاث من قطعة

الخشب الرخيصة نفسها، حيث تم تأثيث جميع الغرف بقطع خرجت من المصنع نفسه بالضبط وفي الوقت نفسه بالضبط.

رائحته مثل رائحة الجسم، ورائحة معطر الجو (فيبريز Febreze) وبراز الأطفال والريح الذي يخرجونه وكرات اللحم وطلاء الأظفار والمزيد من براز الأطفال؛ ألم يعد الناس يحضرون جليسة أطفال؟ والصوت هنا عالٍ جداً، يا (بيك)، لقد فاتني نصف الأشياء التي قلتها؛ لأنني لا أستطيع سماع صوتك بسبب علو صوت غيرك من البشر. وطوال الوقت، لا أفكر عن قصد، في المكان الذي قد تكون فيه المغارف الحمراء في هذا الامتداد الجهنمي من الأشياء الجديدة.

في فيلم (٥٠٠ يوم من الصيف)، تتحدى الفتاة (جوزيف) في سباق من المطبخ إلى غرفة النوم، وتتبعهم الكاميرا وهما يركضان في أحد الممرات؛ تقفز الفتاة على المرتبة، ويلحقها (جوزيف)، بسرعة أبطأ بكثير، يستلقي فوقها وهي ترغب به، يمكنك رؤية هذا، يهمس قائلاً:

- عزيزتي، لا أعرف كيف أخبرك بهذا، لكن هناك عائلة صينية في غرفة نومنا.

في الحياة الواقعية، هناك أيضاً عائلة صينية في (ايكيا) معنا، لكنهم لا يشبهون العائلة الهادئة التي في الفيلم. هناك صبي صغير يصرخ، وفتاة صغيرة تتغوط في حفاضة ولعابها يسيل.

يبدو أنهم يتبعوننا يا (بيك)، وسأفقد أعصابي إذا لم يتوقفوا عن الشجار.

إن صوتهم عالٍ إلى درجة أنني لا أستطيع سماع ما تقولينه.. ترفعين وسادة صفراء مهدبة وأنا سئمت من تقويت كلماتك. ماذا لو أنك قلت شيئاً مهماً؟ ماذا لو كشفت لي عن شيء وأنا فوتته؟

تطلبين المَعذرة، وأنت تحشرين نفسك محاولة تجاوز المرأة الصينية، التي توقفت فجأة لتفحص طاولة مستديرة عادية. كان يمكنها أن تفسح لك الطريق لكنها لم تفعل.

كان عليك أن ترفعي نفسك عملياً على ظهر قطعة القمامة التي يسمونها أريكة من أجل الاقتراب مني؛ تلك المرأة وقحة وأريد أن أقول لها ذلك، لكنك أمسكت يدي وربما ليس الأمر بهذا السوء في النهاية.

تقولين لي:

- تحسّس هذه.

تدسّين الوسادة في يدي؛ أنظر أنا إلى الأسفل، وأستطيع رؤية سروالك الداخلي الأسود تحت حزام بنطال الجينز الأبيض الذي ترتدينه، لقد مطّ بسبب كل عبثك ولهوك، وأنت تمسكين بيدي وتتنفسين، ورائحتك ليست كرائحة (ايكيا)، وفجأة، هاجت مشاعري.

- إنها ناعمة، أليس كذلك؟

وأقول:

- أجل.

الأب الصيني يضرب بقبضته على الطاولة، بام! يجفل كلانا، وتنتهي اللحظة، وأنت تسقطين الوسادة. لو كان هذا فيلم (500 يوم من الصيف)، لما تمكنا من سماعه بسبب أغنية فرقة (هول وأوتس & Hall Oates) التي سيثفلونها لنا فقط؛ تأخذين وسادة أخرى، وردية اللون، تضغطين بها في كف يدي.

- حسناً، ما رأيك في هذه؟

أنا ألعوبتك، وشعرك مجموع في كعكة، وأنت لا تنظرين إليّ رغم أنك تعلمين أنني أنظر إليك وأنت تبسّمين، وتبقيين عينيك على يدي

التي على الوسادة، وتهمسين:

- أعتقد أن هذه جيدة.

أتمتم قائلًا:

- وأنا أيضاً.

بالكاد استطعت سماعك وأنت تتكلمين خلال الساعتين الماضيتين
وصوتك كالجنّة، لقد فوّته.

ترفعين نظرك إلي، وتنظرين بعينين حلوتين.

- إنها فقط ملمسها جيد، كما تعلم؟

- أجل.

أقولها وهي بالفعل كذلك.

- يمكنك معرفة متى يكون الشيء صحيحاً؛ لأن معظم الأشياء

خاطئة بشكل واضح.

- أجل.

أقولها ولا بد أنك تتحدثين عَنَّا، وليس عن قمامة سويدية ثمنها اثني
عشر دولاراً؛ لكنك لا تنظرين إلي، أنت لا تسمحين لي بالدخول إلى
حياتك بشكل كامل بعد. لذا، اللعنة على هذا، هذا كله جيد للغاية، وأنا
سأقوم بالاقترام.

أقول:

- هي يا (بيك).

- أجل؟

تقولينها، لكنّ عينيك على الوسادة، وليس علي.

- أنا معجب بك.

تبتسمين.

- حقاً؟

- أجل.

أقولها وأضع يدي الأخرى على كتفك، والآن أنت تنظرين إلي؛ نحن قريبان جداً من بعضنا إلى درجة أنني أستطيع رؤية المسامات التي تحاولين دائماً تصغيرها، ويمكنني رؤية الحاجبين اللذين لم تنتفيهما هذا الصباح، لأنك هذا الصباح لم تكوني تعلمين أنك سترغبين بي؛ هذا الصباح شاهدتك وأنت تستعدين خلال خمس دقائق بالتمام.

تقولين:

- إذا سوف نأخذ هذه الوسادة؟

- أجل.

أقولها، ولن يمر وقت طويل حتى أكون بداخلك. لقد عقدنا للتو اتفاقاً ونحن نعرف ذلك، وأنا لا أعرف من يمسك يد من؛ أنا أعلم فقط أن كلاً منا يمسك يد الآخر، وأنت تحملي الوسادة، ونحن ندخل ونخرج من غرف النوم، والآن أنت تساعديني، إحدى يديك على مقدمة العربة. نحن في هذا الأمر معاً، جنباً إلى جنب، نتحرك مثل ثنائي عجوز، مثل ثنائي جديد، أتعرفين يا (بيك)؟

اتضح أن (ايكيا) مكان رائع جداً.

تمسكين قاعدة شيء يسمى (سريراً HEMNES) وتنظرين إلي.

- هل سيفي هذا بالفرض؟

- أجل.

أقولها وأنت تومئين؛ تريدين أن يعجبني سريرك؛ أنت تعلمين أنه سيكون سريرنا، وتخرجين قلم الرصاص الصغير من جيبي الخلفي، وتكتبين الأرقام والحروف.

تعطينني الورقة، وتبتسمين.

- مُباع!

بعض الفتيات يمضينَ اليومَ بأكمله ذهاباً وإياباً، لكنك حاسمة في رأيك بشكل رائع، وأنا مجنون بك. تتقرين على خدي، وتطلبين مني الجلوس (على سريري الجديد) ، وتسرعين إلى حمام السيدات، وربما تتبولين، وربما لا. لكنك ترسلين رسالة بالبريد الإلكتروني إلى الشاب الذي استأجرته من موقع (كريغزليست) لتجميع هرائك الجديد:

«مرحباً (برايان)، هذه (بيك) من الإعلان؛ أنا آسفة جداً، لكن عليّ إلغاء موعدنا اليوم. لقد حصل حبيبي على يوم إجازة حتى يتمكن من القيام بذلك، آسفة! (بيك)».

(حبيب)! عندما خرجت من الحمام، كان جفناك محمرين قليلاً بسبب المهمة السريعة التي قمت بها للتو على حاجبيك، شفناك تلمعان، ثدياك أعلى قليلاً، وأنت تبتسمين، وأنا ظننت تقريباً أنك حققت المتعة لنفسك مرة واحدة هناك في الحمام، وأنت تأخذين نفساً عميقاً، وتصفقين بيديك.

- إذاً هل يمكنني شراء بعض من كرات اللحم؟

أقول أنا:

-لا، لكن يمكنني أن أشتري لكِ أنا بعضاً من كرات اللحم.

تبتسمين لأنني أنا (حبيبي). لقد قلت هذا بنفسك للتويا (بيك)، لقد فعلت. أوقفنا عربة التسوق خارج منطقة المقهى، ومستوى الضوضاء هنا مرتفع للغاية، وهناك طابور، لكنك تقولين إنها تستحق الانتظار.

تثرثرين مطولاً بشأن كرات اللحم، وتلك العائلة الصينية اللعينة أمامنا، وكيف وصلوا إلى هنا أولاً؟ إنهم يستغرقون وقتاً طويلاً جداً، كأنه مالا نهاية، وهم أمامنا، في الطابور وفي الحياة؛ متزوجان ولديهم أطفال. تتشكل الغيوم في رأسي؛ لأنك لم تقولي (حبيباً) لإحدى صديقاتك، فقط لشاب ما على موقع (كريفليست). ماذا لو كنت لا تقصدين ذلك؟ ماذا لو أنك كنتِ سريعةً في اختيار السرير لأنك رأيتِ الأسرة على الإنترنت؟

ماذا لو لم تكوني تهتمين برأيي؟

ماذا لو كنتِ لا تظنين أنه سيكون من الجيد النوم معي، تكوين أسرة معي؟ يستغرق الأب الصيني وقتاً طويلاً جداً، ولا يمكنني التحمل أكثر من هذا. وأمد يدي فوق ذراعه وأمسك مغرفة كرات اللحم الأخرى.

(مغرفة)، رمقني بنظرة غضب، وأنتِ اعتذرتِ له، كأنني أنا الرجل السيئ في طابور البوفيه، في العالم، وحتى الآن لم تخبريني عن المغرفة الحمراء، تنظرين إلي.

- هل هناك مشكلة يا (جو)؟

- لقد كانوا وقحين.

- المكان مزدحم فحسب.

تقولينها وتعتقدين أنني قاسٍ، وأنا كذلك.

أقول أنا:

- أنا آسف.

يهبط فكك، وينفتح فمك، ثم يغلاق، وعيناك تتسعان وأنتِ مبهورة.

تقولين بصوت منخفض وناغم، مثل قطعة تخرخر:

- يقول إنه آسف عندما يكون مخطئاً، ويتيح لي قضاء ساعتين في رؤية أراء لا أحتاجها؟ (جو)، هل أنت حقيقي؟

أبتسم بابتهاج؛ أنا بالفعل كذلك. عندما تدفع الأم الصينية يدي لتبعدها عن الطريق لتتمكن من مد يدها إلى مندبل، لا أبدي أي ردة فعل حتى! لست مضطراً لكتم غضبي؛ لأنني لست غاضباً؛ تختارين أنتِ كرات اللحم، وأنا أدفع (أنا حبيبك!)، وتختارين أنت طاولة وأنا أتبعك، ونجلس، أخيراً.

- أتعلم يا (جو)، أنا بالتأكيد سأساعدك في تجميع السرير.

- بالتأكيد ستفعلين يا آنسة.

تقسمين كرة لحم إلى نصفين، وتضعين نصفها في فمك وتمضغينها بصوت عال، ممممم.. حان دوري الآن، وتمسكين النصف الآخر وأنا أفتح فمي. أنا فممتك، افتح، وترمين نصف كرة اللحم في فمي وأنا أمضغ بصوت عال، مممم.

تقاطعنا الأسرة الصينية، مرة أخرى، عندما يضرب الصبي بأداة بسط على الطاولة البيضاء بقوة، ما يذكرني بأنك لم تخبريني بعد عن المغرفة الحمراء، وفجأة أصبح طعم كرات اللحم هذه مثل القذارة؛ لقد أخبرت (بنجي) عن تلك المغرفة، لماذا لا تخبريني أنا؟

- هل أنت بخير يا (جو)؟

أكذب:

- أجل، أدركت للتو أنني يجب أن أتولى بعض الطلبات التي تلقيناها عبر الإنترنت في المتجر.

تقولين:

- حسناً، هذا شيء جيد في الواقع، يمكنني الاستحمام والتنظيف،

ويمكنك القدوم إلى منزلي عندما تنتهي.

كل ما يتعلق بما قلته للتومثالي، لكنك لم تذكر المغرفة الحمراء حتى الآن، وعلى حد علمي لن تفعلني أبداً؛ أنا أتولى القيادة.

- أنا فقط يجب أن أحضر شيئاً.

- حقاً؟

تقولينها، وكأن من الصعب جداً تصديق ذلك.

- ما الذي تحتاجه؟

لا أستطيع أن أقول مغرفة.

- أداة البسط.

قلت:

- أداة بسط لـ (جو). يبدو هذا كأنه كتاب للأطفال، أو شيء من

هذا القبيل.

تجاوزتنا العائلة الصينية، مسرعين إلى وجهتهم التالية في حديقة

الحيوانات البلاستيكية هذه. أنت تنظرين إليهم، وإلى عربتهم الممتلئة

تماماً، بتلهّف ونحن عدنا للتحرك مرة أخرى. أنا أبحث في اللافتات

عن (أدوات الطبخ)، وأنت تتنهدين.

- أنا متعبة.

- عليّ فقط أن أحضر أداة البسط، وبعدها سنخرج من هنا.

لقد انتهيت، أيتها الكسولة.

- يمكنني البقاء هنا مع العربية.

أقول أنا:

- هل تمانعين أن تأتي معي؟ آخر واحدة اشتريتها كانت رديئة للغاية.

تبعينني إلى قسم (أدوات الطبخ)، وأنا أمشي ببطء، وأتمنى أن

تكون أدوات البسط بجوار المغارف؛ أرى مغارف حمراء، وقلبي يقفز فرحاً. أنت لا تبدين أيّ ردّة فعل تجاهها، أنت بحاجة إلى دفعة، آخذ واحدة منها، أقول:

- ربما سأشتري كل الأشياء الحمراء، هل هذا واه؟

تنظرين إلى المغرفة الحمراء.

- هذا غريب حقاً.

- ماذا؟

والآن، وأخيراً، تتلمسين المغرفة الحمراء التي في يدي، وتروين لي قصة مغرفتك الحمراء. كنت طفلة صغيرة تنامين في سرير صغير، وكانت رائحة فطائر البانكيك توقظك في صباحات أيام الأحد.

كان والدك يستخدم مغرفة حمراء خاصة أيام الأحد، أيام الأحد فقط. كان يغني مع العد التنازلي للأغاني الأربعة الأكثر استماعاً، وكان يخطئ في كلمات الأغاني، ويضحكك أنت وأخيك وأختك، في الشتاء، والربيع، والصيف، والخريف، ولا يمكنك النوم في ليالي السبت. كنت متحمسة جداً لصباحات يوم الأحد. وبعدها، بدأ في شرب الكحول.

وذهبت أيام الأحد، وبقيت المغرفة الحمراء في أحد الأدراج، وكانت فطائر البانكيك التي تحضّرها والدتك إما مدهنة ومحتركة وإما مبللة وغير مطبوخة جيداً، وكان والدك قد رحل، لكن المغرفة كانت لا تزال موجودة، ورائحة الفطائر السيئة تشبه رائحة الفطائر الجيدة، وهو ميت الآن؛ لذا لن يكون هناك أبداً فطائر بانكيك مرة أخرى.

لا يوجد ما هو بذيء في قصتك الحلوة والحزينة واللعنة على (بنجي)؛ لأنه جعلك تشعرين بالسوء.

تقولين:

- تلك المغرفة لا تزال في بيتنا حتى يومنا هذا، وكأنه سيأتي،
الحياة لئيمة.

أضع يدي على كتفك وأنت تنظرين إليّ، مترقبة.
أتكلّم:

- سأشتري هذه من أجلك.

- (جو).

- من دون جمل تبدأ ب(ماذا لو)، أو (و)، أو (لكن).

توقّف العالم، وعيناك تلمعان. لا يفهم كل ال(بنجيين) في هذا
العالم ما تريدين، تريدين أحداً ما ليصنع لك فطائر البانكيك، أنت لا
تهتمين بالمال، أنت لا تريدين أن تُصنع مؤخرتك، أنت تريدين الحب.
والدك كان لديه مغرفة حمراء، والآن أنا لدي مغرفة حمراء، وسأعد
لك فطائر البانكيك التي تريدينها بشدة، الفطائر التي لم تتذوقها منذ
وفاته؛ يمتلئ فمك باللعب وتستسلمين، بهدوء.

- حسناً يا (جو).

تأخذين مغرفة فضية، تقولين:

- بداية جديدة.

وأنت على حق.

أنا حبيبك.

15

أعبر شارع (سيفينث أفينيو)، وأبتسم لكلّ من يمرّ بجانبني. أنا سعيد، لا أعتقد حتى أنني أسير الآن، إنه مجرد حلم، وإذا بدأت في الغناء والرقص، فلن أتفاجأ إذا اصطف جميع الغرباء وتبعوني في ذلك! يا له من يوم ساحر هذا الذي أمضيته معك، والآن أنا أفكر فيك وأنت في بيتك، تستحمّين وتجمّلين هاتين الساقين حتى تكونان لطيفتين وناعمتين من أجلي، وتنظّفين أسنانك الصغيرة بالفرشاة لتزيلي بقايا كرات اللحم من بينها. لا أستطيع الانتظار لألمسك كلّك وأنا غير مبالٍ مثل رجل في إعلان للبيرة، وأنا أشق طريقي في شارع (بانك).

في الواقع، من الممكن أن نمارس الحبّ الليلة، وأنا لم أعتقد بحقّ أننا سنصل إلى هذه المرحلة بهذه السرعة. لكنّ (بنجي) لا يزال غافياً، وقد وضعت سلطة من التي ثمنها عشرون دولاراً وزجاجة من (الهوم سودا) في الدرج من أجله؛ لذا سيكون على ما يُرام لساعات. أنا حر، وأنا حرفياً أصعد السلالم إلى بسطة مدخل بنايتك، وأضغط على الجرس، وأنتظر مجيئك وأنت تهرولين إلى الباب، وهو ما فعلته.

(انتريه فو) ، تهقهين وأنا أمشي إلى ردهة بيتك، وهذا الأمر سيحدث، سنقوم بممارسة الحبّ. شعرك رطب. تلاشت مسامات الجلد في وجهك، ولا توجد صدرية أسفل ذلك القميص الذي من دون أكمام، ولا يوجد سروال داخلي تحت ذلك السروال الرياضي المنخفض والرقيق القماش، وأنت لا ترتدين أي جوارب.

- أنا كسولة نوعاً ما.

تقولينها، وأنت تفتحين الباب، وأنا أريد أن أقول لك إنني أعرف هذا، لكنني لا أقولها.

أقول:

- ليس سيئاً لهذه الدرجة.

ولست متأكداً إلى أين أذهب. إن مساحة هذا البيت يصعب التعامل معها، وأنت موجودة بداخله، وهو صغير جداً إلى درجة أنه مخصص لشخص واحد.

تقفين أمامي ويداك على وركيك تنظرين حولك إلى جميع أغراض الفتيات المتناثرة بشكل فوضوي في أنحاء المكان، مجلات، وعلب أعواد الثقاب، وزجاجات الماء المشبّع بالفيتامينات الفارغة، وقسائم، وإيصالات، وكتب جديدة تماماً، غير مقروءة، مختلطة مع الكتب المحبوبة، الممزقة والمهترئة.

إنه حقل ألغام من الهراء، وربما لهذا السبب تحدّقين في كلّ هذا فحسب. يوجد مطبخ ممر² في الأمام إلى اليسار، وهناك محمصة خبز

(1) بالفرنسية: أدخل.

(2) أي إن تصميم المطبخ كالممر؛ فهو عبارة عن جدارين متقابلين في كلّ واحد منهما جزء من المطبخ، خزائن، فرن... إلخ.

جديدة، وصندوق محمصة الخبز الجديدة على الأرضية، وأنت حقاً
تحبين الأشياء الجديدة.

باب الحمام على اليسار مباشرة، والضوء مضاء، والمروحة تنفخ
الهواء، وأنا مددتُ يدي إلى الداخل، وأطفأت المفتاح الكهربائي. لقد
كان فعلي ذلك شيئاً غريباً، وأنا أعلم هذا، وأنت خائفة، لكن - الحمد
لله - أنت معجبة بي؛ لهذا جعلت من الأمر مزحة وضحكت.

- أي نعم يا (جو). هيا تصرّف وكأنك في منزلك.

تقولينها وتشقين طريقك عبر حقل الأعغام، متجاوزة التلفزيون،
وتدخلين غرفة النوم.

أنزع معطفي، وأعلقه على شماعة المعاطف؛ تستديرين وتقطّبين
أنفك الصغير والجميل في وجهي.
تقولين:

- ادخل إلى هنا.

- حاضر يا آنسة.

أقولها وأدوس على علاقة ملابس لعينة، فتتكسر، لكنني أستمر في
المشي.

غرفتك؛ هناك زجاجة فودكا على الأرض، وكأسان جديدتان تماماً
(ليسا من ايكيا)، وكوب ورقي فيه ثلج ترفعيه من على الأرض، وتريني
إياه.

- فقري للغاية، أليس كذلك؟

وتضحكين.

- كلا، الفقري كوصف سيكون صحيحاً في حال كان هذا منشفة

(1) الأرجح أن المقصود بكلمة (ghetto) الإشارة إلى فقر الحال.

تقهقهين وتسكبين الثلج والفودكا في الكأسين، وتجلسين على الأرض بجوار صندوق التخزين الخاص بالسرير؛ هناك موسيقا، أغنية (بويوي) التي سمعناها في موعدنا، وتربتين على الأرض، وأنا أجلس مقابلك.

تقولين:

- يوماً ما سأكون تلك الفتاة التي لديها دائماً خلطات في الثلاجة.

- من الجيد أن يكون لديك أهداف.

تبتسمين لي، وتمشين على ركبتك، وتقترين مني، وأنا أميل إلى الأمام لأقابلك، وعندما آخذ كأساً أتحمس يدك بيدي بشكل متعمد.

- شكراً.

- على الرحب والسعة.

تمتت بها وبطريقة ما، مثل راقصة الباليه، مثل البسكويت المملح، تسترخي ساكاً وتمتدّان، وتجلسين مثل محترفة يوغا، وتضغطين قدميك الحافيتين معاً؛ تأخذين رشفة من الفودكا، وتظنّين إلى السقف.

- أنا أكره كل هذه العلامات.

- لا يا (بيك)، هذا مبنى قديم، هذه العلامات هي التاريخ.

- عندما كنت طفلةً، أردت جدران صندوق زجاجي. هل تعرف تلك

الصناديق الزجاجية المسنفرة، مثل التي كانت في الثمانينيات؟

أقول:

- أنت تحبين الأشياء الجديدة.

أنت سريعة في الرد:

- أنت تحب الأشياء القديمة يا (جو).

- أنا أحب هذا المكان.

قلتها، وأنا أنظر في أرجاء الغرفة، إنها أصغر مما أتذكر، أو ربما يكون الجو حاراً فقط، أريدك.

- هل تعتقد أن هذا المكان سيتسع لسريرك الجديد؟

- كان لدي سرير بمقاس سرير الملكة من قبل.

أنت مخطئة؛ لأن سريرك القديم كان مزدوجاً، وبالكاد كان المكان يتسع له، لكنني لا أستطيع تصحيحك. تلعقني شفيتك.

- إذاً، هل يمكنني أن أكون مساعدتك؟

أقول:

- لا، لكن يمكنك أن تكوني متدربة لدي.

دائماً ما أقول لك الشيء الصحيح، وكان الأمر كذلك على الفور، أنت تحبين الكلمات، وأنا أعرف الكلمات، ونحن نشرب نخباً بلا سبب، ونرمي مشروباتنا خلفنا، وأقف أنا أولاً؛ أقدم لك يدي لأساعدك على الوقوف، وأنا أمسك بإحدى يديك، والآن بكلتا يديك.

هذه المرة لم تفلتي يدي، وأنا انتفض جسدي، وقد أمسكتني وظهري يواجه نافذتك، ويمكنني سماع حفيف أوراق الشجر. السيارات تمر سريعاً نحو (ويست فورث)، مباشرة عبر أحشائي. حواسي يا (بيك)، أنت تثيريني، حرفياً، والرياح تقرص ظهري من خلال المنخل الذي على النافذة.

تأخذين يدي وتمررينهما على وركيك، موجهة إياهما.

تحركين أصابعي بمهارة الواحد تلو الآخر تحت الحزام المطاطي

لبنطال الرياضة الرقيق الذي ترتدينه، ويمكن لأي أحد يمرّ في الخارج أن يرانا، وتزلين يديّ وجسدك طريّ، لكنه مع ذلك صلب وجميل، وأنا أمسك أكثر، وأنت تفلتين يديّ، وتمدّين يديك وتلفينهما حول رأسي، وبدأ الأمر.

قفزت وامطيتيني، ويمكنني أن أمشي من هنا إلى الصين، وأنت ملتفة حولي، وأنا مشيت عبر الغرفة الصغيرة، وأسندتك إلى الحائط، وبدأت أقبلك ويداى تتحسانك، وأنا أحب كعبيك في ظهري، وسريرك في صندوق، وهناك صوت رهيب عند الباب، معدن على معدن وتصفير، وساقاك هبطتا على الأرض، وأخذت ترتبين شعري، وهناك شخص ما عند الباب.

- هل والدتك هنا؟

أقولها وأنت تلعقين يدك، وترتبين شعر حاجبي.

تقولين:

- لا، إنها (بيتش)!

وإذاً، الأمر هكذا، وأنت تبتعدين. كلّ هذا خطأ. هذا كان وقتنا، وأنت تركضين إلى الباب وتسمحين لـ(بيتش) بالدخول، ولم أستطع سماعك، لكنني بالتأكيد استطعت سماعها.

- ما خطب شعرك؟

تقولين شيئاً.

توقفت فجأة.

- أنت لاتداعبين الرجل الذي يجمع الأثاث من موقع (كريغزلاست؟).

تقولين شيئاً مرة أخرى.

تذمّرت.

- (بيك)، من المفترض أن تأتي الحلوى (بعد) العشاء، ما الذي كنت تفكرين فيه في الوقت الذي لم يكن هو قد جمّع سريرك حتى؟
الآن أصبح صوتكِ عالياً وواضحاً.
- (جو)!

حضرت عندما تمّ استدعائي، وأومأت لـ (بيتش) مرحباً، وهي تصنّعت ابتسامة.

تقول:

- مرحباً يا (جوزيف)، آسفة لحضوري إلى حفلتكما من دون دعوة، لكن صديقتنا الصغيرة هنا (استأجرت) في الأصل أحدهم لتجميع سريرها، وكصديقتها المقربة، كان من واجبي الانضمام إليها فقط في حال كان العامل مجنوناً.

أهتف قائلاً:

- حسناً، مفاجأة!

أنت تضحكين، لكن (بيتش) لا تضحك. يا للهول، تلك الفودكا كانت قوية.

هي تنظر إليك.

- هل يمكنني التبول؟

أنت تقولين:

- هذا مؤكد. هل تعانين من نوبة التهاب؟

تقول:

- أجل.

ورفت حذاءها الرياضي لتخلعه، ورائحة قدميها المتعركة والمنغمسة في أهوائها تغمر الشقة، والآن سحبت معطفها الصوفي

الوردي الدافئ من فوق رأسها الصغير مثل رأس العصفور، ورمته على الأرض، وليس على شماعة المعاطف؛ ونظرت إلي.

قالت:

- (جوزيف)، أعلم أن هذا أكثر مما تريد أن تعرفه، لكن لدي حالة نادرة في المثانة تسمى التهاب المثانة الخلالي، وعندما أحتاج إلى التبول، يجب عليّ أن أتبول.

قلت لها:

- تفضلي.

وهي دخلت الحمام الصغير، ولم تشعل الضوء؛ إنها تعرف بيتك؛ إنها تعلم أنه إذا أشعلت الضوء، فستعمل المروحة ولن تتمكن من سماعنا، هي لا تثق بي، لكنها على الأرجح لا تثق بأي أحد.

أنفجر ضاحكاً قليلاً، لكنك أسكتني بـ(ششش)، وأشرت لي بأن أتبعك إلى غرفة النوم، وأنت مختلفة الآن.

- أنا آسفة جداً يا (جوزيف).

زلة لسان.

- يا (جو).

- لا بأس، هل هي بخير؟

- هل سمعت من قبل عن ا.م.خ؟

- ا. ماذا؟

تقولين:

- (التهاب المثانة الخلالي).

والآن أصبحت في وضعية الصديقة المقرّبة، تربطين شعرك للخلف برباط مطاطي، وتفتحين مقصاً، وتمزقين الصندوق. أخذ المقص

وأكمل المهمة، وأنت تصبين لنفسك المزيد من الفودكا، ولم تصبّي لي، ولن نمارس الحب، وأنت لم تعودي متدربة لدي.

بدلاً من كل هذا، أنا الآن أخرج إطار السيرير والبراغي ومفتاح (ألن)[□]، وجميع القطع الصغيرة من الصندوق، وأنت تتكئين على النافذة، وتدخنين سيجارة بالطريقة التي تدخنين بها أحياناً؛ تخبريني بأكثر مما كنت أرغب في معرفته عن التهاب المثانة الخلالي، وهذه ليست الطريقة التي كان من المفترض أن تسير بها الأمور. تقولين:

- إنه سيئ جداً بالنسبة إليها. لا تستطيع شرب الماء العادي، فقط مياه (إيفيان)، تؤدي جميع الأطعمة تقريباً إلى تهيج مثانتها، ومن المستحيل توقع متى أو ماذا أو لماذا أو كيف يحصل ذلك.

لا يمكنها أكل الوجبات السريعة، وإذا أرادت شرب الكحول، فيجب أن يكون من النوع الذي درجة حموضته عالية مثل (Ketel One) أو (Goose)، ويفضّل أن تتناول الكمثرى، لأن الكمثرى تهدئ المثانة. على أي حال، الفتاة المسكينة تعاني؛ يعتقد الناس أنها مغرورة، لكنها إذا أكلت أشياء رخيصة، فيمكن أن تنجرح مثانتها حرفياً. أقول أنا:

- كانت تشرب جرعات من مشروب (Jäger) في حفلتها!

- (جو)، لا تكن هكذا.

- أنا آسف، أنا فقط حائر.

تقولين:

- إنه مرض معقد.

وأعتذر مرة أخرى، وأنت تسامحينني، وتقتربين مني، وتمسحين على رأسي، وتقبلين رأسي، لكنك بعدها عدت إلى حافة النافذة، وأنا لم أوافق على تجميع هذا السرير بمفردي؛ أنا أفتقدك؛ كانت يداي أسفل بنطالك، والآن أنت لا تتظرين إليّ حتى عندما تتكلمين.

- أحياناً، إذا تناولت هذه الحبة الخاصة، وبطنت مئانتها بالكثير من جبن الماعز أو الحليب أو عصير الكمثرى المضغوط، يمكنها، كما تعلم، أن تأكل أشياء أخرى مثل (Jäger) أو القمح. أقول:

- من السيئ أن يكون المرء هي.

والتعليمات الخاصة بالسرير مصوّرة، الكلمة الوحيدة في الكتيب المكون من ثماني صفحات هي (ايكيا). أنا لست متعلماً بصرياً، وسيجارتك تجعلني أشعر بالفثيان.

تقولين:

- بالفعل، وأنا أحبّ (لين) و(تشاننا)، لكنهما يمكن أن تكونا وقحيتين جداً معها، أعني أنهما تريدان دائماً الذهاب إلى أماكن بيع البيتزا أو الويسكي، وهما تعلمان أن (بيتش) لا يمكنها تناول هذه الأشياء، لكنهما ما تزالان تضعان هذه الخطط. هذا ليس لطيفاً جداً.

- لا تستطيع أكل أي شيء في مطعم بيتزا؟

أقولها ولم أكن لأشرب تلك الفودكا أبداً لو أنني كنت أعلم أنني سأتعامل مع مفتاح الربط؛ ظننت أنني سأجمع هذا السرير في الصباح، بعد أن أستيقظ معك وأنت عارية بين ذراعي على الأريكة في غرفة معيشتك.

نادت (بيتش):

- (بيك)!

وهي تبكي، وهذا هراء، وأنا متأكد من ذلك، لكنك أطفأت سيجارتك (ولم تطفئها تماماً، يجب علي أن أنهي المهمة)، وهربت من دون أن تقولي وداعاً.

الأغنياء يتسمون بالصعوبة بالفعل؛ أنت منجذبة إلى خصوصياتهم وسلوكياتهم المبالغ فيها، أقوم بتجميع سريرك ببطء، وأغني بصوت منخفض مع أغنية (بووي) التي اخترتها، ويستغرق الأمر وقتاً طويلاً، وقتاً طويلاً ومليئاً بالوحدة، وأنت هناك معها، ولا أستطيع سماعكما وأنتما تتحدثان، ولم أشعر بالوحدة في كل حياتي أكثر مما شعرت بها وأنا أشد آخر برغي في سريرك.

إنه كبير أكثر من اللازم بالنسبة إلى هذه الغرفة، ولقد كنت على حق. أخذت المرتبة المسنودة على الحائط، وأسقطتها على إطار السرير الجديد بدلاً من زحلقها عليه. أريدك أن تخرجني إلى هنا، وأن تصفقي، وأن تعجبي بعملي؛ لكن بدلاً من ذلك، ترسلين إلي رسالة نصية من الحمام:

«أنا آسفة جداً يا (جو)؛ (بيتش) مريضة جداً، ولا أريد أن أتركها وحدها، هل هناك أي إمكانية لأن تقدم لنا معروفاً؟».

ماذا يمكنني أن أفعل سوى أن أرد بـ:

- ما تشائين.

الآن تنادينني للحضور، فأمشي إلى باب الحمام. أنا لا أفتحه؛ وأنت كذلك؛ أطرق الباب.

- في خدمتك يا سيدات.

فتحت الباب بأصغر فتحة، وابتسمت.

- هل تمانع الإسراع إلى متجر الأطعمة، وإحضار زجاجة من مياه (إيفيان)، وحبّة كمثرى، والمزيد من الثلج؟
أقول:

- هذا مؤكد، هلاً أخذت مفاتيحك؟

تبدئين بقول نعم، لكنّها تنكّزك، على ما أعتقد، وأنت طلبت مني أن أرنّ الجرس عندما أعود. أنا لم أقبلك قبلة وداع.

يتضح لي الأمر، وأنا أمشي بجوار منزل (غرايدون كارتر)، وأتنفس هواء (ويست فيلادج). يجب أن يختفي (بنجي).

(بيتش) هي أقرب صديقة لك، لذا يُسمح لك بالتسامح المفرط مع هرائها، لكن لديك هذا الشيء بداخلك يا (بيك). وهذا ليس غلطك، لأنّ كلّ شخص لديه شيء ما. كان (دينيس ليهان) ليسميه (قانون الصمت الخاص بخريجي جامعات رابطة اللبلاب المضلل)، وكان سيكون على حق.

ستفضلين دائماً أمثال (بيتش) و(بنجي) في هذا العالم علي؛ لأنك مخلصّة لطبقة النبلاء. أحضرت أصفر زجاجة من مياه (إيفيان)، وأسوأ حبّة كمثرى في الدلو، وكيساً من الثلج من النوع الذي ثمنه دولاران، وزوجاً من القفازات المطاطية التي سأحتاجها.

أجرجر جسدي المتعرق والمتألم عائداً إلى بيتك، وأنت لا تدخليني؛ تأتين إلى الباب، وتأخذين الكيس البلاستيكي.

تقولين:

- إنها حقاً ليست قادرة على أن تكون برفقة أحد.

(1) الشبيه بقانون الصمت الخاص بالمافيا؛ أي عدم تقديم أي شهادات أو أدلة للسلطات عن الجرائم.

أقول:

- فهمت، هل أنت بخير؟

- أوه، أنا على ما يرام، وكذلك سريري.

تبتسمين وتقبلينني قبلة سريعة على شفتي، و(بيتش) تناديك، فتركضين إليها، وبينما أسير عبر المدينة إلى المتجر، كل ما هو خير في يومنا، كل فرحة (الحبيب)، قد طُمس بسبب مدى كرهني لهذه المدينة اللعينة، لكونها مملوكة لأناس مثل (بنجي) و(بيتش). لم أدرك أنني تركت القفازات المطاطية في الكيس إلا بعد وصولي إلى المتجر. إذا سألت، فسأقول لك إنني كنت سأقوم بتنظيف حمامك، سوف تصدقيني، أعرف كيف أفعل أشياء من هذا القبيل، أنا بالفعل أعرف. أذهب إلى المتجر الذي في منطقتي، الذي ليس لطيفاً مثل المتجر الذي في منطقتك، وأشتري المزيد من القفازات المطاطية، وزيت الفول السوداني، ثم ذهبت إلى متجر (Dean & DeLuca) لشراء لاتييه الصويا. أعود إلى المتجر، وأسكب مقدار ملعقة طعام كبيرة من زيت الفول السوداني في لاتييه الصويا. يكذب (بنجي) بخصوص كل شيء، من المحتمل أنه يكذب بشأن حساسيته من الفول السوداني، لكن من يدري؟ ربما سأكون محظوظاً.

16

يعتقد معظم الناس أن (ستيفن كرين) كان يتحدث عن الحرب عندما أُلّف (شارة الشجاعة الحمراء The Red Badge of Courage)، لكنه لم يفعل؛ لقد استند في توصيفاته للمعركة على التجارب التي مر بها في ملعب كرة القدم الأمريكية في المدرسة. كان (كرين) ضعيفاً إلى حد ما، في بداية شبابه، كان يمرض بشكل دائم، ولم يكن رياضياً،

لم يسبق له أن شارك في أي حرب؛ كان قد صدّه فقط المكافئ الأمريكي الأقدم لـ (كلاي ماثيوز) قبل أن يتمكن من تمرير الكرة. كان يجب أن تري وجه (بنجي) عندما أخبرته بذلك يا (بيك). كان يعرف كل شيء عن الكتاب، لكنه لم يكن يعرف شيئاً عن (كرين)، ولم يكن لديه أي فكرة حول أن (كرين) كانت تملؤه كراهيته لنفسه بسبب شراء قدامى المحاربين لهرائه.

لقد أمضى تقريباً بقية أيام حياته في قتل نفسه ببطء، وفي التطوع للقتال في الحرب بعد انتهاء الحرب، وفي محاولة تعويض حقيقة أنه كان في السابق شاباً وذكياً ومحظوظاً.

- هذا ليس واقعياً.

قالها (بنجي) وهو يهز رأسه متعجباً.

- الشيء غير الواقعي هو أنك تحب الكتاب إلى هذه الدرجة، لكنك لا تعرف عن مؤلفه شيئاً.

هذا الجزء صحيح، لم يكن (بنجي) يكذب! لديه، كانت لديه، حساسية من الفول السوداني؛ مات متعلماً، لقد مات بثقة جديدة وبكبرياء جديد، ومن قال إن الحياة يجب أن تستغرق ثمانين عاماً لتُعاش؟ لقد تعلم، أتعلمين كم عدد الناس الذين يُتاح لهم الخروج وهم يشعرون بالثقة بعد الإحباط؟ يموت معظم الناس وهم كبار في السن، ويملؤهم الألم والندم.

أو وهم في عمر الشباب وتملؤهم بالمخدرات والانغماس في أهواء النفس، أو مجرد الحظ السيئ. لكن (بنجي) كان له الامتياز المطلق؛ مات بعد أن تكلم وفتح قلبه، وب عقل متحسّن. لم يكن (بنجي) ماهراً في كونه (بنجي)؛ يا (بيك)، أنت تعلمين هذا، من دون كل الناس؛ انظري إلى الطريقة التي عاملك بها، وانظري إلى الطريقة التي عامل بها جسمه! كان الفخ الذي نصبت له بمنزلة راحة من الفخ الذي ولد فيه. لقد خلقت عالماً لا يستطيع فيه أن يسرق، ولا قيمة فيه لكلامه الكاذب. لقد أخذت منه مخدراته.

أنظر إلى (ايكيا) الرابض خلف المياه في الأفق، إنه الشيء الأكثر جنوناً يا (بيك)، خزانة التخزين التي أخبرني عنها (بنجي)، تلك التي مفتاحها البطاقة؟ إنها قريبة من (ايكيا). لا بد أنك تتحمّسين للأشياء

الصغيرة، وأتساءل: ماذا سيكون رأي (بول توماس أندرسون) في هذه (المصادفة)؟

معرفة معنى الأشياء تكون أسهل في البحر، في نهر قد يهاجمك إن أراد ذلك. تذكّر أننا بالفعل لا شيء مقارنة بالعناصر، من الرماد إلى الرماد يا (بيك)، من التراب إلى التراب. رماد (بنجي) موجود في صندوق (ايكيا)، وهو من بقايا الرحلة التي قمنا بها. أخبرت أحد العاملين على العبارة أنه كانت هناك أجزاء مفقودة، وأن المنتج لا يبدو مثل الصورة. في الحقيقة، هذا الصندوق يحتوي على رماد (بنجي). ولن تصدقي ما كان عليّ أن أمر به؛ لا يتحلل الإنسان إلى غبار هكذا.

قبل يومين، بدأت تعطين أهمية كبيرة للهاوين؛ كنت تريد التكرّر بزي الأميرة (ليا) (أنت حقاً تبحثين عن المغازلة)، وكنت تلتقطين صوراً لنفسك ولصديقاتك وتشملين كثيراً، لم تطلبي مني أن أكون (Luke Skywalker)، وبعدها، سندخل في خلافات ممتعة حول كيفية الاحتفال بالهاوين.

وقبل يومين، كنت قد بدأت أعطي أهمية كبيرة لما يجب أن أفعله بجثة (بنجي)؛ كان عليّ أن أجعل (كورتيس) يعمل بجنون لساعات طويلة خلال الهاوين، وكان عليّ أن أتعلم كيفية حرق جثة. كان (كورتيس) سهل الانقياد؛ يحتاج مدخنو الحشيش إلى شراء الحشيش ومستلزماته وهم يستجيبون بشكل جيد للعمل الإضافي.

وقد عرفت ما يجب أن أفعله بـ(بنجي) بفضل الإرشادات الخاصة

بحرق الجثث في الفناء الخلفي العملي مادياً، والمتاحة بسهولة على الإنترنت؛ لم يكن هذا شيئاً يمكنني القيام به في المدينة، لذلك أخذت سيارة السيد (موني) إلى شاطئ (جونز)، ووجدت مكاناً جيداً للاختباء، فحرق الجثة يستغرق وقتاً.

عليك أن تبقى النار مشتعلة لوقت طويل جداً، وهذا ليس بالعمل المثالي. رماد (بنجي) عظمي تماماً، لذا لن ترغب في سكبها في مصفاة! يتطلب حرق الجثث وقتاً ومواد كيميائية، لكنني أعتقد أنني قد أبليت بلاءً حسناً، مع أخذ الظروف بعين الاعتبار.

وأنا كنت مراعيًا بما فيه الكفاية لأضعه في صندوق، وأحضره معي إلى المنزل، ومعظم الناس، لو كانوا مكاني، لتركوه في الخارج، على الجزيرة. أبتسم لأنه عند التفكير في هذا، أنت لست الأميرة (ليا) حقاً (كانت كعكات شعرك أصغر بكثير)، وأنا لست بحق متعهد دفن الموتى. هناك تماثل من نوع ما، ويعجبني هذا.

- كم كان سعره؟

قالها عامل العبارة الودود.

- ثمانون دولاراً، هل تصدّق هذا؟

هزّ رأسه ورفع صندوق (بنجي) بيديه.

- إنهم يسرقون الناس، لكن الفتيات يحببن هذا.

- هكذا دخلت في هذه الفوضى.

قلتها متهكماً، وضحكنا معاً، وأعطيته عشرة دولارات كبقشيش، وهو سعيد حقاً بالحصول على إكرامية كهذه، وأنت تعرفين أنه لا أحد يعطيه بقشيشاً أبداً.

تهدأ سرعة العبارة عند الدخول إلى مزلق السفن، وهو لديه سيجارة مدسوسة خلف أذنه وهو يمسك الحبل ويجمعه ويستعد لرميه، ويقول لي إنه سيساعدني في جرّ صندوق (بنجي) إلى (ايكيا)، لكنني قلت له إنني سأتولى الأمر.

قلت له:

- استمتع بسيجارتك، يا رجل؛ لديك جولة واحدة فقط في الحياة.

- أو ست جولات ذهاباً وإياباً في اليوم.
قالها وضحك.

البطاقة المفتاح صالحة. كان (بنجي) على حق؛ خزانة التخزين موجودة في المكان الذي قال إنها ستكون موجودة فيه، ولم تكن هناك أي مشكلة في الدخول إلى هناك؛ لأنه لا أحد يريد توظيف البشر بعد الآن. سابقاً، كان من الممكن أن يكون هناك حارس أمن وكلب من فصيلة (بيتبول)، وكان سيكون هناك أسئلة.

«من أنت؟ ما الذي في الصندوق؟
من أعطاك الإذن باستخدام هذه الخزانة؟ أين هو الإذن الذي معك؟

هل يمكنك الاتصال بالسيد (كرين) على الهاتف؟

هل يمكنك أن تطلب منه الحضور إلى هنا؟».

ولن تكون إجاباتي كافية، وما كنت لأعرف ماذا أفعل بصندوق (بنجي)؛ لكنه كان كريماً في آخر أيامه، كان يعلم أنني سأدخل إلى هنا من دون مشاكل، وأعتقد أنه يريد أن يرقد هنا.

أعتقد أنه كان يريد أن يلم شمله هو وساعات الرولكس والبدايات

والفضة المسروقة، والأشياء التي تم تدريبه على احترامها، والأشياء التي لم تكن لديه الشجاعة ليفارقها! كان دائماً إنساناً مادياً غير سعيد، لقد جنبته سنوات من الألم.

فتحت زجاجتين من (الهوم سودا)، واحدة لي والثانية لـ(بنجي)، ووضعت الزجاجات بجوار الصندوق. أقول لك يا (بيك)، طعم القرف يكون لذيذاً كطعم الجنة من حين إلى آخر، إذا تمكنت من الحصول على الدفعة الصحيحة من الإنتاج. ألبس القفازات وأقوم بالتنظيف والاستماع إلى تلاشي غاز ثاني أكسيد الكربون من المشروب.

لاحظت قبعة من نوع (فيغاوي Figawi) عليها شعار (Mount Gay Rum) من عام 2006 مطرّز عليها الاسم (سبنسر هيويت) تحت غطاء القبعة الأمامي. الأطفال الأثرياء يخيطنون أسماءهم على ملابسهم، بسبب الإقامة مع المصايين بمرض السرقة القهرية مثل (بنجي) والمربيات اللاتي يحتجن إلى المساعدة في تذكر الأسماء.

جربت ارتداء القبعة، إنها ملائمة، وقد قررت الاحتفاظ بها. أنا أحتاجها يا (بيك)، إنها حمراء حمرة (نانتوكيت)، بهت لونها ليصبح وردياً مغبراً، حساسة لعناصر الطبيعة، فخمة نوعاً ما على الرغم من تضررها، مثلك تماماً.

17

أنت لا تعلمين أنك في فترة حداد. أنت لا تعرفين أن (بنجي) قد مات. لا يمكن لك أن تعرفي؛ لكنك تتصرفين بغرابة يا (بيك). لقد أمضيت الأسبوع بأكمله وأنت تضيعين الوقت في مشاهدة عروض أفلام افتراضية مع (بيتش). لم تتمكني حتى من مغادرة الشقة لشرب القهوة من دون الجدال حول مزايا (ستارباكس) و(دانكن دوناتس)، و(العمّال اللطفاء) الذين يعملون في متجر الأطعمة، الذي تترددين عليه. لقد حاولت التقرب منك، لكن، في الوقت الحالي، أنت منشغلة تماماً بـ(بيتش).

أنت لا تستطيعين حتى التفكير بشكل صحيح بخصوص أيّ فيلم لعين. عندما ذهبنا إلى (كورنر بيسترو)، أخبرتني أنك تحبين (ماغنوليا Magnolia)، وتحدثت مطولاً عن علاقة الحب-الكرهية مع كاليفورنيا، وحلمك بمقابلة (بول توماس أندرسون)، وبأن تقولي له كم هو ذكي، وأنا اتفقت معك.

لكن (بيتش) قالت لك إن أفلامه (مليئة بالغرور وإطلاق الأحكام) وأنت اتفقت معها! و(مطلقة للأحكام) ليست حتى كلمة لعينة. يفترض

أنت كاتبه. حاولت، سألتك ما الذي تفعلينه حالياً، فأخبرتني أنك تشاهدين (ماغنوليا)، وما الذي فعلته؟ أخبرتني أنك تعتقدين أنه (مطلق للأحكام). أنت لا تعتقدين ذلك. (بيتش) هي التي تعتقد ذلك؛ وأنا حاولت أن ألتقي بك لكنك تقولين لي إنك مريضة.

أنت لست مريضة يا (بيك)؛ لقد طلبت من (بيتش) الذهاب للتسوق وتناول طعام الغداء، وهي قالت لا. تقول إنها مريضة، لكنني تعقبُها؛ يجب أن أعرف لماذا لديها هذا الممسك عليك؛ لذا كنت أراقبها وهي تمشي إلى شركة الهندسة المعمارية الخاصة بها، وهي تمشي ذاهبةً لتناول طعام الغداء، وهي تقبل الناس لتلقي عليهم التحية، وهي تأكل سلطات (كوب) طوال الأسبوع اللعين يا (بيك). إنها ليست مريضة. أطلب منك الخروج في نزهة مشياً على الأقدام، لشرب القهوة، أو الحساء، أو أي شيء، ودائماً الشيء نفسه:

(أنا ما زلت مريضة).

أذهب للنوم. مرّت ستة أيام منذ وفاة (بنجي) ولم أرك بعد. أنا لا أحلم. على الأقل، لا أذكر أنني فعلت.

كان العالم مكاناً أفضل عندما استيقظت؛ لأنك، أخيراً، تشاجرت مع (بيتش). قالت لك إنها تعتقد أن طبيبك النفسي ليس جيداً، وأنت دافعت عن طبيبك النفسي وعن نفسك. أنا فخور بك، وأفضل جزء أنك، الآن بعد أن أصبحت تفكرين بشكل صحيح مرةً أخرى، أصبحت أنت التي أعرفها وأحبها. كتبت لي في منتصف الليل:

«حسناً، كلمات هذه الرسالة كثيرة جداً، والوقت متأخر جداً، لكن هل شعرت يوماً بأنك تطلب من كل من هم في حياتك أن يبتعدوا عنك؟

لا أريد أن أكون تلك الفتاة التي تشتكي من صديقاتها، لكن، حالياً، هل يمكنني أن أقول.. صديقاتي عاهرات!

أحاول جاهدةً أن أجمعهن معاً، كما ترى، وكلهن يتخاصمن حول أشياء تافهة، ويجعلن حياتي مستحيلة. لن تذهب (تشاننا) إلى مكان ما إذا كانت (بيتش) ستحضر، ولن تذهب (بيتش) إلى مكان ما إذا كان لديهم عروض خاصة في ساعة الخصومات؛ لأنها تعتقد أن العروض الخاصة على المشروبات تجذب الرعاع؛ المقصود هو..

والآن الساعة الخامسة صباحاً، وأنا لم أنه كتابتي، ويجب أن أقدم عملي اليوم في ورشة عمل، والوضع مقرف فحسب، كما تعلم؟ وهناك تلك الفتاة، (بلايث)، تلك المتوحشة، إنها تكرهني، وستقوم بمهاجمة قصة راعي البقر هذه. حسناً، أنا أثرثر كثيراً؛ لكن، باختصار، الشمس تشرق وأنا أفكر فيك؛ أراك قريباً، على افتراض أنك لم تقرر أنني مجنونة بعد قراءة هذه الرسالة؟

تصبح على خير..

وهكذا فحسب جعلت يومي سعيداً. كتبت لك رداً مختصراً ولطيفاً: «عزيزتي (بيك). سأشتري لك الليلة ستة مشروبات. (جو)».

لقد أحببتها، وحصلت على رسم وجه مبتسم، واتفقنا على موعد الليلة -أجل! لقد قمت بكل الحركات الصحيحة -أجل! وأعدت الآلة الكاتبة، التي أخذتها معي إلى الفراش، إلى مكانها، وشعري يبدو جميلاً اليوم -أجل! و(كورتيس) سيعمل الليلة؛ لذلك ليس عليّ حتى أن أغلق المتجر -أجل! و(بيتش) خارج الصورة -أجل! وأنا أصل إلى نشوة قوية من أجلك يا (بيك). من يدري؟

ربما سيحصل هذا الليلة. أقطع كل الطريق الذي يؤدي إلى الحي

الذي تسكنين فيه، وأشتري كعكتين مكوَّبتين من مخبز (ماغنوليا)؛
رائحتهما شهية، وأريدهما، لكنني فتى طيب يا (بيك)، ولدي أفكار
حول ما سأفعله بكل هذه الزينة التي على الكعكتين.

لكن بعدها.. بعدها، كان من المفترض أن نلتقي في الساعة التاسعة،
وأنت اتصلت بي في الساعة 9.04، وأنت تلهثين، وأنت في طريقك إلى
الجزء العلوي من المدينة. قلت إنها قصة طويلة، لكن (بيتش) وحدها
في المنزل، وتعتقد أن شخصاً ما قد اقتحم المنزل؛ لأن الأثاث الذي
على (الشرفة) قد تمّ نقله من مكان إلى آخر. تبدين من كلامك مثلها
في حالة الذعر هذه.

- (جو)، استمع إلي.

تقولينها وأنت مصرّة.

- أياً كان الذي اقتحم منزلها هو الذي نقل كرسيها الطويل.
قلت مقاطعاً:

- لكنه لم يسرق الكرسي؟

- لا.

قلتها وتنهدت.

- لكن أحدهم اقتحم المنزل يا (جو)، إنها خائفة.

- هذا مؤكّد.

أقولها، وأنت تستمرين في الكلام، لكن الأمر ليس مثيراً كما
تصوّرينه. أنا لم أقتحم منزلها، ولم أحرك كرسيها. لقد استخدمت
مفتاح خدمة وجدته في الحفلة، وأنا لم أسرق أيّ شيء. أنا أشبه (بابا
نويل)؛ لأنني أحضرت غلافاً مصنوعاً من الأكريليك لذلك الكتاب
الذي من تأليف (بيلو)؛ لذا كان يجب على تلك المرأة الصاخبة أن

تقول «شكراً لك».

تقسمين لي:

- (بيتش) تقول إنها آسفة. إنها تشعر بالسوء، لكنها مدعورة فقط من وجود مترصد لها مرة أخرى.

لن أعطي قيمة حتى لكلمة (مرة أخرى)، ولا يمكنني إلا أن أتخيل قصص الرعب التي نسجتها (بيتش) في السنوات الماضية.

قلت لك:

- لا تقلقي بشأن ذلك.

وأبدو كأنني أعني ذلك، وأقول لك أن تبقي بأمان وأنت معجبة بي. أنا سامحتك، بالفعل، أنت صديقة مخلصة و(تشييز لونغ- المقعد الطويل) ليست كلمتك. إنها تخص (بيتش).

أكلت كلتا الكعكتين المكوّبتين، والزينة التي عليهما قديمة. كان طعمها سيكون أفضل بكثير لو أنني كنت ألقها من على جسدك. غردت صورة بعدها بقليل، فيها كعكات مكوّبة صغيرة، أصغر بكثير من الكعكتين المكوّبتين الكبيرتين، اللتين اشتريتهما من (ماغنوليا)، على تلك الأطباق اللامعة، وزجاجة ضخمة من فودكا عصي الحلوى السخيفة. أنت كتبت:

«#ليلة-بنات-في-البيت».

من المستحيل أن تعرفي بأمر الكعكتين المكوّبتين اللتين اشتريتهما. لكن أحياناً، أتساءل.

18

أنت بالفعل عوّضتني في اليوم التالي، لكن لم يكن ذلك مع ستة مشروبات وكعكيتين مكوّبتين في حانة مظلمة. بدلاً من ذلك، التقينا لتناول طعام الغداء، وأخبرتني كل شيء عن اكتئاب (بيتش)، ووحدتها. نحن في (سارايث)¹ غير الجنسي، نشرب الماء (غير الجنسي أيضاً)، ونجرب عينات من المربيات المصنوعة بشكل حرفي (غير الجنسية إلى حدّ كبير)، وكل ما تريدين التحدث عنه هو (بيتش) (غير الجنسية تماماً).

تشرين بالمسؤولية تجاهها؛ لأنها ليس لديها أي عائلة في المنطقة، ويفترض بنا فقط أن نذهب إلى أماكن مثل هذه (بعد) أن نمارس الحب، ولا يمكنني فهم المنطق في أيّ من هذا.

قلت لي:

- إنها يتيمة على الدوام.

أحاول أنا:

(1) شركة مطاعم ومصانع مربيات، وعدة أمور أخرى.

- لكن، أنت أيضاً ليس لديك عائلة يا (بيك).

قلت:

- أعلم هذا.

وتأخذين لقمة صغيرة من فطيرة.

- لكن أنا (تركت) المنزل؛ وهذا شيء طبيعي. هي (تركها) عائلتها؛ وهذا شيء سيئ. لقد انتقلوا جميعاً، حرفياً، إلى سان فرانسيسكو في اللحظة التي تخرجنا فيها.

أنا لم أتفاجأ، وأنت انتقلتِ إلى التذمر والشكوى من (بلايث)، وأنا أنصت وأومئ برأسى.. وأنصت وأومئ برأسى.. وأكل فطيرة لعينة، وأنت ذهبتِ إلى الحمام، وأرسلت رسالة بريد إلكتروني إلى (بيتش):
«أنا يجب أن أقول فقط: (جو) مستمع جيد لأبعد الحدود. لا تفقدي الثقة في الناس!».

ترد (بيتش) بالكثير من الكلام، وبسرعة مثيرة للريبة:

«هذا لطيف جداً لا تكوني قاسيةً عليه يا (بيك). يبدو أن لديه إمكانيات. كنت أخبر معلمي اليوغا عن (جوزيف) خاصتك، وشبهته بـ(Good Will Hunting). هل هو جيد في الرياضيات؟ على أي حال، استمتعي بتناول الغداء! أمل أنك قد أخذته إلى مكان لطيف!»

أنت لطيفة لتفقدك حالي. رجاءً اطمئني. إيماني بالإنسانية قد تمت استعادته بشكل كامل. أحب أن أكون غير مرتبطة. نحن أصغر سناً من أن نكون مقيدات، بالتأكيد. استمتعي مع (جوزيف)! أراهن أنه يتعلم

(1) فيلم يحكي قصة عبقرى في الرياضيات يحل كل مسائل الرياضيات، لكنه يواجه أزمة عاطفية في الفيلم.

الكثير منك، وهذا شيء رائع».

عدت إلى الطاولة، وسألتني إذا كنت أحب الرياضيات عندما كنت صغيراً؟ أقول لك لا؛ وعندما سألك لماذا سألتني عن الرياضيات، تملّصت من السؤال، وعدت إلى الشكوى من (بلايث).

نحضر المزيد من القهوة. كنت سأحب كل هذا أكثر بكثير لو أنه حدث بعد ممارستنا الحب. لا أستطيع أن أعطيك قبلة وداع في منتصف النهار. وماذا لو كانت هذه هي طريقتك في وضعي في منطقة الأصدقاء؟ أهنئك منطقة أصدقاء حقاً أم أنها أسطورة؟ هل ينتهي الأمر بالفتاة الذكية مع بطل (Good Will Hunting)؟ لا أستطيع أن أتذكر. عندما افترقنا خارج (سارايث)، تعانقنا مثل الأقرباء، وأنت لم تكوني قريبة مني كما كنت في الليلة التي كدنا نبنى فيها السرير معاً.

قلت:

- كان هذا ممتعاً.

- ماذا ستفعلين لاحقاً؟

- ليلة بنات.

- لكنك تناولت كعكات مكّوبة مع الفتيات الليلة الماضية.

لقد أمسكت بي، وأنت ظريفة.

- (جو)، هل كنت تترصد حسابي على (تويتر)؟

قلت:

- قليلاً.

وربما يمكنني تقبيلك. الجو غائم نوعاً ما، مثل فصل الخريف في

فيلم (هانا).

- حسناً، الموضوع هو أن الليلة الماضية كانت ليلة (بيتش)، وهذه الليلة هي ليلة (لين) و(تشاناً).

- ربما ليلة الغد؟

قلتها والتوسل إليك هو عكس تقبيلك. كان يجب أن أنسى الأمر.

- أنا حقاً يجب أن أكتب ليلة الغد، لكن يمكننا أن نلتقي في وقت مبكر، وقت الغداء؟

وافقنا على (الغداء)، وأنت ذهبت، وعليّ أن أسير مسافة طويلة إلى المتجر، وأود أن أكره (تاكرا ماكس)، ومجلة (مكسيم)، وشخصية (توم كروز) في (ماغنوليا)، وأن أعتقد أن النساء لسن بسيطات بالقدر الذي يردنّ جميعاً أن نعتقده.

لكن حالياً، عليّ تقريباً أن أسرق حركة من دليل (فرانك ت. ج. ماكي) (اغرودمّر Seduce and Destroy)؛ لأنني بالفعل لا أدير الأمور بشكل صحيح. عدم ممارسة الحب معك تلك الليلة التي جمّعت فيها سريرك، وعدم، على الأقل، محاولة ممارسة الحب معك كان من الواضح أنها غلطة.

أنا أفسد هذا الأمر، وهذه أكبر غلطة في حياتي بوصفي بالغاً؛ أنا لم أقبلك حتى بعد أن أنصتُ إليك وأنت تفرطين في تحليلك لحياتك مدة خمس ساعات! أنا سيئ في هذا، بشكل كبير، وقد تظنين أنني أضعك في منطقة الأصدقاء.

وهذا أسوأ نوع من تأثير (الدومينو)؛ لأننا سنتناول الغداء في اليوم التالي في مكان جديد تقولين إن:

- من المفترض أن يكون طعامه لذيذاً مثل (ساراييث).

مرة أخرى لا أقبلك بعد ذلك، وما الذي تريدينه في اليوم التالي؟
تريدين وجبة فطور متأخرة¹.

ما الشيء الوحيد غير الجنسي أكثر من الغداء؟ إنه وجبة الفطور
المتأخرة، وهي وجبة اخترعتها فتيات البيض الفتيات لتبرير شرب
الكحول في النهار، والإفراط في تناول الخبز الفرنسي المحمص.

وأنت لا تشربين حتى عندما نتناول وجبة الفطور المتأخرة، وقريباً
جداً سنذهب إلى أماكن لا يوجد فيها حتى عمال مطاعم. أنت تحبين
متجر الأطعمة اللعين هذا؛ حيث تقفين في طابور مع الموظفين الذين
يقرؤون كتب (ستيفن كينغ) على أجهزة الآيباد الخاصة بهم، وهم
ينتظرون دورهم لطلب السلطات الخضراء غير الجنسية، والفاصوليا
اللينة والصلصات والبصل الأخضر والبصل (أحمر أم أبيض؟ مشوي
أم نيء؟)، بحق الجحيم أيها الناس، إنها سلطة! توقفوا عن الإفراط في
التفكير في أمرها.

أنت لست على خلاف مع (بيتش)، لكنك لست تحت تأثير تعويذتها
السحرية بالشكل الذي كنت عليه، وأنا فهمت هذا الآن؛ إنك معجبة
بها لأنها مهووسة بك. (لين) و(تشاننا) يحبّانك، لكنهما لا يعتقدان أنّ
رائحة برازك تشبه رائحة الورود.

أنت تحبين أن تُهزّي وأن تُغنى لك تهوية، وأن تُهدّئي، ودائماً ما
تنتهي محادثاتنا حول قصصك القصيرة وزملائك في الدراسة بقولي
لك كم مميزة أنت، وكم أنت موهوبة، وكم هم يفتنون منك، وكم أنت

(1) وجبة بين الفطور والغداء تسمى (Brunch).

أفضل منهم بشكل واضح وأنت تزدددين قريباً، كلما ازداد وعاء السلطة البلاستيكي الشفاف، الذي يستخدم مرةً واحدة، فراغاً، وأنا أعني هذا عندما أقوله، وأنت محظوظة لأن ما تريدین سماعه هو ما أعتقده بالفعل:

- (بيك)، أنت حقاً موهوبة، ولولم تكوني كذلك، لهزّوا جميعاً أكتافهم.

- أحياناً يُكره أفضل الكتاب قبل أن يُحبّوا. انظري إلى (نابوكوف).
- أنا لا أتنافس معك، لذلك أنا مرتاح عندما أقول لك إنني أعتقد أنك قادرة على التعامل مع هذا.
وأنت بالفعل كذلك.

عندما أستلقي على أريكتي، وأنا أستمع إليك وأنت تتحدثين عن (بلايث)، أشعر كأنني أعيش داخلك، من خلالك. أنا أعرف كيف يكون الشعور عندما أكون مثلك، وأنت على حق، (بلايث) تكرهك بالفعل، لكن الكراهية تلائمك، تلهمك.
أنت غاضبة:

- إنها عبارة عن كرة صغيرة من الغضب ومضادات الاكتئاب؛ لا تتكلم مع والدتها أو أختها أو والدها أو زوجته، أو رفيقتها في السكن، أو قطتها اللعينة، أو أي من الرجال الكثيرين الذين مارست معهم الحب الأسبوع الماضي.

تتوقفين وتتنفسين.

- أعني أن (بلايث) تسمى نفسها (فتانة أداء) - (صاخبة) هو

(1) قد يكون المقصود بكلمة (taller) «أكثر عشقاً» أو «أكثر ثمالة».

الوصف الذي نطلقه على هذا في العالم الواقعي. لديها خدمة كاميرا إنترنت وتسميها (فناً).

- بعبارة أخرى، هي ساقطة.

- شكراً لك يا (جو).

- على الرحب والسعة يا (بيك).

تستمرين في الكلام:

- وهي تكرهني لأنني من (نانتوكيت)، ولأنني أحب الشعر.

- إذاً، في هذه الحالة، تبا لها.

أحاول مساعدتك على المضيّ قدماً، لكنك لا تعرفين سبب كرهها لك، وهذا كل ما تريدين التحدث عنه.

على كل.

ليلة، لعينة.

وسيكون من الأسهل لو أن هذه المحادثات كانت تُجرى على مقعد في الحديقة، أو على بسطة مدخل منزلك، أو على أريكتك، أو سريرك الذي قمت بتجميعه، لكنها تُجرى عبر الهاتف.

وأنا لا يمكنني أن أشم رائحتك عبر الهاتف، وأشعر كأنني الخط الساخن (شجّعني - 1-900) الذي تتصلين به لتشعري بالرضا عن نفسك.

أنت لا تعامليني على أنني رجلك؛ تخرجين لتناول المشروبات مع زملائك في الجامعة، وتتصلين بي (بعد) المشروبات، ولا تتصرفين كأن هناك شيئاً غريباً في حقيقة أنك لم توجهي لي الدعوة للذهاب معكم! أنا ساقطة الهاتف بالنسبة إليك، ولا يعجبني هذا؛ أنت لا تريدين أن تعرفي كيف كان يومي. أنت تسأليني دائماً بطريقة مهذبة

كأنك ملزمة.

- إذا كيف كان المتجر؟

- كما تعلمين، المتجر هو المتجر، كان على ما يرام.

- حقاً؟

- حقاً.

وبعدها أنتظر منك أن ترغبي في معرفة المزيد عني وعن يومي،

لكنني دائماً ما أستسلم وأقول:

- إذا ماذا عنك؟ كيف كانت الجامعة؟

لكن لم أعد أستطيع فعل ذلك بعد الآن. لقد حان الوقت لإنقاذ

علاقتنا، ومن واجبي الحفاظ عليها.

- اسمعي يا (بيك).

- ماذا؟

- لنخرج معاً؟

- أوه، أنا أرتدي بيجامتي، ولدي محاضرة.

- لا، لا، دعيني أصطحبك الأسبوع المقبل.

كان هناك وقفة، وقد نسيت كم ترغبين في ممارسة الحب معي،

وأنت تحاولين أن تعيشي وفقاً لقوانين (بيتش): لا رجال، فقط قصص،

لكنك تريدني، وإلا كنت قد قدمت عذراً الآن.

- حسناً، متى تريد أن نلتقي؟

أقول أنا:

- ليلة الجمعة، الحفلات ممنوعة. أريد أن أصطحبك للخروج.

أستطيع أن أسمعك وأنت تبسمين بطريقة ما، وتقولين (نعم)، ثم

تقولين (نعم) مرة أخرى، ولا بأس في أن أخبرك بأنني قد قرأت قصتك

(أرانب الغبار Dust Bunnies) عن الصيف الذي عملت فيه كخادمة؛
لا بأس في أن أخبرك بأجزائي المفضلة؛ بالطبع أحببت الجزء الذي
حاول فيه الوالد في المنزل أن يتحرش بك في غرفة الغسيل.

- أوه، أنت تعلم أن هذه ليست أنا التي في القصة.

- لكنك أخبرتني أنك عملت كخادمة ذات صيف.

- هذا صحيح، لكنني لم ألق نفسي على الرجال الذين في المنزل.

قلتها، ولا عجب في أن (بلايث) مفتاظة منك. أنت لست مترصدة،

و(بنجي) سيكون مخطئاً دائماً، لكنك تطمعين ببراءة، فقط لأنك لست

مرتاحة لكونك نفسك. ليس بعد، لكنني سأساعدك؛ تواصلين:

- (جو)، لا أستطيع أن أقول هذا بما فيه الكفاية، المستوى الذي لم

أكن لأجعل نفسي فيه أبداً في ذلك الموقف، إنه خيال.

- أعلم هذا.

أنا لا أعلم. - أنا لست ساقطة من بلدة ما؛ إنها قصة مختلفة.

- أعلم هذا.

- أنا لا ألاحق الأثرياء المتزوجين.

- أعلم هذا.

- إذًا، إلى أين ستصطحبني يا (جو)؟

أنت سعيدة لأنني رفضت إخبارك؛ لأنه لا يحصل غالباً في الحياة

أن ترتدي ملابس أنيقة ويكون هناك مكان تذهيبين إليه من دون معرفة

ما هو هذا المكان بالضبط.

أنت ترتدين تنورة طويلة ذات لون وردي باهت، وذات شقين كبيرين،

وترتدين حذاء بنياً عالي الكعب - هذا جديد بالنسبة إلي - الشقان

طويلان جداً إلى درجة أنني أستطيع تقريباً رؤية سروالك الداخلي، وأنت ترتدين فوق ملابسك سترة بنية فضفاضة سيكون من السهل عليّ نزعها من عليك.

جسمك هديّة، إنه دفعة مقابل كل تلك المكالمات الهاتفية التي أجريت من دون استخدام اليدين، مقابل كل وجبات الغداء تلك. صدريتك وردية اللون ذات لون وردي مثير؛ حيث لا أنسى أمر ثدييك تحت سترتك، ولا حتى ثانية واحدة.

عندما عانقتك شممت رائحة الزهور ومسحوق الفسيل وعصير الجسد، وتساءلت عن مدى القوة التي ضغطت بها وسادتك، وأنا فخور بنفسني لأنني لم أتحقق من بريدك الإلكتروني مدة ساعتين كاملتين، حتى أتمكن من إعطاء كلينا كل التشويق الذي نحتاجه، وأنت على وشك أن تقولي لي تبا لهذا الموعد. تعال إلى الطابق العلوي، وأنا أبتعد. لقد مر وقت طويل يا (بيك).

ورغم أنك دائماً بديعة الجمال، لم تتأنّني هكذا من أجلي من قبل، يهّمك رأيي الليلة. لن نرى صديقاتك، ولن يلتقط أحد صورة لك وينشرها على فيسبوك؛ جسّدك وشعرك وشفّتك وفخذك، كل شيء، لي.

منذ تلك الليلة، التي جمّعت فيها سريرك، أجبرتنا على العيش في مساحات لا جنسيّة ومضائة بنور الشمس. أنا أخيراً معك في الظلام، ولن تختبئي مني بعد الآن، وسأجعل هذا يدوم قدر ما أستطيع. أنا أحب هذا. أنا أحبك.

أقول لك:

- فلنذهب.

وأمسكت يدك، ويدك كأنها خلقت ليدي، ونمشي في صمت، واتضح أن هناك أهمية لكل تلك المكالمات اللعينة على الهاتف؛ لأنه يوجد لاصق هنا الآن، بيني وبينك، وكلانا مندهش من مدى معرفتنا بعضنا ببعض، وأنا أضغط على يدك، وأنت تتظرين إليّ، وأنا أطلب سيارة أجرة، وتصل واحدة؛ لأن هذا سيكون حالنا من الآن فصاعداً.

- إلى أين؟

أقول أنا:

- (سنترال بارك).

- يا إلهي، يا (جو)، حقاً؟

- حيث يبقون العربات.

تزعقين وتصفقين، وأنا أبليت بلاءً حسناً، ولم أكن متأكداً؛ لأن شيئاً داخلي ظنّ أنك لن تصبحي أكثر ابتداءً من عربة تجرها الخيول، لكن في النهاية، مر ما يقرب من أسبوعين منذ ليلة (ايكيا)، وأردت أن يكون لقاءنا الليلي مثيراً قدر الإمكان.

تعبّر سيارة الأجرة الجزء العلوي من المدينة، ونصل إلى وجهتنا أسرع مما اعتقدت أنه ممكن، وهذه المرة، أخرج أنا من سيارة الأجرة أولاً. وهذه المرة، أركض حول السيارة إلى جهتك وأفتح الباب لك؛ أقدم يدي، وأنت تأخذينها. سائق الأجرة يتفحصك، أنا أعطيه بقشيشاً، وقبل أن تدركي هذا، كُنّا أنا وأنت نجلس جنباً إلى جنب في عربة تجرها الخيول، متقاربين مثل طيور الحب.

- هذا جريء يا (جو).

تقولينها وتقتربين مني أكثر، مرة أخرى.

أقول أنا:

- هذان الشقمان جريئان.

وأنت تباعدين بين ساقيك بأقل مسافة، وتريدين مني المساعدة، وأنا أمرريدي على فخذك، وأنت تهيجين (هرولة الحصان، لون أوراق الشجر، أنا) وأنت تصدرين صوت أنين خفيف، وأنا أصل إلى هناك. سروال داخلي من الدانتيل، نديّ بسببك، وأنت تتنن مرة أخرى، وتدفعين نفسك قليلاً نحو يدي، وأنا أصل إلى ما تحت سروالك الداخلي، وأنت بركة دافئة وناعمة كالوسادة من أجلي أنا فقط، وتذكرين اسمي، وأنا أبقى يدي هناك، وأحيط بك، وأنت قبلتني على رقبتني.

- شكراً لك.

- لا، لا.

قلت ذلك لأنني لا أستطيع أن أجد الكلمات الآن. أنا سعيد جداً إلى درجة أنني لا أستطيع الكلام. انتهى الجزء المتعلق بالكلام من قصتنا أنا وأنت، وأنا أستخدم يدي الأخرى لأتحرك إلى أعلى، وأمسك كتفك في راحة يدي، ونبقى هكذا وعيوننا مغمضة، ونحيط ببعضنا البعض - تحركت يدك على ساقي بشكل مؤلم وبطيء، بشكل جميل - وأنت لا تعرفين حتى ما الذي سيأتي بعد ذلك، وهذه أفضل مئتي دولار أنفقتها في حياتي، شكراً لك، أيها الحصان.

إذاً (بنجي) كان على حق؛ أنت بالفعل تحبين الرفاهية التي أنت فيها، وأنا أدركت أنني أحبها أيضاً. نحن قابعان في أحلك ركن في حانة (بيميلمانز Bemelmans) في فندق (كارلايل Carlyle)، وأنا أملكك وأعذبك، لكوننا قرييين جداً من كل هذه الغرف الفارغة، وكل هذه الأسرة الناعمة، وأنا لن آخذك معي إلى السرير، ليس بعد.

تقولين:

- أوه، هيا، سنسرق المفتاح من الخادمة، لم أفعل شيئاً كهذا من قبل.

- ما الذي تريدن فعله هناك أيتها الشابة؟
- أنت تعرف ما الذي سنفعله هناك يا (جو).
- حقاً؟

أومأت، ولكنك تقضمين أذني الآن لو أنني طلبت ذلك، لكنك نزلت تحت الطاولة، هنا، الآن. لكنني لا أطلب لأنني أريد فمك على أذني. يداك تتحرّكان، تطوفان فوق حزامي، هذا صحيح، هناك مكان في الأسفل. هذا صحيح. هذه يدك، هذا قميصي؛ اسحبني للخارج. نعم. تمدين يدك وتشعرين بالرغبة، وقد أصبحت يدك تداعب جسدي. يجب أن يبتكروا كلمة جديدة للمداعبة باليد؛ لأن هذا.. رائع كالسحر.

أنت كرة من الرغبة، وأنا يجب أن أفتح عيني، وأن أرى شيئاً غير مثير، وإلا أفسدت الأمر، وأصبحت الغرفة تبدو أنها مشرقة في الظلام. لم أشعر أبداً بالأمان الذي أشعر به في يديك؛ أقبلك وأنت تقبليني، وكان هذا يستحق الانتظار، وستستقبلني زهرة الماغنوليا خاصتك. لم يبق الكثير من الوقت الآن، أنت مبللة تماماً، ومستعدة.

لا أحد يراقبنا، لا أحد غاضب منا؛ ليس هناك أي خطب بنا. النادل الذي كان يرتدي السترة الحمراء، والذي أحضر لنا كأسين طويلين من الثلج، ومنديلين صغيرين، وكأسين صغيرتين من الفودكا الباردة، كان محترماً وحسن التعامل.

الرسومات التي على الجدران جيدة، تماماً كما كانت عندما رأيتهما على الإنترنت عندما كنت أحاول معرفة المكان الذي سأخذك إليه في

عربتي الذهبية بغية تدريب عقلك على التفكير في أنني أنا وسيلتك
للوصول إلى المال والمقاعد الجلدية الطويلة. أنا أكسب أقل من أي
رجل هنا، بمن في ذلك النادل.

مكتبة
t.me/soramnqraa

- (جو).

- (بيك).

- أريدك، الآن.

يبدو من صوتك أنك جسدك لزج ودافئ.

لكن نادلاً لعيناً يقترب، ببطء، وبأدب.

- المعذرة يا سيدي.

- ها؟

تبتعدين وتعقدين ساقيك وتعضين شفتك؛ هل تم ضبطنا بتهمة

(استعراض العواطف على الملاء؟). انحنى قليلاً.

- أنستي، هل أنت الآنسة (بيك)؟

قلت:

- أنا (بيك).

والنادل ارتبك.

- نعم، أنا الآنسة (بيك)، ما الخطب؟

كل شيء.

- أنا أسف للغاية للمقاطعة، لكنك تلقيت مكالمة هاتفية عاجلة إلى

حد ما من الآنسة (بيتش).

- يا إلهي.

غطيت حلقك، وانتهى الأمر. لم تعودي بأمان.

نظر إلي، وأنا أومأت له. ذهب وأنت تبحثين بسرعة في حقيبتك،

وكل ما فعلناه للتويذوب بشكل أسرع من مكعبات الثلج المتبقية.

- هذا غريب.

قلتها، وأنت ما زلت تبحثين. أنت تحملين الكثير من الأشياء معك.

- لا يمكنني العثور على هاتفي.

- كيف عرفت أنك هنا؟

احمر وجهك خجلاً.

- ربما أكون قد غرّدت على (تويتر).

(بيك)، يا (بيك)، كان من المفترض أن تكون هذه ليلتنا وحدنا!

فعلت هذا من أجلك؛ هذان الشقان من أجلي، وتلك الصدرية من أجلي،

وسروالك الداخلي كان من أجلي! كيف لهذا أن ينجح إن لم تتمكني من

اجتياز بضع ساعات من دون البحث عن جمهور؟

هناك اتفاق تعقديته عندما تجلسين على طاولة بمقعدين، وتدفعين

بيدك أسفل بنطال رجل يا (بيك)؛ لا يكون هناك تفريد عندما تمارسين

الحبّ، وماذا سأفعل بك؟ أريد أن أصرخ، وأطلب المزيد من الثلج، لكن

عليّ أن أتنفس، وأن أشرب، وألاً أقول شيئاً.

- (جو). أنت لست غاضباً، أليس كذلك؟

- لا.

- لم آتِ هنا من قبل، عندما كنت في الحمام، لا أعرف.

قلتها ووجدت هاتفي، وأنت تستخدمينه للنقر على ذراعي، وأنا

أستدير لأواجهك.

- (جو)، أنا سعيدة جداً لوجودي هنا. طالما أردت القدوم إلى هنا،

وكنت متحمسةً فحسب.

- لا بأس.

- يجب أن أتصل بـ(بيتش). - حسناً، يا آنسة (بيك)؛ اذهبي واتصلي بـ(بيتش).

كل رجل في هذا المكان أخذ يراقبك وأنت تغادرين، ونظر إليك رجلان كما لو أنه كان لهما فرصة ليكونا معك، وأنا لم أرغب في شيء أكثر من ضرب بعض الناس. كان من المفترض أن نخرج معاً من هذه الحانة؛ ليس من المفترض أن تغادري بمفردك، وأنت ترتدين تنورتك الوردية الفاسقة وهي متجعّدة.

تضعين يدك على ذراع البواب من دون داع، وتساألين عن ماذا. لا أدري، وهذه التنورة شفافة بعض الشيء، أكثر من اللازم إذا أردت معرفة الحقيقة. سيكون من الصعب ترويضك. هذا الجزء المكشوف الجائع منك، الذي يريد أن يُلاحظ وأن يُراقب؛ أنت بحاجة إلى مرافق يا (بيك)، خاصة إذا كنت تريدين أن تلبسي مثل فتاة لعينة.

- ما الذي تنظر إليه بحق الجحيم؟

قلتها للجاني الرئيس؛ أحرق يجلس عند المشرب، كان لا يزال يحدق في الباب الذي خرجت منه كما لو أنه كان يخطط لأي جزء من جسدك، الذي يشبه جسد ساقطة صغيرة سوف يُلتهم أولاً. إنه يبلغ من العمر نحو مئة عام، ولم يكن خائفاً، لكنني سأجعله يخاف إذا لم يتأدّب. تنادين من ردهة الفندق:

- (جو) يجب أن نذهب، يجب أن نذهب (الآن).

ضحك الرجل العجوز عليّ، وأنت ترتجفين، وقد نفذ صبرك.

- سأحضر سيارة أجرة.

- يجب أن أدفع الحساب.

تقولين:

- لقد أمسكت النادل وأنا في طريقي إلى الداخل.
وأنت تُظهرين أنّ الأمر لا أهمية له.

- لا بأس. لا بد أن هذه العربة التي يجرها الحصان قد كلّفت ثروة.
وهكذا فجأة، حوّلت كل عملي الجيد، الذي كان يهدف إلى جعلك
تشعرين كأنك أميرة، إلى هراء. لقد دفعت أنت الحساب، وأنا لست
الرجل الرائع و(تاكر ماكس) الآن في مكان ما يضحك عليّ مع الرجل
العجوز الذي كان في الحانة، والرسوم المتحركة تضحك عليّ، والنادل
الذي يكسب أكثر مني يضحك عليّ، وأنت فتحت باب سيارة الأجرة.
لقد جردتني من كل الرجولة التي فيّ القطعة تلو الأخرى، وأنا ساقطة
الهاتف الخاصة بك، وتورتك في حالة من الفوضى؛ ولا يمكن أن تزداد
الأمور سوءاً، لكنها تزداد سوءاً.

- إلى أين أنتما متوجهان؟

- تقاطع الشارع الحادي والسبعين و(سنترال بارك ويست).

قلت:

- هل (بيتش) بخير؟

وأنا مندهش من قدرتي على الكلام بصوت عالٍ.

- لا.

قلتها وأنت تربطين شعرك إلى الخلف برباط مطاطي كان في تلك
الحقيبة الكبيرة غير الجنسية، التي أحضرتها كما لو أنك كنت تعلمين
أن الأمر سينتهي هكذا.

- لن تصدق أبداً الذي حدث.

19

كل شيء يصل إلى ذروته. إنها ببساطة طبيعة الحياة كلها.

عندما كنا في سيارة الأجرة، متجهين إلى منزل (بيتش)، شعرت بيقين أكثر فأكثر بأنني وصلت إلى ذروتي في العربة (هذا ليس شيئاً يخص عربة أجرة يجرها حصان كما قلت)، وأنا أعلم أنني لن أكون ذلك الرجل الرائع أبداً مرة أخرى.

لن أكون أبداً في ذلك المكان بالضبط، بعد أن حملتك وجرفتك حرفياً من قدميك¹، وكانت بشرتك منتعشة، وتنورتك نظيفة، ولا يزال الليل أمامنا. يبدو الأمر كما قال (مايكل كاننغهام) في (الساعات The Hours): السعادة هي أن تؤمن بأنك ستكون سعيداً.

إنه الأمل.

(بيتش) أخذت أملي منّي. أنت تقرئين رسائل البريد الإلكتروني، وترسلين الرسائل النصية، وكيف تمسكت بي للمرة الأولى في حياتنا

(1) هذا لعب بالكلمات؛ معنى النص الأصلي، مجازياً، أنه أوقعها في حبه.

معاً وأغلقتَه؟ أنت على بعد مليون ميل مني، وتحدثين إلي أناسٍ لا علاقة لهم بنا.

أحاول:

- هيي، أمم، يا (بيك).

أنت لا تنظرين إلي، أنت فضة.

- ماذا؟

- هل تريدان أن تخبريني بما يحدث؟

تقولين:

- الكثير.

وأخيراً تنظرين إلي.

- أوه. أنت غاضب.

أقول:

- لا.

وليس خطأي أن صديقاتك حمقاوات هكذا، وليس خطأي أنك لم

تتمكني من الابتعاد عن (تويتر) ليلة واحدة.

هذه الأشياء خارجة عن إرادتي، وأنا أفضل منك، وأنت تعرفين

هذا، وإلا لما كنت تمسكين بيدي وتحدثين مطولاً وبشكل ممل عن

(بيتش)، وحقيقة أنها تعتقد أن شخصاً ما قد اقتحم منزلها، وسرق

بعض الأشياء مرة أخرى، وهو أمر سخيف، لأنني اقتحمت المكان مرة

واحدة فقط، ولم أسرق أي شيء.

أقول:

- ها.

عقدت ذراعيك.

- انظري يا (جو). إنها وحيدة، وهي خائفة، وهي صديقتي.

أقول أنا:

- أعرف هذا.

غضبت:

- إذاً لا تقل (ها).

ليس لديك الشجاعة للوقوف في وجه (لين) و(تشاننا)، وسأكون سعيداً بأن أكون الضحية الذي ستصيبين غضبك عليها هذه الليلة.

- أنا آسف يا (بيك). أنا حقاً آسف.

أومأت، أنت مخلصه.

- لكن دعيني أقل هذا فقط؛ ذلك المبنى محصن؛ سيكون من

الصعب للغاية اقتحام منزل فيه.

لكنك لا تتأثرين بهذا، وتنفخين.

- حسناً، لا يهم إذا حدث ذلك، إنها تشعر كأن ذلك قد حدث.

وأنا سمحت لك بالفوز؛ أنت فتاة، مسموح لك هذا. نركب في صمت،

وألأخذ بشكل خفي أن (لين) و(تشاننا) لم يتصلا بك، في موعدنا،

ويدعي أن البعبع يحاول إغراقهما في ينبوع الشباب. لقد خرجت من

الباب قبل أن يوقف السائق السيارة، وأنا دفعت الحساب، وأنا حزين.

عندما خرجت من سيارة الأجرة، ألقيت ذراعيك حولي بقوة،

وهمست:

- كان هذا أفضل موعد على الإطلاق.

أقول:

- ماذا تقصدين بـ(على الإطلاق)؟

وأنا أعلم أنك تريدين قبلة لذلك قبلك. عندما سرنا إلى المبنى،

كنّا فعلياً ثنائياً، وندخل المصعد، ويصدر هاتفك رنيناً، وأنت تجيبين، والمتصلة هي (بيتش).

إنها تصرخ:

- أين أنت بحق الجحيم؟

- أنا آسفة. نحن في المصعد!

تذمرت:

- نحن؟

تختفي الإشارة، وأنت تتهددين.

- ستكون ليلة طويلة.

- هل تريد أن أغادر؟

أستطيع أن أرى أنك تتمنين أن أذهب، لكنك شبكت ذراعك بذراعي.

- من فضلك تصرف مع (بيتش) برفق. انظر، أعلم أن لديها الكثير

من المشكلات؛ لكنها حاولت الانتحار مرتين، إنها ضعيفة، إنها حزينة.

- أنا فقط لا أحب أن أسمع أحداً يصرخ في وجهك.

ابتسمت وضغطت على ذراعي.

- أنت حام.

- أنا بالفعل كذلك.

أمسكت يدك التي كانت تداعبني، وقبلتها، وأكدت لك أنك بأمان.

قلت بتودد وحب:

- أنت فارسي الذي يرتدي درعاً لامعاً.

تباطأ المصعد، واهتز، ودقّ الجرس، والأبواب فتحت على مشهد

قبيح. الصوت مرتفع، أغنية (إلتون جون) تدوي، وتبدو (بيتش) كأن

الكهرباء قد صعقتها، بشعر مجعد، وعينين لم تذوقا النوم.

إنها متسلحة بسكين تقشير، من بين كل الأشياء.

- ما الذي أخرك؟

قالتها متدمّرة.

اندفعت عبر غرفة المعيشة، التي كانت فارغة أكثر من دون خريجي جامعة براون. أنت ضغطت على يدي، وكأنك تقولين (أسفة). ضغطت أنا على يدك لأقول (لا بأس). تبعنا (بيتش) الغاضبة عبر منزلها، ولو أنني كنت أعيش بمفردي في منزل بهذه الضخامة، لكنت مجنوناً أنا الآخر.

لقد مرّ أقل من عشر دقائق، وأنا أصبحت بالفعل أشعر بنفس شعور عامل التوصيل، الذي لم يقبض الحساب. (بيتش) تتحدث إليك فقط، وعندما أتجرأ على التدخل، تنتظرني إلى أن أنتهي ثم تستمر في الحديث مطولاً، «كما كنت أقول..» أنا لا آخذ الأمر بشكل شخصي، وأعتقد بصدق أنها ستكون غاضبة هكذا لو أنك أحضرت (لين) أو (تشانان)؛ لكن هذا ليس ممتعاً يا (بيك).

أجلس على الأريكة وذراعاي ممدودتان، وأنت بجانبني، لكنك تجلسين متقدمة إلى الأمام؛ على حافة مقعدك. لا أستطيع أن أقول لك إن (بيتش) هي كالسم؛ إن الاستماع إليها وهي تكذب، والاستماع إليك وأنت متحمّسة، شيء لا يطاق، لكن لا يمكنني قول أيّ كلمة. تمسكين هاتفك.

- أعتقد أنه يجب علينا الاتصال بالشرطة.

تملّص منك، ولا يمكنني تحمّل هذا أكثر، وأنا أقف.

- أعتقد أنني يجب أن أتحقق من الأشياء. هل لديك مانع؟

هزّت (بيتش) كتفيها.

- تفضّل يا (جوزيف).

- هل هناك أي مشتبه بهم؟

سألت هذا السؤال، وأنت لفتت ذراعك حول ساقِي. أنا ربتُّ على رأسك.

نظرت (بيتش) عبر النافذة. حركة كلاسيكية لكاذبة.

- هناك صبي توصيل حزين وضعيف يعمل في متجر العصائر هذا، لكني لا أستطيع أن أفهم كيف لديه القدرة على اقتحام هذا المبنى؛ أعني - ولا أقصد الإهانة يا (جوزيف) - أنني أشك في أن هذا الفتى قد تخرج في المدرسة الثانوية حتى.

- لا بأس، لا أعدّها إهانة.

تلوّت وقالت:

- خرج هذا الكلام مني بشكل خاطئ.

أنا قلت:

- لا بأس.

وهي محظوظة لأنني لا أهتم برأيها. انحنيت ورفعت ذقنك وقبلتك على شفّتيك، قبلة مبلة، وبفم مفتوح، ولأقصى حدّ. ابتعدت وحييت (بيتش)، وأنا في طريقي إلى الخروج من الغرفة.

أتجول في الغرفة الشبيهة بالمكتبة لأتفقد حالة الكتاب المسكين الذي من تأليف السيد (بيلو). لا أعجب في أنك لا تنجزين ما يكفي من الكتابة، (بيتش) حملٌ ثقيلٌ على كتفيك، تعوقك باستمرار بمشكلاتها، والدراما التي تخترعها. حالياً، تلك الفتاة (بلايث) التي في صفك جالسة مع إبريق قبيح من الشاي، وقلم أحمر، والمسودة العاشرة لقصة ما.

إنها تستمع إلى موسيقا (موزارت)، ومنغمسة في عملها. أنت تفضلين الحياة. أنت تحبين (ميلودراما) هذه الشقة العلوية الفخمة. أخذت كتاب (بيلو)، (الذي أصبح الآن في غلاف؛ على الرحب والسعة يا عائلة (سالينجر)). وأنصت إليكن يا فتيات، وأنتما تدخلان المطبخ. طلبت منك (بيتش) أن تضعي رغيف بيتزا في الفرن، وأنت اعترضت. - اعتقدت أنه لا يمكنك أكل الطماطم بسبب التهاب المثانة

الخلالي؟

- بصراحة، عندما تصيبني النوبة، وأكون متوترة كما أنا الآن، لا يحدث هذا أيّ فرق.

- يا عزيزتي.

همست لها بحب.

هي قالت:

- أعلم هذا. هذا ليس عادلاً أبداً.

سئمت هذا، وودّعت كتاب (بيلو)، ثم اتجهت إلى الطابق العلوي. وقفتي الأولى، بطبيعة الحال، كانت غرفة نوم (بيتش). في المرة الأخيرة، التي كنت فيها هنا، ظننت أنها كانت أكبر من متجر بيع الكتب، وعندما دخلتها مرة أخرى أدركت -وهوما أثار استيائي- أنني على حق. يمكن أن تلعب ثماني مباريات للعبة (تويستر) هنا في الوقت نفسه، وهي مصممة بشكل جيد بطبيعة الحال.

يعرف الأغنياء كيف يجعلون جدرانهم ملائمة لهم. الأبواب/النوافذ الفرنسية كثيرة؛ بعضها يؤدي إلى خزانة يبلغ ارتفاعها عشرين قدماً، وبعضها يؤدي إلى الشرفة. تفحصت أجمل قطعة هنا، تسريحة من

خشب الماهوجني المبيّض، قديمة، طولها ثمانية عشر، وربما عشرون قدماً.

أردت الاسترخاء، لذلك أقفلت الباب خلفي. خلعت حذائي، وخلعت جواربي، وسجاد المنك الذي يغطي جزءاً من أرض الغرفة؛ المنك اللعين، ملمسه رائع كالجنة. السرير جميل، كبير الحجم، حجمه ملكي، وهو مزخرف وذو أربعة أعمدة، وهو رابض في الوسط. شرأشف من ماركة (رالف لورين) - أتفحصها، وجبال من كتب (فرجينيا وولف) في خزانة الكتب المدمجة، منها ما هو ذو غلاف مقوّى، ومنها ما هو ذو غلاف ورقي، ومنها الجديد، ومنها القديم.

لقد شاركت في مليون سباق ماراثون للجري. الأحزمة هي الدليل، محشوة مثل شرائط العلامات في الكتب بشكل عشوائي. مرّرت يدي على التسريحة المصنوعة من خشب الماهوجني المبيّض، وهي من النوع الأجود. يا للأسف، بالكاد يمكنك رؤية الجزء العلوي بسبب الغابة البلاستيكية من منتجات الشعر. هناك جهاز تلفزيون ضخّم، لكن هذا أمر مسلم به في مكان كهذا.

أريد أن أخرج إلى الشرفة، لكن الباب علق. جذبته بقوة، (هياً أيها الحقير، فلتفتح)، وبالفعل انفتح، لكنني فقدت توازني، وأمسكت بزجاجات بلاستيكية فيها مادة لزجة تستخدم للشعر، وأنا أحاول تجنّب السقوط؛ لم ينجح هذا، ووقعت بقوة على الأرض.

أسقطت مجموعة من الزجاجات، ونسخة بالية من مقالة (غرفة تخص المرء وحده A Room of One's Own)، ومجموعة من الصور سقطت على السجادة المصنوعة من فرو المنك؛ لم أستطع أن أصدق

حظي، وأنا أتصفح كل الصور الست عشرة الجميلة؛ بملابس كاشفة؛ جميعها صور لك. اتضح أن (بيتش) ماهرة في التصوير.

لكن علامة المصور العظيم الحقيقي هي العين المستقلة. يستطيع المصور الفوتوغرافي الرائع تصوير مزراب، وأن يجد الزاوية الصحيحة، ويحوّل هذا المزراب إلى منشور فولاذي. هذه الصور جميلة، لكن هذه الصور ليست فناً يا (بيك)، لا.

هذه الصور إباحية لعينة، وأنا يجب أن أجلس؛ لأن هذا كثير بالنسبة إلي لأستوعبه، لأعرفه. (بيتش) تحبك، (بيتش) تريدك، حواسي غاضبة. هناك عدو يعيش هنا، والآن أدرك أن هذه الصور ملطخة، ومحبوبة، ولزجة. البعض منها عليه بصمات أصابع.

إنها لا تحبك فقط يا (بيك)؛ إنها مهووسة بجنون. ألقى نظرة فاحصة، ورأيت طبقات مخططة من سوائل نسائية، وهذا هو السبب في أنها جميعها لديها هذا المظهر المفلتر. إنها تتلمّس نفسها، ثم تتلمّسك، نفسها وبعدها أنت. لقد مرت دهور ولا عجب في أن هذه الفتاة غاضبة إلى هذه الدرجة، ومكبوتة إلى هذه الدرجة.

تعرض الصور تاريخ جسدك. شكراً لك يا (بيتش). أراك وأنت في الثامنة عشرة من العمر، وربما السابعة عشرة، وأنت ترتدين قميصاً فضفاضاً بلا أكمام، ولا ترتدين سروالاً داخلياً، ونائمة على ظهرك، على سرير، والضوء يتدفق من الشاطئ في الخلفية، وأنت كالملاك، عينك مغمضتان، وسافاك متباعدتان.

أراك وأنت ترتدين مايوه البيكيني، وتقمسين أحد أصابع قدمك في الماء. من المفارقات أن مؤخرتك ثمرة (دراق) ناضجة ولذيذة. أراك على الشاطئ في الليل، وأنت فوق شاب ما، وأنت عارية. تمتلك

(بيتش) كاميرا جيدة؛ لأنني أستطيع أن أرى عينيك وحلمتيك بارزتين مثل الأزرار.

يجب أن أستلقي على السرير الضخم. هذه الصور يا (بيك).
هذه، الصور، اللعينة.

هناك كتلة أسفل البطانية السميقة، رفعت البطانية ووجدت فوضى من ملابس التمارين الرياضية المتسخة الرطبة التي تخص (بيتش)، والجوارب المملخة بالدماء. أتسلق الفوضى، وألقي شالاً آخر من شالاتها، وهو أمر رائع لإخفاء انتصابتها غير المرئية التي أفهمها الآن. قمت بفرد هذه الصور، وأشكر الله لكبر حجم السرير. أريد أن ألتهم كل صورة من هذه الصور. صورتك وأنت في المدرسة الثانوية، مع غرّة شعرك، وصورة لك وأنت في الكلية، مع الوركين، وصورة لك أثناء الاستمتاع؛ النسخة بالأبيض والأسود من صورتك وأنت فوق شاب ما.

هذا ليس أنا الذي في تلك الصورة، لكنه سيكون أنا، وسأمسك برقبتك بالطريقة التي تحبينها، وستبكين من أجلي وستتأوهين، يا (جو). لقد بللت أقرب شيء وجدته: صدرية رياضية ننتة.

لن تدرك (بيتش) أنها مفقودة، ولم يكن لدي خيار سوى دسّها في بنطالي، وإدخالها في سروالي الداخلي. ألتقط صوراً للصور قبل أن أعيدها إلى صندوق (بيك) الصغير الخاص بها، وابتسمت.

عندما هدأت، ونظّفت نفسي، توجهت إلى الطابق السفلي، ووجدتكما على الشرفة. بدا كل شيء مختلفاً الآن، وهذه مشكلة. (بيتش) واقعة في حبك، وأنت ملكي، ولن تكون الحياة سهلة أبداً، وهي تؤدي دور

المريضة، ودور الضحية، أو تؤدي دور المأخوذة بك، أو تؤدي أي دور لجذب انتباهك.

وأنا مختلف الآن أيضاً، أصبحت أخشى أن أنظر إليك، وهذه الصور لا تزال حديثة هكذا في ذهني. (بيتش) ثلثة وتثرثر حول تعرضها للترصد. جلست على ذراع كرسي بالطريقة التي قد يجلس بها محقق في الشرطة، وأمسكت ذقتي بيدي.

- إذا سمحت لي يا (بيتش)، لاحظت أنك قد جريت في الكثير من سباقات الماراثون؛ هل تقومين بالجري كل يوم؟
- لماذا؟

قالتها منتقدة؛ إنها تتمنى موتي، ليس لأنني لم أدرس في الكلية، بل بسبب الطريقة التي تنظرين بها إليّ.
بدأت كلامي:

- حسناً، إذا كنت تركضين كل يوم، فمن السهل جداً على مختل ما أن يعرف ذلك وبترصّدك.

لوّحت بيديك، وسقط الشال على حجرك.
- يا إلهي، يا إلهي يا (جو) (بيتش) تخرج للجري كل يوم قبل الفجر في المنتزه.

- ليس كل يوم.
صححت لك (بيتش)، لكنها خفضت صوت أغنية (إلتون جون)، وهذا أفضل؛ حتى تسمعك وأنت تمدحيتها.

- بلى يا (بيتش)، أنت مذهشة، ولا تعرفين الخوف. أعني أنت تركضين في الغابة حتى.

هزّت (بيتش) كتفيها، لكن يمكنك رؤيتها وهي تخزن هذه الكلمات

في ذاكرتها: (مذهلة)، (لا تعرفين الخوف).

أقول أنا:

- هذا ليس آمناً.

قالت (بيتش):

- حسناً، أنا أعيش بحرية وبطريقتي يا (جوزيف). هذه طبيعتي

ببساطة.

تمسكين قائمة الرجال التي كنتما تعملان عليها، ولا يمكنني

الإنصات بسبب عرض الشرائح الذي في رأسي الذي عنك.. وعنك..

وعنك.. وعنك.

قلت:

- (بيتش)، هل يمكنك التفكير في أي أحد آخر؟ شاب ما واعدته؟

هزت كتفيها.

- ربما ذلك الشاب (جاسبر). تناولنا الغداء قبل بضعة أيام، ورأيت

أنني قد أصبت قلبه. من يدري؟ ربما كسرته، ولم أدرك ذلك.

إنها كذبة لعينة، لكن عليّ أن أكون قوياً.

- هذا الرجل (جاسبر)، هل فقد أعصابه؟

لو أنني قلت إن السماء لونها أزرق زرقة البحر، لصححت لي

(بيتش)، وقالت إن لونها أزرق زرقة منتصف الليل؛ لذا، بطبيعة الحال،

اعترضت.

- من واقع خبرتي، يتعامل الرجال من أمثال (جاسبر) مع الرفض

بشكل حسن. في الواقع، يتمتع الرجال الذين مثل (جاسبر) بحياة ثرية

إلى درجة أنهم لا يميلون إلى الإفراط في الانفعال تجاه حياتهم الشخصية.

- إذاً، لديك الكثير من المحبين السابقين؟

أقولها وأعلم أنني يجب أن أتوقف عن التدخّل.

قالت:

- ما زلنا جميعاً أصدقاء. نحن لسنا طلاباً في الصف السابع. ليس هناك دراما.

أنا قلت:

- هذا جيد لك.

وأريد أن أخنقها.

- أنا لست صديقاً لأي من حبيباتي السابقات. هناك الكثير من الشهوة؛ لا يمكنني فحسب أن أرمي هذه الشهوة جانباً، وأخرج لتناول الغداء.

لم يكن لديها رد، وأنا انحنيت واقتربت منك وقبّلتك. قلت:

- انتبهي لنفسك.

- أوه يا (جو).

قلتُها ولست بحاجة إلى أن تكون دراميةً هكذا.

- شكراً لتفهمك. عليّ أن أبقى هنا.

انظري إلى كل هذا الحب الذي في قلبك؛ أنت مخلصه، ولطيفة، ولقد نهضت لترافقيني إلى الباب، وشكرتني مرة أخرى؛ لأنني كنت متفهماً هكذا؛ قبلنا بعضنا لنتمنى لبعضنا ليلة سعيدة بينما كان (إلتون جون) يغني بصوت أعلى:

(جالسةً مثل أميرة جاثمة على كرسيها الكهربائي).

وأنا طلبت منك أن تعودي إلى صديقتك، وفعلت ذلك.

20

أثبتت دراسة أجريت في ألمانيا، في العام 2008، إلى حد كبير، أن (نشوة العداء) هي حالة طبية فعلية. من سوء الحظ، بالنسبة إلي، أنه لا بد من أنني إنسان جزئياً فقط؛ لأنني كنت أتتبع (بيتش) مدة ثمانية أيام حتى الآن، ولم أشعر بعدُ بـ(نشوة العداء) التي تتحدث عنها باستمرار. لقد مر ما يقرب من أسبوعين على إقامتك في منزلها، تحسباً لعودة المترصد البعبع. يا للهول، لقد رأيتك مرتين فقط.

المرّة الأولى كانت قبل سبعة أيام، عندما دعوتني لأنك عدت إلى شقتك لجمع أغراضك، حزمت أمتعتك وسألتني عن مخططاتي لعيد الشكر؟ قلت لك إنني أتناول الطعام مع السيد (موني) وعائلته، وأنت صدقتني. قلت إنك ستقيمين مع عائلة (بيتش)؛ لأن (بيتش) تكتب عندما يحضرون.

بدأنا العبث، وأنت أوقفنتي، وفركت بيدك جبينك. ظننت أن حياتي قد انتهت، لكنك وضعت يدك علي.

قلت:

- هذه مشكلتي يا (جو). أتصرّف بغرابة في الأعياد بسبب والدي. لم يعد الوضع كما كان منذ وفاته.

قلت لك إنني أفهم هذا، وأنا بالفعل أفهمه، ثم شاهدنا فيلم (طبقة الصوت المثالية Pitch Perfect)، وأوقفت الفيلم مؤقتاً عندما اتصلت (بيتش)، وأنت أجبتِ على المكالمة، واعتذرت، وطلبت مني الذهاب إلى المنزل.

اختبأت خارج نافذتك، ومن حسن حظي أنك وضعت الهاتف على مكبر الصوت. انتهت المحادثة القصيرة، وتنهت (بيتش).

- إذاً، تناولت أُمي طعام الغداء مع والدتي (بنجي).

قلت أنت:

- أوه، لا.

- حسناً، ألا تريد أن تعرفي ماذا قالت؟

قلت:

- (بنجي) شقي.

بالطريقة الهادئة التي تعني أنك لم تعودي تحببته.

- ومن الواضح أنه متعاطي مخدرات نوعاً ما.

أرادت (بيتش) إبطال ذلك:

- حسناً، الكثير من الفنانين ضعفاء بهذه الطريقة يا (بيك).

لم تقبلي هذا، وقلت لها:

- على الأغلب هو حالياً في الصين، وقد ملأ نفسه بأفضل أنواع

الهيروين، وغارق في فرج صيني؛ أعني أنه بالتأكيد ينوي فعل شيء ما.

تفريدهاته واهية.

لا يا (بيك). تفريدي التي أنشرها على حساب (بنجي) ليست

واهية، إنها مزيلة للشك، إنها ظلامية.

وأنت استمررت في الحديث عنه.

- بصراحة يا (بيتش)، آخر شيء سأفعله هو القلق بشأن (بنجي).
قلتها مصرحةً.

- هل هو قلق علي؟

- اهدئي يا فتاة.

- آسفة، أنا فقط أحزم الأمتعة، وليس سهلاً أبداً حزم الأمتعة.

- لدي قمصان نوم يمكنك استعارتها. يمكنك ارتداء كل أشيائي.

يا إلهي، هي تريدك، وأنت قلت إن عليك الذهاب، ثم كتبت لي رسالة لكي تعتذري على النهاية المفاجئة، وأنا رددت عليك وقلت لك لا تقلقي، ثم أمتعت ذاتي بحماسة باستخدام إحدى وسائلك، وأنا كنت أنصت، وقد أعجبني هذا.

بعدها مرةً أخرى، قبل ثلاثة أيام التقينا أنا وأنت و(بيتش) في (سيرينديبتي Serendipity) اللعين؛ لأن الشوكولاتة التي لديهم هي الشوكولاتة الوحيدة التي يمكنها تناولها. وقد كانت بحاجة، حقاً، إلى الشوكولاتة، مع كل هذه الدراما التي سببها هذا المترصد.

جلسنا إلى طاولة مخصصة للأطفال، أو لمن لديهم أطفال، وشاهدت (بيتش) وهي تشرب وعاء كبيراً من الشوكولاتة الساخنة المجمدة، وأنا أعلم من قراءتي عن التهاب المثانة الخلالي أنه لا يمكنك فعل ذلك إن كنت تعاني من هذه الحالة (ليس مرضاً يا (بيتش))، إنها حالة)، ولقد تكلمت أكثر من كلينا مجتمعين، وعندما حاولت أن أمسك يدك تحت الطاولة، ربتُّ على ساقي، (لا)، بعدها قبّلنا بعضنا قبلة وداع في الشارع، وشفّتك كانتا مزمومتين بقوة، إلى درجة أنهما تفضّنتا.

لم يكن عيد شكر سعيداً. يأتي العيد كما يأتي دائماً. تأتي عائلة (بيتش) إلى المنزل وأنت مشغولة معهم، وأنا لست حبيبك الآن، ولا

تدعينني لأكل الديك الرومي مع عائلتها. يريد (كورتيس) أياً ما إضافية إجازة، وأنا أعمل طوال الوقت؛ في المرة الأولى التي ذهبت فيها للجري، كان ذلك لأنني ربما قد أقتل (بيتش).

أذهب للتنزه سيراً عندما يكون الجميع مشغولين بعائلاتهم، وأجد نفسي منجذباً إلى البناية التي تسكن فيها لأنك هناك. أركض لأن (بيتش) اندفعت خارجة من الباب، وكادت تراني، وإن رأيتي أتسكع حول بنايتها، فستجنّ، وستبدأ الظن في أنني أنا المترصد.

إذاً، نعم، لثانية هناك، ركضت بأسرع ما يمكن إلى الغابة خلفها؛ لأنني كنت سأمسك بها من رقبتها، وأجعلها تتوقف عن الجري إلى الأبد.

وواصلت الجري في اليوم التالي، وفي اليوم الذي تلاه، لأنني شعرت بالاشمئزاز من حقيقة أنني لم أستطع اللحاق بها. الجو بارد في الصباح؛ والحذاء الرياضي ذو الرقبة الطويلة الذي اشتريته من متجر التوفير لم يف بالغرض، واشتريت حذاءً رياضياً خاصاً للجري من متجر للسلع الرياضية (اقتلني من فضلك)، والآن أصبحت قدماي مغطاة بالدم تماماً مثل (بيتش)، وعندما أصل إلى المتجر كل يوم، أكون متعباً جداً.

الذي قال إنّ الجري في الصباح (يمنحك) الطاقة لم يكن لديه وظيفة تتضمن خدمة العملاء.

مع حلول اليوم العاشر، اشتقت إلى وجهك كثيراً إلى درجة أن صور تلك الصور لم تعد تفي بالغرض. نتكلم كل يوم، لكنك مختلفة الآن؛ لأنك تعيشين فعلياً في منزل (بيتش).

أفتقدك وأنا في حانة (بيميلمانز Bemelmans) ولقد ذهبت إلى

هناك ذات ليلة وحدي، وأشفقت على نفسي، وكان يخدمني نادل سيئ، كان يسألني باستمرار إن كنت أنتظر صديقاً؟ إنه وقت وحيد مظلم، ولا يمكنني الاستمرار هكذا يا (بيك).

في اليوم الحادي عشر، أبدو كأنني عداء حقيقي في تعريقي وحركات قدمي الجديدة. لدي حتى (عصابة لامتصاص العرق) ملفوفة حول رأسي. بدأت (بيتش) الجري في وقت متأخر؛ لأنكن يا فتيات شربتن بعض الشيء الليلة الماضية، كما رأيت على حسابك على (تويتر): «الفودكا أم الجن؟ الفودكا والجن هو الأفضل. #سهرة-بنات-في-البيت».

كانت بطيئة، وتصرّف بغرابة، وكانت بلا ريب تعاني من آثار الثمالة. انحنت إلى الأمام كأنها تريد أن تتقيأ، ويتجنب معظم الناس التمارين العالية الشدة. الجو بارد وساقاي ترتعشان وأنا سئمت الجري في الغابة كل يوم.

لكنّ هناك شيئاً واحداً في الجري سأقرّ بأنه صحيح، قد تصبح مدمناً عليه. مرّ أقل من أسبوعين في حياتي كعداء، ولم أعد بحاجة إلى ضبط المنبه.

إنّها تبدأ دائماً ببطء قبل شروق الشمس مع (إلتون جون)، وهو يغني (إنها الساعة الرابعة صباحاً، استمع إلي جيداً)، وأنا أصبحت أعرف هذه الأغنية جيداً الآن - (أحدهم أنقذ حياتي الليلة، الليلة) - وهذا ليس نوع الموسيقى الذي يجعلك ترغب في ممارسة التمارين الرياضية إلى حد التعرّق.

سبب سماعي لأغنية (إلتون جون) التي تسمعها هو أنها لا تبالي بالمساحة العامة المشتركة. يستخدم المواطنون المحترمون والموقرون

في العالم سماعات الأذن، أو سماعات الرأس، لإضفاء الخصوصية على موسيقاهم. لكن (بيتش) لا. تدس جهازها الأيفون في عصابة تلفها حول الجزء العلوي من ذراعها. لديها مكبر صوت خاص مربوط، ويتفجر صوت الموسيقى منه. عندما يسخر منها الناس، أو يعترضون على هذا، وهو ما حدث سابقاً (أحب سكان نيويورك كثيراً)، لا تعتذر. تقول لهم أن (يتحمّلوا هذا).

والموسيقا! إن أغنية (إلتون جون) بطيئة، ومن ثمّ هي معاكسة، والتمرين هو عقاب لجسدها. إنها بأئسة وقبيحة، وهي تلهث وتنفخ، ومعظم الفتيات يركضن على مسارات مضاءة جيداً، لكن (بيتش) تركض حيث لا تنتمي، وحدها، ليس معها إلا (إلتون جون) (أنت فراشة وللفراشات الحرية في الطيران، طيري بعيداً، طيري عالياً، وداعاً)، وأنا أتبعها كل يوم لأنك لست فراشة طالما هي موجودة.. ليس لديك (حرية الطيران، الطيران بعيداً) لأنها منحرفة لعينة خطيرة، تصوّرك، وتطمع في امتلاكك. هل هناك شيء مرّضي أكثر من تصوير إحداهن وهي (نائمة)؟!

يجب أن أوقفها، ويجب أن أنقذك، وأنا أركض أسرع، وأنا ألحق بها، يمكنني أن أشمها الآن، تفوح منها رائحة العرق، وأصبح صوت (إلتون) أعلى الآن (أحدهم أنقذ حياتي الليلة، الليلة، الليبييلة)، وأنا هو الـ (أحدهم) بالنسبة إليك، وسأنقذ حياتك، ها قد حان الوقت. أستجمع كل قواي، وأندفع نحوها، وأضرب جسدها النحيل، وأسقطه على الأرض. صرخت، لكن الصوت انقطع مع ارتطام رأسها بحجر. فقدت وعيها، تماماً. (إلتون) (سينام مع نفسي الليلة، وتمّ إنقاذه في

الوقت المناسب، والحمد لله أن موسيقي لا تزال حية). لو أن (بيتش) كانت أشبه به، صادقة، ممتنة، على حقيقتها.

كانت الموسيقي لا تزال تصدح، وأنا أتنفس بقوة، وأرتعش، وأريد أن أجعل الموسيقي تتوقف، لكن بصمات الإصبع خطيرة. لكن الآن بعد أن اختفت دفاعاتها، فهمت موسيقيها. إنه نظام أمان. كانت قد جهّزت نفسها للحظة كهذه.

ورغم أن هذا مزعج، إجبار الآخرين على سماع موسيقيك، إلا أن هناك شيئاً ذكياً وجريئاً بشأنه أيضاً. من المؤسف أن والدي (بيتش) حقيران هكذا، لأن لديها الإمكانية لأن تصبح إنسانة طيبة، ومخترعة. تركت موسيقيها تعزف كنوع من التكريم، والمفارقة، بطبيعة الحال، هي أن الموسيقي لم تنقذ حياتها. لكن هيا، لقد حاولت على الأقل.

لن يتفاجأ أحد كثيراً عند سماع خبر مقتل فتاة في (سنترال بارك). النساء اللواتي يركضن بمفردهنّ في الظلام يحرمن أنفسهن من حواسهن. إنه لأمر خطير أن تجري وحيدة، وعندما استوعبت حقيقة وجود جثتها في الغابة، سرّعت خطواتي. لم أركض بهذه السرعة من قبل، ولم أعرف أبداً عمق رثتي، ووصلت إلى الشارع، واختفيت في محطة قطار الأنفاق، وأنا الآن قد أتقيأ، وتنفّست بقوة، وابتسمت. هؤلاء الألمان كانوا على حقّ في النهاية، هناك بالفعل شيء اسمه (نشوة العدا).

وإنه لأمر جيد أن أكون منتشياً بعض الشيء؛ لأنه بعدها بفترة وجيزة، تلقيت رسالة نصية مزعجة إلى حدّ ما: «لا يمكننا أن نلتقي الليلة. أنا في مستشفى (نيويورك-

بريسبيتيريان) (بيتش)».

إنها من المفترض أن تكون في مشرحة، وليس في مستشفى.
ولأنه لا فكرة لدي عن ما حدث، ولأنني لست مترصداً، أجبت وأنا
متفاجئ، واستفسرت عن التفاصيل.

أخبرتني أنها قد تعرضت للهجوم في الحديقة؛ لكن هناك أخباراً
سارة أيضاً، حسب كلامك:

«إنها محظوظة، وجدتها فتاة مباشرة بعد حدوث ذلك.

والا كانت، كما تعلم...».

أجيب:

«لكنها ستكون بخير؟».

تجيبين:

«حسناً، جسدياً نعم؛ لكن عاطفياً، هذا صعب. ستمكث في
المستشفى فترة من الوقت».

ما كنت لتتكلّمي معي أبداً لو أن (بيتش) لمحتني؛ لذا، على الأقل،
يمكنني أن أكون ممتناً لذلك. عرضت عليك المساعدة، وأنت أصررت
على أنك لست بحاجة إلي، لكنني سأريك أنني حبيب جيد، وسأُنظر
إلى ما هو أبعد من ظلم حصولها على سرير في المستشفى، أتيح
لها المكوث في المستشفى فقط؛ لأن والدها عضو في مجلس إدارة
المستشفى، وليس من العدل أن نفكر في أن كل من هم مرضى بحق قد
تم رفضهم، لكن لا شيء عادل.

21

أنا لست غاضباً. حقاً، أنا لست غاضباً. أنت صديقة طيبة. أعلم أن والدي (بيتش) قد عادوا إلى (سان فرانسيسكو)، وأنا أعلم أنك يجب أن تكوني هناك من أجلها.

أنا لن أتحدك مثل (لين) و(تشاننا)، اللتين ترميان كلمات مثل (مفرطة في الاعتماد على غيرها)، و(ترفضان زيارة (بيتش) في المستشفى). أنا لست غاضباً، أنا لست غاضباً! أثبتُ أنني لست غاضباً عن طريق إرسال الزهور إليها في المستشفى، حتى إنني دفعت مبلغاً إضافياً مقابل بالون أصفر كبير مرسوم عليه وجه مبتسم.

هل يمكن أن يشتري رجل غاضب البالون؟ لا. لن يفعل.
وأنا أيضاً لم أكن وغداً مع الزبائن. يمكنك أن تعرفي أنني لست غاضباً، لأنني أصبحت أكثر صبراً من أي وقت مضى. أنا لا أهاجم (كورتيس) لأنه تأخر، ولا أصرخ عليه بغضب عندما ينسى أن يطلب المزيد من نسخ رواية (دكتور سليب Doctor Sleep) (الكتاب الوحيد الذي نبيعه، بالإضافة إلى الجزء السابق له، بطبيعة الحال)، ومشاهدة

هذا الكتاب، وهو يستقر على قمة قائمة أفضل الكتب مبيعاً، التي تنشرها (التايمز)، تجعلني أكثر إدراكاً لحقيقة أننا لا نتقدم.

كان أول موعد حقيقي لنا في اليوم الذي صدر فيه هذا الكتاب، والآن أصبح هذا الكتاب يحطم الأرقام القياسية، وهو على قائمة أفضل الكتب مبيعاً للشهر الثالث، وأنا أقرأ عن الفيلم الذي سيصنعونه منه -لا محالة- على الإنترنت من دون سبب على الإطلاق. وأنا لست غاضباً منك، أو من (كينغ)، أو من الزبائن، أو من (بيتش)، أو من أي شيء. أنا لست غاضباً لأنها كاذبة؛ أنا أعاطف مع هذه الفتاة المسكينة؛ من الواضح أنها نتاج ميول عائلتها المعتلة اجتماعياً، وهي مهووسة بك بشكل مأساوي، وبصراحة، إن كنت أشعر بشيء، فهو أنني فقط قلق عليك.

وأنا يمكنني الانتظار. بعض الأشياء الحسنة تحدث بسرعة (كتاب من الكتب الأكثر مبيعاً)، وبعض الأشياء الحسنة تحدث ببطء (الحب)، أفهم هذا. أنت مشغولة، لديك محاضرة - أفهم هذا؛ ولديك (بيتش) - أفهم هذا. وأنت لا تتجنبيني - أفهم هذا. ولديك صفحات يجب أن تسلمها - أفهم هذا. و(بيتش) لا تستطيع التعامل مع وجودها برفقة الشباب - أفهم هذا. ولا يمكنك إرسال رسائل بالبريد الإلكتروني بالقدر نفسه الذي كنت ترسلينه بسبب كل ما يحدث - أفهم هذا. وأنت تفكرين في عندما تذهبين إلى سريرك الذي صنعه لك - أفهم هذا. كما ترين يا (بيك)، أنا لست أحمق نرجسياً يتوقع أن تكون لاحتياجاته الأولوية الأولى في كل الأوقات. استيقظت وركضت إلى المياه، وعدت، وأصبحت ساقاي مشدودتين أكثر طوال الوقت. سترين، في النهاية، وأنا أبيع مؤلفات (كينغ)، وأنا أقرأ مؤلفات (كينغ)؛ وأنا

أتناول الغداء وحدي، والعشاء وحدي، أنني لم أشكُ لمرة واحدة من تجاهلك لي، ولا مرة.

البالون يا (بيك) ، كان ثمنه ما يقرب من عشرة دولارات إضافية مع الضريبة، وعندما سألتك عما إذا كان قد وصل إلى هناك، كان بإمكانني سماع الـ (بيتش) التي بداخلك.

قلت:

- أجل، لقد وصل.

- هل من مشكلة؟

- حسناً يا (جو)، انسى الأمر؛ أعني؛ بالنسبة إليها كل شيء هو

مشكلة الآن، كما تعلم؟

- (بيك) ، ما الأمر بحق الجحيم؟

وأنا لم أقلها بطريقة الأوغاد، أردت فقط أن تكوني صريحة معي.

- (جو)، لا تهتم، لا بأس.

- من الواضح أن الوضع ليس كذلك.

أطلقت تهيدة، وأنت الغاضبة الآن، وتبدلين من صوتك مختلفة،

كما لو أنك كنت تشربين العصير الأخضر الذي يتم توصيله إلى منزل

(بيتش) كل صباح، كما لو أنه قد بدأت تعجبك طريقة الحياة هذه،

والنوم في الجزء العلوي من المدينة، والاستيقاظ من دون قطعة أثاث

واحدة من (ايكيا) في الغرفة!

- لا تغضب.

- أنا لست غاضباً يا (بيك).

- شعرنا كلانا كأن البالون كان عديم الإحساس قليلاً.

- عديم الإحساس.

- أعني.. إنه وجه مبتسم.
- إنه بالون لتمني الشفاء العاجل.
- أجل، لكن يا (جو)، الأمر ليس بهذه البساطة.
- إنه هناك، على الموقع الإلكتروني، في قسم أمنيات الشفاء العاجل.

- نعم، لكن الأمر ليس كما لو أنها أصيبت وهي تلعب التنس.
(التنس).

- (بيك)، كوني منطقية.

- أنا منطقية.

- أنا لم أقصد الأذى.

- أعلم هذا يا (جو). الأمر فقط هو أن الوجه المبتسم الأصفر العملاق هو -نوعاً ما- آخر شيء في العالم تريد رؤيته عندما يكون هناك مختلّ ما قد اقتحم منزلك وهاجمك؛ أعني أنها ابتسامة، هذا فقط، وكأنه..

قلت:

- يا إلهي.

- إنه ليس وقت التبتّم نوعاً ما.

- أنا آسف.

- لا داعي لأن تعتذر.

- (بيك)، هل يمكننا شرب القهوة معاً، أو شيء كهذا؟

- أنا حقاً لا أستطيع ذلك الآن.

لم تكوني قَطُّ بعيدةً عني هكذا من قبل، وسأخرج هذا البالون، وسأطعنه بقوة، وفي الوقت نفسه سأأخذ هذا البالون، وأربطه حول رقبة

(بيتش)؛ لأنه من بحق الجحيم يمكنه أن يتذمر ويشكو من بالون؟
حسناً، لقد مرت سبع ساعات وستة أيام كاملة منذ عودة (بيتش) إلى
المنزل من المستشفى. أنت مشغولة بالمدرسة ومشغولة بـ (بيتش)، وما
زلت تعيشين في منزلها؛ لكنك لست مشغولةً إلى درجة تمنعك من تبادل
رسائل البريد الإلكتروني مع شخص غريب اسمه (CaptainNedAck@
gmail.com).

أنت: هيي، هل يمكنك الاتصال بي؟

القبطان: ليس الآن، هل ما زلت تريدين القدوم في نهاية هذا
الأسبوع؟

أنت: أنا مشغولة حقاً، ألا يمكنك الاتصال بي فحسب؟

القبطان: أريد أن أراك.

أنت: ليس لدي سيارة.

القبطان: فلتحضري واحدة، وسأدفع تكاليفها. ما زال حجم

ملا بسك (صغير Small)، أليس كذلك؟

أنت: أجل.

عندما تم الانتهاء من وضع خطتك مع القبطان، غادرت منزل

(بيتش)، وركبت سيارة أجرة؛ اتصلت بك؛ وتم تحويلي إلى البريد

الصوتي، وأنا لم أترك رسالة. أنا لست القبطان، وأنت تجاهلت اتصال

(بيتش)، وهي راسلتك بالبريد الإلكتروني، بصيفة تم عن الصراخ:

«أين أنت؟!».

أنت أجبت بطريقة مقتضبة على نحو فظ وسريع:

«حالة كتابة طارئة، إنها قصة طويلة، أنا ذاهبة إلى (ملاذي الخاص

بالكتابة) (هاها) في (سيلفر سيهورس) في (بريد جبورت)، تصرفي

مع نفسك بشكل لائق، وأقضي الأبواب.

مع حبي وحبي وحبي، (بيك)».

والآن (بيتش) غاضبة منك، وبصراحة، أنا لا ألومها. من الوقاحة قيادة السيارة إلى (بريدجبورت). لقد استأجرت سيارة لأن القبطان، كما نعلم جميعاً، هو الذي سيدفع. أنا عالق في سيارة السيد (موني) البيوك القديمة ضخمة الحجم. أنا أفعل الكثير من أجلك يا (بيك).

كنت ستظنين أنني أنا القبطان الآن، وأنا لا أستمع إلى أي موسيقا طوال الطريق إلى (بريدجبورت). أنا حزين جداً؛ حيث لا يمكنني سماع الموسيقا، حزين جداً لـ (التون جون) وأوجاع رأسي. أصرخ قائلاً:

«يا قبطان، يا قبطاني».

أصل إلى (بريدجبورت) أولاً. فندق (سيلفر سيهورس Silver Seahorse) هو فندق رخيص بالقرب من المياه، وهو أحد تلك الأماكن التي تكون فيها جميع الغرف بعيدة عن الممرات المكشوفة.

لن تطأ (بيتش) مكاناً مثل هذا، ولكن يجب أن يكون هذا هو المكان المقصود؛ لأنه (السيلفر سيهورس) الوحيد في (بريدجبورت). استمعت إلى الأخبار المحلية، وتناولت شطيرة بوريثو اشتريتها من محطة وقود. أنا خائف جداً عليك، وعليّ، وعلى علاقتنا، إلى درجة أنني لا أستطيع إنهاء البوريثو؛ القبطان، من هو هذا القبطان؟

أوقفت السيارة في الموقف، وانزلت إلى الأسفل في مقعدي، وراقبتك في مرآة الرؤية الخلفية، فتحت الصندوق وسرت إلى خلف السيارة، لكنك لم تُخرجي الحقائق لأن القبطان تحرك خارجاً من غرفة في الفندق، وهو يمشي بتناقل.

إنه على الأقل في الخامسة والأربعين من العمر، ربما يكون في الخمسين، شعره أشيب مثل شعر (جورج كلوني) - أهذا ما تحببته؟ - ثم قام بنفض سيجارته ليرمي الرماد الزائد منها - اللعنة عليك أيها القبطان، أتمنى أن تموت من السرطان - ثم حملك ودار بك، أتعلمين يا (بيك)؟

الآن أصبحت غاضباً.

ركب قبطان رابطة المتقاعدين الأمريكيين الوجود في سيارتك، لحقت بكما وهو يقود السيارة، ذلك اللعين (وأنت لم تركبي معي في سيارة من قبل). توقفتما عند ماكينة صراف آلي في (كمبرلاند فارمز). قفزت خارجة من السيارة، وعدت ومعك رزمة نقود من فئة عشرين دولاراً.

جعلك تعدّين النقود (أتمنى أن يموت الآن)، وأنت غاضبة وأنت تعدّين ببطء، مثل تلميذ في الصف الثالث يتدرب، وأتذكر قسم (المصادفات العرضية) في موقع (كريفرليست)، وخشيت الأسوأ. تبعتك أنت والقبطان في طريق عودتكما إلى (سيلفر سيهورس)، وهذا أنا يا (بيك). يخرج القبطان أولاً، ويفتح لك الباب، وأنت سرت إلى الخلف، وأخرجت حقائبك من صندوق السيارة، وهو كان لديه مفتاح، وأنا قريب بما يكفي لسماعكما.

- هيا، هل يمكنني الحصول على سيجارة؟

هز رأسه.

- عزيزتي، لا يمكنني فعل ذلك.

- إذاً هذا مسموح لك، لكنه غير مسموح لي؟

- هل أحضرت زياً؟

زياً؟

يا إلهي.

تذمّرت قائلة:

- هل تعتقد أنني أحضرت زياً؟ سيجارة واحدة فقط من فضلك.

- اللعنة! لن أعطيك واحدة.

- هل تمزح معي الآن؟ الآن قررت أن تكون أباً لعيناً؟

لقد قلت (أباً) وأنا قد أنهار لأن موجات دماغي تَوَزَّ، وقلبي يتوقف، (أب)، لقد قلت لي إنه قد مات! لقد قلت للجميع إنه قد مات! أوه يا (بيك)، لماذا؟ لا أعرف إذا ما كنت غاضباً أو حزيناً لأنني في هذه اللحظة أشعر بارتياح كبير؛ لأنك لست أنت من تدفع (أو يُدفع لها؟) لتلبس زي تلميذة وتمارس الحبّ في غرفة فندق رخيص. أنا أتنفس.

القبطان هو والدك، ووالدك لديه المفتاح، وأنت تتذمرين وتتبعينه إلى الغرفة رقم 213. أريد أن أتعرف عليه، وأريد أن أتبعك إلى داخل تلك الغرفة، وأريده أن يصفحني، ويخبرني كم هو سعيد ليرى أن ابنته لديها مثل هذا الرجل الطيب في حياتها. لكنك قلت لي إنه (ميت)؛ لذا ربما ستكونين أكثر سعادة إذا دخلت إلى الغرفة، وحققت ذلك؟ أنا حائر، ويصبح الجو أكثر برودة مع مرور كل ثانية.

هذا الوقت من السنة، ليس موسم هذا المكان البغيض الذي اسمه (بريد جبورت)، ونشاط تسجيل الدخول إلى الغرفة، يساعدني على تثبيت نفسي. هناك الكثير من الأشياء التي يجب عليّ استيعابها، لكنني

أشعر بالارتياح. لقد تحدثت بإسهاب عن بعض الهراء حول أرقام الحظ وطلبت الغرفة المجاورة لغرفتك.

وقد أعطوني إياها، ورائحتها مثل رائحة المبيض وسجائر النعناع من نوع (Newports)، والجدران رفيعة، وبعد الدش رميت إحدى المناشف الإضافية على الأرض، وجلست واستمعت إليك وأنت تتشاجر مع والدك (شيء بخصوص المال، الأطفال، تبدوان مثل البالغين في الرسوم المتحركة Peanuts). يغلِق الباب بقوة، وأنت تصبحين وحيدة. بعد أن انتهيت من البكاء، أخذت دُشاً، وأنت الآن مبللة ونظيفة، مثلي، وسمعت صوت الباب وهو يغلِق. سحبت البطانية بقوة من على السرير، وارتطمت بالأرضية، إنها ثقيلة، أستطيع سماع صوت سقوطها، وتبدئين بإمتاع نفسك بجدٍّ وتثنيين، صوتك عالٍ، أستطيع سماعه، والآن أنا أمتع نفسي كما تمتعين نفسك، وفي ذهني، ليس هناك جدار بيننا؛ لأنني أحتضنك على ذلك السرير، وأنت منثنية وتتوسلين طالبة الأكثر، ونحن في (بريدجورت) لأننا نريد أن نمارس الحبّ في فندق رخيص، وأنا أشد شعرك وأنت تصرخين، أنت بالفعل تصرخين يا (بيك)، صوتك عالٍ وليس هناك وسادة خضراء لتبكي عليها؛ وعندما انتهى الأمر، قمت بتشغيل التلفزيون، وأشعلت سيجارة.

يمكنني سماعها، ويمكنني شمها، وأنا مجهد جداً من ممارسة الحب معك وعدم ممارسة الحب معك إلى درجة أن الأمر استغرق دقيقة قبل أن يخطر لي.

أنت تعلمين أنه لم تكن هناك مشكلة في البالون ذي الوجه المبتسم، وأن والدك ليس مدمناً ميثاً.

أنت كاذبة لعينة.

22

يا للعجب، لديكِ طريقة تجعلني أفعل أشياء لا أقوم بها عادةً. لم أرتد زياً لعيد الهالوين منذ أن كنت في الصف الثالث (سبايدرمان)، ورغم أن الأمر أصبح أكثر صعوبة مع مرور السنين، تمكنت من الاحتجاج بصمت على هذا العيد القذر طوال الجزء الأكبر من حياتي. ورغم ذلك، ها أنا ذا هنا في غرفة تبديل الملابس المعطرة برائحة النفطالين في متجر أزياء (بريد جيورت). غرفة تبديل الملابس صغيرة جداً إلى درجة أن سنفوراً لعيناً سيتصبب عرقاً فيها. تغني (سيلين ديون) عن قلبها اللعين عبر أسوأ نظام صوتي في الوجود، بينما تثرثر صاحبة المتجر الإيرلندية ذات النية الحسنة على بعد بضعة أقدام من غرفة تبديل الملابس.

- هل ارتديت ذلك البنطلون، يا بني؟

قلت:

- لا.

وأنا أنظر في المرأة، وأريد أن أموت؛ لكن لا يمكنني أن أموت، لأنك تحتاجيني. أجبرك والدك على حضور مهرجان (تشارلز

ديكنز) اللعين الذي يقام على الجهة الأخرى من المضيق في (بورت جيفرسون). أنت لا تريدين الذهاب، لكنه استأجر لك زياً، وبعد أن انتهيتما من الجدل هذا الصباح، وافقت على قضاء الوقت مع عائلته. بينما كنتما أنت ووالدك تستعدان للمهرجان، كنت أنا جالساً في غرفتي في الفندق الرخيص أقرأ عن هذا (المهرجان) اللعين؛ عندما خرجت لتدخني سيجارة، نظرت إليك عبر النافذة وعرفت أنه ليس لدي خيار آخر.

لقد كنت آية في الجمال وأنت ترتدين زيّك، غارقة في تلك القطيفة الحمراء، وشعرك يتدفق من تحت لباس رأس أحمر صغير؛ كنت تدخينين وأنت متجهمة في موقف السيارات في فندق (سيلفر سيهورس) الرخيص. أنت الفتاة الوحيدة في العالم التي يمكن أن تبدو جادة جداً ومضحكة جداً في الوقت نفسه.

خرج والدك من الغرفة لينضم إليك وهو يرتدي قبعة عالية وملحقاتها¹، وأعطاك موفة² فروية بيضاء.

سألته:

- ماذا يُفترض بي أن أفعل بها؟
- أدخلني يدك فيها، لتبقى دافئة.
- لكن لدي قفازات.
- (بيك)، هلاً توقفت عن هذا فحسب؟

(1) المقصود هنا الزي الذي كان يرتديه الرجال قديماً لحضور الحفلات؛ والذي يتكوّن من قبعة عالية ومعطف طويل وربطة عنق وقطع أخرى. المعطف وربطة العنق كان يُطلق عليها (Tails)؛ أي ذيول.

(2) الموفة أو الكمية هي لباس أو زينة كان قديماً يستخدم لتدفئة اليدين.

تهدت وأدخلت يديك في هذه الموفة التي تجلب الحظ، وأنا أريد أن أدخل يدي بك. لقد استغرق ارتداء الملابس مني وقتاً طويلاً، وصاحبة المتجر الإيرلندية نظرت بأصابعها على الباب.

هي تريد استراق نظرة خاطفة، بطبيعة الحال، قالت:

- من الرائع رؤية شباب مثلك يشاركون بهذه الحماسة. إذا كنت لا تمنع قولي لهذا، أعتقد أن ذلك البنطلون سيناسبك جيداً، كما تعلم.

- أجل، ثانية واحدة.

قالت للمرة الثالثة:

- ولست متأكدة إن كنت قد ذكرت هذا. يجب إرجاع الأزياء المستأجرة في غضون أسبوع واحد من تاريخ الاستئجار، وإلا فقد تجد فاسقة إيرلندية عجوزاً تطرق بابك في الساعات الأولى من الصباح.

هل أنت جاهز؟

أقول:

- ثانية واحدة.

وربما النساء الإيرلنديات لا يفهمن اللغة الإنجليزية. لا تزال (سيلين ديون) تصرخ بشأن قلبها اللعين، وأنا أختنق من رائحة كرات النفطالين وكراهية الذات، ولو أنك أخبرت والدك عني، لكان من الممكن أن يستأجر الأزياء لكينا.

عندها ستكونين هنا معي، ولن ألاحظ وقتها حتى كرات النفطالين أو الهراء العاطفي الكندي الزائد. لكنك كذبت علي، والآن علي أن أخرج من غرفة تبديل الملابس، وأخبر السيدة الإيرلندية أنني سأحضر المهرجان بمفردي.

- شاب وسيم مثلك لن يمضي وقتاً طويلاً قبل أن يجد فتاة لطيفة.

أنا متأكدة من هذا.

قالتها وضحكت؛ وهناك مرآة خلفها واللعنة، هذا الزي يبدو بالفعل أنيقاً علي. قبعتي العالية أطول من القبعة التي يرتديها والدك؛ لكن هذا الزي ليس زياً تنكرياً.

- هل لديكم لحي؟

اعترضت مازحة:

- هل أنت جاد كل الجد أيها الشاب؟

- الجو سيكون بارداً هناك.

- لدينا لحي / لكنها ليست (ديكنزيّة) أبداً.

- لا يهمني هذا.

قلتها، وهي أمسكت بنقودي التي من فئة عشرين دولاراً، واستشاطت غضباً، المدن الصغيرة تخيفني أكثر من المدن. هذه المرأة، التي بدت لطيفة، وكانت تجامل بإفراط قبل دقيقة، اختفت لأنني أريد لحية. أنا في عجلة من أمري.

قلتها، القدر الأدنى من التأثير الإيرلندي.

خفضت مستوى صوت جهاز مشغل الأشرطة القديم. (سيلين ديون) على شريط الكاسيت ليست (ديكنزيّة) أيضاً، لكنها تنازلت ووجهتني نحو اللحي غير (الديكنزيّة) وغير القابلة للإرجاع، والموجودة في صندوق في الخلف مكتوب عليه (جونني ديب) / داك دايناستي JOHNNY ' (DEPP/ DUCK DYNASTY).

إنها أمريكا اللعينة يا (بيك)، بعض الأحيان هناك أشياء لا أعرفها

(1) جونني ديب ممثل، وداك دايناستي اسم مسلسل.

الحياة تكون مستفزة عندما تكون بمفردك مرتدياً زياً على متن قارب حفلات مع أناس مجتمعين معاً، ويرتدون أزياء، على متن قارب حفلات.

نحن لسنا قريبين حتى من الرصيف في (بورت جيف) بعدُ، وما كان يجب أن أركب العبارة. لم أفكر في الأمر بشكل كافٍ، ماذا لو عرفتني؟ لن ترغبني في تقديمي إلى والدك وأنا أرتدي هذا البنطلون اللعين. كان من الأفضل أن أعود إلى نيويورك، لكن هذا القارب الاحتفالي لا يمكنه الانعطاف والعودة، لذا أحاول التركيز على الأشياء الجيدة، أنت لم تفردني ولا مرة منذ أن أتيت إلى هنا، ولم ترسلي رسالة بريد إلكتروني واحدة.

لكن الأفكار السيئة تتسلل إلى ذهني. لقد عاد والدك إلى الصورة، ماذا لو كان هذا يعني أنك أخبرت والدتك بأن تغلق هاتفك؟ اهدأ يا (جو). أنا أعرف كلمات المرور الخاصة بك، وسأعثر دائماً على طريقة للوصول إليك، لكن يعجبني امتلاك هاتفك. أحب التفكير في أن والدتك تدفع لي لكي أحميك، من الصعب أن تكون منطقياً، وأنت ترتدي زياً، وأنا أحاول مرة أخرى التفكير بأفكار جيدة.

لديك القدرة على الانفصال عن الإنترنت، وأنت تكذبين على الجميع، وليس أنا فقط. وبطريقة ما، إن تجربتي لهذا أسهل من تجربتك. أنت ووالدك تجلسان على مقاعد فردية في المقصورة الرئيسة. أنت تبدين رائعة الجمال، بطبيعة الحال، أنت بالنسبة إلي مثل (روز) على سفينة (تيتانيك) الخاصة بنا كـ(جاك) البار والمبتهج الذي بداخلي، ولو

أنا كنا معاً في هذا الأمر، أوه يا (بيك)، لكنك شققت طريقي تحت تنورتك تلك.

لكن لا أنت ولا والدك تبدو عليكما الحماسة لهذا المهرجان، وما فهمته هو أنه يقود هذا القارب. العاملون على العبارة يهتمون به لأنه يرتدي زياً، ويخرج قبطان هذه الرحلة الخاصة من غرفة القيادة، ويصر على التقاط صورة لك ولوالدك.

أنت لا تريدين التقاط هذه الصورة، لكن والدك يصر، وأنا أصبح يفريني الاندفاع عبر سطح السفينة وبدء حركة تمرّد. لكن علي أن أتركك أنت ووالدك لكي تحلّ هذه المسألة وحدكما. أعلم كيف يكون الحال عندما تحتاجين إلى مساحتك الخاصة، لهذا السبب اشتريت اللحية.

يسألك والدك إذا كنت تريدين مشروباً، وأنت هززت كتفك.

- هل تريدين أن تجعلي هذا الأمر صعباً قدر الإمكان؟

- قلت فقط إنني لا أعرف.

أنت تعبسين وتتحولين إلى فتاة مراهقة بوجود والدك، وهو أمر

منطقي للغاية.

- حسناً يا (غوينيفير)، أتريدين أم لا تريدين شيئاً لتشربيه؟

قلت غاضبة:

- قهوة.

- حسناً.

دعاك بـ (غوينيفير)، وبدأت مجموعة من المعجبين بـ (تشاك

ديكينز) شبه الثملين بغناء ترانيم عيد الميلاد، وحاول شاب سمين

يرتدي زي (بن فرانكلين) (أوه يا أمريكا) أن يمر بجانب وسكب نصف جعته علي.

والهواء يعبق برائحة كرات النفطالين والمياه المالحة ومشروبات (كورس Coors)، وأنا لا يعجبني هذا المكان أبداً.

لأنك هربت لرؤية والدك، الذي على قيد الحياة (إنه على قيد الحياة!)، لأنني أريد أن أكون موجوداً في حال احتجت إلي، فسوف يتعين علي بيع كتاب لعين من تأليف (ديكنز) على موقع (إي باي eBay) لتغطية نفقات الفندق الرخيص، والزي، والعلاج النفسي الذي سأحتاجه بلا شك عندما أدرك أنني قد تضررت نفسياً، بشكل دائم، بسبب هذا اليوم الذي تجمدت فيه مؤخرتي في هذا البنطلون، ووقفت فيه على سطح العبارة مع مجموعة ممن لديهم ربع عقل. من لديهم نصف عقل في المنزل يشاهدون (آمال عظيمة Great Expectations)، الفيلم!..

الشيء الوحيد الأسوأ من رحلة على القارب إلى المهرجان، هو المهرجان نفسه. الاغتصاب العلني لـ (تشارلز ديكنز) هو فظاعة يا (بيك). من كان يعلم أن مثل هذا الهراء موجود أصلاً؟ أنت كنت تعرفين.

أنت تتبعدين عن أخيك غير الشقيق، وأختك غير الشقيقة، وكلاهما أطفال، أطفال صغار، بعمر ستة وثمانية أعوام، على ما أعتقد، يرتديان زيين، والجميع يرتدون أزياء، وكان (تشارلز ديكنز) سيشعر بالاشمئزاز عند معرفته أن ما أنتجه طوال حياته يتم الاحتفال به من

(1) الرواية أصلاً من تأليف (ديكنز).

أثرياء عجزة متقاعدین، لیس لديهم شيء أفضل ليفعلوه من تبذیر المال على الملابس الداخلية المستأجرة والتنانير الداخلية والشعر المستعار وعبور مضيق (لونغ آیلاند) فقط للالتقاء مع مغفلين آخرين يشبهونهم في التفكير والتنزه في أرجاء قرية (بورت جيف)؛ حيث يجاملون بعضهم البعض على أزيائهم اللعينة، ويلتهمون بشراسة التفاح المغطى بالحلوى، ويتصرفون كأن من الممتع التجول بين المنازل القديمة، والاستماع إلى عزف الغيتار من القرن الثامن عشر، ويلتهمون بشراسة مرة أخرى الفشار بالكراميل، ويطلبون الرسم على وجوههم (كما لو أن الرسم على الوجوه له أي علاقة بـ(ديكنز)) والاستماع إلى موسيقا الحجره.

بصراحة يا (بيك)، من بين كل هؤلاء الأوغاد البيض الموجودين على متن هذا القارب حالياً (جدياً، لن يفعل هذا أبداً شخص أسود البشرة)، كم من هؤلاء تعتقدین أنه يمكن أن يجتاز اختباراً في (أوليفر تويست)؟ كم منهم برأيك قرأ أعماله الأقل شهرة؟

لكن من المستحيل بالنسبة إلي ألا أتبعك إلى هذه البلده، ومن الجيد أن أكون دائماً هنا، أن أكون بالنسبة إليك مثلما كان (كيفن كوستنر) بالنسبة إلى (ويتني هيوستن)؛ لأن الناس يتصرفون بغرابة عندما يرتدون الأزياء، حتى المغفلين البيض العجزة القادمين من ولاية (كونيتيكت).

إنهم ثملون قليلاً من شرب البيرة (يُسمح بالشرب أثناء النهار عندما تحتفل بـ(ديكنز))، وقد ابتهج أكثر من شابين معك قليلاً، ولديّ

قائمة في رأسي بكل من يحتاج إلى الضرب.

لم أضرب امرأة من قبل، لكن زوجة أبيك لا تحبك، وهي تفار من الاهتمام الذي تحصلين عليه، وطفلاها ليسا (ظريفيين) إلى حد ما، وأطفالنا سيكونون أكثر ظرافة، وكيف يلين غضبي منك دائماً ويصبح حياً؟

تقول زوجة أبيك:

- (غوينيفير).

يناديها والدك بـ(روني)، وهي تصارع سن الأربعين بـ(البوتوكس) والبودرة البرونزية و(السبانكس)¹. ستتقبلين عمرك وستكونين جميلةً بعكس (روني)، التي تصرخ قائلة:

- هل أعطيتني الباقي من ذلك البائع الذي يبيع التفاح المغطى بالحلوى؟

لقد أعطيتني عشرين دولاراً.

يبدو على والدك أنه سينفجر ويوجه انتباهه إلى الطفلين التافهين، كما لو أنهما كانا بحاجة إليه الآن، وهما لا يحتاجانه.

تتجهمين:

- كان سعر الحبة الواحدة من التفاح المغطى بالحلوى نحو خمسة دولارات.

الآن والدك أصبح يبالي ووبّخك:

- (غوينيفير)، عزيزتي، هيا.

(1) ملابس داخلية نسائية ضيقة.

- حسناً.

قلتها بجفاف إلى درجة أنه كان من الممكن أن تنكسري. تخرجين كلتا يديك من الموفة، وتسقط هي على الرصيف، وتبدئين في البحث في حقيبة (البرادا) الضخمة تلك، وترفع زوجة أبيك أحد طفليها العاديين، وتضع الطفل على وركها.

قالت:

- (برادا)! هل اشتريتها من موقع إي (باي eBay)؟

وأنت قلت:

- لقد كانت هدية.

وأحياناً أنت تقولين الحقيقة.

أعطيتها دولارين، وهي أخذتهما، ورفعت نظرك إلى والدك.

- هل يمكننا الذهاب؟

(الدرامامين)¹، الذي اشتريته من محل الهدايا، لم ينفع، والركوب في الخلف كان أسوأ من الركوب في الخارج. لقد بددت الجزء الأكبر منه في هذا الحمام الذي بحجم علية من الصفيح وجميع سكان مستعمرات (كونيتيكت) يقرعون الباب لأنهم جميعاً يشعرون بالغثيان من كثرة الطعام والمرح. وهذه اللحية تثير الحكمة، وهذا القارب يتمايل، وهذا المرحاض لا يعمل فيه السيْفون. هزهزت المقبض. كان هناك أحرق ما يضرب الباب بقبضته.

- بعضنا لديه أمعاء أيضاً يا صاح!

لم أكرمه بأي رد، لكن القارب الملعون انحرف بقوة؛ هل القبطان

(1) دواء متاح من دون وصفة طبية يُستخدم لعلاج داء الحركة والغثيان.

ثمل أيضاً؟ واصطدمت بالحائط بقوة، وعندما تقيأت حاولت تحريك لحييتي غير القابلة للإرجاع، وهي سقطت في الفوضى التي في المرحاض.

أصدرت صوت غطس (بلوب).

لا توجد طريقة للخروج من هذا، والصنبور بالكاد يعطي ما هو أكثر من قطرات ماء. إن لم أخرج من هنا قريباً، فسأجذب المزيد من الانتباه إلى نفسي فحسب.

لا يمكنني فعل شيء سوى أن أحمي رأسي، وأن أكثر من الدعاء بأن لا تكوني جزءاً من عصابة الإعدام التي تتجمع خارج باب الحمام. إن استجاب الله لدعواتي، فستمسكين نفسك عن قضاء الحاجة إلى أن تعودى إلى حدود (سيلفر سيهورس) الآمنة.

وقد استجاب الله لدعواتي. لم يكن هناك سوى أربعة أشخاص ينتظرون في الخارج، وبدا الأمر كأن هناك دزينة منهم، وأنا جريت إلى مؤخرة العبارة. الرياح شديدة وباردة هناك، وتمنيت أن أكون وحدي، وأن أتمكن من قضاء بقية هذه الرحلة من دون إفساد يومك.

أعتقد أنك ستشعرين بالخوف إذا رأيتني، وأعتقد أنه لو أخبرتك أنني ذهبت للقاء أقرباء لي، فسيبدو ذلك هراءً وهناك دموع تسيل في خطوط على خدي، ولا يمكنني معرفة إذا ما كنت أبكي، أو إذا ما كانت الرياح هي السبب. أفتقد لحييتي الدافئة، المثيرة للحكة، والبنطلون المصنوع من الورق، وساقاي تجمدتا من البرد.

أخيراً، تباطأ القارب عند اقترابنا من الميناء، ثم حدث لي شيء فظيع بشكل لا يمكن تصوره، شيء سيئ للغاية إلى درجة أنني قد أقفز من القارب.

لو كنّا في فصل الصيف، لكنك قد قفزت الآن في المياه؛ لأن أخيك الصغير غير الشقيق وأختك غير الشقيقة يلعبان الغميضة (لعبة رائعة لتسمحي لطفليكَ بلعبها على متن قارب يا (روني))، وسمعت (روني) وهي تنادي الصغير (تاكس)، الذين كان يختبئ خلف صندوق أمامي مباشرة.

تنفس يا (جو)، تنفس.

سمعت (روني) وهي تجري، وقد وصلت إلى هنا بسرعة، وأمسكت بكل منهما من يده، ونظرت إلي.

- يا له من يوم، أليس كذلك؟

إنها تغالزني لأنها تغار منك، وأنا في صف (بيك)، وأعرف كيف أنتقم منها.

- أجل يا سيدتي.

لم يعجبها ذلك، وكان الغرض من كلمة (سيدتي) ذا شقين. كان من المفترض أن يجعلها تشعر بأنها عجوز، وكان من المفترض أيضاً أن يجعلها تبتعد عني.

لكن بعدها، ظهر اثنان من العاملين من العدم، والقارب انعطف بشكل طفيف للغاية، والعاملان يحلان الحبل، ويأتي أبناء (كونيتيكت) المتعبون والثلثون باتجاهي لأنه بسبب حظي؛ هذا القارب يرسو وينزل حمولته من جهة المؤخرة.

وإن استجاب الله لدعواتي، فستشاجرين مع والدك، وتشغلين تماماً بالمحادثة. إن استجاب الله لدعواتي، فسأكون أول من ينزل من هذا القارب. إن استجاب الله لدعواتي، فسيكون هذا الوحش الفولاذي البطيء الحركة قد وصل بالفعل حتى تتمكن زوجة أبيك من اصطحاب

طفليها إلى المنزل وإطعامهما المعكرونة والجبن التي يصرخون طلباً لها.

وإن استجاب الله لدعواتي، فعندها سنكون نرسو الآن، ونحن بالفعل نرسو الآن، وهناك فتى على الأرض يرفع مدرجاً منحدرًا، وها هو هناك. نحن نصل إلى وجهتنا، وسأكون الشخص الثالث، وربما الرابع الذي ينزل من على هذا القارب، وبدأ الناس يصبحون ملحّين.

وإن استجاب الله لدعواتي، فلن تكون هذه أنت التي أسمع صوتها خلفي. وإن استجاب الله لدعواتي، فلن تطلب مني (روني) (مني أنا!) أن أبتعد عن الطريق.

- زوجي يحاول المرور.

قالتها وهي تعرف كيف تنتزع انتقامها أيضاً. والدك يحشر نفسه وهو يتجاوزني ويعتذر عن الأشخاص القريبين. يدير رأسه ويصفر لك، بالضبط عندما استقر القارب أخيراً، ويطلق العامل الدرج المنحدر الذي يربط القارب بالياصة.

قلت:

- أنا قادمة! يا إلهي، أيها الناس هذه ليست جزيرة (إيليس) اللعينة! وأنا أحب حسك الفكاهي واشمئزاك، وأنا أحبك وهذا هو السبب، مثل الزهرة للشمس، أدير رأسي ملليمتراً واحداً، بما يكفي لرؤية وجهك الجميل لفترة كافية لكي تري وجهي، قبل أن يقوم العامل بضرب المدرج المنحدر وتثبيته في مكانه وأنا شققت طريقي عبر هذا الحشد، ونزلت من على هذا القارب اللعين.

(1) جزيرة قريبة من ميناء نيويورك كانت بوابة للملايين من المهاجرين.

23

في كل مرة أقترب فيها من مخرج، كنت أرغب بقيادة السيارة على جانب الطريق، والبحث عن محطة وقود لأبدل هذا الزي الكريه! لكني لا أفعل. أنا مشلول خلف عجلة القيادة؛ أشعر بالذعر إلى درجة أنني لا أستطيع فعل شيء سوى التقدّم إلى الأمام. والسبب بسيط بشكل مرعب: لقد اتصلت بي أربع مرات في الساعة الماضية منذ أن رست العبارة! وهذا يمكن أن يعني شيئاً واحداً فقط: أنك رأيتني.

صرخت:

- لا!

وشعرت كأنني كنت أقود السيارة منذ الأزل، وضربت عجلة القيادة، فانحرفت السيارة البيوك إلى المسرب الأيمن، وقطعت الطريق على شاحنة، وسائق الشاحنة ضرب زامور شاحنته، وأنا فتحت نافذتي، وصرخت:

- فلتذهب إلى الجحيم!

لأنه رد عليّ، لما كنت لأسمعه، ورفعت النافذة بيدي (السيد (موني) وغد عجوز بخيل)، ويجب أن أبطئ من سرعتي؛ لأنه لو تم

إيقافي من قبل الشرطة الآن فسيكون ذلك سيئاً. وليس الأمر كما لو أن هذا خطئي، كما تعلمين. لقد كذبت عليّ، فوالدك ليس ميتاً! لقد كنت على متن ذلك القارب لأنك كذبت عليّ.

ربما لا أعرفك كما أظن أنني أعرفك! لكن هذا سخيف؛ هناك صلة بيننا. الأمر هو أنك فقط أخطأت. كان من المفترض أن تخبريني بكل شيء عن والدك؛ بغض النظر عن مدى خجلك من ذلك.

وأنا كان من المفترض بي أن أسمعك، وأن أحبك، وأن أخبرك أنك قد أحسنت فعلاً. وبعدها كنت ستسأليني عن حياتي، وكنت سأخبرك، وأنت كنت ستسمعينني بالطريقة نفسها التي استمعت بها إليك، ومن ثم نكون أقرب أحدهنا إلى الآخر.

اقتربت من سيارة فتاة كانت تسير ببطء شديد، وهي أعطتني إيماءة فاحشة بيدها وبشدة.

لديها ملصق على الصدام مكتوب عليه «من يقودون سياراتهم من دون ترك مسافة أمان رسبوا في مادة الفيزياء»، وملصق لكلية بوسطن، وأنا أكره القيادة، وأود أن أصدم هذه السيارة بسيارتها الفولفو، وأراقبها وهي تنزف، ولكن لا يا (جو)، لا. هي ليست الرجل السيئ، وهي لن تدفع ثمن أخطائك.

المسؤولية تقع على عاتقك يا (بيك). لقد ارتكبت خطأ كبيراً، وأنت تعلمين أنني قد تبعتك وأنت تعلمين. أنت تعلمين. أضرب زامور سيارتي وأقودها خلف سيارة تلك الساقطة من دون ترك مسافة أمان إلى أن شغلت غمّازاتها. عندما مررت بجانب سيارتها، أبطأت من سرعتي؛ حيث أصبحت أقود سيارتي بجانب سيارتها مباشرة، وأنا أضع إحدى يديّ على عجلة القيادة والأخرى تعطيها الإيماءة الفاحشة. الساقطة

ضحكت، وأنا مضيت في طريقي! تباً لها... تباً لك...!

لن تسامحيني أبداً، وأنا أحتاج إلى عدم رؤيتك مرة أخرى أبداً، وأنا أحتاج إلى ابتعاد هذه العائلة التي في سيارة الـ«لاند روفر»؛ بمزلاتهم وإطاراتهم الجديدة تماماً، وأنا أقود سيارتي خلفهم من دون ترك مسافة أمان، وبقوّة، ويرن هاتفي.
إنها أنت.

الطفل الذي يجلس في المقعد الخلفي عصي والده واستدار، أتعلمين ما الذي أعرفه عن ذلك الطفل؟ سينتهي الأمر بهذا الطفل في مدرسة (تشوت روزماري هول¹ Choate Rosemary Hall) الداخلية (ملصق الخريجين على النافذة الخلفية)، وسوف يدخل هذا الطفل المخدّرات، وابتلع الحبوب قبل عيد ميلاده الثالث عشر، وسيعتقد الجميع أن هذا باهر للغاية؛ لأنه يبتلع الحبوب في الغابة في ولاية كونيتيكت! أعطيته إيماءة فاحشة بإصبعي. أعطيته ذكرى.

أعرف ما الذي سيصبح عليه ذلك الطفل، وأعلم أنه لن يدفع ثمن اختياراته السيئة! سيحصل على التعاطف والاحترام، وأنا انحرفت بسيارتي حولهم، وأسرعت لأصبح أمامهم، وضغطت على المكابح، وضرب الأب الزامور؛ فقد أصبح غاضباً الآن! أصبح حياً الآن، وأنا أسرعت وخرجت من هناك. اللعنة عليهم وعلى مزلاتهم وأحذية الثلج التي يلبسونها.

المدفأة في هذه السيارة معطّلة، ولن أتغلب على البرد الذي كان على العبارة. لن أتمكن أبداً من النظر إلى مؤلّفات (ديكنز) من دون

(1) يُقال إنها ثاني أفضل مدرسة داخلية، وثالث أفضل مدرسة خاصة في الولايات المتحدة كلها.

استذكار هذا اليوم، وأنا أوقف سيارتي في موقف استراحة، وقد أطفأت المحرك. المكان هادئ جداً، وحاله، تماماً، مثل حال شهر ديسمبر، وانتهى الأمر!

يرن الهاتف، مرة أخرى. صوته عال. إنها «أنت».

أتجاهل (مرة أخرى)، وأحذف الرسالة لأنني لا أستطيع تحمل فكرة صراخك عليّ خوفاً واتهامي بأنني مترصد! لا، كل هذا خطأ! ولقد ثقت العجل مرة أخرى، وأصيبت براجمي بكدمات، وسوف تشفى الكدمات؛ لكنك لن تنسي أبداً تلك المرة التي تبعك فيها ذلك الشاب إلى (كونيتيكت)، وارتدى زياً (زياً)، وترصدك في مهرجان.

ربما أكون بالفعل حكاية قيد التحضير في رأسك؛ مادة لقصة، شيئاً من الماضي؛ مجرد خاطب آخر. أبكي...! أنت تتصلين... أغلقت هاتفني. أغلقت هاتفك قبل أن تغلقه والدتك، وهو ما ستفعله على الأغلب! في النهاية؛ إنه يوم مظلم. حرفياً!

أوصلت المفاتيح إلى السيد (موني)، وهو لديه خزان أكسجين وسكين باوي. وفي يوم من الأيام سيكون لدي خزان أكسجين وسكين باوي؛ لأنك لن تتكلمي معي مرة أخرى، وأنا أعلم هذا.

إنه رجل طيب النية، نزيه وصادق، محارب قديم يرتدي مشملاً. وها أنا ذا لا أستطيع أن أنظر في عينيه الآن! لأن من الصعب جداً عليّ الاعتراف بأنه بقدر ما أنا معجب به، وبقدر ما أحترمه -حسناً- لا أريد أن أكون مثله!

أنا إنسان فظيع، وهو رجل طيب! وهو يمسك الباب لبقية مفتوحاً، وكبار السن يشعرون بالوحدة بشكل مؤلم عندما يكونون وحدهم!

يُحزن قلبي كم هو واضح أنه يريدني بشدة أن أدخل وأشرب معه جعة (بابست). شاب طيب كان سيدخل؛ لكننا نعلم جميعاً أنني أحرق لعين. حاول المزاح.

- ما هذا الزي يا (جوزيف)؟

لقد نسيت أمر زيي، وفكرت.

- ذهبت إلى حفلة تنكرية.

لا يريد أن يعرف شيئاً عن الحفلة.

- هل المتجر على ما يرام؟

- نعم، بأفضل حال يا سيد (موني)، بأفضل حال.

أردت إعطاء المفاتيح، لكنه تملّص منّي. كان ما يزال يمسك الباب ليبقيه مفتوحاً، إنه ليس من ذلك النوع من الرجال الذين قد يقولون صراحة إنهم يرغبون في الصحبة. لكنه فهم الأمر بالطريقة التي أدخلت بها المفاتيح في جيبتي، ورجعت إلى الخلف. هو تراجع إلى منزله الرطب والمليء بالعضن.

قال لي:

- أبق هذه المفاتيح معك. أنا لا أستخدم السيارة أبداً على أي حال.

- هل أنت متأكد يا سيد (موني)؟

- إلى أين سأذهب؟

- حسناً، يمكنني أن آخذك إلى حيث تريد إذا احتجت ذلك.

لوح بيده رافضاً، وهو لن يحتاج إلى الذهاب إلى أي مكان. كان هناك رجل من الكنيسة يأخذه إلى الطبيب. وفي هذه المرحلة من

حياته، لا يوجد مكان آخر يذهب إليه! من الأفضل أن أدخل؛ لكنني لا أستطيع الآن.
استدار.

- أراك لاحقاً يا فتى.

- شكراً سيد (موني).

انغلق الباب، بهدوء... وأنا مشيت، بلا هدف! لكن بطريقة ما وصلت إلى بيتي. إحدى آلاتي الكاتبة كانت تضحك عليّ؛ أقسم، بسبب زيّي! أخذتها ورميتها على الحائط. اللعنة! ليس الأمر كما لو أن مالك المنزل سيصلح أي شيء على أي حال!

نزعت زيّي وأريد أن أحرقه؛ لكنني وضعته في صندوق حذاء، وأغلقتة بشريط لاصق. لا أريد أن أنظر إليه أبداً، وأكتب العنوان، وعندما اضطررت إلى كتابة (بريد جبورت)، أفلت القلم من قبضتي.

ارتديت بسرعة أسوأ ملابس مريحة لدي؛ قميص نيرفانا الرث الذي تركته والدي، وسروالاً صوفياً سيئاً من سوق حراج لبيع النثرية والأشياء المستعملة في مدينة هيوستن قبل مئة عام.

أريد أن أبدو بائساً بقدر ما أشعر وأفتح كيساً من حلوى (تويزلرز Twizzlers) التي اشتريتها من متجر أطعمة كوري بجوار بيت السيد (موني). الثقب الجديد الذي في جداري يعبر عن الأمر برّمته.

بقي عودان من حلوى (تويزلرز)، ولم أشعر بمرور الوقت كما يحصل لي أحياناً هنا! وأنا أستمع إلى أغنية «Make Me Lose Control» لـ (إريك كارمن) بشكل متكرر. هذا تدمير للذات! جرحت نفسي بكلمات حمقاء

عن زمن في التاريخ أنا أكبر من أن أتذكره؛ عن حب الصيف والسيارات
المكشوفة ذات المقاعد الخلفية الضخمة! هناك صوت طرقة على
الباب، ولم يكن هناك طرق على الباب من قبل، أو ثقب في الجدار،
مطلقاً وهناك طرقة أخرى.. أوقفت الموسيقا. هناك طرقة أخرى..

24

عندما فتحت الباب، كدت أموت؛ أنت هنا في مبناي! ترتدين سروالاً من قماش الكوردروي لونه أزرق مسحوقي، وسترة صغيرة من الفرو. تريدين الدخول وهذا خطر!

كل ما جمعته عنك موجود معي هنا، وليس من المفترض أن تريه. ما تزال رائحتك هي نفسها؛ مثل رائحة الجنة! ويبدو أنك كنت تبكين.. أنت تتحركين نحوي، وأنا أمسك مقبض الباب بإحكام!

- (بيك).

تنهدت.

- أفهم هذا، حسناً. أنت لم تسمع مني فترة من الوقت! بعدها اتصلت بك خمسين مرة، ومن ثم حضرت إلى عتبة بابك مثل مترصدة مجنونة لعينة.

والآن عرفت. من الآمن ترك مقبض الباب. أنت لم تريني على العبارة. أنت تنظرين بعين الود وأنت آمنة.. تريدين الدخول.

أسايرك:

- أنت لست مترصدة مجنونة.

وأنت قلت:

- حسناً، مجنوناً قليلاً. اضطررت إلى إجبار الفتى الذي يعمل في متجر على إعطائي عنوانك.

أنت أصغر من أن تجبري أي أحد على فعل أي شيء، وسوف أقتله، وأنت منهكة، وليس هناك ما يمكنني فعله سوى الابتعاد عن الطريق والسماح لك بالدخول!

ترددت بمجرد دخولك، كما لو أنك دخلت أسوأ حجيرة في حمام سينما! وأنا تمنيت لو أنني نظفت المكان. كانت هناك علبة سردين مفتوحة في حوض المغسلة التي لم تكن لتكون هناك لو أنني كنت أعرف أنك قادمة. ولكن إذا لفتُ الانتباه إلى السمك اللعين - حسناً - فهذا ليس جيداً أيضاً.

قلت:

- يعجبني قميصك. نيرفانا.

صرخت:

- شكراً! كان لأمي.

أومأت؛ لأنه ما الذي يفترض بك أن تقوليه رداً على هذا بحق الجحيم؟

- هه.. هل تريدني أن أفتح إحدى النوافذ؟

قلت: قتلها وأنا أتأتئ.

قلت:

- لا، سأعتاد هذا.

(كورتيس) اللعين، تفحصت غرفة المعيشة بحثاً عن صديقات أو سراويل داخلية أو رسائل بريد إلكتروني. لا شيء..! إنها معجزة! أنت نزعيت سترتك المغطاة بالفرو، وفتحت سحّابي حذائك واستقررت

على أريكتي، وكأن المكان ملكك! هناك شيء واحد حسن: أنت تركّزين بشكل كامل على نفسك حيث لا يبدو عليك أنك تلاحظين شقتي. نفخت المخاط من أنفك لتنظفيه، وتلوّيت، وأنا جلست على كرسيي الذي وجدته في الزقاق بجوار متجر الكتب قبل بضعة أسابيع. عندما جررت ذلك الكرسي إلى منزلي في قطار الأنفاق، افترضت أنه لن يراه أحد مرة أخرى، وكأنه كان آخر يوم شوهد فيه هذا الكرسي!

قلت:

- وإذاً، أعلم أنه قد مضى وقت طويل؛ لكنني كنت بحاجة إلى أحد ما، وفكرت فيك و... أنت لم ترد على اتصالاتي.
- أنا آسف.

قلتها، وكان يجب أن أعطيك فرصة. لو أنني كنت رجلاً شجاعاً لجرت هذه المحادثة في شقتك.
حضنت ركبتيك، وصرت تهزّهزين..

على أي حال، أنا الآن لا أدري حتى. أنا في حالة من الفوضى.

- هل أنت بخير؟

هزّيت رأسك بالنفي.

- هل أذاك أحد؟

اغرورقت عيناك بالدموع، ونظرت إليّ كما لو أنك كنت تحمين أحداً ما فترة طويلة، وكأنك كنت تقولين دائماً «لا» عندما تكون الإجابة هي «نعم»، وزعقت بإجابة:

- أجل.

وأجهشت بالبكاء وبصوت عالٍ. اقتربت منك وتركتك تبكين، وأنت

لم تقولي شيئاً فترة من الوقت. حضنتك بين ذراعي، وتركتك تبكين. دموعك بللت قميصي، وأنا شعرت كأنني مترصد لن يغسل ملابسه مرة أخرى أبداً، وجسمك كله يرتجف من التعاسة، وقريباً سأجعلك تهتزين من الفرح؛ قريباً. ربتُ على ظهري.

- حسناً. أنا بخير.

فهمت أنك بحاجة إلى مساحتك الخاصة، وعدت إلى مقعدي، وأنت أطلقت تنهيدة..!

- هل سبق لك أن حملت معك سراً أينما ذهبت؟ أعني: سراً هو كذبة. وذات يوم شعرت بأنه لا يمكنك فعل هذا أكثر من ذلك. وعليك أن تبوح به؟

أحياناً أرى شقيق (كانديس) الموسيقي اللعين على شاشة التلفزيون، وأرغب في تحطيم الشاشة وإخباره أن أخته لم تفرق أثناء ممارستها الركمجة بالجسد أومأت.

- أجل، أفهم هذا.

تجولت عيناك، ثم هبطنا عليّ في النهاية.

- حسناً، إنها قصة طويلة، لكن يا (جو)، ها هي المشكلة. لقد كذبت عليك وعلى الجميع. والذي لم يمت، إنه على قيد الحياة، وبأفضل حال، ويعيش في (لونج آيلاند).

قلت:

- أوه.

(1) المقصود رياضة ركوب الأمواج من دون لوح تزلج أو ما يشبه ذلك.

لقد اخترتني أنا.

قلت:

- لم يعد بإمكانني الاحتفاظ بهذا السر، كان عليّ أن أخبر أحداً ما،
والأ.

قلت:

- فهمت.

وأنا بالفعل فهمت. وأعتقد أنك لم تختاري «أحداً ما»، لقد اخترتني
«أنا». وهذا يعني شيئاً يا (بيك). لقد بحثت عني إلى أن وجدتني، «أنا».
أنت قلت:

- وأنت تعرف كيف هو حال الفتيات؛ إذا أخبرت (بيتش) أو (تشاننا)
أو (لين) أو أي أحد مثلهن، فسيخبرن أحداً ما، وسيخبر هذا الأحد
أحداً، وسيرسل أحدهم تغريدة مبطنّة ما حول هذا الموضوع وأف...
لهذا فكرت فيك. كنت أعلم أنك ستبقي الأمر هنا.
قلتُ:

- أفهم هذا.

وأنا بالفعل أفهمه. أحتفظ بالعديد من الأسرار، والآن لدي سرّك.
وبصراحة - كما تعلم - إلى حد ما، أنا لا أكذب؛ لأنه «ميت» بالنسبة
إلي يا (جو)، لكن المشكلة هي أنه تزوج من «معامية»، وهي غنية،
ولديها المال، وأنا مفلسة. وبطبيعة الحال هولن يعطيني المال هكذا،
لا. يجب أن أتجول وأنا أرثدي فستان (تشارلز ديكنز) اللعين مع ذريته
المدللة حتى أحصل على أي شيء منه!
قلتُ أنا:

- هذا كمّ كبير من المعلومات. (تشارلز ديكنز) ١٥

ضحكت وأخبرتني عن المهرجان. يجب أن أكون حذراً هنا، وأنا تصرفت كأنني لم أسمع بمثل هذا الشيء من قبل، وتركتك لتخبريني التفاصيل، وأنا كنت منتظماً في ردود أفعالي، وبعدها هزرت رأسي، وقلتُ:

- هذا كثير.. هل الأمر يستحق كل هذا؟ تحمل كل ذلك مقابل حفنة من الدولارات؟

- حسناً، الحياة مكلفة.

قلتها وعقدت ذراعيك.

- إذا كان بإمكانه دفع المال لكي يأكل أطفاله «الجدد» التفاح المغطى بالحلوى الباهظ الثمن، فعليه إذاً دفع المال من أجل طفلة القديمة أيضاً
قلتُ:

- أفهم هذا.

وأنا بالفعل أتفهم هذا. ربما قام والدك وزوجته بتبذير أربعمئة دولار على أزياء (ديكنز)، وعلى شراب الكاكاو الساخن، والتفاح المغطى بالحلوى. وأنت لست فتاة من النوع التي يمكن أن تعمل نادلة. إن كانت صديقاتك لا يهمنهن المال؛ فلماذا عليك أنت أن تهتمي؟

أنهيت إرسال رسالة نصية، وأرخيت ذراعيك، وأنزلت ساقيك.

وعندما تتواصل الحيوانات هكذا، فهي تريد ممارسة الحب.

أنت حيواني على أريكتي، وأنت تلقين نظرة حول منزلي.

قلتُ:

- واو. أنت حقاً تحب الأشياء القديمة!

- لقد وجدت كل شيء هنا في الشارع.

قلتها بفخر.

- أرى ذلك.

قلتها باشمئزاز.

أنت تفضلين أثاث (ايكيا) ، الجديد والمعقم؛ لكنك تضعين مناديلك المتسخة في حقيبتك الرثة. آه، النساء. حرّكت أصابع قدميك، وبدأت الحديث عن والدك مرة أخرى:

- الطلاق مختلف عندما تكون من عائلة فقيرة، هل تعلم هذا؟
التقى والدي بـ(روني) في الجزيرة عندما كانت في إجازة. حرفياً يا (جو)، التقى بها في حانة؛ حيث كانت تعمل أختي. وكان من الصعب بما فيه الكفاية البدء بالدراسة في الكلية بوصفي فتاة نشأت في المكان الذي يذهب إليه الآخرون لقضاء «الإجازة»! لم أرد أن أقول للناس إن والدي ابن البلدة قد هرب مع «سائحة»! هذا يكفي، أتعلم؟

قلتُ:

- هذا ليس عدلاً.

قلت:

- بالفعل.

وأنا لم أرك أبداً مستاءةً هكذا من قبل!

- أن تكون ابن بلدة، وخرّيج جامعة راقية من رابطة اللبلاب، هو شيء؛ لكن أن تكون ابن بلدة ووالدك متغيّب! اللعنة على هذا. إنه لشيء مبتذل.

قلتُ:

- أفهم هذا.

وأنا بالفعل أفهمه. أحبك لكونك تلك المقاتلة الصغيرة الفخورة والعدوانية. أنت قوية. أنت تقتلين الناس. أنت قاسية.

- ظننت عندما انتقلت إلى هنا أنني سأبدأ من جديد؛ لكنني لم أفكر في الأمر بما يكفي.

تنهّدت وهزّزت رأسك.

- كل من كانوا معي في المدرسة هنا، وإذا أخبرت أصدقائي عن والدي الآن، فسيتعين عليّ التعامل مع الأمر، أتعلم؟!

وأنا قلت:

- أعلم هذا. يمكن أن يصبح الناس مطلقين للأحكام على أشياء مثل هذه. عليك أن تتبهي.

أنت قلت:

- لا أحد يعلم.

وعيناك واسعتان، يا إلهي!

- لا أحد.

- سواي أنا.

قلتها ووجهك احمرّ خجلاً.

- سواك أنت.

قلتها مكررةً قولي وتقريباً، ابتسمت، ثم حزنت.

- وأنا أعلم أنه لا ينبغي أن أكون غير واثقة من نفسي هكذا؛ لكنه لم يغادر فحسب، أتعلم؟ لقد بنى أسرة جديدة بالكامل مع زوجة أصغر،

وأجمل، وأطفال أصغر، وأجمل!

- هؤلاء الأطفال ليسوا أجمل منك يا (بيك).

أنت لست في حالة ذهنية متشكّكة، والحمد لله على هذا، وأنت ضحكت، على افتراض أنني أفترض شيئاً ما.

- جميع الأطفال أجمل من البالغين، يا (جو). تنهدت.

- هذه فقط الطبيعة الشريرة للطبيعة الأم.

- حسناً، اللعنة عليها.

قلتها وحصلتُ على ضحكة منك.

- لقد قمت بدورك. لقد قابلته هو وعائلته. هل ساعدك ببعض المال؟

مددت ذراعيك إلى الأعلى باتجاه السقف، وتمطّيت إلى اليمين، ولاحظت الفتحة التي في الحائط خلفك مباشرة. وقلت:

- يا إلهي. هذه فتحة كبيرة.

أنا بلعت ريقِي.

- انفجر أنبوب في الطابق العلوي، واضطروا إلى الدخول إلى هناك. وأنت قلت:

- يبدو أنهم قد دخلوا.

وأنت الآن تتكيفين مع بيئتك. لاحظت (لاري)؛ أَلتي الكاتبة المكسورة التي على الطاولة الصغيرة. نظرت إليّ طلباً للإذن بأن تلمسيها. وأنا أومأت.

أنت تقولين الأكاذيب. أنا أجمع الآلات الكاتبة. نحن مختلفان، هذا مثير.

قلتُ:

- اسمها (لاري).
سأكون صادقاً مثلك.

سألتني:

- هل تسمي كل الآلات الكاتبة التي لديك؟

قلت:

- لا. أنا لا أعطيها أسماء. هي تخبرني بأسمائها عندما أحضرها
إلى المنزل.

العبث معك ممتع، وأنت لا يمكنك أن تقرري ما إذا كنت متصنعاً
أو مجنوناً، ولا يمكنني معرفة ما إذا كنت لطيفة أو متفضلة عندما
ضحكت.

- حسناً.

قلتُ:

- (بيك). من المؤكد أنني أسميها. أنا أمزح فقط.

- حسناً، (لاري) وسيمة.

قلتها، وملت إلى الأمام لتلقي التحية عليها، وتعبثي بمفاتيحها.

أستطيع أن أرى سروالك الداخلي. سألتني سؤالاً:

- هل يمكنني أن أحملها؟

- إنها ثقيلة يا (بيك).

قلت:

- يمكنك وضعها في حجري.

وأنت ترتدين مايوه بيكيني وردي اللون من دون درزات، حجمه صغير

(Small)، من مجموعة (Victoria's Secret Angels).

حملت (لاري) ووضعتها في حجرك، ودعوت الله ألا تلاحظني أن سروالك الداخلي مطابق للسروال الداخلي المدسوس بين وسائد الأريكة. أقول لك إن (لاري) مكسورة لأنها سقطت (هاهاها)، وأنت لطفتها، كم هذا لطيف.

- حسناً، قد تكون (لاري) مكسورة؛ لكنها وحش وسيم يا (جو).
قلت أنا:

- إنها فريدة من نوعها.

أنت تتفحصين (لاري).

- إنها تفقد مفتاح الحرف L.

أنا مضطر إلى أن أكذب؛ لأنني لا أستطيع أن أجعلك تبحثين عن الحرف L.

- منذ اليوم الذي أحضرته إلى المنزل.
أنت نظرت إليّ.

- هل لديك شيء يمكن شربه؟

ليس لدي أي شيء للشرب. (كورتيس) اللعين. تعيدني انتباهك إلى الآلة الكاتبة وتريدني أن تبحثي بين الوسائد والتأكد من أن الحرف L ليس مفقوداً، لكنك إن فعلت ذلك، فستجدين سروالك الداخلي، الذي ستعرفين أنه يخصك إذا كانت لديك حاسة شم قوية، وأنا أعتقد هذا. أنت مثل طفل صغير يحتاج إلى إلهاء، وأنا أخذت عوداً من حلوى (تويزلرز) وأنت أخذت آخر عود.

قلت:

- هل لديك المزيد من هذه؟

قلت:

- أخشى أنه لا.

والآن أنا قلق لأنك توقفت عن المضغ، وعيناك توقفتا عند شيء ما في غرفة نومي.

حدقت متفحصة بعينين نصف مغمضتين:

- هل هذا كتاب (دان براون) الإيطالي الذي أعطيتك إياه؟
أريد أن أغلق باب غرفة نومي؛ لكن هذا سيكون غريباً؛ لذا استدرت،
وتبعث نظرتك، وأدركت أنك تنظرين إلى الرف الخاص الذي صنعته
من أجل كتاب (دان براون) الإيطالي. كان من الممكن أن يكون الأمر
أسوأ؛ كان من الممكن أن أضع «كتاب (بيك)» على ذلك الرف.
كذبت:

- أعتقد أن هذا كتابك.

لاطفِ (لاري)، وابتسمت.

- هذا لطيف يا (جو).

ابتلعت أنا باقي عود حلوى (تويزلر) الذي معي، وعلني أن أخرجك
من هنا.

- هل تريدان الذهاب وإحضار المزيد من حلوى (تويزلرز)؟

- أجل بالتأكيد.

قلتها، وأنا مشيت نحوك، وأنت تبدين أصغر حتى مع وجود (لاري)
في حجرك، وأنت تربتين عليه.

- ارفعها من فضلك.

رفعتها من على حجرك، وهناك علامات خدش داكنة حديثة على
سروال الكوردروي ذي اللون الأزرق المسحوق، ووضعتها في مكانها
الطبيعي على الأرض، وأنت تراجع، وارتديت حذاءك، وسترتك

الفروية الصغيرة، ومشيت عبر الغرفة مبتعدةً عن الدليل على حبي؛
سروالك الداخلي وصدريتك.

يا له من شعور بالارتياح، الذي أحسست به، عندما فتحت الباب،
وأخرجتك من منزلي، وقد أصبح عالماً جديداً تماماً بوجودك فيه!
توقفت في بيت الدرج، وأشرت إلى لطخة على الحائط.

- دم ١٩

همست بها بحيوية ومرح، يا حوريتي المكسوة بالفرو، وأنا أومات
مؤكداً، وأنت رفعت حاجبيك.

- دم (لاري) ٩

صفعت ظهرك، وأعجبك هذا، وقفزت نازلة على درج بنايتي، وأنا
الوحيد الذي يعرف بأمر والدك، وسرعان ما سيحين وقت الغرفة
الحمراء! دفعت الباب لتفتحيه، وقد كنت أدفعه لأفتحه منذ ما يقرب
من خمسة عشر عاماً. سرنا إلى محل البقالة، وأنت عملياً كنت تقفزين.
سألتني:

- أهذا هو الجزء الذي يحاولون جعله منطقة تاريخية؟ قرأت عن
هذا في مكان ما.

أنا قلت:

- لا. هذا هو الجزء الآخر من بيد-ستوي.

يذكرك الجزء الذي أسكن فيه بـ«شارع سمس»، وأغاني (جينيفر
لوبيز) «وكل شاب في المتجر يريد ملاطفتك لكنك معي. يعجبك جذب
الانتباه؛ أخبرتني أنك تشعرين كأنك أحد المشاهير هنا وقهقهت...

دفعت أنا ثمن حلوى (تويزلرز) ومياه (إيفيان)، وأنت دسست
حلوى (التويزلرز) في جيبك الخلفي، كما لو أنك كنت بحاجة إلى جذب

المزيد من الانتباه إلى جسدك. إذاً هذا ما سيكون عليه الحال لو أنك عشت معي هنا. سيكون جيداً، ودافئاً. وقبل أن تدركي ذلك، عدنا إلى بسطة مدخل البناية التي أسكن فيها.

جلسنا بالقرب بعضنا من بعض، وبدأنا أكل حلوى (تويزلرز) بحماسة، وتشاركنا مياه (إيفيان). مرّت فتاتان مراهقتان من الحي، وحدّقتا فيك، وفي مياه إيفيان التي في يدك، وأنت أصبحت لطيفةً، ودفاعيّة، وأكدت لي أنك تشربين مياه إيفيان فقط لأن (بيتش) تقول إنها «قلوية»، وأنت لا ترتدين صدرية؛ بالطريقة نفسها التي لم تكوني ترتدين بها صدرية في ذلك اليوم الأول في المتجر، ويبدو الأمر بالفعل كأنه بداية جديدة!

مشطت شعري بيدك الباردة الصغيرة.

- هل تريد العودة إلى الأعلى؟

- أجل.

قلتها وأتمنى، أتمنى لو أنني تمكنت من التجهيز من أجلك، وإخفاء أغراضك والاستحمام، وارتداء جوارب متشابهة. لكنك هنا الآن، تصعدين درج بنايتي، ببطاء، وتغيظيني مع كل خطوة ناعمة متعمدة! بعدها أصبح الأمر مشوّشاً؛ حيث تحولت أريكتي الرثة إلى أرجوحة شبكية في جزيرة صحراوية في إعلان لجة «كورونا» من دون الجعة! لسنا بحاجة إلى جعة! ولسنا بحاجة إلى أي شيء! فلدينا بعضنا بعضاً الآن.

أبقيت ذراعيّ حولك، وأنت حضنتني بطريقة كانت سترضي (إريك كارمن). قبلنا بعضنا على الشفاه حتى لم نعد نقوى على ذلك، وبعدها قلنا أشياء بعضنا لبعض فقط.

أنت أخبرتني كل شيء عن مهرجان (ديكنز)، عن الشجار مع والدك على السجائر، وزوجة أبيك المتوحشة والفتى الصغير القدر، وإخوانك غير الأشقاء، والتفاح المغطى بالحلوى الباهظ الثمن. تريد أن تعرفني عني، وأنا أقول لك إنني معجب بك، كثيراً. نعود إلى تقبيل الشفاه.

استمر الأمر على هذا النحو فترة من الوقت، وأنت تشعرين بالإرهاق والراحة. عندما غفوت أخيراً، أصبح جسدك الصغير مرتخياً. لا أعرف ما إذا كنت سأتمكن من النوم معك، وأنت بهذا القرب مني لا يمكنك قول الأكاذيب وأنت نائمة، وأنت تبسmin قليلاً - على ما أعتقد - من وقت إلى آخر، وتقتربين مني.

لسبب الوحيد الذي أعرفه لقدرتي على النوم، وأنا على هذا القرب منك، هو أنه في صباح اليوم التالي أيقظني صوت الدش، وأنت لم تعودي بين ذراعي وأنت عارية، ومبللة، هناك.

25

لو أنك كنت تعيش وحدك، فستكون منحرفاً ماسوشياً إذا اشتريت ستارة دش غير شفافة. بدأت التفكير في هذا الأمر عندما كنت في فندق (سيلفر سيهورس)؛ حيث كانت ستارة الحمام بيضاء تماماً، باستثناء بعض بقع العفن في أسفلها. بدا الأمر كما لو أنهم كانوا يحاولون جعل الغرف تبدو كأنها في فيلم (سايكو Psycho).

اعتقدت أن شراء ستارة الدش سيكون أسهل شيء في العالم؛ لكنك تذهب إلى متجر (Bed Bath & Beyond)، فتجد لديهم ستمئة ستارة دش غير شفافة، من الواضح أنه ليس هناك واحدة منها تصلح لأن تكون خياراً

وبعدها يمكنك البحث في الإنترنت، وهناك الآلاف منها لتختار من بينها. لم أشتري واحدة شفافة تماماً؛ لأنك بحاجة إلى شيء تنظر إليه أثناء جلوسك على كرسي المرحاض، لكن عندما تفكر في الأمر، ستجد أن ستارة الحمام هي شيء ستنظر إليه

في كل

يوم

لعين.

لذلك بدأت تصفح مئات الخيارات على الإنترنت. معظم التصاميم هراء! لا يمكنك أبداً أن تتحمّلها كل يوم (خريطة للعالم؛ فلتنذهب إلى الجحيم، سمكة، خريطة بروكلين؛ فلتنذهب حقاً إلى الجحيم، تماثيل رجال الثلج، برج إيفل، علامات بحرية - أعني، أنا، أنا لست وغداً يشتري الأوشحة في متجر (Urban Outs)، وقيّم الأفلام على موقع (IMDB) ! أردت فقط شيئاً مضحكاً وكلاسيكياً.

في النهاية استقررت على ستارة دش شفافة عليها شريط شرطة أصفر مكتوب على طوله (حد الشرطة ممنوع التجاوز POLICE LINE DO NOT CROSS). وعندما اشتريت ستارة الحمام هذه، لم أتخيّل أبداً أنك ستكونين على الجانب الآخر من شريط الشرطة؛ تلك الخطوط الصفراء اللعينة تحجب رؤيتي لك! في المرة القادمة سأختار واحدة شفافة تماماً يا (بيك). لقد تعلمت الدرس.

الحقيقة أن هذا كان أفضل؛ لأنه ليس لدي الوقت لمشاهدتك وأنت تستحمين! يجب أن أغتتم هذه الفرصة لإخفاء كل ما يخص (بيك)، ولأمل أنك لم تتطفلي بأيّ طريقة؛ فعندما استيقظت قمت بتتبع خطواتك.

لقد تركت باب خزانة الحمام مفتوحاً (تصرف طبيعي لامرأة) بعد أن أخذت منشفة. من حسن الحظ أنك أخذت المنشفة التي فوق، ولم تجدي صديّاتك المخبأة تحت المنشفة السفلية. أمل أنك لم تفتحي خزانة الأدوية التي في الحمام، ولو فعلت لوجدت مشبك الشعر الفضي المخدوش (لقد سرقتة في اليوم الأول الذي دخلت فيه شقتك. هذه

المشابك موجودة في كل مكان، ولا يمكن أن تدركي أنه مفقود. أليس كذلك؟).

كنت بحاجة إليه؛ لأن بعضاً من خصل شعرك الرائعة منسوجة فيه، وهي تحمل حمضك النووي، ورائحتك. هل فتحت باب الثلاجة، ووجدت زجاجتك، التي فيها بقايا شاي (نكتار نانتوكيت) المثلج الخالي من السكر، نصف فارغة؟ لقد لمستها شفتاك، وأردت أن أبقى شفتيك في ثلاجتي. لقد صببت كأساً من الماء، وهناك دائماً احتمال أن تكوني قد ظننت، خطأً، أن زجاجة الشاي المثلج الخاصة بك هي زجاجتي.

باب الحمام هو الشيء الوحيد هنا غير المعطل، ولا حتى بشكل طفيف. كان من الممكن أن تغلقه بالكامل؛ لكنك لم تفعلي! يبدو الأمر كما لو أنك تريد أن تبقى جميع الأبواب مفتوحة على الدوام؛ بالطريقة نفسها التي لا توجد فيها ستائر على نوافذك في شقتك!

ولا يسعني إلا أن أشعر بالإثارة! لأنه، بطريقة ما، أنت أردت مني التسلسل واستراق النظر وأنت هناك، والآن أنت محجوبة بواسطة شريط الشرطة الملون بلون (بيج بيرد)!. قوّستِ ظهرك وتركت الماء يضرب أحد ثدييك، ثم الثدي الآخر، ثم استدرتِ، ويعجبك المكان، في دش حمامي، في منزلي، وتركين الماء يهجم على عنقك ويتقاطر على ظهرك، وأخذتِ لوح (صابون آيفوري)، وأمسكته بين ثدييك، وحركته إلى الأسفل، وتركته يسقط، ثم فركت الرغوة على بطنك، ثم إلى الأسفل، وإلى الأسفل، إلى أن وصلت يداك إلى هناك في الأسفل، وبعدها، بمجرد وصولهما إلى هناك عادتا إلى الأعلى؛ إلى رقبتك،

(1) شخصية من برنامج الأطفال (شارع سمسم Sesame street)؛ حجمه كبير ولونه أصفر.

وأنت تكبحين جماح نفسك، وأنت تشتهينني كثيراً الآن، ويجب أن أخلع ملابسي، وأدخل إلى الدش؛ لكنني إن فعلت ذلك، فسوف تنظرين إلى الباب الذي يتحرّك، وستدركين أن صدريّة مايو البيكيني الأبيض خاصتك معلقة على مقبض الباب.

أعلم أنك لم تلاحظيها بعد، وهناك احتمال ألا تلاحظيها أبداً؛ لأنك لم تغلقي الباب بالكامل. يمكنني أن آخذ البيكيني، وأن أصلي أن تكوني منشغلة تماماً في ذاتك المبللة - الثنائية المعنى والطفولية - وألا تلاحظي، أو يمكنني أن أتركها مكانها، وأن أفترض أنك عندما تنتهين بالفعل - من التنظيف وليس من الاستمتاع - ستكونين منشغلة للغاية بتجفيف نفسك، وسيعميك البخار إلى درجة أنك لن تلاحظي صدريّة البيكيني خاصتك.

من الذي أخدعه؟ لا بد لي من أخذ صدريّة البيكيني تلك. أغمضت عيني، وصلّيت. كانت يدي ترتجف عندما حاولت مدّها إلى الجهة الداخلية للباب، وسحبها من على مقبض الباب.

لم تلاحظي ذلك، وكل شيء أصبح آمناً مرة أخرى، وأنا أحتاج، حقاً، إلى أن تخرجي من شقتي. وضعت البيكيني خلف أطعمة (ستوفرز Stouffer's) المجمدة التي اشتريها، لكنني لا أكلها أبداً، وبعدها خرجت من الحمام، وناديت:

- هيي، يا (جو)، ما الذي تتوي فعله بهذا المسدس الذي في يدك؟
لثانية، شعرت بالذعر. أنت تعرفين والبيكيني هو مسدس، وأنا وقعت في ورطة، لكنك لفتت نفسك بمنشفة والماء يتقاطر منك، وأنا أبدو مثل مجنون لعين أمام الثلاجة!

قلت:

- أنا أمزح فقط. أعلم أنها مزحة سيئة؛ لكنها ليست «سيئة» إلى هذه الدرجة! اهدأ!

- أعتقد أنك وجدت المناشف.

تمت:

- أرجو ألا تكون هناك مشكلة في هذا.

وبيتي ليس مكاناً مناسباً للأقدام الحافية - وأنت استمررت في المشي في أرجاء المكان - لأن الأرضيات لزجة ووسخة، وأنت تنظرين إلى آلاتي الكاتبة، وتطرحين الكثير من الأسئلة، ورفعت رأس التمساح المصفر المحنط خاصتي، الذي كنت سأخفيه لو أنني كنت أعلم أنك قادمة، وهذا خطأ...، كله خطأ! هذا ليس صحيحاً في ضوء الصباح، وعليك النوم هنا والاستحمام وتنظيف نفسك بالصابون من دون ممارسة الحبّ معي! وفي أيّ عالم يمكن أن يكون هذا شيئاً جيداً؟! يداك النظيفتان حالياً نظيفتان للغاية؛ إلى الدرجة المعتمدة طبياً، وأنت تتفحصين هذا المكان كأنه مسرح جريمة!

ربما جعلك ذلك الشريط الأصفر على أهبة الاستعداد! أنت تسألين متى بدأت في جمع الآلات الكاتبة والحيوانات النافقة، وتسألين، مازحةً، عمّا إذا كنت قاتلاً متسلسلاً، وتشيرين إلى الفتحة التي في الحائط، وقلت:

- (جوزيف)، أخبرني مرة أخرى عن هذه الفتحة!

وأجل. أنت تضحكين، وأنت لا تقصدين أن أدافع عن كل هذا؛ لكن هذا ليس جيداً بالنسبة إلى علاقتنا، وأنت نظيفة للغاية، ولدي النوم في عيني، وانتصاب الصباح، وليس لدي قهوة ولا بيض لأحضرهما لك.

الماء يتقاطر من الحنفيّة (أنت لم تغلقها بالكامل)؛ لكن لا يمكنني إغلاقها؛ لأنه لا يمكنك أن تبقي وحدك في غرفة المعيشة في بيتي! استأذنت لدخول الحمام، وغسلت يديك بالكثير من الصابون (الحيوانات المحنّطة والآلات الكاتبة). وعندما خرجت من حمامي بيديك المفسولتين حديثاً، كنت قد انتهيت منّي تماماً، وأصبحت تتحدثين عن الكليّة، وقبّلتني مودّعةً، من دون استخدام اللسان. عندما غادرت، جلست في حوض الاستحمام المبلل، واستنشقتك. كلك.

- يا رجل، ألا تعتقد أن هذا قاسٍ بعض الشيء؟
دافع (كورتيس) عن نفسه، وتحول لون وجهه إلى اللون الأحمر، ولم يُطرد هذا المقرف الصغير من قبل، وفجأة أصبح يحب العمل هنا في متجر (موني)، وفجأة أصبح يهتم.. وفجأة يعدّ تابعي المدمن على الحشيش بأنه لن ينتشي مرة أخرى.

- (كورتيس)، الشيء الصحيح الذي يجب فعله الآن هو أن تقول فقط «حسناً حضرة المدير».

استشاط غضباً، ودقّت امرأة صغيرة وسمينة على طاولة البيع كأنها باب!

- المعذرة يا شباب، لكن هل لديكم أيّ كتب طبخ لوصفات حمية (زون)؟

وأنا قلت:

- نعم.

وأنا على وشك أن أخبرها بمكانها، لكن (كورتيس) فجأة أصبح يعمل هنا -وبالفعل يهتم- وهو ينطلق خلفي، ويقود السمينة

الصغيرة اللطيفة إلى كتب الطبخ، ويتحدث معها عن إمكانية الطلب الخاص التي لدينا لأي كتاب عن حمية (زون) يمكن أن يرغب فيه قلبها الصغير السمين، ويخبرها عن سياسة الإرجاع الخاصة بنا، وبصوت عالٍ إلى درجة أنك قد تعتقد أنها صماء، وليست سمينة! وإنه لأمر مدهش؛ كيف أن سلوك الناس يتعدّل فقط عندما يتم توجيه مسدس إلى رؤوسهم! ثم سمعتكِ تقولين (هيي، يا (جو)، ما الذي تنوي فعله بهذا المسدس الذي في يدك؟)، وكان ذلك الصباح خطأ، وسوف يدفع الثمن. يجب أن يدفع الثمن، والسيدة البدينة تريد أن تدفع جزءاً من الثمن عبر «شيك»، وجزءاً آخر نقداً، وجزءاً ببطاقة الائتمان، وأنا يجب أن أتساءل: كيف ستتحمل تكلفة شراء المكونات التي في وصفات كتاب حمية (زون)؟! وفجأة أصبح (كورتيس) رجل شرطة متطوعاً لعيناً، أصبح مهتماً بالتحقق مرتين من رخصة قيادتها كما علّمته أن يفعل، وكما لم يكن يفعل أبداً، ومرّر بطاقة الائتمان بالطريقة الصحيحة؛ بقوة وهي مائلة، حتى تلتقط الآلة القديمة والضعيفة تمرير البطاقة. إنه يقوم بإدخال شريط علامة مرجعية في كل كتاب طبخ لعين، وبأرجل، هذا الفتى فقط وغدٌ مجنون ومريض نفسياً ومهووس بالكمال، سيترد هذا الفتى! كم هو بارع، وكم هو متفان!

السيدة الصغيرة السمينه مسرورة وهي تصفر لي.

- يو- هوو ، عزيزي.

أومأت لها وابتسمت، وكان عليها أن تخاطبني بـ«سيدي»!

قالت:

- يجب أن تمنح هذا الشاب علاوة.

ولون بشرتها كلها أصبح وردياً بسبب الحركة في جميع أنحاء المتجر.

- أقول لك، لقد كنت في متجر صغير آخر في الجزء العلوي من المدينة، وانتظرت مدة ساعتين قبل أن يأتي أحدهم لمساعدتي، وهذا الشاب الذي لديك هنا كان مضيفاً رائعاً وكرماً معي، وحسن الاطلاع أيضاً.

ووددت أن أخبرها أن في كل من متاجر الكتب والمقاهي من الأدب، فعلياً، ترك المتصفحين والقراء وشأنهم. عندما تضايق الناس، وتعرض عليهم المساعدة كثيراً، فإنهم يشعرون كأنك تدفعهم للخروج. هذه السيدة لا تعرف أي شيء عن العالم، وما زالت تتكلم بحماسة عن هذا «الشاب الودود»! ووددت أن أخبرها أن (كورتيس) المفرط في الحماسة (هل بدأ تعاطي الميثامفيتامين أو شيء كهذا؟)، في الواقع، قد نذر العملاء اليوم؛ لأن معظم الناس لا يريدون أن تتم مقاطعتهم وهم يقرؤون الصفحات الأولى من رواية ما.

أوه، وأريدها أن تعرف أن (كورتيس) يدخن الحشيش أربع مرات في اليوم، ويسرق الدراجات، ويبيعها كمصدر دخل إضافي. يمكنني أن أخبرها أنه يتأخر عن كل نوبة عمل لعينة، وأنه يتغوّط في الحمام بشكل منتظم (وقح)، وأنه خان كل حبيبة له، وأنه عندما ستخرج هي من هذا المكان؛ الذي لن يُطرد منه، سيسخر منها لأبعد الحدود، وربما حتى يدوّن معلومات حسابها المصرفي! نعم. لقد دفعت بـ«شيك».

بدلاً من كل ذلك أنا فقط أبتسم للفتاة. قلت:

- أنت بالضبط السبب الذي يجعلنا نفتح متجرنا كل يوم. نحن نعمل في هذا المجال لكي نساعد الناس على شراء الكتب.

زعقت قائلة:

- هذا تماماً مثل فيلم (ميغ رايان) ذاك. كما تعلم؛ حيث تلك الفتاة اللطيفة التي لديها متجر صغير، وتقع في حب الرجل صاحب المتاجر الكبيرة!

(كورتيس) غنى قائلاً:

- «لديك بريد؟» «You've Got Mail».

- «لديك بريد».

صرخت بها وضحكت.

- أوه، أنا أحب هذا الفيلم! هل هو لديك هنا؟ على أقراص (دي في

دي DVD)؟

هذه الكسولة لن تستخدم كتب الطبخ التي اشترتها. سوف تشتري رفاً صغيراً من أحد متاجر (تارغيت Target)، وستطلب من أحدهم تشبثه بالمسامير على الحائط في مطبخها.

ستصفّ كتب الطبخ هذه، وستحب مظهرها، وستضع (البيتزا) في فرن (الميكروويف)، وستحضر بحماسة قرص الـ (DVD) الخاص بفيلم (لديك بريد You've Got Mail) الذي ستعبر المدينة لشرائه، ولن تعود إلى هنا مرة أخرى!

عندما غادرت، فهم (كورتيس) الأمر بطريقة ما. إنه يعلم أن أمره قد انتهى.

قال:

- يا رجل. إذا كان لكلامي هذا قيمة، كنت أعتقد أنني كنت أساعدك! تلك الفتاة كانت مثيرة.. مثيرة إلى درجة لا تقاوم!

- لا يمكنك أن تعطي عنواني للغرباء.

- قالت إنها تعرفك. وألم أقل إنها مثيرة إلى درجة لا تقاوم! إلى
درجة جنونية!؟

فليكن معلوماً أنني لكمته مرة واحدة فقط؛ ليس في وجهه. من
الأفضل أن تتذكري هذا يا (بيك). ليس الأمر كما لو أنني وحش ما،
وليس كما لو أنني ألمته. لقد طردته؛ من رجل إلى رجل، من مدير إلى
عامل. لم يكن الأمر شخصياً، ولم يكن شديداً، وكانت تلك السيدة
السمينة أول زبون يعامله معاملة حسنة منذ أول أسبوع لعين له! وأيضاً،
أنت لست مثيرة إلى درجة لا تقاوم يا (بيك)! أنت جميلة.. هناك فرق.

26

في اليوم الذي تلا نومنا معاً من دون ممارسة الحبّ، طلبت منّي مقابلتك وسط المدينة. (كورتيس) قد ذهب، وأنا كنت وحدي في المتجر، لكنّ في اليوم الذي يأتي بعد أن كانت هناك امرأة عارية في شقتك؛ يعلم الجميع أنّ الشيء الوحيد الذي يمكن قوله لها هو نعم. ذهبنا لإحضار صندوق تلفزيون الكابل الجديد الخاص بك، وكان الطابور بطول ميل. بعدها أرسلتني إلى المنزل.

وقد كان هناك المزيد من اللقاءات المماثلة خلال الأسبوعين الماضيين. اليوم، طلبت منّي مقابلتك أمام فرع لـ (ستاربكس) في (هيرالد سكوير)؛ حيث أقف الآن، وأنت قبلتني قبلة تحية (على الخد).

أنتِ لن تجلسي على حجري على كرسي محشو، وتلغقي الكريمة مخفوقة من على شفتي العليا! أنت في وضعية النهار الذي يجب أن تتجز فيه الأمور، وربما يعتقد من يتسوقون من أجل عيد الميلاد أنني أفضل صديق مثلي لك! عضوي يؤلمني يا (بيك)! أين عيدي؟!!

- وإذا، الخبر السار هو أنني أعرف بالضبط ما الذي أريده.

- حقاً؟!

قلتُها وأمل أن تطلبي مني أن ألعقك في الحمام؛ في (ستارباكس).

- أريد أن أشتري لأمي تلك السماعات التي يمكن استخدامها غطاء

للأذنين.

- آه.

غطاء الأذن الرقمي هو النقيض المادي للمتعة الفموية.

- والخبر الأفضل هو أن لدي قسيمة.

قلتُها، ونحن أصبحنا في طريقنا إلى متجر (مايسيز Macy's).

الآن بدأت تتحدثين عن المال. ليس لديك ما يكفي من المال.

تظاهرت بأنني لم أقرأ رسائل البريد الإلكتروني التي تبادلتها مع والدك هذا الصباح. أعلم أنك تنتظرين لتري ما إذا كان والدك

«القبطان» سيساعدك.

نحن في قسم الأحذية النسائية (ألم تقولي إنك تريدين غطاء

للأذنين؟). عندما سألتني عن (كورتيس)، قلت لك إنني ضبطته وهو

يسرق وطرده. أنا لم أخبرك أنني طردته لأنه أعطاك عنواني.

تهتدت؛ لقد بدا «فتى طيباً»! يا للعجب. تجولنا عبر قسم المجوهرات

(ألم تحتاجي قفصاً إلى غطاء للأذنين؟)، وتريدين أن تعرفي متى

سأقوم بتعيين موظف جديد. قلت لك إن الشيء الوحيد الأكثر استحالة

من إيجاد مساعد جيد هو إدارة المتجر بمفردي. أنتِ أومأت، واتفقت

معني على أن معظم الناس «غير قابلين للتوظيف»، وهل سيكون الوضع

على هذا النحو حقاً؛ محادثات خفيفة عن السير الذاتية وأمور أخرى؟!

- هل تريد الركوب؟

قلتها. وإذا كنت تقصدين أنك ستركبين ... ، فالجواب إذاً سيكون نعم.

لكن بدلاً من ذلك، أمسكت يدي وقدنتني إلى الدرج الكهربائي. إنه مزدحم، وتفوح منه رائحة العرق، وتملؤه أجواء عيد الميلاد، وأنا أفضل أن أكون منغمساً في صفيحة مهملات! لا توجد خصوصية على السلم الكهربائي في (مايسيز) في شهر ديسمبر! لكنك فنانة أداء صغيرة، وها أنت ذا...

- وإذا، مرشدي في كلية الدراسات العليا، الذي أخذ سنة تفرغ علمي، وحصل على منحة من جامعة (برينستون).

وتوقفت، كما لو أن الفتاة المكسيكية التي أمامك تهتم بما تقولين!
- لقد طلب مني صفحات لأكتبها قبل العطلة. وهذا بالتأكيد شيء سخيف!

- ما اسمه مرة أخرى؟

قلتها رغم أنني لم أسأل عن اسمه من قبل!

قلت:

- (بول).

ولم تذكرني اسم عائلته، وانتهت المحادثة، الحمد لله. ونزلنا في الطابق الرابع. إنه صاحب ورائحته مثل كعكات (البريتزل) والعطور. كانوا يشغلون أغنية لـ (مايلي سايروس)، والحماسة زائدة هنا. هاجمت حواسي سافلات صوتهن عال، يتشاجرن بعضهن مع بعض، وسألتك إذا كانت سماعات الرأس موجودة في هذا الطابق، وأنت قلت لي إن عليك إعادة شيء ما.

من حسن الحظ أن الطابور في قسم الفتيات الفاسقات ليس طويلاً؛ لأن معظم الفتيات الفاسقات لا يستطعن شراء الأشياء. كما اتضح لاحقاً أنك لم تخبريني القصة كاملة! وعندما جاء دورنا، أخرجت بنطالاً نسائياً ضيقاً وإيصلاً مجعداً من حقيبتك، والفتاة المسكينة التي خلف منضدة البيع لم تقم أبداً بعملية إرجاع، وعلينا الانتظار بطبيعة الحال..!

- هل هناك سبب في أن هذا يستغرق وقتاً طويلاً؟

قلتها بوقاحة.

- حسناً، لقد اشتريت هذه الأشياء منذ أكثر من مئة يوم.

- وإذا؟

ويا للهول. أنت «حقاً» مفلسة، وإلا لماذا كنت ستبحثين عن بنطال اشتريته منذ ثلاثة أشهر؟ أخذت البنطال والإيصال، ودسستهما بقوة في حقيبتك.

- سأعود فقط عندما يكون هناك مدير.

- لا مشكلة لدي.

أنت مصدومة الآن! كنت «تعتمدين» على استرداد هذا المبلغ. صببت غضبك على كل من كانوا في قسم الفتيات الفاسقات؛ تشقّين طريقك من خلال الأقمشة وأضواء النيون من دون أن تقولي «المعذرة». عاهرتان قالتا إنهما تريدان ضربك؛ لكنهما لن تفعلنا؛ إنهما في المدرسة الثانوية، وكفيهما فقط أن يدعواك بالـ «ساقطة».

طلبت منك أن تتمهلي، وأنت لم تسمعي، وأنا تقريباً أحبّ كيف يمكن أن تكوني تلك الساقطة البغيضة؛ لأنك في يوم من الأيام ستربطيني بسرير، وستضربيني، وستسيّدين عليّ بالطريقة التي تسيّدين بها

على الناس الذين يعترضون طريقك. أنت متحمّسة للغاية، وأريد أن أمارحك، وهو ما فعلته.

- (بيك).

- ماذا؟

- انظري، أنا لا أعرف شيئاً عن ملابس الفتيات؛ لكن ذلك البنطال، الذي كنت تحاولين إعادته، يبدو جميلاً.

- إنه لا يبدو جميلاً عليّ.

- هل يمكنني رؤيته عليك؟

- حاولتِ كبح ابتسامه؛ لكنك لم تستطعي.

- هنا؟

- وأنا قلت:

- نعم.

وأنت الآن أصبحت أكثر بطئاً في مشيك، ولم يكن هناك أحد يراقب غرفة قياس الملابس؛ لأنه كان حقاً عيد الميلاد، وبأنا نويل يعرف أنني فتى طيب. سرنا عبر ممر غرف قياس الملابس باتجاه الغرفة المخصصة للمعاقين في نهاية الممر. أنت لم تخبريني لماذا فتحت هذا الباب، ولم تدعيني أدخل إلى الغرفة، لكني تبعتك.

أجلس على المقعد، وأنت وقفت أمام المرآة الثلاثية الألواح. أخرجت البنطال من حقيبتك، وما هي مشكلتك التي تجعلك ما تزالين تفكرين في البنطال؟

تنهدت.

- أترى. ما أريده حقاً هو بنطال مطاطي ضيق يشبه الجينز.

لكن ما تحتاجينه حقاً هو نشوة، وأنا طلبت منك أن تجربي لبسه.

احمر لون وجهك خجلاً، شقية! وانفلق أحد الأبواب، وغمغم أحدهم قائلاً «فلتذهبا إلى غرفة»، وقد وجدنا بالفعل غرفة. لدينا هذه الغرفة، وحدائك المكسو بالفرو تم نزعها، وأنت بدأت فكّ سحاب الجينز الذي ترتدينه، وهو ضيق جداً إلى درجة أنك عندما سحبته إلى الأسفل بدأ سروالك الداخلي النزول معه!

- تعالي إلى هنا.

- (جو)، صه.

أشرت لك بأن تقتربي مني. لأنك خجولة في صميم قلبك، رفعت سروالك إلى الأعلى، وبدأت حتى في إغلاق سحّابه، وأنت تمشين نحوي. نظرت إليك وأنت نظرت إليّ وأنا جالس، وبدأت القرفصة ومدّ يدك إلى إبزيم حزامي، لكن لا. أمسكت يدك بقوة.

- قفي.

وقد فعلت. وعندما بدأت فكّ سحاب بنطالك اقتربت، وتلوّيت، وساعدتني على إخراجك من ذلك البنطال، وأنا أخرجتك منه بالكامل، وألقيت به على المرأة. وأخيراً، وبعد طول انتظار أخيراً، في قسم الفتيات الفاسقات في متجر (مايسيز)، الذي في (هيرالد سكوير)، يأتي العيد مبكراً..! أنا أتذوقك... أنا ألعقك. وعندما وصلت إلى النشوة صرخت بأعلى صوتك.

أنا أحب التسوق.

الجنس يصفى العقل، والنشوة ملائمة لك. غادرنا غرفة قياس

(1) تعبير يقال عادة لمن يظهرون عواطفهم على الملأ، أو في مكان عام.

الملابس، وأنتِ قررتِ إعطاء البنطال، الذي كنتِ تحاولين إعادته، لوالدتك؛ كنتِ أعلم أننا لم نشتر أيّ غطاء للأذنين. أمسكتِ يدي بقوة، وشددتِ عليها، ونزلنا على السلم الكهربائي أربعة طوابق عائدين إلى الأسفل، وأنتِ لم تعودي تريدين تفقد البضائع.

هدأتِ الموسيقى عندما بدأ تشغيل أغنية «Have Yourself a Merry Little Christmas»، أغنية العيد الحزينة المفضلة لدي.

سألتني عما سأفعله في عطلة العيد، وأنا قلت لك إنني سأعمل بطبيعة الحال. وأنتِ قلت لي إنك ستضطرين إلى إيجاد وظيفة. أنتِ قدتني إلى قسم قبعات الرجال، وأخذتِ قبعة وحشية من الصوف ذي اللونين الأحمر والأخضر. أنا تملّصت منك.

- ربما يمكنني العمل هنا.

ابتسمت.

- يمكنك أن تأتي لزيارتي في فترات الاستراحة.

- هل تحتاجين حقاً إلى وظيفة؟

بدلاً من إجابتي، أخذتِ قبعة صيد حمراء مثل تلك التي كان يرتديها

(كولفيلد) في رواية (الحارس في حقل الشوفان The Catcher in the

Rye)، ورفعتِ نظرك إليّ.

- أرجوك! إنه إلى حدّ كبير كتابي المفضل في كل الأوقات.

لا أستطيع أن أقول لا، وأنا أحبك؛ لأنك لم تذكرني بالاسم.

ارتديتِ القبعة، وأنتِ عضضتِ شفطك.

- جذّاب.

من الصعب أن أجعلك تأخذينني على محمل الجد، وأنا أرتدي هذه

القبعة السخيفة؛ لكنني أحاول.

- بجديّة يا (بيك) ، هل تحتاجين إلى وظيفة؟

- أنت مثير جداً.

وقعتِ بها، وأخرجتِ هاتفك.

- صورة واحدة يا (جو). عليك أن تدعني أفعل ذلك من أجلك.

- من الأفضل ألا أرى ذلك على فيسبوك.

أنت قلت:

- ليس لديك حساب على فيسبوك أيها السخيف! ابتسم.

التقطتِ صورة لي، وأنا أعطيتك القبعة، وأنت بحثتِ في حقيبتك

عن بطاقة الائتمان خاصتك.

أنا قلت:

- (بيك). ليس عليك أن تشتري لي قبعة! لن أرتديها أبداً. بجديّة.

هل تحتاجين إلى وظيفة؟

قلت:

- أعلم أنه ليس عليّ شراؤها، لكنني أريد ذلك.

إنه عيد الميلاد؛ لذا سمحت لك بأن تشتري لي القبعة، وقلت إنني

سأرتديها بشرط واحد فقط.

أنت قلت:

- أي شيء.

ولديك رؤية ضيّقة رائعة الجمال.

- قولي لي إنك ستوافقين على العمل في متجر الكتب.

- أجل!

هتفتِ بها، ورميتِ ذراعيك حولي. أعطيتك كل ما تريدين، وكل ما

تحتاجين، وأنتِ قبّلتِ رقبتني بحنان، وشفّتاي برقة. تمتمت اسمي -

(جو) - وربما يعتقد كل من يمر بنا أننا قد خطبنا للتو.

في وقت لاحق من ذلك اليوم، حضر (إيثان) لإجراء مقابلة. ولم يطاوعني قلبي على أن أخبره أن الوظيفة قد حصل عليها شخص آخر. إنه يشبه الجربوع، وهو ودود كالجرو، وسيكون أفضل حالاً في مأوى للحيوانات من متجر لبيع الكتب. إنه كثير الكلام، وأنا تحققت من بريدك الإلكتروني، ويتضح لي أنك قد اتصلت بـ (بيتش)، وأخبرتها عن رحلة التسوق التي قمنا بها، وعن وظيفتك الجديدة. هي أرسلت إليك: «(بيك اللذيذة)، أمل أنك لا تلومين نفسك كثيراً بعد ممارستك الحبّ في متجر (تارغت). تذكري: أن فعل شيء حقير لا يجعلك حقيرة. أنت إنسانة فقط، أيتها الصغيرة! فقط من فضلك كوني رقيقة معه، ربما لا يكون عملكما معاً هو الفكرة الأفضل. ربما من الأفضل أن تعملي في حرم الجامعة!»

على أي حال، عسى أن تكوني بخير، (بيتش)».

هذه الرسالة التي أرسلتها (بيتش) قتلت الإثارة التي تركها ما حصل في متجر (مايسيز)! ماذا لو تراجعنا عن التزامك معي؟ ماذا لو عملنا معاً ولم نتفق؟ ماذا لو كنت بحاجة إلى عمل سهرة بنات في الليالي التي لا تعملين فيها، ولا يُتاح لي الذهاب معك للتسوق مرة أخرى؟ لا يمكن أن يتخلى عني (إيثان) أبداً. لقد أحضر ثلاث نسخ من سيرته الذاتية.

- يبدو أنك مشغول للغاية يا (جو).

قالها بمرح.

- إن أردت، يمكنني أن أذهب وأعود بعد قليل! إن يومي فارغ!

كسبت بعض الوقت. لا أعرف ما إذا كان بإمكانني التعامل مع طاقته!

- ما الكتب الخمسة المفضلة لديك؟

ابتسم كما لو أنني أخبرته للتو أن بابا نويل حقيقي، وقرأت ردك على (بيتش):

«أوووه. لقد كان ذلك في (مايسيز)، وليس في (تارغت)؛ فهذا محترم أكثر. . . على ما أرجو. وأنت على حق. أنا أعلم أنه لا ينبغي أن أعمل في متجر الكتب. أنا سيئة جداً في ما يخص وضع الحدود! لماذا أنت دائماً ذكية هكذا؟!».

كان (إيثان) في وسط تحليله لـ (سيد الخواتم) عندما قاطعته.

- أنا آسف يا (إيثان). هلا أمهلتي دقيقة أخرى فقط؟!

- ليس عليك أن تعتذرا!

قالها منشداً.

- أنت المدير!

كل شيء هو علامة تعجب بالنسبة إلى هذا الرجل! ولهذا السبب؛ من المحير أن يكون كتابه المفضل على الإطلاق هو (المختل الأمريكي American Psycho).

- أنا أحب الرعب! ألا تحبه يا (جو)؟

أفضل الخيال الأدبي وهو يهز ذيله، وأنا قمت بإعادة تحميل صندوق

الوارد الخاص بك، وفتحت رد (بيتش):

«أنا فقط أهتم بك يا (بيك اللذيذة). تذكرني: الحدود! وأيضاً،

أشعر أنني لم أرك منذ وقت طويل جداً!».

(1) تعبير مجازي؛ أي مثل الكلب عندما يكون في حالة ما فهو يهز ذيله.

خبّأت هاتفك، وشكرت والدتك بهدوء على دفع الفاتورة. ما يزال
(إيثان) يتحدث عن الجربوع الذي في (المختل الأمريكي American
(Psycho)).

إنه يتحدّث بحماسة ويضحك.. ومن هو هذا الرجل بحق الجحيم؟
- أنا فقط أحب الكتب.
قالها بكل سعادة.

- يمكنني التحدث عن الكتب إلى أجل غير مسمّى! هذا هو أصعب
شيء في فقدان الوظيفة والحبيبة. أفقد الحديث. أنا أحب الحديث!

(إيثان) هو أكثر رجل وحدة وكأبة قابلته في حياتي، وفي الوقت
نفسه هو ينقذني، وهو مثالي؛ ما أحجّاه بالضبط! لا يمكن أن يعجبك
هذا الرجل، ولا أن تكون بجانبه! أنا الأكثر براعة. ابتسمت.
- إذاً يا (إيثان). هل يمكنك العمل في عطلات نهاية الأسبوع؟
- هذا مؤكد!

قالها بكل سعادة؛ إنه لا يختلف كلياً عن الجربوع!
- يمكنني العمل في أي وقت!

عندما وقفنا، أدركت أنه أقصر مني بقدم تقريباً. إنه يعاني من
قشرة الرأس، ويتحدّث بحماسة عن مدى امتنانه بينما كنت أرافقه إلى
الباب.

- أتعلم يا (جو)؟ كان لدي دائماً هذا الشعور بأنه سينتهي بي الأمر
إلى العمل في وظيفة ممّعة كهذه! وحتى أكون صريحاً معك؛ كانت
دراسة العلوم المالية فكرة والدي، وليست فكرتي!
- حسناً، هذا شيء جيد يا (إيثان). هذا جيد بالفعل.

قلتها وهو من لديه مشكلات تتعلق بالحدود.

- اذهب واشرب الجعة واحتفل.

- أنا لا أشرب الكحول فعلياً، لكن ربما سأضع القليل من مشروب

الرم في شراب (دكتور بيبر) الخالي من السكر!

هتف بذلك، وعندما راقبته وهو يسير في الشارع؛ شعرت بالفخر

مثل المدرّس! لقد فعلت شيئاً حسناً اليوم.

أنت أرسلتِ إلي (بيتش)، وتمنيت لها عيداً سعيداً تحت الشمس.

أخبرتها أنك على الأرجح ستبقين في المدينة؛ لأن الذهاب إلى

(نانتوكيت) يكلف الكثير...، وهي أجابت:

«يا حلوة، إذا كنت بحاجة إلى قرض، فأنت تعلمين أنني موجودة...».

أجبت بإصرار بـ «لا»، وستفادر (بيتش) للقاء عائلتها في سانت

بارتس¹، ولتدهن جميع أنحاء جسدها المقرف بواقي الشمس العضوي،

وتفكر فيك. ربما ستجد فتاة محلية، وتقع في الحب، وتركك وشأنك.

أرسلت إليك رسالة بالبريد الإلكتروني بأنك ستبدئين العمل غداً،

ورددت على الفور، بالطريقة الصحيحة:

«حاضر يا مدير».

في وقت لاحق من تلك الليلة، اتصلت بي للاستفسار عن تاريخ

بدئك العمل.

عندما أخبرتك بأمر (إيثان)، شعرت بالحيرة في البداية، ثم قلت:

- اعتقدت أنني «أنا» من حصلت على الوظيفة.

- حسناً، إنه أكثر أوقات السنة ازدحاماً يا (بيك)!

(1) تسمى أيضاً جزيرة «سان بارتيلمي».

- هل هذا يعني أنني لن أحصل على عدد ساعات العمل نفسها؟
- هذا يعني أننا قد نحصل معاً على ليلة إجازة من حين إلى آخر.
فهمت الأمر، وخفضت صوتك.

- هل بدأت من الآن التحرش بي جنسياً؟
أنا لم أضحك.

- نعم يا آنستي. أنا أفعل.

أنا عبقرى. من الواضح أنني عبقرى، و(بيتش) يمكنها أن تتصرف بعيداً؛ لأننا نتحدث دائماً؛ مثل حبيب وحبيبة. أخبرتك المزيد عن (إيثان)، وأنت ضحكتِ.

قلت:

- كأنه نقيض (بلايث)؛ لقد شطبت علامات التعجب في قصص الجميع. حرفياً.

أنا قلت:

- اللعنة. أتساءل ماذا سيحدث لو كانا معاً في الغرفة نفسها.

أنت قلت:

- يا إلهي.

ويمكنني معرفة أنك قد جلست للتو.

- يجب أن نفعل ذلك.

- (بيك).

- يجب أن ندبر لقاءً بينهما.

أنا قلت:

- هذا الفتى بريء جداً. لا أعتقد أنني أستطيع إفلات (بلايث)

عليه.

أنت قلت:

- بصراحة يا (جو). قد يكون (إيثان) هو بالضبط ما تحتاجه
(بلايث)، والعكس صحيح. أعني: الأضداد تتجاذب، كما تعلم؟

- هل نحن أضداد؟

أنت قلت:

- حسناً، سنرى.

ثم انتقلنا إلى الحديث عن الطعام الهندي والموسيقا، وهي واحدة
من تلك المحادثات التي تجري هكذا فحسب؛ من النوع الذي يمكنك
إجراؤه فقط بعد غرفة قياس الملابس.

عندما قمنا أخيراً بإنهاء المكالمة، أرسلت إليك معلومات الاتصال
الخاصة بـ (إيثان) من أجل (بلايث). أنا كتبت:

«عيد ميلاد مجيد!».

وأنت رددت:

- إنه بالفعل كذلك.

27

أحبّ وجودك في المتجر. العمل معك جعلني أقع في حب متجر (موني). نحن ثنائي جذّاب ومناسب أهدنا للآخر، وأنت تحبّين ذلك عندما يقول أيّ أحد «لا». لم يعد هناك المزيد من المواعيد. نحن موجودان فقط. وصلت إلى المتجر قبل أن تبدأ ورديتك، وقبلتني قبلة تحية.

الأزواج البليدون والتافهون يحضرون كلباً لكي يتدربوا على تربية الأطفال؛ لكن نحن لدينا متجر مليء بالكتب. نحن نتشارك العبء، ونضحك على العملاء، ونتجادل بمرح حول نوع الموسيقى التي يجب أن نشغلها، ونحن أحد هؤلاء الأزواج من خمسينيات القرن الماضي، المتحيزين جنسياً؛ لأنني أنا المسؤول، وأنت تحبّين أن يكون الأمر هكذا.

أنت تتلاعبين بي، وتتجنّبين اتباع القوانين بشكل يومي، وتعيشين لاستقرازي. نضحك بسهولة. أحضرت قبعة (هولدن) خاصتي إلى العمل، وارتديتها عندما لم تكوني تنظرين إليّ، وانفجرت ضاحكة عندما رأيتني.

- يا إلهي، يا (جو)، يجب أن تدعني آخذ هذه وأخبئها.
أنا صارعتك مازحاً.

- لا يمكنك أن تأخذي قبعة (هولدن كولفيلد) خاصتي!
أنت ضحكت.

- لا، ما لا يمكنني فعله هو السماح لك بالخروج إلى العالم وأنت
ترتدي هذا الشيء. من الواضح أنني لم أكن أفكر بشكل صحيح عندما
اخترتها.

أعجبتني الإشارة إلى الوقت الذي أمضيته معاً في قسم الفتيات
الفاسقات، وسمحتُ لك بأخذ قبعتي. أنا لم أزل الملتصق الذي عليها،
وأنت مسرورة لأنك وجدته في مكانه.

- الآن يمكنني أن أحضر لك شيئاً أفضل.

ولا يمكنني أن أصدق كم كنت أشعر بأني مبتذل؛ كم كنت مبهتجاً؛
لكن يبدو أن العالم في صفّي! إنه سعيد بشكل لا لبس فيه في متجر
(موني) (إيثان) و(بلايث) أصبحا يتواعدان فعلياً، وهو أمر مذهل،
وأنا ذهبت إلى الفراش، وأنا أتساءل ما الذي سترتدينه للعمل في اليوم
التالي؟! وأتساءل متى ستثور الصلة التي بيننا لتصبح جلسة ماراثونية
في سريرك الذي بنيته أنا؟! نحن ننتظر لنمارس الحب؛ لأنك تقولين
إنّ هذا شيء «مميّز»، وهو بالفعل كذلك.

كل يوم هو عيد، واليوم جيئتُ وأنت ترتدين سترة رمادية مستفزة
جنسياً ومتهدلة، كانت تتدلى على كتفك وتحول ترقوتك إلى لقطة
إباحية تحفز الانتصاب. كنت تمضغين بصوت عالٍ حبات من الجزر
الصغير. أنا طلبت منك أن تذهبي إلى المنزل، وتغيري ملابسك.

تكلّمت وفمك ممتلئ.

- لم تقل أبداً إن هناك قواعد للملابس.

- إنه شيء ضمني.

أجبت بوقاحة:

- ماذا؟ قمصان (إيثان) الرياضية الفضفاضة؟

- اهدهني.

- أنا هادئة يا (جو). أنا فقط أطلب منك أن تخبرني عن قواعد

الملبس هذه.

- فكري في الأمر مثل الكلية. لا يمكن أن تذهبي إلى محاضرتك

وأنت ترتدين هذا.

رمى حبات الجزر على المنضدة. وعقدت ذراعيك.

- لقد جئت للتو من محاضرة.

- غطّها فقط.

قلتها، وأريد أن أقول لك إن هذا هو سبب شعور الشباب، الذين

يدرسون معك، بأنه مسموح لهم أن يحاولوا ممارسة الحب معك.

قلت:- أغطي ماذا؟

والآن أريد أن أعاقبك، وأعلمك درساً. مشاكلك مع شخص الوالد

حادّة يا (بيك).

- غطي ترقوتك.

- حسناً، لماذا لا أرتدي سترتك الصوفية؟

سمحت لك بتجربة سترتي السوداء، وقد غرقت فيها! ورغبت في

إمساكك من عظمة الترقوة، وأخذك إلى قسم (ف-ك)؛ حيث ذهبت

أول مرة جئت فيها إلى هنا؛ عندما لم تكوني تعرفين حتى ما الذي

كنت تبحثين عنه (عني أنا). ويمكنني أن أفعل ذلك لأنني أنا المدير، وأنت تريدني أن أفعل ذلك، وأنا أريد أن أفعل ذلك؛ لكنني لن أفعل. يعجبني كم تريدان ذلك الآن، وسوف يبقى الأمر هكذا، وأنا هزرت رأسي لك، وأشرت إليك بأن تنزعي السترة، وأنت تشتكين، وترتفع سترتك المثيرة مع السترة الصوفية، عندما سحبتها فوق رأسك، وهناك منحرف في قسم الكتب المرجعية ينظر إليك، وأنا مددت يدي، وأمسكت سترتك، وسحبته إلى الأسفل. أنت جفلت، وأصدر المشعاع صوت هسهسة، والموسيقا التصويرية لفيلم (هانا وأخواتها Hannah and Her Sisters) قدمت معزوفات أغاني حبّ قديمة²، وقد أحضرت لي قهوة مثل فتاة طيبة، وأعطيتني سترتي. أخذتها، وجلست على المقعد الذي عند صندوق الدفع، وأنت حرّكت رموشك برفرفة مغازلة، وما يزال ذلك المنحرف ينظر، ويجب أن أتولّى أمره.

قلت، رافعاً صوتي:

- عندما تعودين، من الأفضل أن ترتدي صدرية.

احمر وجهك خجلاً، وحاولت ألا تبتسمي، وارتديت معطفك القصير ذا الصفيين من الأزرار، وأخذت حقيبتك المليئة بالأشياء التي جررتها إلى هنا، وأومأت.

- أي لون؟

لن يمر وقت طويل قبل أن نمارس الحب، وأنا هزرت كتفي.

- أنت اختاري.

- أحمر؟

(1) ما يستخدم للتدفئة.

(2) أي من دون صوت المغنيين. صوت الآلات الموسيقية فقط.

- لا بأس.

- أسود؟

- ذهبي.

قلتها، وأنت ذهبت، وأنا نظرت إلى المنحرف، وهتفت بقوة وببرودة:

- هل تحتاج إلى المساعدة يا سيدي؟

- أوم، لا، أنا أتفقد الكتب فقط.

- حسناً إذاً، متى احتجت إلى المساعدة فأنا موجود.

قلتها وأوقفت تشغيل موسيقا فيلم (هانا وأخواتها)، وشغلت أغنية لفرقة (Beastie Boys) وانتظرت عودتك، وهو ما ستفعلين؛ لأنك تحبين هذا المكان مع وجودي أنا، وهل ذكرت أنّ هذه كانت أفضل فكرة على الإطلاق؟

في وريدتك الأولى، كنت كارثة متعجرفة، وقد أفسدت كل عملية بيع قمت بها، وأخطأت في الحساب أكثر من مرة؛ حيث حاسبت زبائن بمبالغ أعلى من قيمة ما اشترؤا، وآخرين بمبالغ أقل، وارتديت قميص جامعة براون الرياضي اللعين؛ كما لو أنك كنت بحاجة إلى أن يعرف الجميع أنك أرقى من هذا النوع من الهراء! وأنا عندما قلت لك إن القمصان الرياضية ممنوعة تحول لون وجهك إلى الأحمر؛ لأنك تعلمين أنك تتصرفين بغباء.

المنحرف الذي في قسم المراجع سأل عما إذا كان لدينا حمام،

وأنا قلت له، بحدّة، شديدة:

- لا.

لم يقل وداعاً عندما غادر، وأنا اغتتمت الفرصة لكي أنزل إلى الطابق السفلي لأعيش متعتي الذاتية بقوة؛ لأن العمل معك وانتظار وصولك إلى هنا حتى أستطيع شم رائحتك ورؤيتك، وأن أكون بقربك كل يوم، قد أثار مشاعري مثل طفل لعين في الصف الثامن مع مدرسة بديلة مثيرة.

أصدر هاتفي صوت تنبيهه، وأنت سريعة، وقد أرسلت إلي رسالة نصية:

«دق دق».

وهناك صورة، وهي لك، وأنت ترتدين صدرية حمراء، ثم أرسلت إلي رسالة نصية مرة أخرى:

«هل هذا مناسب لمكان العمل؟».

وأنا رددت عليك:

«لا».

وشهر يناير هو الشهر الأكثر «موتاً» في العالم! يمكنني أن أبقى هنا في الأسفل، وأنا أراجع الصدريات طوال اليوم، وأنت تعرفين هذا، وعدت مباشرة:

«دق دق»

أنا كتبت:

«نعم؟»

وها هي مرة أخرى؛ إنها أنت، من دون إظهار وجهك؛ فقط ثدياك في صدرية من الدانتيل الوردي، ولا يمكنني تحمل هذا أكثر من ذلك، وانتهيت من متعتي الذاتية، وأنت أرسلت إلي رسالة نصية مرة أخرى:

«؟»

وأنا أرفض أن أسلمك جسدي بهذه الطريقة، وأنت بدأت في فهم ذلك، وأرسلت صورة أخرى لنفسك في رسالة نصية من دون صدريّة. وأنا أعطيتك ما تريد. أرسلت إليك رسالة نصية: «فتاة شقيّة. تعالي إلى هنا. الآن.»

رددت عليّ بسرعة البرق:
«حاضر أيها المدير»

من دون علامات ترقيم؛ فقط «حاضر»، التعبير الملطف العام لـ «خذني الآن»، و«مدير» هو التعبير الملطف العام لـ «أنا أخضع»، وأنا قمت بتنظيف نفسي، وصعدت السلالم بسرعة، ووجدت كتاب (باولا فوكس)، الذي أظاھر بقرائه في كل مرة تحضرين فيها، وأخرجت أغاني (Beastie Boys)، ووضعت مكانها بعضاً من (بيك) - لقد أصبح هذا أمراً معتاداً الآن؛ مزحة بيننا، نحن ذلك الثنائي الذي لديه مفردات سرّيّة للأغاني والكتب والمظاهر والوجبات - وعندما وصلت، كان وقت إغلاق المتجر قد حان تقريباً، وأنا لم أتتحقق حتى من بريدك الإلكتروني منذ أيام؛ إلى هذه الدرجة أنت معجبة بي! ونزعت معطفك القصير، وأنت ترتدين الدانتيل اللعين، قميصاً شفافاً بلا أكمام، وأنت تبتمين لي.

- هل هذا غير ملائم؟

أغلقت كتاب (باولا فوكس)، وبدأت أغنية (بيك) (قوانين الجنس Sexx Laws)، وهي قصيدة تتكلم عن الأصفاد والاتحاد الجسدي الرائع إلى درجة غير منطقية. سنقوم أنا وأنت بعمل أغنيتنا الخاصة اللعينة، وأنا عدلت جلستي؛ حيث أصبحت أواجهك، والباب غير مقفل، واللافتة تقول «مفتوح»، والشوارع تفرغ تدريجياً من الناس (إنه يوم الإثنين

في شهر يناير)، وكانت موسيقياً فيلم (هانا وأخواتها) هي المداعبة والرسائل النصية... كان التقبيل، وأنت تتحركين نحوي، قليلاً، وأنا فردت ساقِي، قليلاً، وأنت الآن تقفين على معطفك القصير، وترتدين حذاءً يقول «خذني»، ولا يمكنني تحمل هذا أكثر، وأنا استسلمت.

- لقد تأخرت. نحن على وشك الإغلاق.

- آسفة يا مدير. متى نغلق المتجر أيها المدير؟

- الآن.

- أووه، لا!

وأنا قلت:

- أجل.

وأنا كالصخرة، وأنت لا ترتدين شيئاً تحت تلك التنورة، وأملت رأسك الصغير، وأخذت تداعبين شعرك الصغير بإصبعك. ومن المدهش كيف أن أكثر الأشياء شيوعاً في العالم يمكن أن تكون مثيرة إلى هذه الدرجة: فتاة نصف عارية في متجر لبيع الكتب، تمد يدها لتأخذ عوداً من حلوى (تويزلرز)، وتمضغه، ببطء، وتستجدي الرغبة بصمت!

- حسناً، ربما هناك شيء آخر يمكنني القيام به من أجلك.

قلتها بتودد، وأنا هززت رأسي نائفاً، وأشرت لك بأن تأتي إليّ الآن، ولديك عود (تويزلرز) يتدلّى من فمك، ووضعت كلتا يديك على كلا ركبتَي، وانحنيت مقتربة، وجعلت عود (التويزلرز) يتدلى بالقرب من فمي.

وأنا عضضته. أخيراً.

28

لقد مارست معك الحبّ للتوّ للمرة الأولى في حياتنا، ولم تكن ممارسة جيدة، ولن تستمر إلى الأبد، وأنت لم تصرخي.

أين كانت حرارة (مايسيز) عندما كنت بداخلك؟ وعلى من يقع اللوم على نشوتنا السريعة؟ هل كان ذلك لأننا لم نكن في غرفة تبديل الملابس، أو أمام نافذة مفتوحة؟

أم هل كنت أنا السبب؟ هل كنت جائعاً جداً؟ متحمساً جداً؟ أم هل ضممتك بقوة أكثر من اللازم؟

ربما أنا أمهر في اللعق أكثر من ممارسة الحب معك، وهذا احتمال رهيب وغير عادل! لقد مارسنا الحب مرة واحدة فقط. هل ستتاح لي ممارسته مرة أخرى؟ هل تريد أن نمارس الحب مرة أخرى؟

أنت لا تريد ممارسة الحب مرة أخرى. لم يزد نشاطك عندما كنّا نتعافى على أرضية القفص. أنت فوقى تمسدين شعري، وأنا لا أستطيع أن أرى وجهك؛ لكن يمكنني أن أشعر بخيبة الأمل في يدك،

في لمستك، المليئة بالشفقة. أسمع صوت ضربات بواطن أصابعك الخفيفة، ولا يمكنني أن أتركك، والافتقد تتخلين عني، وقد أضطر إلى مواجهتك، ولا يمكنني فعل ذلك!

استمررتُ -ربما لثمانى ثوانٍ أو تسع- وأنا أراجع ما حصل في رأسي، ولا أعرف كيف حدث ذلك؟! ربما استمتعت كثيراً، وربما أنت أغظتني كثيراً، وربما كان يجب أن أقفل الباب!
أنت قلت:

- لا. يكون الوضع مثيراً للغاية عندما يكون الباب مفتوحاً، واللافتة التي تقول «مفتوح» موجودة؛ أليس كذلك؟!
كان يجب أن أكون صادقاً معك، وأخبرك أن قلّة الأمان ستجعلني أشعر بالتوتر فقط؛ لكنني لم أرد أن أخذلك، وأردت أن أعطي الأولوية لاحتياجاتك. كنت تريد أن نمارس الحب بالقرب من صندوق الدفع؛ لكنني قلت لا.

- فلنذهب إلى الطابق السفلي.

- حقاً؟

قلتُها وكنت متحمّسة. لقد كنت بالفعل.. أنا متأكد من ذلك!
نزلنا إلى هنا (كانت هذه فكرتي، لدي المفتاح، أنا المدير)، وقمت بفتح القفص، وأمرتك بالدخول إلى هناك، وأقفلته، وأنت ابتسمت، وطلبت منك أن تخلعي تنورتك، وأنت أطعنتني (أنا المدير بالفعل)، ولم تكوني تردين سروراً داخلياً، وقلت لك أن تبدئي بمنح ذاتك المتعة، وقد فعلت ذلك، وأنا أردت بشدة من (بيك) الأخرى أن تخرس بحق الجحيم.

أنت أردت أن تبقى الموسيقى، لذلك تركتها وشأنها (أنا المدير ومسموح لي أن أسعدك أحياناً).

وقفت ممسكةً بباب القفص بإحدى يديك، وكنت تمتعين ذاتك ببطء، بينما بدأت أنا خلع ملابسني، وشاهدتني مبتسماً لثانية، وعازماً ومستعداً في الثانية التي بعدها.

طلبت منك أن تتوسلي، وأنتِ توسلتِ أن أدخل إلى هناك، وأنا خلعت سروالي، ورأيت كم كنت أرغب في الدخول إلى هناك، وطلبت منك أن تجثي على ركبتيك، وقد فعلت، ومددت يدك إلي (أنا المدير، ومسموح لي أن أسعدك أحياناً)، وأنا فتحت القفص ودخلت.

وبعدها...

وبعدها...

لقد أفسدت الأمر. لقد وصلت إلى النشوة بسرعة وبقوة، وأنت لم تقولي شيئاً في البداية، ولم تتصرفي بطريقة تنم عن أنك تريدين مني مساعدتك في الوصول إلى النشوة، بل دخلت فحسب في وضعية تمسيد شعري بلطف، وأنت بهدوء قلت لي:

- لا تقلق يا (جو). أنا أستخدم حبوب منع الحمل.

وكانت تلك أكثر لحظة كنت خائفاً فيها منك، ومما يمكنك أن تفعله بي ولا تفعله بي؛ لأنها كانت تلك هي اللحظة التي أدركت فيها أنك أنت المدير، وليس أنا، ويمكنك إسعادي، أحياناً، إذا كنت تريدين ذلك! وعندما وقفنا في النهاية شعر كلانا بالجوع وبدوار، وكان هناك رجل عجوز في الطابق العلوي يقف عند صندوق الدفع، وقد نظر إلينا. أنا كنت مرتدياً كل ملابسني، وأنت كنت ترتدين صدريتك، وهو قد ابتسم:

- أتمنى لكما ليلة سعيدة يا أولاد. سأعود في وقت آخر.

كان هناك شيء غير جنسي، ومخيب بشكل مميت في كلماته، وفي عينيه العجوزين، وفي سروره لرؤيتنا، ونحن في شبابنا، مثيرين ومليئين بالحيوية!

لقد استمتع في تلك اللحظة أكثر مما استمتعنا أنا وأنت في جماعنا الأول! ولم تكن هناك طريقة لتجنب ذلك! ولم أتفاجأ عندما قلت إنه يجب عليك الذهاب لتفقد أمر (بيتش)؛ لأنها كانت مكتتبة بحق. لم أتفاجأ من أنك لم تقترحي أن نذهب إلى سريرك، ونمارس الحب مرة أخرى. أنا كنت سيئاً، وأنت المدير.

لكن هذا ما فاجأني. بعدها بيوم - لم تنتظري حتى يوماً كاملاً - أرسلت إلي رسالة نصية:

«مرحباً يا (جو)، لا يمكنني القدوم اليوم. آسفة!».

وكانت علامة التعجب هذه بداية نهاية علاقتنا، وقد أخطأت لأنني

رددت عليك:

«حسناً!».

بعدها خططت للخروج مع (لين) و(تشاننا) بدلاً من لقائي.

أنت: «اشتقت إليكم يا فتيات. لدي جلسة طارئة مع د. (نيكي)، لكن

هل ترغبان في تناول غداء متأخر و / أو ساعة الخصومات؟».

(تشاننا): «من أنت؟ هاها. أجل. حسناً».

(لين): «أنا أصلاً في وضعيّة البيجامات وربات المنازل. فلتشربا

عني كأساً!».

إذاً كانت هذه هي النهاية، أليس كذلك؟ النهاية الحقيقية؛ لأنه

بدلاً من لقائي، اخترت لقاء اختصاصي الصحة النفسيّة، وصديقة

«للتحدث عني». وعندما تحب الفتاة التحدث عنك أكثر من التحدث إليك -حسناً- من واقع خبرتي، تكون هذه هي النهاية. لذا كنت سأقتل نفسي وكل من في المتجر، وأخرجت قرص (إريك كارمن) وكسرتَه إلى أجزاء صغيرة؛ لأنني توقفت عن الإيمان بنفسي وبمستقبلنا. رددت عليك، بشكل مثير للشفقة: «حسناً!».

من حسن الحظ أنك كنت تعلمين أنني كنت على وشك فقدان عقلي؛ لأنه بعد أقل من خمس ثوانٍ من إيقاف القرص المضغوط -أحياناً يكون الصمت أفضل صوت- وجلوسي على المقعد وتفكيرني في إخفاء نفسي مثل المنحرف الذي في رواية (الأطفال الصغار Little Children) أرسلت إلي رسالة أخرى: «لكن ماذا لديك الليلة؟».

وأصبح كل شيء على ما يرام في الكون؛ لأن تلك الابتسامة كانت جسديك الرطب الذي كان يعلم أن لدي المزيد لأقدمه. وأنا أصبحت بخير مرة أخرى! لقد أصبح واضحاً بالنسبة إلي الآن أنك كنت ذاهبةً إلى طبيبك النفسي للحديث عن مشكلتك؛ بأنك تستمتعين بالحب أكثر عندما يكون هناك متفرجون!

وأنت كنت ذاهبةً لرؤية (تشاننا)؛ لأنك كنت مشغولةً بي، وهي كانت مسافرة في إجازة، وأنت أردت أن تخبريها كل شيء عن أفضل حب حصلت عليه في حياتك في متجر مايسيز. كان هذا الوجه التعبيري هو طريقتك لقول إننا لم نعد نعمل معاً. نحن نحبّ معاً. لذلك أخبرتك أن تكوني في منزلي في الساعة السابعة، وأنت رددت: «أراك حينها!».

كانت الساعة (7:12) عندما أدركت أن الشموع كانت ملعونة؛ خمساً من شموع النذور الصغيرة التي اشتريتها من متجر (Pier 1 Imports) بسبب شاب ما كان في متجر الكتب، وبقي في رأسي لسبب ما. لقد بدا رائعاً؛ مثل شاب يمكن أن أكون صديقاً له إذا كنت أبحث عن أصدقاء، وقد ألقى حقيبة ثقيلة على منضدة البيع حتى يتمكن من إخراج بطاقته الائتمانية، وتنهّد.

- الشموع اللعينة. النساء والشموع، أليس كذلك؟
أنا قلت:

- صحيح.

ولم أدرك ذلك، لكن دمغة قد طُبعَت حينها، ولا يمكن أبداً أن أستضيف امرأة من دون إضاءة الشموع بسبب قيام زوج تتحكّم فيه زوجته بشراء كتاب من تأليف (توم كلانسي) لنفسه وشموع لزوجته التي تمتنع عن ممارسة الحب. ما الذي يجعلنا نصبح من نحن؟ ما الذي يفسدنا، ولماذا؟

ليس لدي أي فكرة! لكنني أعلم أنه في الساعة (7:12) بدأت أستاذ من تلك الشموع والنيران الصغيرة المعطّرة والمثيرة للشفقة في كل واحدة منها.

كانت البيتزا باردة، والنبيد الذي اشتريته - أنا أكره النبيد - يصبح أسوأ طعماً مع كل ثانية! لا يمكنك ترك النبيد مكشوفاً للهواء فترة طويلة، وكنت أعلم أنك لن تأتي، وأن الأمر كان مسألة وقت قبل أن تلغي لقاءنا، وتأكدت بما يكفي في تمام الساعة (7:14) عندما كنت جالساً

(1) شموع قصيرة وسميكة تستخدم في الصلوات وفي تقديم النذور ... الخ.

على الطاولة، الطاولة التي جررتها إلى المنزل، وصعدت بها السلالم من أجل هذه اللحظة بالذات، عندما قمت بإرسال رسالة نصية إليّ: «لا تكرهني، ولكن عليّ أن أُلقي موعداً!»

وهذا الوجه التعبيري هو جسدك؛ مفلق، وعيناك تنظران بعيداً، واعتزالك كل ما له علاقة بي، كل ما له علاقة بعلاقتنا، ولست بحاجة إلى قراءة بريدك الإلكتروني لأعرف أنني لا أستطيع أن ألوم (بيتش) بالكامل على هذا؛ لأنها ليست العضو الأخرق؛ إنه أنا، وقد وضعت حلوى (تويزلرز) في مزهرية من أجلك يا (بيك)!

أخذت المزهرية، وألقيت بها على الحائط؛ على بساط الحائط الذي اشتريته من سيدة عجوز في الشارع لتغطية الفتحة الموجودة في الحائط حتى تشعري براحة أكبر في منزلي. المزهرية لم تنكسر، بل ارتدت فحسب وسقطت على الأريكة، وأنا لا بد أنني أضعف وغد مرتخ في العالم! لا يمكنني حتى كسر مزهرية! واندفعت مهاجماً الشموع؛ لكنني لا أريد أن أضرم النار في هذا المكان. لقد كنت في هذا المكان، ورغم ذلك عشت معي الحبّ.

لا يمكنني تحميل هذا المكان المسؤولية، ولا يمكنني لوم المزهرية أو حلوى (التويزلرز) أو شريط الشرطة المكتوب عليه «ممنوع التجاوز» الموجود على ستائر الدش، وخفضت يدي على شمعة، وكانت النار حارّة، وبشرتي تتألم.. وكنت لأضرم النار في جسدي لو تمكنت من ذلك؛ لكننا نعرف أنني جبان ضعيف، وليس لدي الشجاعة لفعل ذلك! طفت رائحة الجلد المحروق على البيتزا الباردة. ومن حسن الحظ أنني لم أضع أي مال على الزهور.

29

سأخبرك شيئاً عن الانتحار يا (بيك). إن كنت سأنهي حياتي بمسدس، أو بحبل مشنقة، أو بالسباحة حتى الغرق، وهو ما لن أفعله؛ فالآن سيكون الوقت المناسب لفعل ذلك.

لقد تجاهلتنني! وقد مرت خمس ساعات وأحد عشر يوماً منذ أن أخذت حبك بعيداً عني! وكل أغانينا تبدو سيئة؛ لأنها لن ترانا أبداً «وقد وصل حبنا إلى عنان السماء»، ولا. لن «تظلي تحبينني غداً»؛ لأنك أصلاً لم تحبينني أبداً!

أنا لست (بوبي شورت) أو (بيك) (الحقيقية)، وأنت لا تريدان تحدي «منطق جميع قوانين الجنس» معي، وأنت لست «واقعة في الحب مرة أخرى»، وأنت لا «تحبين، تحبين، تحبين ذلك»! لقد نجحت في الدخول بك، وأنت لا تريدنني أن أعود وأدخل مرة أخرى! لا شيء ممتع بعد الآن، ولا حتى تأليف تغريدات معدلة من حساب (بنجي):

«الكوك. لأنني سأنام عندما أكون ميتاً. #كوكاكولا #هاهاها»

- المعذرة، ولكن هل يمكنك أن تتوقف عن استخدام هاتفك، وأن

تنظر إلي؟!

صرختُ بها: عجوز متعجرفة.

ضغطت على «غرد»، وعرضت مساعدتي.

الساقطة صرخت قائلة:

- قلت إنني لست بحاجة إلى كيس! لقد أحضرت كيسي.

- أحسنت صنعاً.

قلتها بغضب، وكوّمت الكيس الورقي، وجعدته، ثم رميته في سلة المهملات؛ فقط لأجعلها تعرف من هو المدير هنا! و(إيثان) تنهّد، واعتذر منها، وأخرج الكيس من سلة المهملات. وهذا ما وصل إليه حال حياتي: أنا، و(إيثان)، ومجموعة من الأغبياء الذين يشترون الكتب! أقضي اليوم تلو الآخر مع (إيثان)، والتعرف عليه ليس بالأمر السهل؛ خاصة الآن لأنني لا أستطيع أن أخبرك عنه. أنتِ اشتكيت من المروحة العالية الصوت في حمّام الموظفين، ودفعتني إلى استبدالها كما كان سيفعل أي أحد آخر؛ يسميها (إيثان) «آلة الصوت»، ويدّعي أنها لا تزعجه!

إنه تقريباً مثل الخنثى هذا الفتى، وكأنه نوع ما مثل الكولونيا التي تصلح للجنسين! (CK One 1992).

من دون أن أسأل، يمكنني أن أخبرك أنه يعرف كل كلمات أغنية (Gonna Make You Sweat)، وأنه سيكون في المنزل في حلبة الرقص، يرقص بأخذ خطوات جانبية، ويصفّق، ويعدّ بصوتٍ عالٍ.

(1) المقصود العد الذي في الرقص، أو التدرّب على الرقص.

إنه مكافح بكل الطرق الخاطئة، وقد ولد متأخراً جداً، ويبدو أنه متعب وهو في سن الحادية والأربعين من سنوات البحث عن أسلوب حياة جريء من النوع الذي يحكي عنه (ريك ديس). يمكنك إما الشعور بالأسى تجاه هذا الرجل وإما الهجوم عليه وسرقة محفظته!

إنه، بوصفه شخصاً، مثل اختبار حاسم، ونصف العملاء يقابلون ابتسامته بالابتسام، والنصف الآخر يحدق فيه بغضب، وأنا أقول له طوال الوقت إنه يجب أن يعمل في مأوى لكبار السن، وأنا أعني ذلك. يمكنه أن يكون منسق الموسيقى في حفلات الرقص للناس الذين يستخدمون الكراسي المتحركة، والمربوطين بأجهزة الإعاشة؛ الناس الذين لديهم أعضاء ملتوية برائحة البابونج، وأخرى كسولة ومعوّجّة، سوف يشتعلون حماسةً لرغبته الكاملة والتامة والمتأصلة بشكل مأساوي لزمّن ولى منذ وقت طويل!

- أتمنى لك أوقاتاً سعيدة يا سيدتي!
قلتُ:

- (إيثان)، ليس عليك أن تدعو الجميع بـ«سيدتي». بعض الناس.. بعض الناس يجب فقط أن تلوّح لهم، أو تكتفي بـ«على الرحب والسعة». يرفض أن يسمع، أو أن يتعلم، أو أن يلين، وأنا أفقد صبري عليه، وعلى الحياة، وعلى البشر! لم يعد لدي شيء أشتهي وأحلم به! أشعر بالغثيان عندما أنظر إليه؛ لأنه «لطيف» للغاية إلى درجة أنه لا يذكرك على الإطلاق! إنه لا يفرض علاقته عليّ، ويقول أقلّ ما يمكن عن (بلايث)؛ ما يجعلني مثل حالة مثيرة للشفقة!

كل ما أملكه هو تلك الذكرى السيئة عن لقائنا الجسدي السريع، الثماني ثوانٍ التي قضيتها كقردة متعلّقة بجسدي! في كلّ يوم، تبدو

الإثارة التي كانت في مايسيز أكثر برودة، وذكريات الجنس، مثل كل الذكريات، محكومٌ عليها بأن تبتهت وتضعف مع مرور الوقت! أنت قلت لـ(تشاننا):

«لقد تعمّقت أكثر من اللازم، بشكل أسرع من اللازم... مرة أخرى». كلمة «مرة أخرى» تؤلم، وكلّ شيء ينحدر على الدوام. تبدأ أيامي مع حبوب الإفطار المغطاة بالسكر (Frosted Flakes) القديمة، والجينز الممزق حديثاً الذي نسيت أن أغسله، ولن أغسله؛ لقد كنت عليه. أركب القطار إلى العمل، ولا أهتم بالكتب لأنك لا تلمسينها. أتحقّق من بريدك الإلكتروني بشراسة. تستمرين في حياتك، ولا تكتبين أي رسالة لي! أنزع القشرة التي على إصبعي المحترق. لا أريده أن يلتئم! وأريد هذا الألم، وحاولت تمزيق إصبعي الذي أحببته كثيراً في تلك الليلة عندما كنّا في العربة التي تجرها الخيول.

يخرج القيح والدم والألم من إصبعي؛ مثل أي شيء آخر في حياتي! إذا قال لي (إيثان)، مرةً أخرى، إنه يجب عليّ أن أذهب إلى الطبيب ليلقي نظرة على إصبعي، وأن أقاضي صانع إبريق القهوة - كان عليّ أن أفكر بسرعة؛ لا يمكنك إخبار الفتى الجديد الذي يعمل على صندوق الدفع أنك أحرقت إصبعك عندما هجرتك حبيبتك! - حسناً، إذا لم يفلق (إيثان) فمه؛ فسوف يتلقى ضربةً في وجهه، وسيخرج منه القيح، وكل شيء آخر.

ورغم أنك عملت هنا فترةً قصيرة فقط؛ تركت أثراً دائماً في هذا المكان. وبطريقة ما، بيدوقوف (إيثان) الآن في مكانك شيئاً خبيثاً! إنه يحب الأشياء الجديدة، «بضاعة Gap» الأنيقة «يا لها من تخفيضات رائعة!» صرخ بها، وكأنني أريد أن أعرف قصة كيفية شرائه بنطاله

الجينز بسعر مخفض، وقمصانه الرسمية؛ «في أيام الثلاثاء، كل شيء في قسم التصفية في متجر Gap عليه خصم إضافي بنسبة 40 في المئة!» أعلمني بهذا، كما لو أنه يريدني أن أضع علامة لهذا في التقويم الخاص بي؛ كما لو أنني سألته! وفي كل يوم يكون في مزاج جيد، ويكون حليق الذقن، ويأمل، بشكل مأساوي، وبشكل مثير للشفقة؛ أن المزيد من الأشياء الجيدة سيحدث له. جعله وجود (بلايث) يشعر كأنه من الفائزين وهو يلعب اليانصيب الآن!

- هياي يا (جو)، ربما يمكننا دخول السحب معاً بتذكرة واحدة كما تعلم، وكما تقرأ عن هؤلاء الرجال الذين يعملون معاً ويفوزون معاً كل يوم يمدح قهوته بحماسة - كما لو أن هذا شيء يجب الإشارة إليه - تلك القهوة طعمها مثل القهوة العادية، وعندما يكون شهر يناير؛ أكثر شهر يُشتم في السنة من قبل الجميع، والسماء تمطر حبيبات جليدية، وتبدو كأنها بنطال جينز تم غسله بالحامض، والمتجر يجب تنظيف أرضه ثلاث مرات في اليوم؛ بسبب الحمقى البلبيين الذين يدخلون بأحذيتهم الشتوية، والحمقى البلبيين الذين يدخلون بمظلاتهم، وهو يجب أن يغني بصوت عال:

- ألا تحب اليوم الغائم؟

وعندما تشرق الشمس لتسخر منا؛ لأن درجة الحرارة تبلغ ٢٢ درجة فهرنهايت، يجب أن يغني مرة أخرى:

- لا شيء أفضل من شمس الشتاء. ألسنت محققاً؟!

والأسوأ أنه لا يقبل أن يكرهني يا (بيك). يمكنني أن أتجاهله، وأن أصرخ فيه، ورغم ذلك يبقى وفيّاً لي كالكلب، ويبتسم في كل مرة أدخل فيها إلى المتجر! لن يقبل أيضاً أن يقتل نفسه أبداً؛ حتى لو فاتته

تخفيضات بنسبة 75% في متجر (Gap)؛ إنه لطيف أكثر من اللازم! ذات يوم، عندما بدأ عمله في المتجر، حضر ومعه كيس من متجر (Bed Bath & Beyond)، وعندما ذهب إلى الحمام - إنه يأكل الكثير من النخالة، ويخاف على قولونه - نظرت لأرى ما في الكيس! هل تعرفين ماذا كان داخله؟! سأخبرك بما كان داخله: طاولة صغيرة قابلة للطي بحجم الصينية! هل هناك شراء حزين أكثر من هذا في هذا العالم اللعين؟! ربما يكون قرصاً مضغوطاً لأفضل أغاني فرقة (C + C Music Factory)، لكن هذا كل ما في الأمر!

وأذكر أنني فكّرت حينها؛ سيذهب (إيثان) إلى المنزل، عائداً من المتجر، وسيحضّر النخالة من أجل العشاء، وسيضع العشاء على طاولته الجديدة، وسيشاهد المسلسلات الكوميدية على الشبكة، وسيفكر في كم هو مضحك مسلسل (The Big Bang Theory)! سوف يقوم حرفياً بلعق الطبق إلى أن يصبح نظيفاً، وسيطوي طاولته، وسيضعها في المكان الذي يضعها فيه كل ليلة لبقية حياته الوحيدة المؤلمة، والمليئة بالنخالة، والمنظمة، لكن بعدها وجد (بلايث).

وأنا أعلم أنهما معاً؛ أنا لست غيباً. والآن أشعر بأنني «أنا» الذي لديه طاولة لعينة قابلة للطي، والعالم مقلوب رأساً على عقب! يجب أن تكوني هنا، أن تخبريني بما تقوله (بلايث) عنه في قصصها. أنا أحتاج إليك. أحتاج إلى تحوّل سريع!

أنا أكره (إيثان)؛ أنا أكرهه لأن لديه (بلايث)! عندما انفصلنا، كان يجب عليهما أن ينفصلا أيضاً، وأنا أحاول أن أكون طبيعياً. سألتها عمّا يحصل معهما؛ لكنه أجابني بهذا الهراء:

- لا نريد الاستعجال في أي شيء. كلانا يقدر استقلالية الآخر؛

لذلك نحن نأخذ الأمور بهدوء وببطء، كما تعلم؟

لا، أنا لا أعلم؛ لأنني لا أقدر استقلاليّتي. أنا أقدر جسدك. لو كنتُ مكانه مطلقاً، أجمع القسائم، وبطيئاً، لكنّك أطلقت النار على رأسي! هذه أحلك الأيام في تاريخ العالم، وأنا أفقد صوابي.

وكان هذا لا يكفي! إنه يحاول تعلم اللغة الإسبانية عن طريق الاستماع إلى أغاني (إنريكيه إغلاسياس)، ويسأل عما إذا كان يمكنه تشغيل بعض منها الآن!

وأنا قلت:

- مؤكّد.

لم أعد أهتم. أنا ميت إلى درجة أنني أصم.

- لست مضطراً إلى الاستماع إليها الآن!

قالها مسترضياً.

- هل تريد أن أشغل شيئاً آخر؟ لدي الكثير من قوائم الأغاني هنا.

لديّ موسيقا النادي¹، وموسيقا الروك، وموسيقا الجاز.

- (إيثان)، إنها ليست «موسيقا جاز»؛ إنها «جاز» فقط!

- (جو)، أنت تعرف الكثير عن كل شيء.

قالها، وهو دائماً يجد سبباً للابتسام! لو أنني جعلت أنفه ينزف دمّاً؛

فسيجد سبباً ليُشكرني!

- أحسّ بأنني أتعلم المزيد كل يوم!

نزلت إلى الطابق السفلي، وأقفلت الباب، وتحققت من بريدك

(1) الموسيقا الإلكترونيّة.

الإلكتروني. هناك الكثير من الرسائل غير المرغوب فيها عن الجامعة، وبعض المشاحنات المالية مع والديك. والدك يساعدك «قليلاً»، وأنت تستجدين الشفقة من (لين) و(تشاننا) بالحديث عن «أيام شهر يناير». أنت تحاولين أن تبقي مشغولة عن طريق شراء جميع أنواع الهراء من على الإنترنت، ووضع حسابها على بطاقة ائتمان والدك، ووعده والدك بعدها بأنك ستعيدين إليه المال.

لم تعد هناك طريقة لتجاوز هذا. لقد رحلت، وأنت تتسوقين، وأنا أقوم بتقشير الجلد الجديد من على الحرق، وأشاهد الصيد، وهو يتصبب! أنا لا أتعافى. أنا أرفض نسيانك. بعدها كتبت رسالة لـ(تشاننا):

«أنا آسفة جداً؛ لكنني لن أتمكن من الذهاب إلى ذلك العرض معك الأسبوع المقبل. الأمر فقط... حسناً... هو أنني مشتاقة إلى (جو)».

لو كان لدي طاولة عشاء قابلة للطي، من النوع الذي يوضع مقابل التلفزيون، لكنت رميتها على النافذة، وضربت على صدري مثل همجي، مثل ذكر غوريلا قائد لقطيعه وذي جلد سميك. أجل! أنت مشتاقة إلي! هذا صحيح! أنت كذلك! تم إلغاء العد التنازلي لنهاية العالم، وأنت مشتاقة إلي! وأنا أصبحت أنفخ على إصبعي، وأنا أحب الحياة، وفرقة (C + C Music Factory)، وربما (إيثان) سيتعلم «حقاً» اللغة الإسبانية، وأنا أكملت القراءة:

«لا أعرف ما إذا كنت أشتاق إليه هو، في حد ذاته، أو إلى ما حصل بيننا! لكنني ما زلت أفكر فيه، وأواصل محاولة الاتصال به من دون أن أقوى على ذلك، وسأتصل إن لم أخرج من هنا؛ لذا سأذهب إلى منزل (بيتش) في (ليتل كومبتون)، وأقوم بالتخلص من الضغط نوعاً ما».

والآن أصبحت أتمشى لأنك تحبينني كثيراً؛ إلى درجة أن عليك
مفادرة نيويورك! الأمر أصبح رسمياً. أنت مهووسة، وتابعت:
«لذا، مرةً أخرى، أنا آسفة جداً لإلغاء موعدنا! لكن (بيتش) تقول
إنه مرحب بك للانضمام إلينا إذا كنت ترغبين في ذلك!».
ردّ (تشاننا) كان أكثر من رائع، وأنا أحبها، وأحب هذا العالم. ردّت
بالمختصر المفيد:

«...؟ اممم، حسناً يا (بيك). أنت مشتاقة لـ(جو)، ولذا أنت تهريين
إلى منزل مهجور على الشاطئ في أبرد وقت من فصل الشتاء مع
(بيتش)؟».

أنت: «أحتاج إلى مساحتي الخاصة».

(تشاننا): «حسناً، لا أقصد الإهانة، لكنني لا أظن أن حفرة (بيتش)
مساحة! أراك عندما تعودين».

أنت «مشتاقة» إلي، وأنت «تشتاقين» إلي! وهناك بريد إلكتروني من
(بيتش):

«(بيك اللذيذة)، أنت رائعة. أعلم أنك كنت على وشك الاتصال
بـ(جوزيف) الليلة الماضية، وأنا فخورة جداً بك؛ لأنك لم تستسلمي.
أنت موهوبة جداً وأنت في الجامعة. بالطبع يجب أن تكون الأولوية
لذلك. و(جوزيف) أكثر من أيّ أحد آخر سيرغب في أن تفعلي ما هو
الأفضل لك».

لا تكوني قاسية هكذا على نفسك يا (بيك). على أيّ حال... سنقضي
وقتاً رائعاً في (ليتل كومبتون). أووه! قبل أن أنسى، اتضح أن معظم غرف
النوم في منتصف عمليّة تجديد. أنا أكره أن أفعل هذا، لكن هل يمكنك
فعلياً عدم دعوة (تشاننا) و(لين)؟ شكراً».

غرف النوم تحت الإنشاء، لكن يوجد دائماً متسع لشخص إضافي. إنه وقت الإجازة! وقبل أن تغادر عليك الاستعداد! الجميع يعرف هذا الصعدت السلالم بسرعة البرق، وأخبرت (إيثان) أنني ذاهب إلى متجر (Gap).
نصحتني قائلاً:

- لا تنظر حتى إلى أي شيء في مقدمة المتجر! شقّ طريقك مباشرة إلى الجزء الخلفي!

- أنت رجل طيب يا (إيثان).

قلتها، وأنا أعني ذلك.

- سوف نتحدث الإسبانية في أسرع وقت!

- شكراً يا (جو)! أو ربما ينبغي أن أقول... «غراسياس»! وتذكر أنه

يوم الثلاثاء!

أنا قلت:

- أعلم هذا. كل بضاعة التصفية عليها خصم 40 في المئة.

- بالضبط يا (جو)!

وأنا أعلم هذا. لا أطيق الانتظار لشراء أشياء جديدة. أنا أحب

الأشياء القديمة، لكنك تحبّين الأشياء الجديدة، وربما هناك ميزة

للأشياء الجديدة! أنت «مشتاقة» إلي، وهذا جديد... وهذا جيد.

30

لقد عدت إلى المتجر، وأنا محاطٌ بالتجديد، وربما أنا أشبهك أكثر مما أعرف؛ لأن الأشياء الجديدة مثيرة يا (بيك).

ضمادات جديدة، نظيفة، قبعة جديدة، من الصوف! قصة شعر جديدة، قصيرة! وسلوك جديد، متحمس! سمحت لـ (إيثان) بأن يعود إلى المنزل مبكراً، وهو قال إنه سعيد برؤيتي هكذا بمعنويات عالية. إنها مسألة وقت فقط قبل أن تتواصلني معي، أنت (مشتاقة) لي، وتحققت من بريدك الإلكتروني مرة أخرى؛ لأن الأخبار كانت مؤخراً جيدة جداً. (تشاننا) تهاجمك بشأن تغريدة (ل.ك.) التي نشرتها:

(تشاننا): «ل.ك.؟ (بيك)، الطريقة الوحيدة، التي يمكنك من خلالها أن تظهر كالحمقاء، هي أن تكوني تعنين (لورين كونراد) بـ (ل.ك.). لا يمكنك تسميتها بـ (ل.ك.). إذا لم تزورها من قبل، وهو ما لم تفعله. أليس كذلك؟».

أنت: «حسناً، أنت محقة. كان ل.ك. تغريدة سخيفة؛ أنا فقط أشعر بأنني لست على ما يرام نوعاً ما منذ أن ابتعدت عن (جو)».

(تشاننا): «إذا كنت تشعرين بأنك لست على ما يرام، فيجب أن

تتصرفي كبالغة، وأن تتصلي به، وأن تلتقي به مرة أخرى، الهروب مع الأميرة (بيتش) هو حرفياً أسوأ شيء يمكن فعله».

أنت: «أعلم هذا، إن الأمر مثل مسلسل (الجنس والمدينة Sex and the City) عندما تكون (كاري) في باريس مع الروسي، وتقول إنها لا تستطيع منع نفسها من التساؤل عما سيكون عليه الحال لو كانت هناك مع السيد (كبير)»¹.

(تشاننا): «باستثناء أن هذا برنامج تلفزيوني مليء بالهراء؛ حيث يتعين عليهم جعل الأشياء تستغرق وقتاً أطول من اللازم؛ هذه الحياة الواقعية؛ توقفي عن التصرف كملكة الدراما، واتصلي به، من يعلم؟ ربما سيذهب إلى (رود آيلاند)² لقضاء ليلة».

أوه يا (بيك)، سأكون هناك كل ليلة، ها قد حان وقتها.
بدايتنا الجديدة. أنت رددت:

أنت: (همم، في الواقع هذا يبدو لطيفاً نوعاً ما).

(تشاننا): «إذاً، فلتفعلي ذلك، قومي بدعوته، تبال (بيتش)، يمكنك التظاهر بأنه بحث عنك إلى أن وجدك بكل رومانسية، وما إلى ذلك».

أنت: «ربما، تخيلي لو أنني أرسلت إليه العنوان في رسالة نصية، وقلت تعال لول»³.

(1) لقبه في المسلسل (Mr. Big)، لقبه وليس اسمه، ومن ثم يمكن ترجمة (Big)، أو إبقاؤها كما هي (بيغ).

(2) (ليتل كومبتون)، التي ستذهب إليها (بيك)، تقع في ولاية (رود آيلاند).

(1) (لول) وصفٌ للضحك (LOL).

وأنا تحققت من هاتفي بحثاً عن رسالة نصية منك، ولم أجد شيئاً. لكن الأمر أصبح رسمياً، فأنت تريدني، وهذا الأمر أصبح رسمياً، أنا أريدك. لا أستطيع الجلوس هنا والانتظار؛ يجب أن أستجمع شجاعتي، وأنا أفعل هذا. البداية مع الأهم، وجدت عنوان عائلة (بيتش) في الإنترنت من خلال جمع مقالة قديمة في مجلة (Architectual Digest) مع خرائط (غوغل). اتصلت الآن بالسيد (موني)، وطلبت منه الإذن للذهاب في رحلة على الطريق، وإغلاق المتجر بضعة أيام.

- (جو)، أنت المدير هناك الآن؛ وأنت تعرف ما هو شعوري حيال شهر يناير. إنه مضيعة للوقت، خذ إجازة، لقد استحققتها. وقد استحققتها بالفعل.

طوال ذلك الوقت، كنت تتبادلين الرسائل بالبريد الإلكتروني مع (تشاننا) و(لين)، وهما أيضاً في فريق مؤيدي (جو)، بطبيعة الحال: (لين): «إذاً، لماذا لا تهريين معه بدلاً من (بيتش)؟». أنت: «رجاءً لا تتكلما بهذا الكره عن (بيتش)، إنها تمر بوقت عصيب».

(تشاننا): «حياتها كلها عبارة عن وقت عصيب، أوف، التالي!». (لين): أنت تعلمين أن كل شيء في تلك المنطقة من ولاية (رود آيلاند) مغلق يا (بيك). أنت: يا فتيات، رجاءً، إنها مجرد عطلة نهاية أسبوع، ليست بالأمر الجلل.

(تشاننا): اشكريها بالنيابة عني لدعوتها إيانا أنا و(لين)، أياً كان ذلك.

أنت: أتعلمين من سيحب هذا؟ أوف، من المؤكد أنك تعلمين من سيحب هذا.

(بيتش): أعلم هذا يا عزيزتي، أعدك أيضاً بأن الخروج من المدينة سيكون أفضل إلهاء لك.

أنت: أجل، أتمنى هذا.

رميت هاتفك في كيس التسوق البلاستيكي الذي من متجر (Gap). حان الوقت للتوقف عن قراءة بريدك الإلكتروني، والبدء في التجهز لرؤيتك. لا أستطيع الانتظار حتى تستسلمي، وتكتبي إلي، وأنا أعلم أنك ستفعلين.

ستكونين وحيدة تماماً في غرفة نومك في منزل الشاطئ، وأنت تفكرين في كم سيكون الحال أفضل معي. سترسلين إلي رسالة نصية، وسأتي إلي هناك، وستسمحين لي بالدخول، وسنتسلل إلي الطابق العلوي، وسنمارس حبّ منزل الشاطئ. أنا هادئ الآن بعد أن عرفت مصيرنا، كل ما علي فعله هو الوصول إلي (ليتل كومبتون)، وانتظار اتصالك.

أقفلت أبواب القبو، وأطفأت الأنوار، وحاولت أن أتذكر المكان الذي أوقفت فيه سيارة السيد (موني)، وتساءلت عما إذا كان ينبغي علي أن آخذ الطريق 95 عندما أقطع المسافة كلها إلي هناك.. هناك سبب لوجود قانون (مورفي)، لذا انفتح الباب الأمامي، ودخل عدد قليل من الزبائن المتأخرين.

هتفت بأكثر نبرة ودية لدي:

- أنا أكره أن أفعل هذا، لكننا نغلق حالياً.

أنا أعرف الأصوات في هذا المحل، ولدي شعور سيئ، أعرف كيف

يبدو الصوت الذي يصدر عندما يفلق أحدهم الباب الأمامي، وأعرف كيف يبدو الصوت الذي يصدر عندما تُقلب اللافتة من (مفتوح) إلى (مغلق). ساطوري موجود في الطابق السفلي، وأنا في الطابق العلوي، وقد سمعتهم يندفعون نحوي، أياً كانوا.

هناك ثلاثة منهم، وجوههم غير مرئية؛ يرتدون أقنعة (باراك أوباما)؛ اثنان كبيراً الحجم، وواحد أصغر حجماً منهما. الأصغر حجماً يحمل عتلة، وليس هناك وقت للاختباء في الردهة، أو في القبو. عندما لا يمكنك الفوز، تخسر، واندفعوا نحوي جميعاً في الوقت ذاته. هجموا.

صمدت كالرجل، وهم ضربوني كما لو أنني وغد، كما لو أنني شتمت أمهاتهم حرفياً؛ وجهي مخبوض بالدم واللعباب، ومن المحتمل أن عيني اليمنى لم تعد تعمل؛ أخيراً، انتهى الهجوم وأنا لست رجلاً الآن، مجرد مجموعة من الجروح التي تنبض ألماً. فتحت العين التي لا تزال تعمل. أصغر (أوباما) فيهم سحب قبعة (Gap) الجديدة من على المنضدة، وحرّك قبضته في الهواء من الأعلى إلى الأسفل، و و.

يا إلهي، أنا أعرف هذا الحذاء الرياضي؛ لأنني طلبت من (كورتيس) أن يبقي قدميه القذرتين بعيداً عن المنضدة مئة مرة على الأقل. إذاً هذا هو، هذا هو انتقامه. (تدافع) كورتيس والـ (أوباما) الآخران نحو الباب، وبقيت أنا على الأرض، أتألم. لن أشعر بالأسف على نفسي، لقد استحققت هذا.

هناك أشياء فعلتها في السابق، أشياء جريئة؛ أتذكر شارة الشجاعة

(1) كمن يحتفل بشيء ما، أو يعبر عن سعادته بحدوث شيء ما.

الحمراء التي تخص (بنجي). في مرحلة ما، سيتعين عليّ، بطبيعة الحال، أن أعاني. أنت (مشتاقّة إلي) وأنا على وشك أن أحصل عليك، أخيراً، وهذه هي نقطة التحول في حياتي، لذا، بطبيعة الحال، هناك وقت للتكفير؛ أنا أنزف وأتورّم، وعيني اليسرى ترفرف، ولقد قمت بالتكفير عن أفعالي، ولافتة (مغلق) دقيقة؛ يوجد «إغلاق». أخيراً، أنا حر.

مكتبة
t.me/soramnqraa

(1) الكلمة قد يقصد بها أيضاً «خاتمة».

31

الرحلة إلى (ليتل كومبتون) بالسيارة طويلة وباردة. المدفأة التي في سيارة (موني) البيوك لا تزال معطّلة. لقد ذهبت قبعتي الصوفية، لذا أنا أرتدي الآن قبعة سباق (فيغاوي)، التي تخص (بنجي)؛ أو بالأحرى، القبعة التي سرقها (بنجي) من (سبنسر هيويت)، لكنها مصنوعة من القماش، وليس من الصوف. في أوقات كهذه، سيكون من الرائع أن تكون ثرياً، أن يكون لديك قبعة صوفية جديدة، وسيارة دفع رباعي جديدة تماماً، وأتساءل عما كنت أفكر فيه، عندما تركت بطاقة المفتاح لبضائع (بنجي) المسروقة في الخزانة.

كل تلك الغنيمة سوف تتعضن إلى أن يشتري نابش ما الخزانة في برنامج تلفزيون الواقع. أنا أميل دائماً إلى الفرق/الاستغراق، وهذا سبب حاجتي إلى الموسيقى، لكنني نسيت موسيقي؛ لأن لدي أشياء أخرى في بالي مثل حقيقة أنني قد أكون فقدت البصر في إحدى عيني بسبب شخص نافه مثل (كورتيس). قريباً جداً سأطلب قطع خصيتي اليسرى تكريماً لـ (إيثان) صاحب علامة التعجب.

أنا عالق مع الراديو، ولا يوجد شيء سوى أغاني (تايلور سويفت) في كل محطة؛ إنها مثل نسخة مشهورة منك يا (بيك) (تواعد أكثر من اللازم، تسقط بقوة أكثر من اللازم، وتمارس الحب بسرعة أعلى من اللازم، وتهجر بشكل أفسى من اللازم)، وأنا واصلت تبديل المحطات، لكن يبدو أن (تايلور سويفت) تمتلك قصراً ليس بعيداً عن (ليتل كومبتون) (لا يوجد مكان بعيد عن أي مكان في ولاية بهذا الصغر)، وقد تكون أيضاً ملكة وعمدة وأميرة (رود آيلاند)؛ لأنهم يشغلون أغانيها على محطات موسيقا الروك «أعرف ماذا، أود أن أرى فرقة (فوفايترز Foo Fighters) وهم يغطون على بعض من أغاني الأنسة (سويفت) القديمة، أو ربما فرقة (أركيد فاير Arcade Fire)»، ويقومون بتشغيل أغانيها على محطات موسيقا الكانتري (دعنا نتفقد أحدث أغنية لأحدث كنوز ولاية (رود آيلاند)، جميعكم تعلمون من هي، أليس كذلك؟)، وهم يشغلون أغانيها على محطات موسيقا البوب (لسنا أكبر سنّاً من أن نشعر بأننا في سن الثانية والعشرين يا أهل (رود آيلاند). حسناً، تبا لك يا (تايلور سويفت)؛ لأنني لم أشعر أبداً بهذا البعد عن سن الثانية والعشرين طوال حياتي كبالغ، ولماذا لم يخترعوا مذبياً لمنع الطرق السريعة من التجمد؟ أنا انزلق في جميع الأنحاء.

توقفت للتزوّد بالوقود وللتحقق من حسابك على (تويتر). لقد غردت للتو من قرية (مايستيك) التي في ولاية (كونكتيكت). ولأنك فتاة، أضفت صورة لـ (بيتزا مايستيك).

«ركوب سيارة ليموزين إلى (مايستيك) من أجل تناول (بيتزا مايستيك) في الطريق إلى (ليتل كومبتون)

#اتفقنا #بيبروني #أفضل-من-الجنس #منزل-شاطئ».

ارتباطاتي بـ(مايستيك) ، (كونكتيكت) ، ليس لها أي علاقة بفيلم (جوليا روبرتس) اللعين. (مايستيك) مكان سيئ بالنسبة إلي. ذهبت إلى هناك مرة واحدة، مع طالبة صفي عندما كنا في الصف الرابع، في رحلة ميدانية. في ذلك الوقت، كنت معجباً بمنبوذة جلفة وغريبة اسمها (مورين غرادي)، أو (مو) للاختصار.

معظم الأطفال أوغاد، تماماً مثل معظم البالغين، لذا، نعم، أطلق عليها الكثير من الناس اسم (هو مو)'. كنا مع طالبة صفنا نقوم بجولة على سطح سفينة طويلة، وكان ذلك مملاً؛ لذلك تخلينا أنا و(مو) عن الجولة، واقتحمنا هيكل السفينة المحظور.

في الظلام، قالت لي (مو) إنها ستسرق عذريتي. حاولت أن أركض وهي تثبتني. لكمتها، وهربت، وأخبرت المعلمين. روت (مو) قصة هي الأخرى، وكانت ماهرة في البكاء. مَنْ في رأيك تم إرساله إلى عالم نفس لعين، إلى مكتب العميد، إلى (المستشار) مع دمية أرني-من-الذي-لمسك-أين؟

لم تكن (مو غرادي) لكنني لا أركز على الماضي. (مو) هي التي حياتها فوضى الآن (مساعدة محام مطلقة مرتين، ولديها حساب على موقع المواعدة (OkCupid)، وكلب (بوميرانيان) اسمه (غوسلينغ)؛ من الواضح أنها ستكون وحيدة إلى الأبد). أفضل أن أعيش اللحظة، لهذا محوت كل الأفكار التي تتعلق بـ(مو)، ودخلت إلى حساب (بنجي) على (تويتر)، وغرّدت:

(1) الكلمة قد تكون اختصار لـ (Homosexual) التي تعني شاذ جنسياً.

«ليس هناك ما هو ألطف من ابنة البلدة -ي.

#الشتاء-في-ننتوكت».

أنت ألغيت متابعة (بنجي) رسمياً، وأرسلت إليه رسالة على الخاص:
(أنت ميت بالنسبة إلي، ميّت).

أنا ابتسمت، هنأت نفسي لأن (بنجي) الآن في السماء، وأنا أتعامل
مع مزيل الجليد المعطلّ والثلج المتجمّد الرطب. العيش أصعب من
الموت يا (بيك)، وسأقدم أي شيء لآكل البيتزا معك.
غسلت يدي في حمام محطة الوقود، ومن الصعب النظر إلى وجهي
الآن.

(كورتيس) اللعين، والحمقى الذين معه، تركوا علامات على وجهي.
هناك جرح بليغ ومرعب بعض الشيء على جبهتي، وآخر على خدي.
رششت الماء البارد على وجهي ومضيت، تماماً كما فعل قلب (سيلين
ديون) في (بريدجبورت).

وصلت إلى (ليتل كومبتون) خلال وقت جيد نسبياً، عند أخذ الثلج
وحالة وجهي في الاعتبار. رؤيتي ضبابية، وأنا كنت أحاول رؤية الطريق
بعيني اليسرى.

كان الثلج لا يزال يتساقط عندما وصلت إلى أطراف البلدة؛ أنا
متوتر؛ أنا لا أكون مرتاحاً في الملاذات الساحلية، التي تضم محلات
بيع «الآيس كريم»، والناس الذين يركبون القوارب، ويجب أن أهدأ. هذه
الإطارات المهترئة لا تستطيع تحمل الثلج، ويبدو صوت سيارة البيوك
مثل (سلوث) في فيلم (The Goonies).

الطريق أقوى من هذه البيوك، والمتاجر كلها مغلقة، والأنوار مطفأة
حتى نهاية الموسم. يبدو الأمر كما لو أن جميع سكان (ليتل كومبتون)

مختبؤون في قصر (تايلور سويفت¹)، لكن الحيوانات لا تزال طليقة. وفي اللحظة التي لاحظت فيها أن الغزلان كانت تندفع عبر الطريق، وضغطت على المكابح، كان الأوان قد فات.

زعقت البيوك، وصدمت غزلاً، واندمجنا لنصبح كتلة واحدة الآن من اللحم والفولاذ؛ حطام سيارة تدور عبر الطريق بشكل لولبي كالإعصار، وتتحرف نحو الأشجار، وتدخل بين الأشجار؛ فقدت الإحساس بالوقت؛ فقدت توازني، وأغمضت عيني، ورائحة المطاط المحترق واللحم صدمتني. كل شيء، وبعدها لا شيء.

عندما استيقظت، لم يكن هناك سوى الصمت، والألم، بعدها أغصان في حجري تحجب عني الرؤية، لكن المعجزات كثيرة في البيوك: أنا على قيد الحياة. قبعتي الـ(فيغاوي) لا تزال على رأسي، وهاتفي سليم؛ كنت فاقداً للوعي لمدة عشرين دقيقة فقط.

قلت:

- واو.

لأنه يجب أن يقال هذا.

كل ما أراه هو الزجاج المكسور، ولحاء الأشجار وأوراقها. يبدو الأمر كما لو أن شجرة قد أكلت سيارة البيوك. ولثانية، خشيت ألا يكون هناك مفر. أنا أنزف في ملابسني الدافئة، لكن هذا ليس شيئاً جديداً؛ أنا محظوظ، مرة أخرى؛ لأنه لا شيء في هذه السيارة إلكترونياً.

يمكنني فتح الباب المنبجج، وشق طريقي للخروج من هذه التحفة

(1) الظاهر أنه هي من يعينها بـ «تاي - تاي».

الأمريكية اللارقمية المجيدة. هبطت على الثلج الأحمر؛ دم الغزال،
دمي، لكنني على قيد الحياة.

تحققت من بريدي الإلكتروني؛ لم تجري الاتصال بي بعد، لكنك
ستفعلين. ذهبت إلى خرائط (غوغل)، ونحن حقاً مقدرّ لنا أن نكون
معاً يا (بيك)؛ أنا مقدرّ لي أن أكون معك؛ لأن هاتفي يؤكد أنني على بعد
234 قدماً غرب منزل (بيتش سانجر) في 43 طريق (بلوفر).

لكن من الصعب الصعود إلى الشارع. لقد حدث شيء سيئ لكل
جزء من جسدي عندما صدمت ذلك الغزال. رفعت قدمي اليمنى،
وأحسست بأزيز في ساقي اليسرى.

نقلت ثقل وزني إلى قدمي اليمنى، لكنني بعدها أحسست بألم في
الجزء الأيمن من قفصي الصدري. هبطت على الثلج، وسمحت للبرودة
بأن تدخل في ملابسي، قلت:

- الصبر يا (جو)، الصبر.

زحفت إلى الأمام بضعة أقدام، ولاحظت وجود لافتتين، محجوبتين
جزئياً؛ إحدهما هي إشارة «قف» بسيطة، يفهما الجميع، والأخرى
كانت أكثر تحفظاً، على لوح أبيض:

«شركة نادي شاطئ (هاكن نك) - ممنوع التعدي - للأعضاء فقط
- ابتعد عن الصخور - ممنوع القفز أو الفوص - لا يعمل لدينا منقذون
- اسبح على مسؤوليتك الخاصة».

الطبيعة في صفّي؛ لأن هذه القوانين لا تُطبّق في الشتاء؛ من
الواضح جداً أنّ الكشك الأمني الصغير المجاور للافتة مغلق طوال
فصل الشتاء.

- حسناً.

قلتها ومضيت، بشكل أقوى من قلب (سيلين ديون).

مثل جندي يخرج بهدوء من حفرة كان يختبئ فيها، بقيت منخفضاً على الأرض. ذراعي ليستا متضررتين مثل ساقيّ ووسطي. جسمي كله يتصبب عرقاً، وأسناني تصطك، وعيني اليمنى عبارة عن كتلة لزجة عديمة الفائدة، لكن عيني اليسرى سليمة، وتعمل. لكن يجب أن أكون هناك، وأعدت حساب المسافة على هاتفي: أنا على بعد 234 قدماً.

قلت بصوت عالٍ:

- هل تمزح معي؟ لقد قطعت عشرة أقدام فقط؟

فمي جاف، وأنا حشوته بالثلج. بهذا المعدل، سأصل إليك في الصيف المقبل. أغمضت عينيّ. يمكنني أن أفعل أي شيء. يمكنني أن أفعل أي شيء، وأنت (مشتاقاً) إلي، وسيكون الجزء الأصعب هو هذه المسيرة، ويمكنك الاتصال في أي لحظة، يمكنك ذلك. غرستُ يديّ في التراب المكسو بالثلج، وتمكنت من التحرك مسافة ما.

يجب أن أقوم بتمرين ضغط مع الغش من ركبتيّ، وأنا أجفل من الألم، وأحس بلسع، لكنني فعلت ذلك يا (بيك). نهضت؛ ووجدت طريقة عرج تناسبني، أخذ خطوات جانبية مثل الزومبي، وكأنتي من دون توهم كان ملتصقاً بي. تحققت من هاتفي والنقطة الزرقاء أصبحت فوق النقطة الحمراء.

أنا.

وصلت.

ثلاث خطوات أخرى، وبعدها وصلت إلى ممر السيارة، ويا للهول. هذا ليس كوخاً يا (بيك) ! هذا قصر من كتاب قصص للأطفال عن ملكة شريرة تعيش على شاطئ البحر، وتأخذ كل أموال البلدة، وتبني ممراً للسيارات يكون طويلاً بلا داع، ومخفياً بين شجيرات، وينتهي مثل النهر في مرآبٍ لأربع سيارات يبدو كأنه يقول (المرآب): «لا يهمني أمرك أيها العالم».

المنزل من طابقين، ثلاثة إذا احتسبت منصّة المراقبة ذات الدرازين. الساحة الأمامية عبارة عن سجادة نظيفة متألّثة من الثلج الأبيض الجديد، والأضواء تتلألأ من الداخل، بينما تحوم النجوم في الأعلى، على أمل أن تتمكن من الدخول. لو أن ضربات ريشة (توماس كينيد)، رسام النور، تلاقت مع ضربات ريشة (إدوارد هوبر)، لبدت النتيجة شبيهة إلى حدٍ كبير بهذا.

والهدوء! توقعت أن أسمع صوت البحر، لكن المحيط ينام أيضاً، ويمكنني سماع ذوبان ندف الثلج، والأغصان وهي تلتوي. هل كنت دائماً عالي الصوت هكذا؟ صوت أنفاسي أجش للغاية، وماذا لو تمكنت من سماعي من داخل هذا (الكوخ)؟ تراجعتم إلى الخلف، تلقائياً. سمعت صوت قطرة من دمي، وهي تسقط على الثلج الجديد الهش.

لا يمكنني أن أترك آثاراً؛ ستظنّ (بيتش) أن مترصّدها قد عاد، وستستدعي الحرس الوطني. أنا لا أريد أن أخيفك؛ لذلك توجهت شرقاً لأنفحص المنزل المجاور. نحن محظوظان يا (بيك)، ليس لدى الجيران شغف عائلة (ساليانجر) بتنسيق الحدائق. هذا العقار كثير الشجر والعشب، والأشجار نامية بشكل يزيد على الحد المرغوب، والثلج ليس ملاءة نظيفة ومستوية لأقوم بتخريبها. هذا النوع من الهدوء

يموت معظم الناس من دون أن يعرفوه أبداً.
وبعدها سمعت صرخة، (بيتش) صرخت:
- (بيك)!

انحنيت لأتواري. لكن يمكنني أن أقول من صراخها أنك انتبهت إلى نداءها، وجريت نحو الجناح الغربي من الكوخ. هذه هي فرصتي، وأنا اندفعت نحو الجدار المواجه للجهة الشرقية، وسمحت لنفسي بإلقاء نظرة داخل الغرفة الكبيرة.

(هذا ما يسميه الأثرياء غرف المعيشة). إنها ضخمة، أريكة مقطعية ضخمة ذات لون أزرق بحري متلوية مثل ثعبان محب سمين. الطاولة الصغيرة التي أمامها عبارة عن مصائد جراد البحر المعاد استخدامها، ملحومة معاً، ومغطاة بالزجاج، وهي تتوهج بفضل ألسنة النار التي تطلق في الموقد.

عندما سمعتك تضحكين، أصبحت، أخيراً، متأكداً من أنني لست ميتاً. يخرج الدخان من المدخنة، ولا عجب في أن (تايلور سويفت) قد اشترت منزلاً هنا.

يمكنني سماع أغنية (إلتون جون) - (بيتش) حقاً في إجازة؛ حيث استبدلت بأغنياتها الكئيبة، الانتحارية بشكل غامض، أغنية (Goodbye Yellow Brick Road) الأكثر بذاءة وإرضاءً لغرورها. أوه صحيح، يمكنني أن أشم رائحة الماريجوانا. انحنيت عندما دخلت كالنسيم إلى الغرفة. شاطئ البحر يناسبك، ويا إلهي كم أنا مشتاق إليك. وقفت أمام موقد النار، ساقاك متباعدتان، كما لو كنت على وشك أن يتم تفتيشك، تملؤك الحيوية، والحياة، ترتدين بنطالاً ضيقاً أسود اللون، وتلك السترة الرمادية التي ارتديتها للعمل في اليوم الذي مارسنا فيه الحب. عندما

انحنيت قليلاً لتدفئي يديك فوق النار، امتلكتني رغبةً لا يمكن السيطرة عليها بالقفز عبر النافذة والدخول فيك.

لكن (بيتش) دخلت إلى الغرفة وهي تتهادى، ودمّرت المشهد، وقدمت لك كأساً من النبيذ، فعل اعتيادي، وأنت شربته، وهي عادت إلى المطبخ. لن أتفاجأ إن كان هناك مخدر في الشراب.

أنت (مشتاقة) إلي، وأنا مشتاق إليك، وهذا يؤلمني؛ أن أراك بالقرب من تلك النار، تسلّمين يديك للحرارة، بالطريقة التي سلّمت بها يدي للنار، لكن بطريقة مختلفة. أتخيل نفسي وأنا أدفعك إلى الهاوية الحمراء، وأقفز وراءك، معك، حتى نحترق معاً، إلى الأبد، شجرة الحياة، والضوء، والجنس.

وبطبيعة الحال، تدخل (بيتش) إلى الغرفة مرة أخرى بخطا متثاقلة، وتخبرك أن العشاء سيكون جاهزاً خلال ساعة. إنها تريد أن تلعب لعبة الورق (جين رامي)، هل هي في الخامسة والثمانين من العمر؟ وأنت أطعت مضيفتك، وانضمت إليها على الأريكة المقطعية الضخمة.

يдаي أصبحتا مخدرتين، ورغم ذلك هما تؤلمانني، والجو بارد جداً؛ حيث لا يمكن البقاء هنا. أنا لست حيواناً، وما خطتي؟ أدركت أنني قد قدت سيارتي إلى هنا مع أحلام، وليس مع خطط. حلمي أن ترسلي إلي رسالة نصية.

تظاهرت أنني في نيويورك، وانتظرت ثلاث ساعات. بعدها قدت سيارتي في ممر السيارات الذي في منزل (بيتش). أنت ركضت إلى الخارج قبل أن أنتهي من صف السيارة. أنت تقفزين -من الفرع!- قدمت لي العشاء، شرائح اللحم مع البطاطس، ثم انشغلنا بممارسة الحبّ طوال الليل في إحدى غرف النوم غير المجددة.

ليس لدي خطة، أو خطة احتياطية، ولم أفكر في الأمور بشكل كافٍ. أنت صديقة وفيّة ومؤدبة ومحبة. أنت بحاجة إلى قضاء الوقت مع (بيتش) بطبيعة الحال.

وأنا في حالة فوضى خطيرة، أتألم وأنزف. سيارتي بين الأشجار، وأنا لست قوياً بما يكفي لأتمكن من السير عائداً إلى البلدة، واقتحام نزل أو فندق. انحنيت وشققت طريقي إلى العقار المجاور.

الباب الأمامي مغلق (يا للمفاجأة!)، والعالم مضاءً بضوء القمر الساقط على الثلج (من نعم الله)؛ لذا تمكنت من الوصول إلى الخلف من دون أن أسقط وأحدث جلبة. يوجد مستودع زورق، يا للمفاجأة، وبابه مفتوح (نعمة من الله).

تسللت إلى الداخل، ولففت نفسي بمشمّع. عادت جراحي إلى الحياة مع الدفاء، وكأن هناك كلاباً غير مرئية تعضّني، وتشدّ على أسنانها. أتألم، ورغم ذلك نهضت. أنت (مشتاقة) إلي، والتفكير في هذا جعلني أقوى من ألمي. استقررتُ في الزاوية اليسرى البعيدة؛ حيث لا تستطيع الرياح أن تلدعني بقوة هكذا.

أضاء شرطي مصباحه اليدوي في وجهي. رأيت مسدسه، ولست بحاجة إلى مرآة لأعرف أن شكلي ورائحتي مثل الزومبي. ثار الشرطي بصوت رجولي جهير هادر:

- اذكر اسمك.

سعلت دماً قبل أن أنطق باسم عائلتي؛ أعاد الشرطي سلاحه إلى جرابه؛ تقدم؛ أنا اعتدلت في جلستي؛ تقدم؛ إنه أكثر رجل (أمريكي) صنعته أمريكا على الإطلاق، داكن البشرة في بلدة سكانها من البيض، وثلجها أبيض.

تفحص قبعة (فيغاوي)، التي كنت أرتديها، وحملها بيديه كما لو أن هناك رمزاً شريطياً - باركود في شعار (رم ماونت غاي). لا بد أنها سقطت عندما كنت نائماً. ابتسم وقال:

- هل شاركت في سباق (فيغاوي) يا (سبنسر)؟

أجبت:

- مرتين.

والآن أعرف لماذا لا يستطيع (ستيفن كينغ) التوقف عن الكتابة عن (نيو إنغلاند). أنا أنزف، وغزال مات، وأنا دخلت بيتاً بشكل غير قانوني، وسيارتي يتصاعد منها البخار في الغابة، وهذا الوغد يريد التحدث عن (الإبحار)!

أعاد إلي قبعتي.

- هل أنت صديق لعائلة (سالنجر)؟ لقد لاحظت بعض الحركة هناك، هل ضللت الطريق؟

سأموت إن قال الاسم (سالينجر) مرة أخرى، وهزرت رأسي.

- لا، أنا تائه.

- إلى أين تحاول الذهاب؟

الأسئلة تثير أعصابي، والضغط النفسي يزيد من حدة ألمي. كل شيء ليس على ما يرام، وأشعر بوخز في أضلعي. جفلت من الألم. الشرطي قلق (نعم)، ويقدم لي يده (شكراً لك يا شرطة (رود آيلاند (RIPD)، أمسكت يده، وتمسكت بها.

- أيها الضابط، بكل صدق، أنا لا أعرف أين أنا حتى. نظام تحديد المواقع لدي توقف عن العمل فترة من الوقت، وتهدت. أنا محطم.

- إذاً، تلك البيوك التي في الغابة هي سيارتك.

قلت:

- نعم.

واللعنة.

- (سبنسر)، هل شربت أي شيء الليلة؟

أنا كنت على وشك أن أسأله لماذا يناديني بـ(سبنسر)، لكنني تذكرت الاسم المخيط على القبعة (سبنسر هيويت). شعرت بالارتياح.

- لا يا سيدي.

- هل دخنت أي شيء؟

قلت:

- لا، لكنك قد ترغب في أن تسأل الغزال الذي صدمني بشكل غير متوقع.

ابتسم، وأنا جفلت من الألم. اتصل بالمحطة عن طريق اللاسلكي مستفسراً عن أوقات الانتظار في غرف الطوارئ، وعلينا الخروج من هنا الآن. أنت قريبة، على بعد خطوات فقط. حسب علمي، أنت أصلاً مستيقظة، تتركين عينيك لتُذهبي عنها النوم، وتهدئين (بيتش) المدعورة.

ماذا لو أنها رأت سيارة الشرطي؟ ماذا لو استخدم الشرطي أضواءه؟ ماذا لو طلب الدعم؟ ماذا لو كنت الآن في الخارج تقديمين إفاضة للشرطة؟ تقيأت على المشمّع كله.

- أخرج ما بداخلك يا (سبنسر).

لديه طريقة مطمئنة.

- سنحضر لك سيارة إسعاف قريباً.

لكن سيارات الإسعاف ذات أضواء ساطعة، وصوتها عالٍ. يجب أن أكون قوياً من أجلك، وتمكنت من النهوض.
- هذا ليس ضرورياً أيها الضابط.

هو قال:

- حسناً، لكنني سأخذك إلى المستشفى.

سأذهب إلى أي مكان لكي أبتعد عنك، وهو ساعدني، وأنا أعرج لأخرج، وأخذني إلى السيارة. تحجب الأشجار منزل (بيتش)؛ لذا حتى لو كنت تقفين عند نافذة الغرفة الكبيرة، ما كنت لتريني. الضابط (نيكو) - اسم رائع - لم يترك أنواره مضاءة، رجل رائع، وسيارة الشرطة الهجينة التي يقودها فقط في (ليتل كومبتون). سارت بنا السيارة، شعرت بالارتياح.

(نيكو) رجل طيب، ودود، ألهاني بحكايات أيامه التي كان يلعب فيها كرة القدم في جامعة (رود آيلاند)؛ إنه يحب هذه المنطقة. إنه من (هارتفورد)، وأصبح متحمساً وهو يسألني بقصص عن المجانين الذين يأتون إلى هنا على أمل أن يروا (تايلور سويفت).

- كما لو أنها ستقبل الخروج مع مترصد ما. أليس كذلك؟

أنا قلت:

- صحيح.

قال لي:

- حاول أن تنام قليلاً. أمامنا مسافة طويلة بعض الشيء.

أعترف بأنه لشيء لطيف أن يكون هناك من يعتني بي، من يريدني أن أحصل على قسط كافٍ من النوم؛ يمكنني الاسترخاء هنا، الأبواب

مقفلة، المدفأة مشغلة، القاطع قوي. خلال وقت قصير، غفوت، بلا حراك، وأنا أحلم بك وأنت ترتدين ثوباً (ديكنزياً) قديماً، (أنت).
يقع المستشفى، الذي أقيم لذكرى (تشارلتون)، في (فول ريفر)، في ولاية (ماساتشوستس)، على بعد عشرين ميلاً فقط. لكن عشرين ميلاً قد تكون أيضاً عشرين سنة ضوئية؛ لأن هذا المكان حثير وصاحب ورائحته كريهة، وهو نقيض لـ (ليتل كومبتون).

عندما فتح (نيكو) باب السيارة، غلّفتني جدار من دخان السجائر. كان هناك العشرات من المدمنين المنحطين يتسكعون محاولين الحصول على (الأوكسيكودون). اعتراني الفضول بأن أسأل الضابط (نيكو) عن سبب عدم أخذه لي إلى المستشفى الذي يذهب إليه الناس الذين يأتون في الصيف، لكن ما الفائدة؟ نحن أصبحنا هنا.

الرجل الذي أماننا لديه سكين ملطخة بالدماء بارزة من جيبه الخلفي، وهو يحاول أن يقول للممرضة إنه تعرض لحادث مع باب سيارة. حتى طالب الصف الرابع يمكنه أن يعرف أنه يكذب، ورغم ذلك هو يتوسل:

- حبة (أوكسي) واحدة ستفي بالفرض يا (سو).

لكن (سو) قوية.

- أحضر لنفسك كوباً من القهوة، واذهب إلى اجتماع²، واغرب عن

وجهي.

أنا لست مدمناً منحطاً، و(نيكو) لديه نفوذ هنا؛ لذلك تمّت مرافقتنا إلى غرفة على الفور. اتضح أن (نيكو) كان يعمل في هذه البلدة، لكنّه

(1) مسكن للألم من زمرة الأفيونات.

(2) ربما القصد اجتماع مجموعات الدعم للمدمنين.

غادرها؛ لأنّ (الهيروين) و(الأوكسيكودون) قد أفسداها تماماً.

هزّ رأسه، ولا بد أنني كنت أهدق بغضب في اليائسين الجالسين في غرفة الانتظار؛ لأنّ (سو) ابتسمت لي. قالت ساخرة:

- ما المشكلة يا فتى؟ هل هذا ألق زائد بالنسبة إليك؟
ضحكت بصوت خشن، ولهجتها غليظة إلى درجة أنني أشعر بالأسى على الكلمات التي تخرج من فمها. ضحك (نيكو) ضحكة مكتومة.
- هذا الفتى ليس من هذه المنطقة.

توقفت (سو) عن الضحك.

- أحقاً يا (شيرلوك)؟ هل لديك رخصة قيادة لكي أعطيها للفتيات في الاستقبال؟

كذبت:

- لا، لقد تعرضت للسرقة.

- في موقف السيارات؟

- في (مانهاتن).

أجبت بأكثر صوت لديّ يشبه صوت (ويت ستيلمان).

أدارت (سو) عينيها منزعجة، وأنا شعرت بالارتياح عندما سحب الطبيب الستارة، ثمّ عاد وسحبها مرة أخرى. خرجت (سو)، وطببني مد يده، قال:

- أنا الدكتور (كازيكرناسكي). يمكنك أن تتاديني دكتور (ك).

أومأت، وتمايل رأسي مثل رجل أبحر في سباق (فيغاوي)، أجبت:

- ممتاز، أنا (سينسر).

نكز الدكتور (ك) جراحي، وسألني من فعل بي هذا.

بدأت الكلام:

- حسناً، لقد كانت ٢٤ ساعة مجنونة، تعرضت للهجوم في (مانهاتن). كنت أغادر مركز (لينكولن) وأمشي، والشئ التالي الذي أدركته، بوم.

لقد نسيت أن (نيكو) كان موجوداً، وبعدها تكلم:

- من كان يعزف في مركز (لينكولن)؟

هزرت كتفي.

- كنا نمر من هناك فحسب.

قلتها، وجفلت من الألم؛ لأذكر الجميع بأنني مريض.

- على أيّ حال، بعدها، غادرت المدينة، وضربت تلك العاصفة.

تعرضت لحادث مع غزال. وحسناً، ها نحن هنا.

قال (نيكو):

- لديك سيارة بيوك قديمة، في أيّ سنة صنعت؟

جفلت من الألم، وأشارت له بأنني أحتاج إلى دقيقة لكي أتعافى. من

حسن الحظ أن (نيكو) والدكتور (ك) دخلا في معادثة حول السيارات

القديمة، وحول الجبهة الهوائية الدافئة التي تتحرك نحو المنطقة،

(ستكون مثل صيف هندي) حسب ما قالتها (سو)، التي دخلت وخرجت.

يفعلون كلّ هذا بدلاً من أن يسألوا ما الذي يفعله بحار معتدّ بنفسه مثلي

في تحفة بنية قديمة. الدكتور (ك) نزع قفازاته، وألقى بها في سلة

المهملات. يقول إنّ أضلاعي لم تتشقق، وإن جروح جسدي ستلتئم،

لكن وجهي قصّة أخرى.

أراد أن يعرف:

- هل سبق أن تمّ وضع غرز لك؟

أنا هزرت رأسي لأقول لا.

دخلت ممرضة حامل؛ كان مكياج عينيها ثقيلًا، ومعها فتجانان من القهوة، وحبّتان من المعجنات الدنماركية. لا أستطيع أن أصدق حظي الجيد. أنا أتصوّر جوعاً.

- (هيلين)، لم يكن من الضروري أن تفعلي ذلك.
هذا ما قاله الضابط (نيكو)، وهو يأخذ منها الغنيمة.
هي قالت:

- أرجوك، أنا أعلم أنه ليس لديك أحد في المنزل ليطبخ لك. رجل بحجمك يحتاج إلى أن يأكل.
وأنا أيضاً، لكن (نيكو) يمضغ وبيتلع كعكاتي الدنماركية، والطبيب يحمل حقنة، ويطلب مني أن أغلق عيني. قال:
- هذا سيؤلم.

وعندما قال (جود لو) ذلك لـ (ناتالي بورتمان) في فيلم (Closer) لم يكن يمزح، وأنت لست هنا لتمسكي يدي.
هذه الحقنة التي تلقيتها في جبهتي لم تؤلم فحسب، لقد قتلتني.
ربت (نيكو) على ظهري.

- تنفس يا (سبينس). يمكنك تحمّل هذا.
حقنني الطبيب مرة أخرى، هذه المرة في خدي. طُلب مني أن أبقى في مكاني، وأن أنتظر حتى يبدأ تأثير المخدر. الممرضة الحامل تضيّع الوقت في التجوّل، إنها تشتهي (نيكو).

- إذاً يا (نيكو)، كيف تسير أمورك في تلك البلدة المتعجرفة؟
- جيدة بما فيه الكفاية.
قالها وهو يضحك.

- وأنتِ؟

- ستكون الأمور أفضل لو كان لدي كوب طويل ولذيذ من الشوكولاتة

الساخنة ليبقيني دافئة في الليل. أليس كذلك يا (نيكو)؟

أضحك هذا (نيكو)، والممرضة الحامل هزت مؤخرتها وهي تغادر.

- قل الكلمة، أيها المثير.

فجأة، أصبح يعجبني هذا المكان. الطريقة التي يكون بها الناس

صريحين بشأن ما يريدون، (عقار الأوكسيكودون، (نيكو)، القهوة)،

وأريد أن أشاركهم؛ لذا همست لـ (نيكو):

- هل تعتقد أن لديهم المزيد من المعجنات الدنماركية هنا؟

بدلاً من أن يجيبني، قام بسحب الستارة، لتكون لنا الخصوصية.

أخرج دفتر ملاحظات، وأتمنى أن يخدر الدواء عقلي. لم يعجبني دفتر

الملاحظات ذاك، ولا ذلك القلم، وبدأ الأمر.

- أعلم أن هويتك ليست معك، لكن هل تريد أن تعطيني عنوانك؟

اختلفت شيئاً، وأتمنى أن نكون قد انتهينا، لكننا ما زلنا في البداية.

(نيكو) يريد أن يعرف عني. لقد رأى السيارة؛ ورأى دمي في الشارع؛

هكذا وجدني وأنا أدعو أن يذوب الثلج. أدعو أن تبقي أنت و (بيتش) في

الداخل. لا أريدك أن تري دمي.

سألني (نيكو):

- وما الذي كنت تبحث عنه؟ هل كنت تعتقد أن هؤلاء الناس كانوا

في المنزل؟

- لقد كنت خارجه، لا أعرف.

- لقد رسمت خطأ مباشراً لذلك المنزل يا (سبنسر). لماذا لم

تجرب الذهاب إلى محطة الوقود التي في الشارع نفسه؟

قلت:

- لم أرها.

ولماذا هو بها جمني؟

- لكن هل كنت تعتقد حقاً أن أحداً سيكون موجوداً في المنزل؟

- لا أعلم.

لا أريد فعل هذا. أريد كعكة دنماركية.

- هل تعرف أحداً في (ليتل كومبتون) يا (سبنسر)؟

- لم أكن أعرف حتى إنني كنت في (ليتل كومبتون).

قلتها، وقد حان الوقت لتطوير طريقتي في التعامل. أعرف كيف

أتلعب بشرطي؛ سأقول ما قلته عندما تم اتهامي بسرقة الحلوى

عندما كنت شريراً صغيراً.

بلعت ريقى، وأصبحت شفتي السفلية ترتجف؛ يمكنني التمثيل؛

وتأتأت وأنا أقول:

- أ-أنظر، لا أريد التطرّق إلى الأمر، ولا علاقة له بأي شيء، لكن

أمي ماتت، لقد ماتت للتو.

أغلق قلمه، وأغلق دفتر ملاحظاته.

- (سبنسر)، أنا آسف، لم أكن أعلم.

من السهل عليّ البكاء؛ لأنني أشتاق إليك، وما زلت لا أعرف كيف

أعود إليك، وأنت ما زلت لم تتصلي بي لتخبريني أنك مشتاقة إلي.

(نيكو) أحضر لي كعكة دنماركية، وأنا ابتلعتها. عندما عاد الطبيب

وخاط جروحي، لم أشعر بأي شيء.

بعد ثلاثين دقيقة، كنت أنا و(نيكو) قد عدنا إلى موقف السيارات،

وهو يريد أن يقلّني إلى محطة القطار. كان المشهد هنا قد أصبح أكثر حدّة.

كانت هناك حفلة قائمة على أشدها في مؤخرات السيارات للمدمنين، وهم يخبرون بعضهم بعضاً عن أيّ مرافق في الطوارئ يكون (الأوكسيكودون) متوافراً فيها من دون رقابة. رجل يرتدي سترة (نورث فيس) رثّة حاول اقتحام سيارة مازدا مستخدماً عتلة. صرخ (نيكو):

- هيه يا (تيدي)، أظهر قليلاً من الاحترام!
حيّا (تيدي) الضابط (نيكو)، وأنا تقبلت مصيري.
- هل أنت متأكد من أنك لا تمانع؟
قال:

- لا. لكن انتظر، كيف ستدفع ثمن تذكرة القطار؟
سؤال جيد أيها الضابط. ربتُ على الجزء السفلي من ساقِي.
- بطاقة ائتمان طارئة مخبأة.
- هذه طريقة تفكير جيدة يا (سبينس)؛ أن تكون مستعداً دائماً.
أنا هزرت رأسي.
- دائماً.
أكد لي (نيكو) أن (ليروي) سوف يسحب سيارتي البيوك بشاحنته وسيصلحها.

- ولن يزيد عليك السعر أيضاً.
- أنت الأفضل أيها الضابط (نيكو).
وصافحت يده بقوة.

أنزلني عند محطة القطار، التي تكاد تكون سيئة بقدر المستشفى.

ساعدني على الخروج من سيارته، وكان المدمنون المتسكعون متناثرين مثل الصراصير. دخلت إلى المحطة، وجلست؛ عندما غادر، مشيت إلى الخارج.

فتحت سحاب جيب سترتي الداخلي، وأخرجت محفظتي. لا أصدق أنهم جميعاً صدقوا الهراء الذي قلته حول سرقة محفظتي. لكن بعدها، أقيت نظرة أخرى على النفوس المسكينة المنكوبة. صدَّقوني بطبيعة الحال. انظر إلى ما يواجهونه. مشيت في الخارج، وأوقفت سيارة أجرة. - ل.ك.، لو سمحت.

السائق نفخ وسخر من قبعة سباق الفيغاوي التي أرتديها.

- هل تقصد (ليتل كومبتون)؟

(نيوإنجلاند).. كل المرارة، كل ركوب القوارب، ولا شيء من الهراء.

32

استيقظت في مستودع قارب مختلف، على بعد نصف ميل على الشاطئ من منزل (بيتش). كان (نيكو) و(سو) والطبيب محقّين بخصوص الجبهة الهوائية الدافئة؛ نحن الآن في عالم جديد، وتلك العاصفة أصبحت تبدو كأنها كانت سراباً، وكأنها كانت خلافاً. إن الجو حقاً كأنه الصيف. إنه لأمر مدهش هذا الشعور الجيد الذي يولده الجو المشمس ودرجة الحرارة 50 فهرنهايت (11 مئوية)، بعد أن كنت تنزف في درجة حرارة 11 تحت الصفر مع تبريد الرياح الذي يقول لك (فلتذهب إلى الجحيم).

وعدا ذلك، والأهم من ذلك، لم يجدني أحد هذه المرة. أعتقد أن الطبيعة الأم تكفر عن ذنب الحادثة التي تعرضت لها، وأنا سرت خارجاً من مستودع القارب، ويا له من شعور بالارتياح، ألا تكون في مهب الرياح المتجمّدة.

جلست محتمياً بالعشب الطويل فوق الكثبان. أنت و(بيتش) مجرد نقطتين في الأفق. كلاهما تتمطي؛ ستذهبين للجري لأنك ضيفة طيبة. نفذت بطارية هاتفي، وهذه مشكلة؛ لأنك إذا أرسلت إلي رسالة في منتصف الليل تتوسلين فيها إليّ أن آتي، فلن أعرف حتى. راقبتكما

أيتها الفتيات، وأنتن تنطلقان على الرمال، وجريت عبر الكثبان الرملية حتى أتمكن من التواري في حال احتجت إلى ذلك. عندما وصلت إلى منزل (بيتش)، كان الجرح الذي على وجهي ينبض بالألم مرة أخرى (كورتيس) اللعين، لكن الباب الخلفي كان مفتوحاً، كما كنت أتمنى. أنت لست خائفةً هنا، وهذا شيء جيد بالنسبة إلي.

كل ما في منزل (سالينجر) جميل، وكل شيء في منزل عائلتي في الماضي كان قذراً ومنقراً، وهذا ليس المنزل الذي يعيشون فيه حتى. هذا منزل إضافي! هناك درج كامل مليء بشواحن آيفون، وأنا وصلت هاتفي.

صنعت لنفسني فنجاناً من القهوة بآلة من صنع (كيوريج)، وأحرقت لساني على الفور. تركت خلفي آثاراً من الوحل اللزج في جميع أرجاء الأرضية، أليس هذا عادياً؟ يبدو الأمر كما لو أن المنزل يعرف أنني من الطبقة العاملة، ويريدني أن أحضر ممسحة.

استخدمت فوطه، لأنه ليس لديهم، بطبيعة الحال، مناشف ورقية. (أنا متأكد من أنهم ينقذون العالم). نزلت على الأرض، وبدأت أمسح، وأنا أكره (بيتش). إنها مسيطرة ومتشبثة. كانت وقحة لعدم دعوتها (لين) و(تشاننا).

فصلت هاتفي. كانت بطاريته مشحونة بنسبة ١٠ في المئة، لكن حتى الآن لم أتلّق رسالة نصية منك. وضعت الشاحن في جيبتي، وصعدت إلى الأعلى، ووجدت أن جميع غرف النوم الست تبدو كأنها جديدة، وكانت نظيفة وجاهزة لاستقبال الضيوف. (بيتش) مريضة نفسياً بشكل خطير، وأنا مختلف تماماً عن (بيتش). أنا دائماً أعطيك مساحتك الخاصة.

صوت (إلتون جون) يهمس في كل مكان بسبب النظام الصوتي الأحدث، ويمكنني أن أتخيل (بيتش) وهي تلمسه في محكمة للمعجبين. تتوسل أن تكون أكبر معجبة به، لكن السير (إلتون) يضرب المطرقة، ويرسل ضابط مصادرة للاستيلاء على كل موسيقاه من هذه الساقطة المتكلفة، وعليها أن تذهب للعمل موظفةً ترحيب في متجر (وول مارت).

لكن -عليّ أن أقول- أغطية الفراش هي النجمة الأولى هنا؛ لقد نمت عليها في الليلة الماضية، ورائحتها تشبه رائحتك، وأنا أخذت البنطال الضيق الذي رميته على أرض الغرفة، واستنشقت رائحتك. هدأت آلام وجهي مع الدفء، والحمد لله على ذلك، ولفضت بنطالك الضيق حول رقبتني، بقوة، وإنني أشتهيك، ووصلت إلى النشوة بسهولة مع وجود شيء منك ملفوفاً عليّ، وبقوة.

لا يوجد سوى سبعين ألفاً من مناشف (رالف لورين) في هذا المكان، لذا، بالتأكيد، لن تفتقد عائلة (ساليانجر) المنشفة التي سأستخدمها لأنظف نفسي، ولا تزال قهوتي ساخنة وأنا استرخيت؛ لأن هذا المكان مريح، وأنا أستحق هذا. فتشت في حقيبتك القماشية، وقمت بصف سراويلك الداخلية وصدرياتك، وانشغلت تماماً بنفسني، وأنا في داخلك، والآن أنا في ورطة.

عدت أنت و(بيتش) إلى المنزل، وأصبحتما في الطابق السفلي، في المطبخ، تنزعان أحذيتكما الرياضية، تضحكان أو تبكيان، لا أستطيع أن أميز.

لا يمكنني النزول على السلالم الخلفية والهرب؛ لأن ألواح الأرضية ستصدر صريراً تحت قدمي. سمعت صوتك، وأنا أكره البيوت القديمة. إنها تراقبك مثل الأخ الأكبر، ولا يمكن للرجل أن يُحرّك عضلة واحدة من دون كشف أمره. أخذت أربع خطوات عملاقة إلى الممر، القهوة ما زالت في يدي، ومشيت على أطراف أصابع قدمي بأكبر قدر ممكن من الهدوء إلى غرفة النوم الرئيسة، التي تقع فوق المطبخ مباشرة. تقوِّعت على نفسي في خزانة مصنوعة من خشب الأرز، تحسباً فقط، ومرة أخرى، أصبحت محبوساً في خزانة بينما أنت و(بيتش) طليقتان. أنا متأكد من أنك تبكين، ولا تضحكين، ويجب أن أتبول، وليس أمامي خيار آخر. تبوّلت في الكوب.

لا بد أن (بيتش) تعانقك؛ لأنني سمعتها، وهي تركل الجدار في غرفة خلع الأحذية، وهي عنصر معماري أساسي للبيض الشديدي الثراء؛ يعتقدون أنك بحاجة إلى مساحة مخصصة حصرياً لخلع حذائك اللعين. إنها تركل وتتذمّر وتتكلّم مطولاً وبشكل رتيب:

- مهما فعلت، سيصبح حذائي قذراً. وكأن الشتاء يشتهيني أو شيئاً

كهذا

قالت إنها تحاول أن تجعلك تضحكين، لكنك لا تعتقدين أنها مضحكة (أليس كذلك؟)، وهي تطلب منك التوقف عن البكاء، وأنت تبكين، وأنا أحاول التبول بهدوء في فئجان القهوة، و(بيتش) ليست ماهرة في تهدئتك يا (بيك).

لو أنني كنت مكانها لكنت أفضل منها، كان يمكنني أن أكون أفضل منها. وأريد أن أعرف ما المشكلة. لو أنك تواصلت معي كما أردت، فسأكون أنا من يعانقك. صوت بكائك مرتفع جداً إلى درجة أنني أشعر

بأن من الأمن مغادرة الخزانة، والذهاب إلى الباب.

- اقرئها مرة أخرى.

أنت طلبت هذا.

تهدت (بيتش)، وقرأت:

- أصدقاء (بنجي) الأعداء.

- والدته المسكينة.

قلتها وأنت تتنّين.

تابعت (بيتش):

- ببالغ الحزن نعلمكم أنّ ابننا (بنجي) قد أصبح في عداد الموتى.

قاطعتها:

- ألا يجب أن يبحثوا عنه؟

انزعجت (بيتش).. تابعت القراءة من دون أن ترد عليك:

- تم العثور على قاربه الشراعي العزيز الذي من طراز (بيتل

كات)، (كوريج Courage)، محطماً قبالة (برانت بوينت). كما يعلم

بعضكم، صارع (بنجي) الإدمان لبعض الوقت. أخبر أصدقاءه مؤخراً

أنه موجود في (نانتوكيت).

أنت قلت:

- تلك التفريفة اللعينة.

قالت (بيتش):

- أعرف هذا. أنا أكره المخدرات.

الحمد لله على وجود التكنولوجيا، لأنني بصراحة بدأت أشعر

بالفرع. ذهبت إلى موقع (Nantucket Inquirer) وموقع (Mirror)، وبالتأكيد

هناك صورة قديمة لـ (بنجي) وهو غير منتشٍ، ويرتدي بدلة إلى جانب صورة لقاربه المحطّم.

لا يوجد شهود رأوا (بنجي) في (نانتوكيت)، لكن والديه أكدوا أنه قد سحب المال في (نيوهافن)، وأن هذه لن تكون (المرّة الأولى التي يقع فيها ابننا فريسة لشياطينه). أكّد مدير الميناء أن القارب مفقود. وأنا أوّكد أنه لا علاقة لي بهذا؛ يمكن للشّتاء أن يكون عنيفاً على (نانتوكيت)، على ما يبدو، ووالدة (بنجي) قالت لـ (Mirror):

- على الأقل مات وهو يفعل ما يحبه.

لا أعرف إذا ما كانت تتحدث عن الهيروين أو الإبحار! لم أشعر أبداً بأنني محظوظ هكذا في حياتي.

مخطّط (بيتش)، وأنت ما زلت تبكين، وهي قالت إنكما يجب أن تهربا إلى جزر (توركس وكايكوس)، وأنت ضحكت لكنها جادة.

- أنت تعلمين أنني قد فعلت ذلك من قبل. لماذا لا يمكننا نحن أن نفعل ذلك؟ نحزم حقيبة، ونرحل؛ والأفضل من ذلك، ألاّ نحزم حقيبة، ستعجبك تلك الجزر. أقسم لك.

أنت قلت:

- لديّ جامعة.

وهناك صوت قرع كؤوس، وهي تصب لك شراباً.

قالت:

- فلتذهب الجامعة إلى الجحيم.

محاولة فاشلة للتصرّف بجرأة. سمعت صوت سحاب، وهي تأوّهت.

- يا إلهي، هل هناك أي شيء أفضل من نزع (غور تكس) مليء بالعرق؟

أنت قلت:

- ها.

وقد أصابك الفتور، وأريد أن أعانقك.

أسمع المزيد من الركل مع استمرار هذا التعرّي الشنيع، و(بيتش)

تشهد:

- أقسم، إن الليكرا التي ألبسها كأنها ملصقة بالصمغ على ساقّي.

أنا حرفياً مجبرة على تقشيرها عن ساقّي؛ لأنها تسبب لي حكة شديدة إلى درجة أنني قد انفجر.

أنا قد أتقيأ، وأنت صامتة.

تقول (بيتش):

- أمل ألا تكون هناك مشكلة في أن أغيّر ملابسني هنا. أنا أحياناً

أشعر بالضجر الشديد من الصعود إلى الطابق العلوي للقيام بأصفر

الأشياء. أوف، هل يمكن أن يكون الجو أكثر حرارة؟

أنت قلت إنه لا بأس في ذلك، وأنا سمعتها وهي تنزع الليكرا من

على جسدها النحيل. سارت خارجة من الغرفة، وعادت، وأنت أعجبك

ما رأيته؛ لأنك قلت:

- واو.

قالت:

- والدي مهووس بالأرواب.

والحمد لله أنك كنت تقصدين الروب.

- (الريتز) يصنع أفضلها. لدينا الكثير منها في كل بيت. هل تريدان واحداً؟

وأنت أردت واحداً، وأنت أخذت واحداً، واخترتِ تغييرِ ملابسك في الحمام. عندما عدتِ، قالت بحماسة:

- كم هو جيد الشعور عند ارتداء هذا الروب؟
أنت قلت:

- إنه مذهش.

وأنت لست من الفتيات اللاتي يصفن كل شيء بأنه (مدهش).
قالت (بيتش) إنها تحضر عصير الكرنب، وهي ستحبسك هنا، وتتخلص من المفتاح إذا استطاعت، وأنت لم تدركي هذا حتى، أليس كذلك؟ الخلاط الصاخب هو منقذي، ومثل النينجا، أسرعت عبر الممر، ونزلت على الدرج الخلفي (المخصص للخدم فقط)، الذي يؤدي إلى الممر الذي بين المطبخ والغرفة الكبيرة.

من حسن الحظ أن هناك بايين متأرجحين يحجبان هذه السلالم؛ فمن يريد أن ينظر إلى الخدم؟ أليس كذلك؟ أستطيع أن أرى كل شيء من هنا. أنتما ترتديان روبيين ضخمين متماثلين، وهبطتما على الأريكة، ووضعتما كأسين من الويسكي والعصير على الطاولة الصغيرة المصنوعة من أفخاخ جراد البحر.

هي وكزت برفق قدمك الصغيرة بقدمها الكبيرة.

- لا تحزني.

وأنت قلت:

- لا ينبغي لي أن أكون حزينة. لقد كان سيئاً في معاملتي.
- أوه يا (بيك اللذيذة). هذا ليس خطأك. لا يستطيع الفتية منع أنفسهم من ذلك. إنهم يرتعبون من الفتيات اللاتي مثلنا.
أنت قلت:

- لا أعتقد أنه قد سبق أن كان مرتعباً.

و(بيتش) سحبت قدميها من على الطاولة، وأنزلتها على الأرض.
فركت يديها معاً، لتوليد بعض الحرارة.

- أنت، يا عزيزتي، تحتاجين إلى التدليك.

أنت ضحكت، لكنها جادة، ونزلت على الأرض، وجثت على ركبتيها،
وأخذت تفرك قدميك الصغيرتين الجميلتين، وأنت تتأوهين، أعجبك
هذا، وقلت لها إنها ماهرة في هذا، وهي ابتسمت.

يعجبها أن هذا يعجبك، وتستمر في الصعود بتدليكها على ساقك
إلى ربليتك، ولم أستطع أن أميّز ما إذا كانت هي من باعدت بين ساقيك
أو أنك أنت من باعد بينهما، لكنني أعلم أن ساقيك متباعدتان، وأنها
تدلك أسفل فخذيك، وأنت أرخيت رأسك، وظهرك، وزفرتِ (ممم)،
وذراعاك ارتمتا على جانبيك، وهي تصل إلى هناك، إلى فوق، تصعد
على فخذيك. أنت تتأوهين، أنت بالفعل تتأوهين.

انتصبت في جلستها، وتموضعت بطريقة ما بين ساقيك. فتحت
الروب الذي تلبسينه وجسمك كان عارياً تحته، وحلمتاك بارزتين، وهي
أخذت تفرك وركيك، وأنت تقولين (لا)، لكنها طلبت منك أن تصمتي،
وأنت صمتت، وهي أخذت تقبل ثديك الأيسر، وتمسك ثديك الآخر،
بقوة، بشدة.

أنت احتججتِ، لكنها أسكتتِكِ، وأنتِ أطعتها، وهي أخذتِ تقبّل رقبتكِ، وتحرك إحدى يديها على جسدك من الأعلى إلى الأسفل، وأنتِ لا تقاومينها، ولا تفعلين أي شيء، أنتِ تتقبّلين هذا وهي مخطئة.

أنتِ شبه ثملة؛ أياً كان الشيء الذي أعطتكِ إياه؛ يبدو أن أثره أقوى عليكِ في النهار، بعد الجري والإحباط الذي تحسّين به من اشتياقك إليّ، والصدمة التي تلقيتها بسبب ما سمعته عن (بنجي)، ومن المفترض بها أن تكون صديقتك. منذ لحظات فقط كنتِ محطمة، وتبكين، وأي نوع من الصديقات تستجيب لصديقة في ضائقة عاطفية واضحة عن طريق استغلالها ومص شحمة أذنها؟ أنتِ لم تلمسيها بعد، لكن جسدك مكشوفٌ تماماً لها، ولا أعتقد أنكِ حاضرة الآن، فأنتِ في مكان عميق في رأسك، بعيدة، وأخيراً، عدتِ إليّ وعيك، وجسمك كله جفل، وأغلقتِ ساقيك بسرعة، و(بيتش) تراجعت. وقفتِ، وأنتِ تغلقين روبيك.

- أنا آسفة.

- انسي الأمر.

قالتها (بيتش)، وهي تشرب عصير الكرنب القديم مباشرة من الإبريق.

- سأخذ دشاً.

- (بيتش)، انتظري، يجب أن نتحدث.

- (بيك)، رجاءً.

قالتها مشتكية.

- هل فكرت ذات مرّة أن هذا هو سبب عدم قدرة الشباب على التعامل معك؟ أعني فقط دعي الأمر وشأنه. ليس علينا تحليل كل شيء غبي.

سارت مبتعدة مع عصيرها، ويمكنني أن أرى أنك تشعرين بالمسؤولية، وهذا ليس صحيحاً. ناديتها وهي استجابت لذلك برفع صوت أغنية (إلتون جون). سمعت صوت باب ينغلق بقوة.

أنت بكي، وكيف تجرؤ هي على إلقاء مسؤولية كل هذا عليك؟ دخلت إلى المطبخ؛ من حسن الحظ، أنك لم تختاري المسار الذي بجانب سلالم الخدم؛ وعدت ومعك هاتفك. أنا أرتجف. ها قد حانت اللحظة. ها أنت قادمة. اتصلي بي يا (بيك)، اتصلي بي، لكنك طلبت رقماً وهاتفياً لم يهتز.

- (تشاننا)، أعلم أنك غاضبة مني، لكنني بحاجة إلى مساعدتك؛ (بنجي) مات و(بيتش) تبكي في الأعلى، وما كان يجب أن آتي إلى هنا أبداً، ولا أعرف ماذا أفعل. رجاءً اتصلي بي.

صعدت السلالم إلى الطابق العلوي، وطرقت على الباب، وتوسّلت إليها أن تخرج، وقلت إنك آسفة إلى أن أصبح صوتك خشناً. هي تجاهلتك وهي خسيصة. لقد أوقعتك في فخ، وأنت لا تدركين ذلك حتى. خرجت أنا من البابين المتأرجحين وغادرت.

33

من المؤسف أن هذا الشاطئ ضائع على أناس مثل (بيتش). كل هذه القصور، التي على الواجهة البحرية، فارغة، على الرغم من أنها دافئة بشكل مبهر، وغير عادي، في مثل هذا الوقت من السنة. (دق على الخشب). لا يمكن أن يكون الشاطئ أكثر نقاءً، ورغم ذلك لا يأتي أيُّ من مالكي هذه المنازل الإضافية إلى (ليتل كومبتون) للزيارة، ولإظهار تقديرهم لهذا المكان. يا لهم من حمقى. أنا، من ناحية أخرى، متجول ممتن على الشواطئ.

أمس، تتبعت الآثار التي تركتها أنت و(بيتش) على طول الطريق إلى الحاجز البحري، الذي يصل إلى الخليج. هذا مكان رائع للاختباء والانتظار. هناك صخور متناثرة -أبتعد عن الصخور- وهناك ممر خشبي مهترئ بسبب العوامل الجوية ينتهي في الرمال.

حفرت حفرة للاحتماء تحت الممشى، وأعتقد أن درجة الحرارة هنا كانت أكثر دفئاً مما كانت عليه في أيُّ من مستودعات المراكب اللعينة؛ رغم أن من المستحيل المقارنة، نظراً إلى مدى البرودة التي كانت ليلة الحادث الذي تعرضت له.

على أي حال، إن الشمس تشرق الآن، ولم يبق الكثير من الوقت.
قريباً، ستكون (بيتش) هنا، وحدها.

كانت (كانديس) ستحبّ هذا المكان. كنت معها آخر مرة رأيت فيها
شروق الشمس على الشاطئ. هذا ليس وقت التفكير في (كانديس)،
لكن كيف يمكنني ألا أفعل ذلك؟

رأينا شروق الشمس على شاطئ (برايتون)، وعندما أصبحت أكثر
سطوعاً، بذلت جهداً أكبر فأكبر للانفصال عني؛ طلبت منها أن تمشي
معي إلى داخل المياه، وقد فعلت. كانت قاسية لتصرّفها هذا؛ الفتاة
اللطيفة كانت ستقول لا، وستتركني أبكي بمفردي، لكنها أرادت رؤيتي
في أسوأ حالاتي؛ لذا بقيت.

قالت:

- سأتركك.

بعدها

اذهبي أيتها الساقطة، اذهبي.

لم يكن خطأي أن (كانديس) تبعثني إلى حافة المياه، ولم يكن
خطأي أنني حملتها، وثبّتها تحت المياه، وشاهدتها وهي تنتقل إلى
العالم الآخر.

هي من أرادت أن تكون هناك، وإلا لما كانت لترافقني إلى هناك؛
كانت تعلم أنها كانت تقتلني، وعرفت أنني لست من النوع الذي يُهزم
من دون مقاومة.

أنا لا ألوم (بيتش) لكونها بائسة إلى هذه الدرجة، بالطريقة نفسها

التي لا ألوم فيها (كانديس) على رغبتها في الهرب من عائلتها. كم هو مؤسف أن تكون غاضباً جداً مما (ليس لديك) إلى درجة أنك تعامل (ما لديك) على أنه لا شيء!

إنها ليست ممتنة؛ لأن لديها منزلاً إضافياً في مكان أكبر خطر فيه هو (تايلور سويفت) اللعينة. إنها تشبه إلى حد كبير (كانديس)، التي لم تكن ممتنة لصوتها وموهبتها.

ما زال لدي القليل من الوقت؛ لذلك مشيت بضعة أقدام نزولاً إلى الشاطئ. تعجبني الطريقة التي تأتي بها المياه وتمحو آثار خطواتي. أفكر في تلك القصيدة اللعينة التي درسناها أيام المدرسة الإعدادية عن الرجل الذي يمشي على الشاطئ وهو ليس بمفرده؛ لأن يسوع يحمله على كتفيه، وابتسمت.

لسنوات، اعتقدت أن العكس هو الصحيح؛ أن الرجل الذي في القصيدة كان هو من يحمل يسوع، كما تعلمون، بالطريقة التي يحمل بها أحد أتباع (هاري كريشنا) دقه، بالطريقة التي يحمل بها صبي يهودي التوراة في حفلة (بار ميتسفا)!

لم أفكر في يسوع المسيح على أنه هذا الرجل الذي يحمل الفاشلين على كتفيه، وأنا لم أترك حتى زوجاً واحداً من آثار الأقدام؛ لذا فلتلقي هذه الضربة يا قصيدة المدرسة الإعدادية.

أعترف: أنا نكد نوعاً ما. آخر طعام أكلته كان تلك المعجنات الدنماركية. عبرت الممشى الذي بنته عائلة ما لديها شيء ضد المشي على الرمال البيضاء، وعدت إلى حفرتي، وانتظرت.

(1) تقام للولد عندما يصبح في الثالثة عشرة من عمره؛ حيث يصبح مكلفاً بأداء الفرائض.

أخيراً، رأيت (بيتش) وهي تخرج إلى الفناء. تبدو من بعيد بقعة حمراء ساخنة. مارست تمارين التمدد، وهرولت على الممشى، وها نحن ذا.

مع مرور كل ثانية، كان يزداد وضوحاً سماعي لها، ولصوت أنفاسها، ولصوت ضرب قدميها، ولصوت أغنية (إلتون جون) التي تصدح من هاتفها. تجاوزتني بسرعة، وأنا قفزت من حفرتي مثل دمية المهرج التي تقفز فجأة من صندوق، وركضت وراءها. هي لا تسمعي، إنها لا تعرف الخوف على هذا الشاطئ. أمسكتها من شعرها المجموع على شكل ذيل حصان.

قبل أن تتمكن حتى من الصراخ، دفعتها بقوة في الرمال، وامتنطيت ظهرها. قاومت، رفضت بساقيها، لكن فمها كان في الرمال، ولم يتوقف (إلتون) عن الغناء (جالسةً مثل أميرة تجلس على كرسيها الكهربائي)، وأخذت الحجر الذي كان في جيبي.

لوت رأسها إلى الجانب، وعيناها كانتا أجمل مما أدركت، وتعرّفت عليّ، ولفظت:
- أنت.

قد تكون أقوى امرأة عرفتها على الإطلاق، ورغم أنها نطقت كلماتها الأخيرة، كانت لا تزال تقاوم وتغرغر. احمرّت بشرتها بحمرة (نانتوكيت)، وكل التمارين التي كانت تمارسها غرست فيها قوة خارقة، وسعة في رئتيها حيّرتني. أنا لا ألومها على مقاومتها.

لأنها تربّت على يد وحوش متعصبين وبغيضين، لم تحتف بحياتها أبداً، وأعتقد أن هذا هو سبب جمعها لقواها؛ تلك السيقان لا تزال تهتز! لتعظيم لحظاتها الأخيرة على الأرض. امتدت أطراف أصابعها لتمسك

بذراعي؛ لقد فات الأوان، يا (بيتش). تحرّكت مقلتا عينيها إلى الأعلى، باتجاه قمة رأسها، ويمكننا جميعاً أن نتعلم شيئاً من الموت المأساوي المفاجئ.

يا له من خطر، لوم الآخرين على مشكلاتك. يا لها من مضيعة للحياة. لو أنها تبرأت من عائلتها البغيضة، وانتقلت إلى أحد ملاذاتها الأجنبية المشمسة، وعملت ساقيةً في حانة أو مدرسة (بيلاتس)، أو أي شيء، لا يهم، لكان من الممكن أن تستقر مع فتاة لطيفة لديها الميول والأفكار نفسها، وأظهرت تقديرها لكلّ النعم التي لديها (الصحة، العقل، العضلات) من خلال أن تكون صادقةً مع نفسها. ورغم ذلك، تباً لوالديها. لا تتجب طفلاً إن لم تكن قادراً على الحب غير المشروط. إنها تموت، وصوت (إلتون) أعلى من صوت الأمواج (ولم أعد أسمعك، لقد أصبنا جميعاً بالجنون مؤخراً، أصدقائي هناك يتجولون في القبو)، وأنا مدين لها ببعض المساعدة. ضربت رأسها بالحجر، وهي هدأت، أخيراً.

قلبتها وأنا أرتجف. لقد ماتت، بسلام، ولكن ماذا عني؟ (إلتون) يغني (لقد كدت تغرسين خطافاتك فيّ. أليس كذلك يا عزيزتي؟ لقد كدت تربطيني بالحبال وتقيديني) وأنا أشعر بأنني مربوط بالحبال، ومقيّد هنا، وحدي مع (بيتش) الميتة والثقيلة.

بدا صوت (إلتون) أعلى أم أنّ هذا فقط لأن (بيتش) أصبحت أكثر هدوءاً؟ حاولت التركيز على تحريكها، لكن بعد ذلك سمعت (أنشودة مشنقة في أحلك أحلامي) وتوقفت. شعرت بالذعر، ماذا لو أنك قررت الخروج للجري؟ ماذا لوركض الشرطي (نيكو) على هذا الشاطئ؟ يجب أن أتحرك بسرعة.

ملأت جيوبها بالحجارة، فقط في حال عدم اختفائها في المياه. عليّ أن أجمع المزيد من الحجارة؛ لأن هذه السترة فيها الكثير من الجيوب، و(إلتون) يقول (كنت لأمشي، ورأسي في المقدمة، إلى داخل النهاية العميقة للنهر).

أنا بحاجة إلى أن أهدأ. أغمضت عينيّ، ورأيت عيني (كانديس) وهما مفتوحتان في قذارة شاطئ برايتون الموحلة، وفتحت عينيّ، وأخرجت هاتف (بيتش) من الشريط الغريب الملتف على ذراعها. لقد أصبح هاتفي الآن، وقد قاطعت (إلتون) عندما كان يقسم (إنهم سيأتون في الصباح بشاحنة لتأخذني إلى المنزل). لا هم لن يفعلوا ذلك، وأنا حملت جثتها.

كانت (بيتش) ترتدي الكثير من الملابس، وكانت (كانديس) شبه عارية، كانت ترتدي فقط فستاناً أسود صغيراً فوق البكيني. كان الوقت حينها الصيف، الفتيات الثملات يفرقن، هذا يحدث عادةً، عائلتها تتقبل أنها لن تعود إلى المنزل أبداً، وأنا مشيت باتجاه المياه. نحن في فصل الشتاء. الفتيات الحزينات يدخلن في المياه ليؤمن. هذا يحدث عادةً.

أنا لم أعد (أبتعد عن الصخور)، وحملت (بيتش سالنجر) على الحاجز البحري. الصخور كانت ملساء وجافة، وأنا كنت مستقراً. (بيتش) ثقيلة بسبب الحجارة التي في جيوبها، وبسبب ثقل بؤسها. عدت إلى ثلاثة، ثم ألقيتها في المحيط. رحبت بها الأمواج بالطريقة التي احتضنت بها المياه (كانديس) عند شاطئ برايتون. بدأت في كتابة رسالة بريد إلكتروني موجهة من (بيتش) إليك، كان من السهل جداً معرفة ما يجب قوله:

« (بيك) . أريد أن أذهب بعيداً. مؤخراً، عندما كنت أركض، بدا ذلك وكأن (فيرجينيا وولف) تركض معي. قالت: لقد فكرت كم هو بشع ألا يسمح لك بالدخول؛ وفكرت كيف أن من الأسوأ، ربما، أن تكوني محبوسة». كانت محقة. من الأسوأ أن تكوني محبوسة، وأنت تنتظرين أحداً لن يأتي. هذا أسوأ بكثير.

استمتعي بالكوخ. أحبك يا (بيك اللذيذة). وداعاً..

(بيتش إيز)¹

أصبح جسدي زلماً من العرق، وعضلاتي تؤلمني بسبب الإجهاد، وابتسمت لأنني فهمت ما الذي كانت تتحدث عنه (بيتش) سابقاً؛ أود أن أقشر ملابسني الآن، فهي (بالفعل) تسبب لي الحكمة².
تفقدت حالك مرة أخرى قبل أن أغادر. لقد مر أقل من ساعة منذ أن أرسلت إليك الرسالة بالبريد الإلكتروني من حساب (بيتش)، ويبدو أنك تتعاملين مع كل ذلك بريادة جأش. شغلت أغنية لـ (بوي) بصوت عالٍ، وجربت ارتداء ملابس (بيتش) في الغرفة الكبيرة، وأنت ترقصين، وتتصلين بـ (لين) و (تشاننا) ووالدتك، وتأكلين الطعام بشراهة.

أنت سعيدة يا (بيك). قلت لـ (لين) ما قلته لوالدتك، وما قلته لـ (تشاننا):

(1) الظاهر أن المقصود بـ (إيز) اختصار اسمها الأوسط (إيزابيلا)، كما قالت (بيك) في فصل سابق؛ إنهم كانوا في الجامعة يسمونها أحياناً (بيتش إيز)، التي تشبه الكلمة (Peaches) في اللفظ، والتي تعني (الدراقات) أو (حبات فاكهة الدراق).

(2) قد يكون هذا لعباً بالكلمات؛ لأن الكلمة، أو الجملة، قد يكون معناها أيضاً أنها تجعلها متلهفة، أو تنوق إلى فعل شيء ما.

- هذا ليس خطأي. كانت (بيتش) تهرب كل شهرين أيام الجامعة. تباً لهذا، من الذي لن يفعل ذلك إن كان لديه هذا القدر من المال؟ وأيضاً، أعتقد أن هذا أفضل. بدت سعيدة لأن (بنجي) قد مات. ونعم، أعرف كم يبدو ذلك مقززاً.

قالت (لين):

- انسي (بنجي)، إنه لأمر محزن، لكن الموت لا يجعله رجلاً صالحاً. هل تكلمت مع (جو)؟
أحسنت يا (لين)!
أنت قلت:
- لا، لكنني أريد أن أكلمه.
هذا كل ما أحтаجه؛ غادرت.

مشيت في الشارع المهجور نحو البلدة. أصدقاء (نيكو) في ورشة الإصلاح كانوا ودودين للغاية. لا يحدث الكثير هنا (بلا مزاح)، وهم يحبون (هذه المفاجأة التي جلبت جو الصيف)؛ لذا إن سيارتي البنية الضخمة أصبحت جاهزة.

كلفنا الإصلاحات أربعمئة دولار، وأنا سعيد لأنني أتيت مستعداً. (نيو إنجلاند) ليست مكاناً حسن الحظ بالنسبة إلي يا (بيك)، لذلك أخذت مبلغاً مقدماً على راتبي قبل أن أتوجه إلى هنا. الطرق خالية وهاتف (بيتش) يحوي موسيقاً رائعة. ربما حظي في (نيو إنجلاند) يتغير.

كنت على وشك الوصول إلى المنزل، عندما تذكرت كوب الحمض النووي الخاص بي في (الكوخ). ضغطت على الفرامل بقوة. لكن لا

داعي لأن أقلق. من لديهم منازل ثانية يثيرهم إعطاء مفاتيح للخدمات،
والنجارين، ومصممي الديكور الداخلي. لن أقلق بشأن كوب من البول
الجاف، ليس بعد كل الأشياء الحسنة التي فعلتها للتو.

عدا ذلك، الأمر يتعلق بك، وبتأكيداتك على (تويتر) أنك بالفعل في
طريقك للعودة إلى شارع (بانك). أعلم أن الأمر سيستغرق بعض الوقت
حتى تتفتح الزهرة ببطء (بتلة بتلة، مع دخول الربيع). لكنك سوف
تفتحين. لا يمكن لـ (بيتش) أن تحبطك بعد الآن. أنت حرة.

لم تكن تنوي إرخاء قبضتها عليك، وستكونين شخصاً جديداً تماماً
من دون ذلك الضغط. يمكنها أن تستريح الآن، وأنتِ يمكنك الاسترخاء،
وعندما تهبّ تلك النفحة الأولى من الربيع في الأجواء، ستزورين متجر
كتب أو عربة تجرها الخيول، وستجدين نفسك تحمّرين خجلاً، مليئة
بالرغبة. وستواصلين معي أنا، (جو).

34

هاتفني ليس معطلاً. لقد اتصلتُ به من المتجر عدة مرات في اليوم خلال الأيام القليلة الماضية. أنت لست خارج الشبكة. أنت هنا في نيويورك، تعيشين، وتكتبين، وتفردين:

«هل هناك شيء أكثر رومانسية من ثلج جديد في الليل؟ #السكون
#الحب»

ليس هناك سبب منطقي أو تقني أو (رومانسي) لحقيقة أنك لم تتصلي بي، أو ترسلي إلي رسالة بريد إلكتروني منذ عودتك من (ليتل كومبتون). لقد مرت ثلاث وعشرون دقيقة وثلاثة عشر يوماً منذ أن خرجت (بيتش) من الصورة.

الجرح الذي في وجهي عنيد، لكنّ هناك تطوّراً، ومظهري يصبح أقلّ شبهاً بالوحوش كل يوم. وهذا مجرد تذكير آخر بأن الوقت الثمين يمر. لا أستطيع فهمك يا (بيك). أنت لا تتبادلين الرسائل مع أيّ شباب جدد بالبريد الإلكتروني، ولا تراسلين صديقاتك بالبريد الإلكتروني لتخبريهن عن أيّ شيء (رومانسي)، لكنك تكتبين (عن) الشباب. آخر قصة كتبتها كانت عن فتاة (أنت، بطبيعة الحال. دائماً تكون

هذه الفتاة أنتِ) تذهب إلى الطبيب، وتكتشف أن شيئاً ما عالق بداخلها. تتصل بكل شاب كانت معه لتعرف ما إذا كان لا يزال لديه هذا الشيء. قائمة الشباب طويلة جداً (هذه مبالغة. لا بد أنها كذلك)، وكلهم لا يزال لديهم أشياء. أخيراً، تعترف بأن هناك شاباً واحداً لم تتصل به؛ لأنه متزوج ولديه أطفال. هي لا تريد أن تعطيه هذا الشيء؛ تريده أن يترك زوجته، وأن يأتي ويأخذه.

كما قالت (بلايث) في نقدها الذي أرسلته عبر البريد الإلكتروني: (ليس هناك نهاية حقيقية، ولا ذروة، ولا جدوى. أنا لا أفترض أن هذا يستند إلى شيء حقيقي في حياتك، لكن إذا كان الأمر كذلك، ففكّري ربما في وضع هذه القصة في درج، وأعيدي النظر فيها بمجرد أن تتعدي عن مشاعرك).

وبطبيعة الحال، أنا قلق. كنت تذهبين لرؤية هذا الدكتور (نيكي) مرتين في الأسبوع منذ عودتك، وبعدها كتبت هذه القصة المخفية بشكل خفيف حول ممارسة الحب مع رجل متزوج.

مؤكدٌ أنك اتصلت لتحديد موعد معه، وإلا فكيف يمكنني التأكد من أنه لا يستغلك؟ وليس الأمر كما لو أنني أنا الوحيد الذي يشعر بالقلق. «(تشانانا): لقد ذهبت فحسب للعلاج. ما هذا بحق الجحيم؟ كيف يمكنك حتى تحمل تكلفة هذا؟

أنت: أولويات جديدة. لا مشروبات كحولية، لا تسوق، فقط الكتابة، اليوميات، النمو.

(تشانانا): حسناً يا (بيك). لكن تذكري أن الدكتور (نيكي) هو.. الدكتور (نيكي)».

لكن اليوم يوم جميل؛ لأن المصعد قد وصل للتو إلى الدور الثاني عشر، وأنا خرجت إلى الممر، ووجدت الباب المؤدي إلى غرفة الانتظار مفتوحاً، كما أخبرني الدكتور (نيكي). لقد حضرت مبكراً جداً قبل مواعدي، وهو شيء حسن؛ لأن هذا يعطيني الوقت لمراجعة هويتي الجديدة.

الاسم: (دان فوكس) ابن (باولا فوكس) و(دان براون)!

المهنة: مدير مقهى

الاضطراب: الوسواس القهري. أعرف الكثير عن الوسواس القهري من القراءة.

أصبحت أشعر بأنني على ما يرام من الآن، وأحببت غرفة الانتظار هذه، الجدران ذات اللون الأزرق السماوي الفاتح، وهذه الأريكة ذات اللون الأزرق السماوي الفاتح. ويصادف أن هذا المبنى يقع في الحي المفضل لدي، الجانب الغربي الشمالي لـ(منهاتن).

(إليوت) قابل طبيباً نفسياً في فيلم (هانا)، ومن يدري؟ ربما لا يوجد شيء يدور بينك وبين د. (نيكي). ربما هو بارع حقاً في ما يفعله. هذا ممكن. في غضون أسبوعين فقط، فهمت الكثير عن نفسك. أعرف هذا لأن (نيكي) يعطيك واجبات منزلية. عليك أن تكتبي رسالة إلى نفسك كل يوم. وأنت تفعلين ذلك:

«عزيزتي (بيك)،

أنت تعرفين فقط كيف تدفعين أو تجذبين عندما يتعلق الأمر بالشباب؛ اعترفي بذلك؛ امتلكي ذلك؛ أصلحي ذلك؛

مع حبي، (بيك)»

«عزيزتي (بيك)،

أنت تصطادين الرجال، وتفقدين الاهتمام عندما يصبحون معك؛
أنت لا ترتدين صدرية حتى ينظر الشباب إلى حلمتيك. ارتدي صدرية،
(نيكي) يرى ما تفعلينه، هذا شيء جيد، كوني مرئية.

مع حبي،

«(بيك)»

«عزيزتي (بيك)،

الحميمية ترعبك. لماذا أنت خائفة هكذا؟ لا تشعرين بالإثارة إلا
مع لعب الأدوار. لماذا لا تستطيعين أن تكوني على طبيعتك؟ (نيكي)
يعرفك ويتقبلك، وكذلك سيتقبلك الآخرون.

مع حبي،

«(بيك)»

«عزيزتي (بيك)،

تعتقدين أنه لا يمكنك الشعور بالحب حتى تتخطي مشكلات الوالد
التي لديك. لكن ربما لن تتخطي مشكلات الوالد هذه حتى تسمح
لنفسك بالوقوع في الحب. (نيكي) محق. أنت تزدادين نمواً من خلال
الحب. أنت لا تؤجلين الحب حتى تتوقفي عن النمو.

مع حبي،

«(بيك)»

«عزيزتي (بيك)،

ليس خطأك أنك ولدت على جزيرة. أنت، بطبيعة الحال، تعرفين
أنك على جزيرة. لكن أيتها الفتاة العزيزة، أنت لست جزيرة. كوني
مأهولة. كوني مرحبةً بالحب.

مع حبي،

«بيك».

«عزيزتي (بيك)،

لا بأس في أن تستائي من والدتك، إنها تحسدك بالفعل.

مع حبي،

«بيك».

«عزيزتي (بيك)،

لا تكوني أسوأ عدو لنفسك، وتطاردي الشباب الذين لا يريدونك،
كوني أفضل صديقة لنفسك، وتعلمي كيف تحبين الشباب الذين
يريدونك. وتذكري، لا أحد كاملاً.

مع حبي،

«بيك».

ساعدتني رسائل البريد الإلكتروني هذه في تجاوز هذه الفترة
الجافة. الآن أصبحت أعلم أنك لم تتركيني بسبب الجنس؛ لقد تركتني
لأنّ لديك مشكلات.

لذلك ربما في غضون شهر أو نحو ذلك، عندما أكون قد حصلت
على أكثر مما أحتاج إليه من العلاج، وكتبت رسائل إلى نفسي، ربما
سأكون معك في الفراش في وقت متأخر من صباح الأحد. ربما حينها،
سأفهم نفسي بشكل أفضل، وسنتشارك معاً رسائل العلاج في السرير.
انفتح باب المكتب، ورائحة الهواء كرائحة الخيار، والدكتور (نيكي)
لم يكن كما توقعته.

قال:

- (دان فوكس)؟

تمكنت من قول مرحباً ومن مصافحته. تبعته إلى المكتب الذي يقلب عليه لون البيج بشكل قاس، وجلست على الأريكة، لكن يا للهول يا (بيك). الدكتور (نيكي أنجفين) شاب. افترضت أنه سيكون في الخمسينيات من عمره، لكنه بالتأكيد في أوائل الأربعينيات.

الجدران مغطاة بألبومات موسيقا الروك الكلاسيكية (رولينج ستونز) و(بريد)، (ليد زيبلين) و(فان موريسون). إنه يضيع الوقت بحاسوبه، ويعتذر لأنه يحتاج إلى دقيقة أخرى، وأنا قلت إنه لا بأس في ذلك. إنه يرتدي حذاء (فانس)، إنه يتشبث بشبابه.

مظهره يمثل صورة لضبط النفس بشعره الكثيف المتموج المهدب بالجل، وعيناه الزرقاوان المتفطنتان اللتان تبدوان ممتلئتين بالدموع. لا أستطيع أن أعرف إذا ما كان يهودياً أو إيطالياً، وهو قد انتهى من العمل على حاسوبه، وجلس على الكرسي الجلدي. أخذ إبريق الماء الزجاجي. هناك خيار في الماء، وهذا سبب الرائحة.

- هل يمكنني أن أقدم لك شراباً؟

قالها، ومرة أخرى، هذا ليس ما توقعته.

- بالتأكيد.

قلتها وأخذت الماء، ويا للهول يا (بيك).

هذا الشراب طعمه لذيذ جداً.

قال:

- يجب أن أخبرك من البداية؛ أنا لدي دفتر ملاحظات، لكنني لا

أكتب الكثير من الملاحظات. أنا أفضل الاحتفاظ بكل شيء هنا، في الأعلى.

وأشار إلى رأسه، وابتسم، وهو قد يكون قاتلاً متسلسلاً، أو أطف رجل في العالم، لكن لا وجود للوسط عند هذا الرجل. لا عجب في أنه درس علم النفس.

كان عليه أن يجد طريقة ما لمنع نفسه من التصرف بناءً على أفكاره الملتوية والمنحرفة. عندما يبتسم، تبرز أسنانه المبيضة كيميائياً، تماماً في غير مكانها، على وجهه الحزين والمنهك.

قال:

- حسناً يا (دان فوكس). دعنا نفهم ما مشكلتك. هلاً فعلنا ذلك؟ علي أن أقول، إن من السهل التحدث إليه حقاً. كنت أتوقع أن أكون في عيادة طبيب، لكن هذا يشبه قضاء الوقت في غرفة سكن طالب جامعي في منتصف العمر. ولو أننا كنا في الجامعة، لغادرنا وذهب إلى المحاضرة، وبعد ذلك كنت سأتمكن من اختراق حاسوبه والبحث عن كل الملفات التي تتعلق بك.

لكن هذا لن يحدث؛ كلانا بالغ، وهو لديه عمل ليقوم به. إنه يريد أن يعرف من أوسعني ضرباً، وأنا أخبرته عن الحادث الذي تعرضت له، وأنا في طريقي إلى رحلة تزلج (حادث ليتل كومبتون)، وأخبرته عن تعرضي للسرقة بعد إغلاق المقهى (كورتيس وأبناء حيّه). وبعد ذلك بدأ يسأل عن أمور شخصية أكثر، وسأل:

- هل لديك حبيبة يا (دان)؟

- أجل.

يمكن بسهولة أن تكون لدي حبيبة؛ لذا لا بأس في هذا. قلت له إنني لست هنا بسبب حبيبتي؛ إنها رائعة. قلت له إنني أحتاج إلى المساعدة في الوسواس القهري الذي أعاني منه.

قال:

- ما هوسك؟

أعرف كل شيء عن التقليد يا (بيك). من أفضل الطرق لجعل أحد ما يثق بك هو التركيز على الأشياء المشتركة بينكما. قلت:

- إنه في الواقع شيء غريب نوعاً ما. كل هذه الألبومات التي لديك هنا. لا أعرف كيف أو لماذا، لكنني أصبحت مهووساً بشكل جنوني بهذا الفيديو العشوائي الذي أنتجته فرقة (هاني ديبيرز Honeydrippers).

قال:

- أنا أحب فرقة (هاني ديبيرز). لا تقل لي إنه فيديو أغنية (بحر من الحب)!

- ها قد عرفتھا.

قلتھا له، وهو أصبح صديقي المفضل الجديد. أنا بارع في هذا، على ما أعتقد. أخبرته أنني لا أستطيع التوقف عن مشاهدة ذلك الفيديو (أنت)، والتفكير في ذلك الفيديو (أنت)، وتمني العيش داخل ذلك الفيديو (أنت). أخبرته أنني فقدت الاهتمام بكل شيء بسبب هذا الفيديو (أنت)، وأنني أحتاج إلى أن يكون لدي شيء من السيطرة.

- هل صديقتك تقعد صبرھا معك؟

قلت:

- لا.

لأنه إن كان لدي صديقة، فستكون سعيدة جداً لوجودها معي؛ حيث
لن تحتاج إلى أن تفقد صبرها.
- أنا من يفقد صبره يا دكتور.
- دكتور في لا شيء، يا فتى.
وهز رأسه نافياً.

- أنا لست دكتوراً. أنا أحمل فقط درجة الماجستير.
أريد أن أسأله لماذا تسمّينه الدكتور (نيكي) إن لم يكن دكتوراً
حقيقياً، لكن لا يمكنني فعل ذلك، ويقول إن من العدل أن يخبرني القليل
عن حياته.
قال لي:

- ما تراه هو الشيء الحقيقي يا (داني)؛ لا شيء مخبأً. أنا مدمن
حشيش، وعازف غيتار بيس فاشل يبلغ من العمر خمسة وأربعين عاماً.
أنا أحب موسيقا (الروك أند رول)، وقد دخلت في هذا المجال في
الأصل؛ لأنني فنان هراء بالفطرة، لكنني أدركت بعدها أنني فعلياً أحب
مساعدة الناس، لذا ها نحن ذا هنا اليوم.
- هذا رائع يا (نيكي).

وفي المرة الأولى التي أقول فيها اسمه، بدا الاسم غريباً عندما
خرج من فمي، كلمة جديدة في قاموس مفرداتي. (نيكي).
قلت له إن هذا يبدو جيداً، وتحدثنا عن النشأة؛ هو من (كوينز)،
وأنا من (بيد ستوي). اتضح أن العلاج هو حديث فقط، وربما أنت فعلاً
تحاولين (النمو). ربما في يوم من الأيام سأصبح طبيباً نفسياً. يمكنني
فعل هذا. يمكنني وضع كتبتي المفضلة في أطر على الحائط في غرفة

لونها بيج، وأتحدث إلى أناس مثلي، ومثلك.

قال (نيكي) إن الوقت قد حان لإنهاء الأمور، ووضع خطة.

هل من التفاهة أن أكون متحمساً لأداء الواجب المنزلي؟

- (داني)، سنقوم بالكثير من العمل هنا. بدايةً، سنكتشف أنك

تعيش في منزل مستقل.

أنا لم أعش قط في منزل مستقل. عشت في شقق فقط! لكنني

أومأت له.

قال:

- وهناك فأر في منزلك، الفيديو، والخبر السار هو أنه مجرد فأر.

والآن أصبحت أنت الفأر يا (بيك).

- إنه ليس قوياً مثلك يا (داني).

أصبح جاداً جداً الآن.

- هذا الفأر صغير. أنت لديك ذراعان، ويدان. لديك مهارة في

استخدام يديك.

أنتِ لديك ذلك الجزء من الجسد فقط، وأنا أتفق معه.

- يمكنك مد يدك إلى مقبض الباب يا (دان). يمكنك وضع

المصائد.

المصائد.

- كما تعلم يا (داني)، الحياة قاسية، وأحياناً يخيم الظلام في

منزلك.

أشار إلى رأسه، وأنا أومأت. يخيم الظلام بالفعل هنا.

- وهذا هو الوقت الذي تأتي فيه الفئران.

أنت من دخل إلى متجري، وبدأ هذا الشيء، (نحن).

استمر في الكلام:

- أحياناً يكون الظلام شديداً إلى درجة أن كل ما يمكنك فعله هو سماع ذلك الفأر اللعين، وهو يجري في أنحاء منزلك، ويأكل طعامك، ويتفوّط على أرضية منزلك، ومن شدة الظلام أنت لا تستطيع رؤية مقبض الباب. أنت نسيت أن هناك مقبض باب، وما نفعله هنا هو أننا سنشعل الأضواء يا (داني).

- صحيح.

- وسنضع المصائد يا (داني).

- صحيح.

قلتها بصوت أعلى من ذي قبل.

- وسنفتح الباب، وسنحضر المكنسة، وسنخرج هذا الفأر من هناك.

قالها وهو يضرب الهواء بقبضته.

- وأحياناً، قد لا نحتاج حتى إلى القيام بذلك، لأننا أحياناً نقتل ذلك الفأر.

ليس هذه المرة.

- وهذا لن يحدث على الفور. لن أكذب يا (داني)، لكن هذا ممكن. سألت:

- هل سبق لك أن عملت في قطاع الإنشاءات؟

معظم الرجال في منطقتنا عملوا فيه، في مرحلة ما، وأنا أحب فكرة أن يكون لدينا أنا و(نيكي) أشياء مشتركة؛ أن نكون متساويين.

أجاب:

- في فصلي صيف في السابق.

وكنت أنا على حق.

- وأنت؟

في فصلي صيف في السابق.

قلتها بحماسة زائدة. يا له من فاشل ومقلد، لكن (نيكي) ابتسم،

وأنا فكرت في الأسابيع القليلة الماضية، والليالي التي أمضيتها على

الأرض متكئاً على الحائط، وسروالك الداخلي في يديّ، وأنا أحرق في

الفتحة التي في الحائط، والتي صنعتها بسببك، وغطيتها بسببك.

- أجل يا دكتور..

هزّ رأسه، وأنا ضحكت.

- أعني يا (نيكي). عليّ أن أجد مقبض الباب.

- سوف تجده. وإذا كان مفهوم المنزل / الفأر لا يناسبك، يمكنك

أيضاً التفكير في الفيديو على أنه بثرة يمكنك أن تفقعها وستختفي إلى

الأبد من دون ترك ندوب، إذا اعتيت ببشرتك.

أنت لست بثرة، أنت فأر، وأنا تكلمت.

- اعتقدت أن ليس من المفترض أن تفقع البثور.

- هذا هراء.

قالها وهو ينظر إلى الساعة.

- وإذا، هل تحب يوم الخميس؟

بعدها، عندما سرت في الشارع، شعرت وكأنني شخص قد تغير يا

(بيك). خمسون دقيقة مع (نيكي)، وبعدها أصبحت كأنّ لدي زوجاً

جديداً من العيون. يبدو العالم مختلفاً بالنسبة إليّ، وكأنني ارتديت

نظارات ثلاثية الأبعاد، أو دخنت سيجارة حشيش، أو أحببتك بقوة. شعرت بأنني منتشر، لكن رزين، وتوجهت إلى الحديقة؛ حيث شاهدت فيديو (بحر من الحب) للمرة الأولى منذ فترة طويلة. الفتاة التي في الفيديو ظريفة نوعاً ما بشعرها الأشقر بلون شعر (بووي)، والعلاج بدأ ينجح بالفعل. أعني أن مشاهدة هذا الفيديو الرائع وغير العادي جعلتني سعيداً، وأنا لم أكن سعيداً منذ فترة.

وأفضل ما في ذلك هو أنني لم أعد خائفاً. أنت لا تمارسين الحب مع (نيكي). أنت فقط تمرّين بمرحلة انتقالية. أعرف عنها من (أمير المد والجزر The Prince of Tides). يحدث هذا عادةً. (نيكي) يحمل درجة الماجستير، و(نيكي) بارع في ما يفعل، ولن يخالف أبداً قانون العلاقة بين الطبيب والمريض. هذا القانون ينطبق في هذه الحالة، حتى لو أنه ليس طبيباً حقيقياً.

سرت إلى قطار الأنفاق، ثم نزلت على السلالم. تعجبنى الحياة يا (بيك). أشعر بكل هذا الصبر الجديد. يمكنني الانتظار إلى أن تتصلي بي. أنا قوي بما يكفي لأمنحك الوقت. لقد نسيت التحقق من بريدك الإلكتروني، وهاتفك أثقل مما كان هذا الصباح. كتبت لنفسني، على الرغم من أنه لم يطلب مني أن أفعل ذلك:

«عزيزي (جو)،

لديك فآرة في منزلك، وعندما تكون جاهزة، ستقبّلها وستتحول إلى فتاة أحلامك؛ كن صبوراً؛ كن منفتحاً.

مع أطيب التمنيات،

(دان فوكس)

لم أشعر بهذا القرب منك منذ أسبوعين؛ أنا أحب العلاج؛ أنا
بالفعل أحبّه.

35

في جلستي التالية، أخبرت (نيكي) كم أشعر بالانتشاء عندما أغادر مكتبه ذا اللون البيج. قال: إن ردة فعلي هذه عادية؛ أنا طبيعي! والأمر كله يتعلق بالمنظور الجديد.

قال:

- لدي مسكن في شمال الولاية، أذهب هناك إلى الغابة كل أسبوعين، ليس بسبب الهواء النقي، بل بسبب المنظور الجديد. في جلستي الثالثة، تحدثنا عن الفيديو (أنت)، وأخبرني (نيكي) عما يسميه استراتيجية القط.

- كانت لدي هذه الجارة التي كانت تؤجّر قطتها. هل تعرف لماذا؟ سألت:

- لمساعدة المكتئبين؟

خطأ.

قال:

- إذا كان هناك أي أحد في الحي يعاني من مشكلة الفئران، فإن السيدة (روبسون) كانت تقرضه قطتها ليوم أو يومين. ويا (داني)،

ما هو معروف عن الفئران أنها إذا اشتمت فقط رائحة قطة، فستخرج من المكان.

إذاً إذا بدأت في مشاهدة شيء آخر، فسأتوقف عن مشاهدة ذلك الفيديو.

أوماً لي، ولم نتكلم. يحدث هذا أحياناً هنا، صمت مفاجئ. (نيكي) يقول إن هذا طبيعي. عليك استيعاب الأشياء.

عملت على (استيعاب) فكرة الحياة من دونك. كنت سأواعد فتيات أخريات (شيء لا يمكن تصوره)، وسأذهب في نزهات سيراً على الأقدام، وربما سأجد أناساً لألعب معهم كرة السلة، أو أجلس في حانة معتمة، وأنا أشاهد الأخبار، وأغفو في سريري من دون أن يكون هاتفك في يدي، وأستيقظ من دون أن يكون هاتفنا يضغط على جلدي.

يდაي أصبحتا تؤلمانني من تفقد بريدك الإلكتروني بهوس؛ ربما يكون لطيفاً أن يكون لديك أصابع لا تشعر بلسع فيها. لا أعرف كيف سيكون الحال عندما أكون هنا من دون وجودك داخلي يا (بيك). أنا أعلم أن لديك الكثير لتتعاملني معه. أنا متعب.

كان بإمكان (نيكي) أن يشعر بأنني انتهيت من الاستيعاب. عدل جلسته في كرسيه، قال:

- جرب هذا خلال هذا الأسبوع. قم بالتدوين عنه في دفتر يومياتك، وأخبرني بعدها كيف سار الأمر.

يعجبني أن يكون لدي واجبات منزلية، وأنا غادرت مكتبه، ووجدت أن العالم مليء بالنساء؛ لذا ربما أنا أرغب بالفعل في اكتشاف المزيد عن الحياة من دونك. أنا تقريباً نسيت أمر الفتيات.

إنهن في كل مكان يا (بيك) ، على منصة قطار الأنفاق، هناك فتيات جامعات يرتدين الجينز الضيق، ورؤوسهن مدفونة في أجهزة (كيندل) ، وفتيات مكتنزات وكبيرات في السن يحملن أكياساً قابلة لإعادة الاستخدام مليئة بالخضراوات، وربات بيوت في منتصف العمر يحملن حقائب بالية من متاجر (مايسيز s'Macy) و(فوريفر 21 Forever21) ، وهناك فتاة شقراء مثيرة حجمها صغير جداً إلى درجة أنها ستجعلك تبدين تماماً مثل عملاق أخضر، وهي ترتدي زي المستشفى، ويبدو عليها أنها قد نظفت نفسها للتو، وأنا أحرق بانتباه تام، وهي ابتسمت، بدأت اللعبة.

- هل أعرفك؟

قالتها ولهجتها تبدو غريبة بعض الشيء، إنها، على ما أعتقد، من (لونغ آيلاند سيتي).
- لا.

قلتها، وهي مشت نحوي، وليس بعيداً عني، ورائحتها مثل شطائر لحم الخنزير وكحول التعقيم؛ أعجبنى صدرها.

- أنت لا تعرفني أبداً؟

- لا، أنا آسف.

- إذاً، لماذا تحرق بي بحق الجحيم؟

- لا أعرف.

قلتها وتساءلت ما الذي كان سيقوله (نيكي).

- أعتقد أنني فقط أحب التحديق بك.

أصدر القطار صوت صرير قبل أن يتوقف، وعيناها الخضراوان المثيرتان الصغيرتان كالخرز كانتا مثبتتين عليّ، ودخلت نساء

عشوائيات إلى قطار الأنفاق، بينما كانت نساء عشوائيات ينزلن، وكلانا
ثبتت عينيه على عيني الآخر مثل حيوانين في فترة التزاوج.
لديها حاجبان رفيعان، وأظفار طويلة مطلية، لا تشبه أبداً أظفارك،
وهذا شيء جيد. لا يمكنني أبداً أن أحب هذه الفتاة، لكنني متأكد من
أنه يمكنني التدرّب عليها.

هي بدأت الحديث:

- من الذي أوسعك ضرباً؟

- لقد تعرضت لحادث.

قالت ساخرة:

- لقد تعرضت لحادث، حلوة هذه.

- لقد تعرضت لهجوم.

- إذا أنت تكذب هكذا بخصوص ذلك قبل أن تعرف اسمي حتى؟

- أعتقد أنني شعرت برغبة في الكذب.

وأنا بارع في هذا، وكان هذا سيثير إعجاب (نيكي).

- حسناً، ماذا لو أنني لا أواعد الكذابين؟

- إذاً من السيئ أن يكون المرء أنت.

- ما الذي يحدث الآن بحق الجحيم؟

- أتعلمين، من يهتم؟

قلتها، وقد أصبحت مثل (دونكي كونغ).

- لو أن هذه المحادثة جرت في حانة معتمة، وكان كلانا ثملين،

لكان هذا طبيعياً تماماً.

اسمها (كارين مينتي)، وهي عضت شفرتها اللامعة، وواجهتني

لتستفزني:

- وإذا كان لدى جدتك خصيتان لكانت هي جدك.

قررت (كارين مينتي) على الفور أنها ستمارس الحبّ معي، وأنا أعلم ذلك. إن قراءتها أسهل بكثير من قراءتك، ولا يمكن أن أجد قطعة أفضل من هذه، وبدأ الأمر بمشروب إلزامي في حانة مزعجة مليئة بفتيان جامعة نيويورك الذين يشربون الجمعة الأمريكية من الدلاء.

كنت ستكرهين هذا المكان، لكنها تحبه؛ كانت هذه الحانة خيارها؛ لذا الآن أصبح دوري لأختار، وأنا أخذتها إلى مكان صغير في هيوستن أعلم أنه سيثير إعجابها - كنت على حق، هي بالفعل من (لونغ آيلاند سيتي) - ولقد أعجبتها حانة (بوتانيكا)، وهي تشرب كؤوساً من الـ(غراي هاوند) ، وتقول أشياء من المستحيل أن تقولها أنت، مثل:
- هل تعرف كيف أعرف عن هذا المشروب؟ (ليوناردو دي كابريو) يشربه. هذه حقيقة.

- هل تعرف لماذا الطعام في المستشفيات مقرف؟ لأنهم بالفعل يريدونك أن تموت. هذا صحيح يا (جوي)، إنها حقيقة. هذا أرخص بكثير، ولن يضطر الكثير من الناس إلى العمل في ورديتين إذا كان لديك المزيد من الأسرة الفارغة.

هل تعلم أنه كان لدي هذا الشعور بأنني سألتقي أحداً الليلة؟ لا ينبغي عليّ أن أقول هذا. شراب (غراي هاوند) اللعين، لكن يا (جو)، كان لدي هذا الشعور اللعين. وبعدها كنت أنت تحديق في وجهي. تجشأت.

- يجب أن تنزع هذه يا (جو).

(1) معنى الاسم «الكلب الرمادي»... خليط من الجين وعصير الغريب فروت.

- قميصي؟

- تلك الضمادة التي على يدك.

لقد نسيت أنها كانت موجودة. انظري ماذا فعلت بي. بدأ الأمر عندما أحرقت يدي بلهب الشمعة. بعدها توقف الشفاء؛ لأنني كنت أنقر قشرة الجرح بأصابعي بسبب ما فعلته بي. بعدها ضربني (كورتيس) عندما كنت أسرع للاستعداد للذهاب لرؤيتك.

وبعد ذلك، بطبيعة الحال، تحطمت سيارتي بينما كنت أبحث عنك. أرى نمطاً هنا، ويقول (نيكي) إن الحياة تدور حول الأنماط، والآن تمسك (كارين مينتي) بيدي كأنها ملك لها - (كارين مينتي) قوية جداً - وهي همست في أذني قائلة:

- وفر طاقتك يا (جوي)، سوف تحتاج إليها.

نزعت الضمادة بسرعة من على يدي، وقبل أن أتمكن من أن أجفل، قبلتني. كما اتضح لي، إنَّ شفاه (كارين مينتي) كانت قوية أيضاً؛ يداي لم تعودا تؤلماني.

عندما ركبنا القطار، لا أعتقد أن أياً منّا يعرف إلى أين سيتجه القطار. إنها معجزة أن يكون القطار فارغاً، لا يوجد فيه حتى متشرد عشوائي، أو رجل عصابات، أو فتاة صاخبة.

إنها معجزة أن تقوم (كارين مينتي) بلعق المكان على وجهي الذي ضربني عليه (كورتيس)، ولسانها أكثر حدة من لسانك، وأنا قمت بتمزيق زي المستشفى الذي ترتديه؛ إنها ترتدي (ثونغ)، وهي أمسكت بي ونحن مارسنا الحب في قطار الأنفاق اللعين في الساعة الرابعة صباحاً.

أنا تمسكت بها بقوة، وأنا أتمنى أن تكوني مكانها. أدخلت لسانها
ذاك المدبب في حلقي وأخرجته ونظرت إلي.

قالت:

- أحبك.

وما الذي فعلته أنا، ثم انفجرت ضاحكة، وقفزت من علي، ولفّت
نفسها بمعطفي.

- وجهك يا (جوي)، يا إلهي. لو أنك رأيت وجهك اللعين الآن، أنا
أعبث معك فقط.

قلت:

- أعلم هذا.

ولن أفلق؛ تصاب معظم الفتيات بالجنون لبضع دقائق بعد ممارسة
الحب، هذا هو الحال فقط.

أصبحت في وضعية دفاعية:

- من الواضح أنني لا أعرفك حتى.

- أعلم هذا.

قلتها وهي تكوّرت على نفسها مقتربة مني، وليس بعيداً عني، وأنا
نظرت إلى انعكاس صورتنا على النافذة.

نظهر ونختفي مع اهتزاز الأضواء في النفق، وأنا سأنام الليلة للمرة
الأولى منذ فترة طويلة، وستحضر لي (كارين مينتي) شطيرة بيض،
وستداعبني إلى أن أنتشي في الصباح. أستطيع فقط أن أقول، هناك
شيء في كؤوس شراب (غراي هاوند) تلك، شيء في هذا الفم، هي
بالفعل تحبني.

أنا أفضل مريض على الإطلاق؛ لأنني من الآن وجدت قطة ضالة.

في اليوم التالي، وصلت إلى المتجر، وأنا أعاني من آثار الثمالة، بشدة، وشبعان من شطيرة البيض التي كانت فكرة سيئة. كانت نية (كارين مينتي) حسنة، لكن ربما كانت (كارين مينتي) لا تزال ثملة بدرجة لا تسمح لها بالطهي.

قلت لها إننا قضينا وقتاً لطيفاً. أخبرتني أنها ستأتي إلى المتجر. أنا لم أشجعها يا (بيك). والآن لدي (إيثان) ليلازمني - لقد جاء مبكراً مرة أخرى - ويريد أن يعرف ما إذا كنت مريضاً.

- هل تعاني من نزلة برد يا (جو)؟ أم هل تناولت الكثير من

الصلصة؟

فقط (إيثان) يسميها (صلصة)، وأنا فتحت الباب، ولو أنني كنت معالجاً مثل (نيكي) فلن أضطر إلى التعامل مع (إيثان). أرسلته إلى قسم (أدب الخيال) للعثور على مختارات الموظفين، وقمت بتشغيل الموسيقى.

الكارما قاسية. الأغنية الأولى التي تم تشغيلها كانت (أنت جميلة جداً) من فيلم (هانا وأخواتها). أطفأتها بقوة. فجأة خطر هذا في بالي؛ لقد خنتك، لقد خنت علاقتنا.

رأسي ينبض بالألم. رن جرس الباب، وكل ضوضاء أسمعها تؤلمني، وخاصة تلك التي تأتي الآن، الفتاة التي جامعتها للتو، (كارين مينتي) اللعينة، أريد أن أنتحر.

لكن في الوقت نفسه، أنا أرغب في القهوة حد الموت، وهي تحمل فتجانين ساخنين - (ستاربكس) هذا غير متوقع - وهزت كتفيها.

- لم أكن أعرف كيف تشربون القهوة؛ لذا أحضرت كل شيء لعين.

وضعت كيساً ورقياً ثقيلاً على المنضدة. أسرع (إيثان) إلى الجهة
الأمامية من المتجر، وهي على الفور أصبحت ودودة معه بشكل مخيف.
- لا بد أنك (إيثان)، أليس كذلك؟ أخبرني (جو) بكل شيء عنك.
إلى أي درجة كنت ثملاً الليلة الماضية؟ لم يستطع (إيثان) كبت
فرحه بفكرة إخباري فتاة ما عنه، ولعابه يسيل عملياً على (كارين
مينتي). إنها لم تُضيع أي وقت، وبدأت على الفور بالتصرف كأنها في
منزلها، وهي تنظر إلي.

- إذاً، كيف تشرب القهوة يا (جو)؟

قلت لها إنني لا أريد القهوة، وهي حركت عينيها إلى الأعلى، وغمزت
لي، ونادت:

- هيه يا (إيثان)؟

كان متحمساً جداً عندما عاد راكضاً. فقط (إيثان). وقال لها إنني
أشربها سوداء، مع ملعقتين من السكر، وإنه هو يشربها:
- مع الحليب و(ستيفيا) أو (تروفيا) أو (سبيلندا)، وإذا لم يكن
لديهم أيّ من هذه، فالسكر الحقيقي الذي في العبوات البنية، لكن
(إيكوال) أبداً لا!

طوال الوقت، كانت (كارين) تنظر بعمق في عينيّ، وهي تعتقد أنها
ستجلب لي القهوة لبقية حياتها. أنا أحبك أنتِ، وليس هي، ويا للهول،
هي واحدة من هؤلاء الفتيات. ابتسمت لي بقوة وغمزت.

- شكراً يا (إيثان).

ولا توجد طريقة لتجنّب ذلك. أنا لم أربت على هذه القطة فحسب،
لقد تبنيتها.

36

علاقتي بـ(كارين) فعالة بشكل صادم، على الأقل من منطلق أنك ابتعدت أكثر فأكثر عني. أحاول أن أرى الخير في هذا؛ أصبح متاحاً لي أن أتدرب على أن أكون حبيباً، وهذا شيء جيد بالنسبة إلينا.

لكنني بالفعل أشعر بالسوء عندما أمسّد جسدها في السرير، وأطوي (ثونغاتها) في المفصلة ذات الخدمة الذاتية، وعندما أرسل إلى والدتها رسالة شكر مكتوبة بخط اليد بعد عشاء يوم الأحد.

من الخطأ مني أن أخونك. لكن، فلتعلمي هذا يا (بيك)، كل يوم أجد طريقة لزيارة صورك التي في هاتفي. أنا مخلص. بعد سبعة أسابيع من الحياة مع (كارين مينتي)، وأحد عشر أسبوعاً من العلاج، و(نيكي) يعتقد أنني أحقق تقدماً جيداً، لم أعد أشعر بالاكتئاب.

قرأت بريدك الإلكتروني، وعلمت أنك ما زلت تفعيلين ما تريدين -لا مشروبات كحولية، لا تسوق- والآن، بعد أن أصبحت أقابل الدكتور (نيكي)، فهمت تماماً لماذا يجعلك ترغيبين في التركيز.

- تبدو أكثر سعادة مما كنت عليه في اليوم الذي بدأت فيه العلاج هنا يا (داني).

قلت:

- شكراً، أشعر بأنني أكثر سعادة.

- والأمور على ما يرام مع (كارين)؟

- الأمور رائعة مع (كارين).

قلتها، وهي كذلك عملياً. ضحك (نيكي) عندما أخبرته عنها أول مرة. قال: إن الفتاة (قطة أكثر فعالية) من فيديو آخر على (يوتيوب). إنه محق.

- أنا أعرف هذه النظرة يا (داني).

قالها مبتسماً.

- بعد أن قابلت زوجتي، لا أعتقد أنني توقفت عن التبسم مدة عامين.

قلت فجأة ومن دون تفكير:

- أوه، نحن لن نتزوج يا (نيكي).

ارتسمت على وجهه نظرة (من يدعي أنه يعرف كل شيء)، وأنا ذهبت إلى أبعد من ذلك.

- أعني، فقط، أنها ليست المنشودة بالنسبة إلي.

ضغط علي:

- الآن أنت لا تبدو سعيداً للغاية. هل أنت خائف من الزواج؟

- لا أبداً.

وهذا صحيح، أنا مستعد لأن أتزوجك على الفور.

- إذاً ما مشكلة (كارين) يا (داني)؟

أنها ليست أنت.

- إنها فقط... لا شيء.

- إنها لا شيء.

قالها ورفع حاجبيه.

- آخ.

أنا تدمرت:

- قصدتُ أنه لا مشكلة فيها.

- بغض النظر.

قالها، وهذه هي الطريقة التي أعرف بها أن وقتنا قد انتهى.

- لدي بعض الواجبات المنزلية لك. أريد قائمة بعشرة أشياء تحبها

في (كارين). القطة تساعد على إبقاء الفأر بعيداً؛ وتذكر، التفكير في

القطة أفضل من التفكير في الفأر.

قلت:

- حسناً يا دوك.

و(دوك) هذه هي مزحة متكررة بيننا، كما تعلمون، لأنه ليس دكتوراً.

حاولت أن أنهي واجبي المنزلي، وأنا في طريق عودتي إلى المنزل،

لكنني فحسب أستمر في التفكير فيك.

ما زلت أحاول، بعد مرور بضعة أيام، عندما كنت جالساً على الأريكة

وأنا أشاهد برنامج (كارين مينتي) المفضل، (ذا كينغ أوف كوينز The

King of Queens). ضحكت على نكتة لن تجعلك تبسمين، وأنا أحبك

لأنك لا تضحكين بسهولة. أخرجت بإصبعها (ثونفا) من جسدها، وأنا

أحبك لسراويلك الداخلية القطنية الصحية.

تهدت قائلة:

- أنا أحب (كيفن جيمس).

- إنه بارع.

كذبت، أحبك لأنك لا تحبين (كيفن جيمس)، وإذا ضحكت على إحدى نكاته، فأنت أيضاً لا تحبينه.

عُرض إعلان لمطاعم (برغر كينغ) - (كارين مينتي) تحب الإعلانات التجارية- وهي أعطت التلفزيون إيماءة فاحشة بإصبعها الوسطى.

- تبا لك يا (برغر كينغ)، البطاطا المقلية لدى (برغر كينغ) سيئة. أليس كذلك يا (جو)؟

سايرتها وضحكت، لكنني أحبك لأننا يمكن أن نكون متزوجين لمئة عام، ولن تسأليني أبداً عن رأيي في البطاطا المقلية التي يقدمونها في (برغر كينغ)؛ لأنك لن تقولي (برغر كينغ) أبداً، وإن كنت تتحدثين عن البطاطا المقلية، فسيكون الموضوع أكبر من مجرد البطاطا المقلية، سيكون له أهمية.

ستكون هناك قصة في الموضوع؛ أنت مثل البصلة، و (كارين) مثل كرز في مشروب (ماراشينو)، وأنا أحبك لأن البصل أكثر تعقيداً من الكرز. أنا هالك.

كدت أنسى أن رأس (كارين مينتي) كان في حجري، وهي نظرت إلي.

- حبيبي، هل أنت بخير؟

- أجل.

ومررت يدي من خلال شعرها بالطريقة التي تحبها.

(1) مشروب كحولي قوي يُصنع من الكرز المر.

- أنا أفكر فقط في واجبي المنزلي.

(كارين) لا تقبل هذا.

- أقسم يا (جو)، أعتقد أن هذا الهراء مضيعة للمال.

- أعرف أنك تعتقدين هذا.

- في المستشفى، جميع الفاشلين يعملون كأطباء نفسانيين. كل

واحد منهم، إنهم غشاشون وكذابون، وهم أكثر جنوناً من مرضاهم.

قلت:

- (نيكي) ليس هكذا.

نفخت الهواء من فمها.

- مؤكِّدٌ أنه كذلك. إنهم غشاشون وكذابون يا (جو)؛ غشاشون

وكاذبون.

أنت لا تكررين كلامك أبداً، لأنك مبدعة، و(كارين) ليست كذلك،

وهي قرصت حلمتي.

- (جو)، انظر إلي.

نظرت إليها.

- انتبهي يا آنسة.

- ما الذي تتحدث عنه هناك على أي حال؟ أعني أنت مثالي يا

(جوي).

- لا أحد مثالياً.

تكلمت مثل معلم.

- ولدي القليل من الوسواس القهري.

- أجل.

(كارين مينتي) ضحكت.

- لديك وسواس قهري.. بجسدي. أنت لا يمكن أن تقولي أبداً شيئاً بهذه الفظاظة، وأنا ربتُ على (كارين مينتي)، وشاهدت (كيفن جيمس)، وأنا أفتقدك كثيراً. أشعر بأنني عليل؛ فجأة، كان علي أن أذهب، ووقفت.

- أوه، أين هو الحريق؟

قالتها وهي تحتضن وسادة مقعدي. إنها متطلبة للغاية.

- أنا ذاهب إلى المتجر.

قلتها وأخذت مفاتيحي.

- هل تحتاج إلى الرفقة؟

إنها ليست غامضة.

قلت:

- لا.

وأخذت معطفي.

- هل تحتاج إلى المال؟

قالتها وجلست، إنها مثيرة للشفقة.

قلت:

- لا. ابقِ مكانك، سأعود بعد قليل.

نزلت على السلالم بسرعة وتوقفت. يمكنني أن أفعل أي شيء لـ (كارين مينتي) وستبقى. لقد غرست مخالبتها فيّ يا (بيك). والدتها تحوكت لي (سترة)، ويريد والدها أن يأخذني على قاربه في أحد أيام الآحاد. جلست على عتبة المدخل. ربما الآن بعد أن أصبحت بعيداً عن (كارين مينتي)، سأتمكن من إعداد قائمة بالأشياء التي تعجبني فيها.

1 نشأت (كارين مينتي) مع ثلاثة أشقاء لذا هي طيبة.

وهذا صحيح؛ هي طيبة. (فيديكس) أفسدت طلبية كتاب (نورا روبرتس) الجديد، ويمكنني وضع (كارين) في قطار الأنفاق، وإرسالها إلى الجزء الشمالي من المدينة، وستسرع إلى هناك، وستحضر صندوقاً من الكتب، وتعود في قطار الأنفاق، وستصعد السلالم، وتذهب إلى المتجر.

إذا طلبت منها ذلك، فستقوم (كارين) بتفريغ الكتب، وتسعيها، وترتيبها على الرفوف.

إنها لا تشتكي يا (بيك). إنها تريد أن يُطلب منها، مثل شقية صغيرة تحاول فعل الخير عشية عيد الميلاد في حال كان (بابا نويل) يراقب. يمكنني حتى أن أطلب منها أن تحضر الـ (سويفر)²، وأن تنظف الغبار الذي لاحظته أثناء ترتيبها للكتب.

2 (كارين مينتي) تحب التنظيف.

تحب أن تقول:

- لقد نشأت في زريبة خنازير لعينة. الطريقة الوحيدة لتنظيف الأشياء هي إذا قمت أنا بتنظيفها، وأحب أن تكون الأشياء نظيفة تماماً؛ لذا ها أنت ذا.

3 (كارين مينتي) تحب الطبخ.

وهي بارعة في هذا. لم أتناول مثل هذا الطعام منذ، لا أعرف كم من

(1) شركة نقل جوي.

(2) ماركة لأدوات تنظيف.

الوقت، طعام عائلي حقيقي (لازانيا يبقى مذاقها لذيذاً حتى بعد خمسة أيام من طبخها وإن كانت باردة)، وجسم العداء الذي كان لدي عندما كنت أتبع (بيتش سالنجر) (التي كانت سترتعب تماماً من (كارين))، حسناً، ما زال لدي في الغالب؛ لأن (كارين) تحب الطبخ، والأكل، والتنظيف، وممارسة الحب. وهي تتوي أن تفعل كل هذه الأشياء معي إلى الأبد. لقد وجدت علبة ملفات بلاستيكية صغيرة تحتوي على وصفات تخص والدتها. أرسلت إليها رسالة نصية حول الوصفات، وكان ردّها: (أنا أأبخ في مطبخك أكثر بكثير مما أأبخ في مطبخي).

أي شيء أريده، وفي أي وقت، يمكنني أن أطلبه منها، ويمكنها أن تحضره؛ لأن والدتها تعرف كيف تحضر كل شيء. أحضرت بقايا من اللازانيا لـ (إيثان)، وهو يعتقد أن والدتها يجب أن تؤلف كتاباً للطهي. إنها ماهرة إلى هذه الدرجة.

4 (كارين مينتي) رائعة في السرير.

الطريقة التي تحبين أن تتحدثي بها عن (بلايث)، الطريقة التي تحبين أن تفيضي بها -جسدك عندما كان مثيراً في أول يوم زرت فيه المتجر- حسناً، (كارين مينتي) يمكنك أن تعرف أنها قد مارست الحب كثيراً، وهذا لا يضايقني. أنا أفضل حبيب حصلت عليه على الإطلاق؛ هذا الكلام كلامها، وليس كلامي.

5 (كارين مينتي) تعرف أن (إيثان) رجل طيب.

خرجنا مع (بلايث) و(إيثان) مرة واحدة، وكان ذلك سيئاً. اعترضت (بلايث) على شراب (كارين) (غراي هاوند)، وقالت لها إن (ليوناردو دي كابرियो) «يشرب الكثير من المشروبات يا (كارين). هل أنت ساذجة إلى هذه الدرجة؟».

آخ.

في اليوم التالي، حضر (إيثان) إلى المتجر، وهو يعتذر - ليس لدى (بلايث) الكثير من الصديقات! آمل أن (كارين) لم تتأذ - وجاءت (كارين) عندما كان هناك. قالت (كارين) لـ (إيثان) إن (بلايث) ذكية للغاية) و(جميلة جداً).

عندما ذهب (إيثان) إلى للحمام، أخبرتني (كارين) أنها تعتقد أن (بلايث) ساقطة. قالت:

- يجب أن يكون (إيثان) مع فتاة لطيفة، لكن الرجال الطيبين دائماً ما يكون نصيبهم الساقطات، لن ينفصلا إذا انتقدتهما على ذلك؛ امنحه الوقت، سوف يهجرها في النهاية.

(كارين مينتي) بحق (ممرضة).

قبل يومين سألتني، بجدية تامة، إذا كنت أخطط لعرض الزواج على (كارين).

- (إيثان)، لقد مر شهران فقط.

هز كتفيه، وقال لي للمرة الخمسين كيف عرض الزواج على حبيبته السابقة (شيلي) بعد ستة أسابيع.

قلت له بصراحة:

- وانظر كيف كانت النتيجة.

- عندما تشعر بأنك تعرف، فأنت تعرف.

- حسناً، أنا لا أعرف يا (إيثان).

قال:

- حسناً، من الأفضل أن تبدأ التفكير في أن تعرف.

وهذه المرة كان هناك شعر في بداية نموه على ذقنه؛ معجزة أخرى.

- لأنها هي تعرف حتماً.

6

لا فائدة من هذا. ربما (دان فوكس) يحب (كارين مينتي)، لكنني أنا لا أحب (كارين مينتي)، أنا أحبك أنت. أنا أحب عمق شخصيتك، ورسائلك التي ترسلينها إلى نفسك، وأنا مخطئ في تضليلي لها. وبصراحة، هي تنجذب إلي بقوة زائدة.

والأفلام إذا يتحدث (إيثان) و(نيكي) عن الزواج، بينما مرّ على تواعدنا أقل من شهرين. وها هي قادمة، تُسرّع في النزول على سلال المبنى لتلحق بي.

صرخت:

- بوو!

وأنا جفلت، رغم أنني كنت أعلم أنها قادمة. ضحكت وقالت:

- يا إلهي، أنت تخاف بسهولة شديدة.

جلست بجواري، وأسندت رأسها على كتفي، وتنهدت.

- أنا لا أخاف أبداً. عندما كنت طفلة، حاول إخوتي العبث معي كثيراً إلى درجة أنني، لا أعرف، أعتقد أنني فقدت كل خوفي، أو شيئاً من هذا القبيل.

إنها ليلة جميلة. كان هناك أطفال يلعبون في الخارج. سيحل الربيع سريعاً. تثناءت (كارين مينتي).

- يا لها من ليلة، أليس كذلك؟

قلت:

- أجل.

مكتبة

t.me/soramnqraa

سمعت صوت المؤقت الذي على الفرن، وجذبتني إليها، وطبعت إحدى قبالتها القوية المتسلطة عليّ.

- هل تريد (الانتشلادا)؟

- هل سبق لي أنني لم أرد (الانتشلادا)؟

قلتها وحصلت على قبلة أخرى.

قالت:

- إذاً هيا، تعال. في البداية (الانتشلادا). بعدها أنت وعدتني بأنك ستساعدني في البطاقات التعليمية.

وضعت مفاتيح المتجر في جيبتي، وتبعته في صعود السلالم عائدين

إلى بيتي.

7 (كارين مينتي) لديها جسد رائع.

8 (كارين مينتي) تحضر (انتشلادا) رائعة.

9 (كارين مينتي) تخلط بطاقات المعروف الجنسي مع بطاقتها

التعليمية الخاصة بكلية التمريض؛ حيث، أقوم عشوائياً بإخراج بطاقة

لها تقول (انزع قميصي).

10 (كارين مينتي) تحب أن تمارس الحب.

بعد أن مارسنا الحب، ألقى نظرة على قائمتي، وأدركت أنني تركت

رقم # 6.

6 (كارين مينتي) تعرف ما الذي تريده. إنها تريد أن تصبح

فضّادة¹.

إنها لا تشتكي من فروضها المنزلية؛ لأنها تعرف ما الذي تريده.

(1) ممرضة اختصاصها شق الأوردة، أو غرس الإبر فيها لسحب الدم.

تريد سحب الدم من الناس؛ إنها تريد أن تكون فصّادة.

- أنا رائئة ويعتمد علي مثل العصا التي يُتكا عليها، وعندما تكون مستلقياً في سرير لثمانية أيام وعروقك في حالة سيئة، والأنبوب الذي في وريدك عالق؛ لأن ساقطة غبية أخطأت في أدويتك، فسيكون أهم شيء في العالم بالنسبة إليك هو عصا رائئة يمكن الاتكاء عليها. ليس طبيبياً رائعاً، بل عصا رائئة. وأريد أن أكون تلك العصا الرائئة التي يعتمد عليها، والتي سيسمع صوتها (في جميع أنحاء هذا العالم اللعين).

هل رأيت هذا يا (بيك)؟ ليس الأمر كما لو أنها تريد التفريد عن كونها ممرضة. قالت البارحة فقط:

- اللعنة على (تويتير)، أنا أفضل الحياة.

هناك بساطة في كل هذا الأمر، وهي مفيدة حقاً بالنسبة إلي، وأنا أعلم هذا؛ لأن خدائي احمرّاً، وبطني شبعمان، وعضوي هو العصا التي يُسمع صوتها (في جميع أنحاء هذا العالم اللعين) - فقط اسألني (كارين) - وأنا أستيقظ، وأريد أن أقوم من الفراش، وأعيش حياتي، لكنني أيضاً أستيقظ وأنا أفكر فيك.

أنهيت قراءة قائمتي للدكتور (نيكي)؛ في البداية لم يقل أي شيء. أنا فقدت صبري.

- ما الأمر يا دوك؟

- أخبرني أنت يا (داني).

- أنهيت واجبي، والآن حان دورك.

الدكتور (نيكي) حدّق بي فحسب، وأنا حدّقت فحسب في الدكتور

(نيكي).

هل يفعل هذا بك؟

- حسناً يا (داني)، سوف أسألك شيئاً.
مال مقترباً.

- هل تعلم (كارين) أنك لست واقعاً في حبّها؟

لا أستطيع أن أكذب عليه بشأن (كارين). لا يمكنه مساعدتي إلا إذا
قلت الحقيقة. قلت:

- لا، هي لا تعرف.
قال:

- الأكاذيب لا تمهد الطريق للفرح.

وأحياناً هو يذكرني بحاخام، ولا أصدق أنني كنت أظن أنك قد
مارست الحب معه.

- وإن كان هناك شيء تعلمته في ما يقرب من خمسين عاماً على
هذا الكوكب، فهو هذا: إن لم تبدأ بحب مجنون للغاية، نوع من الحب
الذي يغني عنه (فان موريسون)، فلن تكون لديك فرصة لتستمر حتى
النهاية. الحب هو ماراثون يا (داني)، وليس سباق عدو قصيراً.
قلت فجأة:

- وماذا عنك؟ هل تحب زوجتك؟
قال بسرعة فائقة:

- لا، لكنني كنت أحبها.

في طريق العودة إلى المنزل من العلاج، كنت مكتئباً، وتحققت من
بريدك الإلكتروني. لقد رددت بالقبول على دعوة حفلة عيد ميلاد في
صالة بولينغ راقية للأغبياء. أنا أعلم أنك لن تذهبي؛ أنت لم تعودي
تذهبين إلى أي مكان.

أنت تذهبين فقط لرؤية الدكتور (نيكي)؛ لأنه.. الدكتور (نيكي).
لكنني أعلم أن (كارين مينتي) ستذهب معي إلى صالة البولينغ،
وستجلس هناك إلى أن أقول إن الوقت قد حان للعودة إلى المنزل.
هي تجلس معي في حانة عصرية بالقرب من مسارات البولينغ،
ونحن غير ملائمين للمكان. نحن الوحيدان اللذان ليسا جزءاً من
الحفلة.

الجميع حولنا، يتحدثون عن ملابس (لينا دنهام) - من هي (لينا
دانينغ)؟ (كارين مينتي) تريد أن تعرف- ويتحدثون عن الحملات
الكلاسيكية التي يستخدمها الذكور القادة - (كارين مينتي) مضغت
قشتها وهزت كتفيها- وتحدثوا عن حفلة الحرم الجامعي الراقصة في
جامعة براون - (كارين مينتي) تلعب لعبة فيها جواهر على هاتفها.
أنت لم تحضري الحفلة، (وكارين مينتي) مفرمة بي، وأنا لا أبادلها
الحب، لا أستطيع. لقد مر وقت طويل منذ أن رأيتك، وستكون الحياة
أسهل لو أنني تحولت إلى معجب بمسلسل (ذا كينغ أوف كوينز)، لكنني
لا أستطيع يا (بيك)، وأنت من بين كل الناس كنت ستفهمين ذلك. إنها
مثل الرسالة التي كتبتها لنفسك اليوم:

«عزيزتي (بيك)،

(لويزا ماي ألكوت) محقة! لا يمكن لفتاة غير عادية أن تعيش حياة
عادية؛ لا تحكمني على نفسك؛ أحبّي نفسك.

مع حبّي،

«(بيك)»

37

لقد قرأت ما يكفي من الكتب، وشاهدت ما يكفي من الأفلام؛ لأعرف أن (نيكي) قد أخطأ عندما أخبرني عن زوجته. لم أتفاجأ عندما أخبرني أننا بحاجة إلى (التحدث). إنه يتحمل كامل المسؤولية عن هذا الخرق، ولتعدّيه حدود العلاقة بين المعالج والمريض.

لم أرَ الرجل من قبل في حال أسوأ من هذه يا (بيك). هو إنسان طيب جداً، مثل السيد (موني) في الأيام الخوالي، قبل أن يفضب مني، ومن الحياة. لم أستطع تحمّل سماعه وهو يقلل من شأن نفسه.

رجوته:

- هيه، هيا يا دوك، توقف عن جلد ذاتك.

لم أستطع أن أميّز ما إذا كان يضحك أو يبكي، وقد يكون هو الرجل الوحيد على وجه الأرض الذي يمكنه فعل هذين الأمرين في الوقت ذاته. إنه كالبهلوان الذي يلعب بالكرات -وليباركه الله- لأنني لا يمكن أن أعتذر أبداً لرجل آخر لقولي شيئاً واحداً عن حياتي.

قال:

- (داني)، كل ما يمكنني فعله من أجلك الآن هو أن أعطيك تحويلاً.
هل تريد تحويلاً؟

هناك بقع تحت إبطيه على قميصه، وملابسه عليها تجاعيد، كما لو أنه كان يرتديها فترة طويلة. أعرف كيف أبهجه، وقلت له إنني لست بحاجة إلى تحويل لأنني أفضل حالياً؛ ابتسم لي. وأنا استمررت، قلت له إنه ليس لدي فأر في منزلي؛ لأنه أفضل معالج نفسي في الوجود.

- كيف هي الأمور مع (كارين)؟

قلت: - الأمور جيدة.

أريده أن يشعر بالإنجاز.

- بجدية، الفأرمات.

قال:

- واو.

وبطريقة ما، يبدو من طريقة قوله لها إنه يشعر بالغيرة، أو ربما هو حزين فقط.

أخبرته أن نظرية القطة والفأر كانت عبقرية، وقد أعجبه استخدامي لهذه الكلمة (عبقرية). لم أخبره، بطبيعة الحال، أنني أريد أن أغطي نفسي بالجبن وزبدة الفول السوداني لكي أجعل الفأر يعود، إنه يستحق ما هو أفضل.

قال:

- أنا سعيد من أجلك يا (داني)، لقد عملت بجد، وقمت بأداء واجباتك المنزلية، وهذا كله من إنجازك يا فتى؛ إن اكتشاف ما يجعلك سعيداً هو رحلة.

أنت تجعلني سعيداً، أو مأت برأسي.

- لقد قلتها بنفسك.

تابع (نيكي) كلامه:

- إن كونك مهووساً لم يجعلك سعيداً، وأنت كنت تعرف ذلك. والأهم من ذلك أنك تصرفت بناءً على تلك المعرفة، وقررت أن تتخطى هوسك. أنت ذكي يا (داني).

- لا أستطيع أن أشكرك بما فيه الكفاية يا دوك.

قال:

- أتمنى لو كنا جميعاً أذكاء مثلك.

وعادت إلى وجهه تلك النظرة الحزينة ذات العينين اللامعتين مرة أخرى، وهو أخذ يتحدث عن مدى صعوبة إرغام الفأر على الرحيل. أنا جالس وأفكر فيك، يا فأرتي الحبيبة. (نيكي) محق؛ قد لا تأتين مرة أخرى أبداً، ربما تكونين قد رحلت. أعلم أن من المحتمل أنك مضيت في حياتك.. ربما تواعدين أحداً، لكن أهم شيء أعرفه هو أنني أريد احتماليتك أنت أكثر من حقيقة (كارين مينتي).

قال:

- وماذا يمكنني أن أقول يا (داني)؟ أنا أيضاً سعيد جداً لأن قطتك نجحت. عندما أتيت إلى هنا، كنت قلقاً. أنت لم تبدُ على ما يرام، بدوت مثل سجين.

قلت:

- أنا أحسست كأنني سجين.

وبالفعل شعرت هكذا، وبالفعل أنا أشعر هكذا.

قال:

- لكن بعدها حصلت على قطة.

قلت:

- بالفعل.

تخيلت (كارين مينتي) على أربع¹، وجسمك الصغير يتدلى من فمها.

- هيه، لقد دخلت إلى (يوتيوب)، وشاهدت فيديو فرقة (هاني دبيرز) اليوم قبل أن تأتي إلى هنا.

قالها وعلى وجهه نظرة دهشة.

- أستطيع أن أفهم هوسك، إنه فيديو رائع، ذلك الرجل الذي يرتدي مايوه (سبيدو)، ذلك المعطف. ما الذي كان يفعله ذلك المعطف على تلك العلاقة؟

ضحكنا، لكن حزنه مثل الحمى التي تظهر في عينيه وفمه. شعرت بالسوء لأنني كذبت عليه، وهاتفه أصدر صوت تنبيه. قال:

- أنا آسف، ولكن يجب أن أتفقد هذا.

قال إنه مضطر إلى الخروج

- هناك مشكلة في المنزل.

الآن بعد أن خرق القانون الذي يحكم علاقة الطبيب والمريض أصبح بإمكانه الإفراط في مشاركة المعلومات مرة أخرى، وهو وعد بالعودة خلال خمس دقائق.

أغلق الباب خلفه، وعلى الفور نظرت إلى جهاز الحاسوب الخاص

(1) أي مثل الحيوانات، على يديها ورجليها..

به. أردت الدخول إلى هذا الحاسوب في المرة الأولى التي دخلت فيها إلى هذه الغرفة. أنت تعيشين هنا، في مكان ما، وإغراء العثور على (بحر من الحب) يغمرنني.

أقسم أنك تنادينني من داخل القرص الصلب، وتجذبينني إلى بحرك، ولا أستطيع منع نفسي. أنا حقاً مثل الرجل الذي في الفيديو، وهذه هي فرصتي الذهبية. لم يسبق لي أبداً أن كنت وحدي هنا، واللعنة على هذا. ركضت إلى مكتب نيكي¹، وضغطت على شريط المسافة وغصت فيه.

إن رؤية صورة حافظ الشاشة -وهي صورة عائلية لـ(نيكي) مع زوجته وبناته- جعلتني أشعر بالذنب. أنا أنتهك ثقمتنا، وعائلة (نيكي) بريئة للغاية، وهم مصطفون أمام مطعم (بيتزا نيكيز Nicky s'Pizza) في (تشسترتاون، نيويورك).

هناك شيء مثير للشفقة حول قيام رجل بالغ بإجبار زوجته وبناته على الوقوف في يوم ممطر أمام مطعم بيتزا لمجرد أن اسمه (نيكيز). أتعاطف مع هذا الرجل، لكنني أريدك أنت، وأنا أقوم بإنزال نافذة فيديو فرقة (هاني ديبرز) -إنه رجل طيب، لقد كان يشاهده بالفعل- وبحثت في القرص اتصلب.

واو. الدكتور (نيكي) لا يكتب عن جلساتي أو جلساتك أو جلسات أي أحد. إنه يقوم فقط، بإملاء أفكاره على جهازه الآيفون، ويقوم بتنزيل الملفات الصوتية بصيغة (mp3) على حاسوبه.

يوجد مجلد اسمه (GBeck) فيه مجموعة من الملفات الصوتية.

(1) في النص الأصلي ورد: «مكتب داني»، وأظنه خطأ مطبعي، فالمفروض أنه مكتب (نيكي).

خالجني شعور (فان موريسون) الذي كان يتحدث عنه (نيكي). أرسلت المجلد إلى نفسي، وقمت بحذف رسالة البريد الإلكتروني التي في مجلد الرسائل الصادرة في حسابه، وأفرغت سلة المهملات، لقد نجحت.

لكنني لم أنجح، انتهى الأمر، لقد أخطأت.

عاد (نيكي) بابتسامة خائب الأمل، وتتهد.

- (داني)، أنا آسف جداً. هذا خطأي. قلت لك إن الفيديو هنا و(غادرت). أنا أفقد صوابي يا (داني).

تنفست. لقد نجحت في النهاية.

- لا، أنت لست كذلك يا دوك.

قلتها وأنا أعني هذا.

إنه يبدو ضعيفاً وصوته غير مستقر.

- ماذا بخصوص ذلك التحويل؟

أخذت التحويل وصافحته ثم غادرت. أنا حزين على (نيكي)، لكن لا شيء يمكن أن يؤثر في حماستي على الملفات (GBeck).

في المصعد فعلت شيئاً لا أفعله أبداً.

دعوت لـ(نيكي) أن يجد شخصاً يمكن أن يعطيه شعور (فان موريسون) حتى لا تبدو أسنانه المبيضة في غير محلها بشكل سخيف على وجهه الحزين المنهك.

أنزلني المصعد في الردهة و(داني فوكس) قد مات. عندما خطوت إلى الخارج تعثرت، صدع لعين في الرصيف.

هناك ثقب أسود في ذهني: هل أنا مجنون؟ يمكنني الاستمرار فحسب في أكل بيض (كارين) وجسد (كارين). يمكنني أن أبدأ من جديد مع تحويل (نيكي)، وأن أحاول أن أعيش الحياة من دونك.

يمكنني ذلك.

لكن الحقيقة هي أن القطط تشعرني بالملل. أفضل الاستماع إلى شرائط (نيكي) وهو يتحدث عنك بدلاً من ممارسة الحب مع (كارين مينتي). وإذا لم يكن (فان موريسون) مجنوناً، فأنا لست مجنوناً أيضاً. «عزيزي (جو)،

أنت لست شخصاً محباً للقطط. أنت تريد فأرة.

مع حبي،

(جو)».

38

كان علي أن أشتري سماعات للرأس من متجر أطعمة؛ لأنّ علي أن أعرف الآن ما الذي قاله (نيكي) عنك، والشاب الذي هناك استغرق وقتاً طويلاً، ولماذا يذهب الكثير من الحمقى إلى خدمة العملاء، وأخذت سماعات الرأس، وتمتعت: «شكراً، أيها الأحمق»، وخرجت من هناك، ومزقت العبوة، وهي مغلقة بإحكام شديد، وصرخت، وقليل من الناس في الشارع ابتعدوا عني كما لو أنني العملاق الأخضر (ذا هالك) وهو يخلع قميصه، وتواريت في الزقاق، وأخذت وقتي في كسر البلاستيك وإخراج سماعات الرأس، وإلقاء كتيب التعليمات بعيداً، ولا يمكنني إدخالها في هاتفي بالسرعة الكافية وأنا أركض نازلاً على السلالم، وأمرر بطاقة قطار الأنفاق (Metro Card)، وضغطت على زر التشغيل لأشغل أول ملف صوتي (MP3) وأنا أدخل القطار، وجلست مقابل رجل أسود كفيف كان يبتسم من دون سبب.

«حسناً، اليوم الأول، (بيك). أنثى. في بداية أو منتصف العشرينيات من عمرها. منغمسة بشكل مفرط في النشاط الجنسي. لديها مشكلات في مسألة الحدود. لديها مشكلات في موضوع الأب. تدعي أنها هنا

لحل مشكلاتها مع الرجال، لكن لا يبدو أنها تدرك أن لدي خاتم زواج على إصبعي. الأسلوب الوحيد للتواصل هو الإغواء.

تعقد ساقها بشكل متكرر، وترتدي قميصاً رقيق القماش من دون صدرية. تبحث عن الانتباه. تسأل بشكل صريح عن ظاهرة «الانتقال»¹، الاضطراب النرجسي الحاد. تصرّ على مناداتي بالدكتور (نيكي)، على الرغم من تصريحاتي المتكررة بأنني لست طبيباً. تسأل بشكل متكرر إن كنت متزوجاً أولاً، وإذا كنت أتمتع بحياة جنسية جيدة مع زوجتي لتجنّب مناقشة حياتها الخاصة.

قالت لي إنها مارست الحبّ مع معالجها أيام الجامعة. مراراً وتكراراً. سألتها عن سبب عدم مراجعتها لطبيبة أنثى، وقالت إن لديها أمماً، ولا تحتاج إلى أخرى. من المحتمل أن لديها ميولاً حديثة²، واهتراسية³، وماسوشية⁴.

الرجل الأسود الكفيف يحدّق بي، لكنه كفيف، ولا يستطيع رؤيتي، ولا أستطيع أن أغضب منه، وقمت بتقديم الملف الصوتي إلى مقطع آخر. ربما سيكون التالي أفضل، يجب أن يكون كذلك.

«كانت (مارسيا) كابوساً لعيناً هذا الصباح. (ماك) تأخرت في النوم مرة أخرى، و(إيمي) مصابة بالإنفلونزا، و(مارسيا) غير مؤهلة لأن تكون أمماً. كدت ألقي مواعيدي، لكنني وجدت نفسي أهدأ عندما علمت أنني سأرى (بيك).

لقد أصبحت أتطلع إلى الوقت الذي أمضيه مع هذه الشابة. أجد

(1) ظاهرة نفسية تسمى أيضاً ظاهرة التحويل.

(2) ربما القصد اضطراب الشخصية الحديثة.

(3) ربما القصد الميل إلى إيذاء الآخرين.

نفسي أقوم بالعد التنازلي، وأفكر في ما سأرتديه في ذلك اليوم. إنها تجعل حياتي قابلة للتحمّل، بحق الجحيم. الآن من الذي يسأل عن «الانتقال»؟

اليوم، حضرت وهي ترتدي بنطالاً رياضياً وقميصاً (مرتخياً)، وشعرها غير مرتب، وبشرتها لامعة. لا يسعني إلا أن أشعر بأنها ارتدت ثياباً غير رسمية من أجلي، وهذا أكثر حميمية من التأنق بالنسبة إليّ. حددنا أهدافاً. هي تريد الثقة الجنسية، وهذا ما أجده مضحكاً؛ لأنها فتاة مثيرة.»

ضغطت على زر التوقف (PAUSE)، وأريد أن يتوقف الرجل الأسود عن التبسم. أريد أن يتوقف العالم كله عن التبسم. قدّمت الملف الصوتي تقدماً سريعاً. ضغطت على زر التشغيل (PLAY).

«تدعي أنني فتحت لها المجال لتخرج مكونات نفسها، وأنها تأخذ استراحة من الرجال كانت في أمس الحاجة إليها، وأنها أدركت أشياء عن والدها، وأشياء عن حياتها العاطفية، وكل هذا بعد بضع جلسات فقط؛ لأنني الطبيب الأكثر روعة الذي عرفته في حياتها. قلت لها مرة أخرى إنني لست طبيباً. هل من الشناعة أن أحب مناداتها لي بـ(دكتور نيكي)؟ لا تُجب عن ذلك.

(تهيدة). على أي حال، أخبرها أنه لا يوجد علاج سحري، وهي لم تلق بالاً للكلامي. تقول إنني قد أضأت شيئاً بداخلها. تقول إنها لم تشعر أبداً بهذا التناغم مع نفسها. تقول إن التحدث معي هو متعة كبيرة بالنسبة إليها. أصبحت تحضر بشكل مثير أكثر جنسياً، ترتدي جوارب تصل إلى الركبة وتنانير.

أعتقد أنها تعلم أنني أقع في حبها. يا إلهي، أعتقد أنها تقع في

حبي. أفكر فيها كثيراً. وأحياناً أخشى أنها تعرف. يجب أن أتوقف عن العلاج لكنني لا أستطيع. لقد ملكت من (مارسيا) والغسالة المتعطلة و(بيك) ... أحتاج إلى إجازة من هذا».

ضغطت على زر التوقف. نظرت حولي، أتمنى لو كان هناك أحد يمكنني أن ألكمه في وجهه! لا يمكنني أبداً أن ألكم رجلاً كفيفاً. ضغطت على زر التشغيل (PLAY).

«أعلم أنني يجب أن أعطيها تحويلاً، وأن أبعدها لتمضي في طريقها».

ضغطت على زر التوقف (PAUSE) مرة أخرى؛ لأن الصمم أصبح يصيبني من الغضب. لم تكن لديه مشكلة في إعطائي (أنا) تحويلاً. لا مشكلة في التخلص من (داني فوكس) بهذه الطريقة المهينة، لكن (أنت) يمكنكِ البقاء. ضغطت على زر التشغيل (PLAY):

«إن تدوينها في يومياتها مثير. إنها متقبلة لاقتراحي أنها تحتاج إلى أن تكون في علاقة من أجل التعامل مع مشكلاتها. أخبرتني مراراً وتكراراً أن هناك صلة قوية بيننا؛ وأنا لا أشجعها، لكن هذه الصلة هي كل ما أفكر فيه. لماذا أنا مستعد هكذا لقبول الفشل في عملي؟

ورغم ذلك، أنا لست على استعداد لقبول ذلك، عندما يصفني مريض ذكي جداً بالعبقري. ربما عالجتها بالفعل في غضون أسابيع. هل تدهور تقديري لذاتي إلى درجة أنني لم أعد أعتقد أن هذا ممكن لمجرد أنني اشتريت الغسالة الخطأ؟».

إنه يحبك، وهو يسعى إليك، والرجل الكفيف يبتسم، والآن أصبح واقفاً، يتجول ويتحسس المكان بعصاه، ونحن جميعاً صيادون، نحن كذلك بالفعل، وأنا قمت بتقديم الملف الصوتي:

«أخبرت (دايان) أن أحلاماً بـ(بيك) بدأت تراودني، وقالت لي (دايان)، بطبيعة الحال، إنَّ علي أن أوقف العلاج. هذا ما كان سيقوله معالج جيد، و(دايان) معالجة جيدة، لكنني لا أستطيع. (بيك) تفتح قلبها لي، وهي تثق بي بما يكفي لتخبرني عن هذه الوسادة الخضراء التي تستخدمها لمتعته الذاتية. لمتعته الذاتية! قصة خلفية هذا الشيء تكشف السبب. غادر والدها، ثم طلب من والدتها أن ترسل إليه وسادة رقبتة الخضراء بالبريد. وافقت والدتها السلبية، لكن (بيك) كانت قد سرقت الوسادة قبل ذلك. في خيالي، نكون في مكتبي، وهي تأتي إلي، وتطلب مني الجلوس في حجري. أنا أقول لا، لكن لا شيء يوقفها. هي تمتطيني.

أنا أتخيلها طوال الوقت الآن، والغسالة السيئة جيدة فعلياً؛ لأن هناك قفلاً في غرفة الغسيل، ويمكنني أن أمتع ذاتي هناك، وأفكر في (بيك)، من دون أن يمسك بي أحد. في ذهني، عندما أكون داخلها، تدعوني بنجم روك، وأنا لم أشعر بأنني حي هكذا منذ سنوات. يبدو البقاء مع (مارسيا) كأنه خيانة؛ كما لو أنني أخون (بيك)، رغم أنه لا يحدث شيء بيننا. في كل يوم، أصبح أكثر انفصلاً عن عائلتي. الحقيقة قبيحة: أفضل أن أكون مع (بيك)».

في وقت ما أثناء ذلك التسجيل، خرج الكفيف من القطار. فاتتني محطتي، وسماعات الرأس علقت في أذني، مجرد خردة من متاجر رخيصة، نزعته من هاتفي، وألقيت بها على النافذة المقابلة لي. الناس ينظرون إليّ، ويمكن للناس أن يذهبوا إلى الجحيم. ارتبك القطار قبل أن يتوقف، وأنا كنت أول من يخرج من الباب. لا أستطيع أن أكون أكثر غضباً مما أنا غاضب الآن.

أشعر كأنتي مغفّل، وأريد أن أخلع رأسي؛ لأنني لا أصدق أنني صدقت هراءه. لا أصدق أنني أخبرته أشياء لم أخبر بها أحداً. اقتربت من المنزل، ورأيت (كارين مينتي) اللعينة جالسة على عتبة مدخل مبناي اللعينة، ومعها سلة نزهة، ومن المفترض بالقطط أن تكون أكثر ذكاءً من هذا، وأبرد من هذا.

قالت:

- مفاجأة، لقد حضّرت لنزهة!

وهل تصدقون أن (كارين) لا تزال موجودة؟ أريد أن أدخل إلى البيت، وأن ألقى الآلات الكاتبة على الجدران إلى أن تنهار، وتكون الفئران أضراراً جانبية، تسقط ميتة، وتصرخ، ويجب أن تكون (كارين مينتي) -حبيبتي- هنا مع سلة نزهة حقيقية. لم أر واحدة من قبل في الحياة الواقعية، فقط في الرسوم المتحركة، والكتب، ولا أريد الذهاب في نزهة.

أشم رائحة الثوم وإكليل الجبل ومرهم الجلد (نوكسزيم) الذي تدهنه (كارين) على وجهها المشدود والمديب منذ أن كانت طفلة. انتهى الأمر. إن علمت أيّ مغفّل كنت أنا، إن علمت أنني دفعت لحقير متزوج لمحاولة ممارسة الحبّ مع حب حياتي، فلن ترغب في أخذي في نزهة. أريدها أن تذهب وتبتعد عني. لا علاقة لهذا بها. هذا خطأ (نيكي)، وأنا قلت لها إنني لست جائعاً.

هي جائعة، ومدّت يدها لتمسك بي، وأنا ابتعدت عنها.

- (جو)، ما الأمر بحق الجحيم؟

أنا لست (جو). أنا (دان فوكس)، وأنا أصيح:

- يا إلهي، يا (كارين)! ألا يمكنك أن تفهمي تلميحاً لعيناً؟

وهذا كل شيء. ووقفت، وهي ترتجف.

- اللعنة عليك.

- هذا يدل على الذكاء.

زمجرت قائلة:

- اللعنة عليك وعلى ذكائك. هل تعتقد أنني فتاة حقيرة مثل ممسحة على عتبة باب يمكنك أن تجامعها كما يحلو لك؟ هل تعتقد أنني دميمة لعينة مصنوعة من الخرق؟

- نعم.

قلتها على الفور من دون توقف.

- هذا بالضبط أنت.

وهذا صحيح. أنا مخطئ بشأن الجميع. أنت ساقطة، و(نيكي) وغد، و(كارين) اللطيفة، لممارسة الحب فقط، تغلي بغضب مكبوت. أم هل هذا حزن؟

إنها ترتجف، والسلة تجعل ساعدها يرتعد، وأنا أحرق لعين، وهي فاصدة تحبني، تحبني أنا، ولولم يكن (نيكي) واقعاً في حبك لما حدث أيُّ من هذا، لكنه يريدك بالفعل، وهذا الدجاج رائحته لذيدة، وأنا أحرق.

- اجلس.

قالتها (كارين مينتي)، وأنا سمحت لها بأن تساعدني في الجلوس على العتبة. كيف يمكن لـ(نيكي) أن يفعل هذا بـ(كارين)؟ إنها عاملة مجتهدة؛ السلة ممتلئة. لديها قلب. الشهر الماضي، حملت مكنسة كهربائية ثقيلة عليها، وقطعت بها طول الطريق إلى منزلي، نظفت بها تحت الأريكة. كانت ترتدي سروالاً قصيراً صغيراً من النوع الذي تلبسه

الصاخبات، ونصف قميص، وقد وجدت أماكن قذرة لم أكن أدري أنها موجودة.

كانت قد قالت:

- أنت لا تريد أن يصبح لديك قثران، وإلا فلن أرغب في المجيء إلى هنا ثانية.

لم يسبق لأحد أن حوّل مكنسة كهربائية إلى دزينة من الورود، إلى قلب نابض. ومثل كل شيء سيئ، هذا أيضاً خطأ (نيكي).

هو من طلب مني إحضار قطة. كانت (كارين) ستبقى معي إلى الأبد، وستنجب الأطفال عندما أريد أطفالاً، وكانت ستعمل في ورديتين حتى تتمكن من الذهاب إلى فلوريدا مرة واحدة كل سنة، وأنا لدي كل هذا هنا في (سلة نزهة)، ورائحة إكليل الجبل هذا لذيذة جداً.

لكن المشكلة هي أنها لم تسمع أبداً عن (باولا فوكس) أو (ماغنوليا)، أو أنها حاولت أن تمارس الحبّ مع طبيبها النفسي المتزوج. إنها ليست (مختلفة)، ليست (مثيرة) مثلنا. إنها تتبع القواعد؛ إنها لا تجرؤ على لمس الفتحة التي في جداري؛ لأن (إصلاحها من اختصاص المشرف على المبنى). إنها تحترم الحدود، واللعنة على (نيكي) لإضاعته وقتها وكسره قلبها.

- لماذا أنت غاضب مني؟

إنها ترتجف.

- اعتقدت أنك ستجد هذا رائعاً. نزهة؛ إن الجورائع في الخارج.

- (كارين).

قالت:

- أوه اللعنة.

وهي تعلم أنني أهجرها. قفزت واقفة من على العتبة، وهي الآن ركضت، وبكت، ورحلت. لن أراها أبداً مرة أخرى، وأخذت سلة النزهة، وصعدت بها إلى البيت، وفردت محتوياتها في شقتي التي تبدو كأنها جديدة تماماً.

التهمت صدور الدجاج والبطاطا والقرنبيط المشوية في صلصة الكريمة، وشربت النبيذ من الزجاجاة مباشرة. أنا أكل وكأن هذا هو العشاء الأخير؛ لأنه بالفعل كذلك. لقد دفنت (دان فوكس) اليوم، والآن علي أن أتولى أمر (نيكي). لا توجد طريقة لتجنب ذلك يا (بيك).

استمعت إلى تسجيلاته طوال الليل. لقد استغلك في أكثر مكان آمن في العالم. إنه في رأسك، إنه (فأر) في منزلك، ومن الواضح أنه قد خدعك ليجعلك تعتقدين أنك تحبينه.

لا يمكننا أن نكون معاً، وهو يسيطر على أفكارك. «الدكتور (نيكي) هو... الدكتور (نيكي)»: خنزير متزوج وجشع. وكان مخطئاً بشأنني. أنا ليس لدي فأرة في منزلي... أنا لدي خنزير لعين.

(1) هنا تلاعب بالكلمات عند استخدام Minty-fresh، كونه استخدم اسم عائلتها الذي يعني في هذه الحالة «كالجديدة تماماً».

39

لا أتذكر آخر مرة كنت فيها بهذا القرب من المدرسة. لقد تغيّر الكثير. مدرسة (PS 87)، التي في الشارع السابع والثمانين، أصبح لديها شعار، بحق الجحيم: (عائلة واحدة تحت الشمس). قضيت ساعات الصباح الباكر على درجات المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي، وأنا أشرب القهوة، وأعرف المزيد عن (نيكي)، وأنتظر خروج العائلات من الأسرة لتصبح تحت الشمس بالفعل.

كانت الرحلة إلى هذه المدرسة سهلة للغاية، ويرجع الفضل في ذلك، إلى حد كبير، إلى أخت زوجة (نيكي)، (جاكي). لقد وجدتتها على صفحة (ييلب Yelp) الخاصة بمطعم بيتزا (نيكيز 'Nicky's')؛ حيث ساهمت بعدد لا يحصى من الصور لـ (أسرتنا الممتدة تلتهم بيتزتنا المفضلة!). قادني حساب (جاكي) على (ييلب) إلى صفحة (جاكي) السخية على فيسبوك، التي تظهر العديد من عمليات تسجيل الدخول في (الأكواخ التي في شمال الولاية)، وفي (نيكيز بيتزا) بطبيعة الحال، والأهم من ذلك في (PS 87) أفضل مدرسة في المدينة!).

(1) موقع يجمع التقييمات حول المطاعم، والمتاجر، والشركات.. إلخ.

أفضل صفحة فيسبوك في العالم!

فعلاً، يجب أن أقوم بتسجيل الدخول إلى (ييلب) فقط لتأييد تقييماتها المتلهفة والطويلة كالرغوة للمطاعم. أنا مدين لها. أصبحت أعرف كل شيء عن (نيكي).

لذا، ارتديت زي عداء اليوم؛ لأنه إذا كان هناك أي مكان في العالم لا يمكنك الاسترخاء فيه من دون أي إزعاج، فهو المدرسة. لقد فقدت لياقتي البدنية عندما كان الجميع يخرجون. أنا لم أركض منذ واقعة (بيتش). كنت أركض في دوائر، أركض بحق، منذ الرابعة والنصف صباحاً، وأنا أستمع إلى مذكرات (نيكي) المنحرفة اللعينة لأحافظ على تركيزي.

ركضت في شارع (كولومبوس)، وانعطفت يميناً عند الشارع السابع والسبعين، ومررت بالملعب الفارغ، ثم انعطفت يميناً إلى شارع (أمستردام)، بعدها إلى اليمين إلى الشارع الثامن والسبعين، تجاوزت (PS 87)، ثم أعدت الكرة مرة أخرى. لا أدري كم كان عدد اللفات التي قطعتها عندما أتى كل ذلك أكله؛ لأنني رأيت (نيكي) وهو يسير في الشارع. إنه يبدو مختلفاً الآن بالنسبة إلي.

اعتدت أن أشفق عليه بسبب الطريقة التي كان متحدثاً بها، وعيناه المثبتتان على الأرض، لكنه الآن يبدو شريراً فحسب. تحدّب ظهره عقاب له على خطاياها. (أنت). يجب أن يعتني الأب بابنته، لكن (نيكي) يطرق رأسه.

بناته أصبحن أكبر سنّاً الآن، ولا بد أن تلك الصورة التي على حاسوبه قد التقطت منذ فترة من الزمن. إنه يمسك يد (إيمي).

(إيمي) هي البنت التي أنجبها هو وزوجته بدلاً من الطلاق؛ ويطلب من (ماك) أن تتمهّل.

(ماك) هي الابنة التي أنجبها لترسيخ علاقتهما بممارسة الحب، إنها أكبر سناً، ومنفصلة عن العائلة. لا بأس، بالنسبة إلي، في أن أركض في مكاني؛ لأنني أرتدي نظارات شمسية وسماعات، وإذا كان هناك رجل واحد يرحب به الجميع في الجانب الغربي الشمالي لمنهاتن بأذرع مفتوحة، فهو المهرول اللعين.

مشى (نيكي) مع هاتين الفتاتين إلى المدرسة (وماذا حدث لهذه المدينة؛ حيث أصبح الآباء يدخلون إلى المدرسة مع الأطفال؟ لم يمسك أحد يدي اللعينة أو يد أي أحد آخر في تلك الأيام)، وحدثت بي إحدى الأمهات بغضب، وأنا لوحت لها وابتسمت (أنا أتصرف بشكل طبيعي بشكل جيد)، وهي لوّحت لي، وهي تفترض أنها نسيت اسمي، وأنها تعرفني من رابطة الأهالي والمدرسين، أو النادي الرياضي، أو ما إلى ذلك، وهياً يا (نيكي) فلتخرج من هناك؛ لأن الركض في المكان ليس مثل الركض في دوائر، ولدينا عمل يجب أن نقوم به، أنا و(نيكي)، وليس لدينا الكثير من الوقت؛ لأن من المفترض أن تقابلي (نيكي) بعد ظهر الغد في الواحدة، ولقد قررت أن هذا لن يحدث.

(نيكي) هو دليل حي على أن الأيدي العاطلة هي ملعب الشيطان الخائن والتهيج جنسياً. هذا الرجل عاطل تماماً يا (بيك).

بعد أن أوصل بناته إلى المدرسة، أخذ الطريق الأطول ليعود إلى المنزل، وتحدث بالهاتف -معك؟- ثم اختفى في المبنى الذي يسكن فيه.

لم أر أي أحد يدق جرس شقته؛ لذلك لم يكن الأمر كما لو أنه كان يقابل المرضى. خرج هو وزوجته بعد ثلاث ساعات، وهما يشكوان بصوت عال، من الفسالة -ولهذا يخيفني الزواج، لقد تحدثوا عن تلك الآلة المعطلة منذ شهور- وأنا لازمتها في مشيهما. لو كان لدى (نيكي) الجرأة لكان تركها، لكنه ليس جريئاً، وأنا لست غاضباً منك لأنك وقعت في حبه. أنا لا ألومك.

كلما استمعت إلى الأشرطة، رأيت (نيكي) على حقيقته: متلاعب موهوب ومريض للغاية. أنا لم أدرك حقيقة هرائه؛ لذا لا يمكنني أن ألومك فعلياً على الوقوع تحت تأثير تعويذته. وإذا فكرت في الأمر، فستجدين أن من الجميل أن يُخدع كلانا؛ نحن متشابهان، أنا ابتسمت. (مارسيا)، زوجة (نيكي)، لا تشبهك أبداً؛ إنها فظة وعالية الصوت. إنها تُدرّس علم النفس في العديد من الكليات المحلية، والتي على الإنترنت. إنها ضحية لثخن السيقان، وعلى كتفها سجادة يوغا. أكره أن أبدو فظلاً وبلا إحساس، لكن اليوغا لا تؤدي الغرض.

إنها ترتدي قبعة مكتوباً على مقدمتها (أوقفوا سرطان الثدي Stop Breast Cancer) -أنت تعلم أن هذه المرأة دائماً ما تشتكي من شيء ما- وشعرها مربوط إلى الخلف على شكل ذيل حصان، منخفضة، وحزينة. هذه ليست امرأة سعيدة يا (بيك)؛ إنها جلفة؛ لقد عقدت ذراعها عندما مرّوا بجانب عدد من المشردين، كما لو أن هناك أي احتمال لأن يقوم هؤلاء المشردون بمضايقتها. من الممكن أن أشفق على (نيكي)، لكن الحقائق هي حقائق: في مرحلة ما من حياته، عرض الزواج على (مارسيا).

مشاهدته وهو يهرول إلى جانب (مارسيا) شيء محبب. هي وحدها من يتحدث عن حفلات أعياد الميلاد، وأطباء الأطفال، ودروس اليوغا للأطفال؛ كما لو أن الأطفال لا يمارسون تمارين الإطالة بأنفسهم. هناك فيتامينات يجب شراؤها، ويجب أن تُطرد جليسات الأطفال، و(نيكي) المسكين يتحدّب أكثر مع كل مجموعة مبانٍ يمرّون بها. عندما أتمكن من قتله في النهاية، سأكون قد خلّصته من بؤسه. أنت لا تريدينه يا (بيك). الحياة لا تناسبه. كل تلك القوة التي لديه في تلك الغرفة ذات اللون البيج مع الأسطوانات والألبومات التي على جدرانها تختفي عندما يخرج من غرفة اللعب الخاصة به. يريد عبور الشارع، لكن زوجته تشد ذراعه. قالت بسرعة:

- الإشارة خضراء.

عبرا الشارع عندما كان الوضع آمناً -يا له من شيء مضحك- ودخلا منزلاً عادياً. بحثت في (غوغل) عن العنوان، ومن الطبيعي أنهما هنا من أجل علاج الأزواج. بعد اثنتين وخمسين دقيقة خرجا مكتوفي الأيدي. كانا يمشيان بصمت إلى النادي الرياضي، وتعانقا بطريقة أبناء الأسرة الواحدة، قبل أن تدخل هي إلى ملجئها من اليوغا والنساء من ذوات العقليّات المشابهة لعقليّتها.

تبع (نيكي) في الشارع، وكان تحدّبه يقلّ مع كل مجموعة مبانٍ يمر بها. وصل إلى وجهته، (متجر ويستسايدر للكتب Westsider Books)، وخرج بعد ساعة، وهو يقف بشكل مستقيم، ومعه ثلاثة أسطوانات مستعملة -جديدة (ومن دون كتب، تسك تسك).

تبعته إلى أن وصل إلى متجر (أوربان أوتفترز Urban Outfitters)، ودخله، وهو يحمل كيس الأسطوانات خاصته، وتفرّج على كل الملابس،

وجرّب قمصان «تي- شيرت»، واستخدم تطبيق (شازام) لمعرفة الأغنية تلو الأخرى، وفي النهاية غادر، من دون أن يشتري أي شيء. الآن، حان وقت الذهاب إلى المدرسة؛ حيث أخذ بناته، وعاد بهنّ إلى المنزل. هذا الشاب أصبح سعيداً ويتكلّم، والقديم كان كئيباً ولا يتكلّم، ويجب على الناس أن يحذروا، وإلا انتهى بهم الأمر إلى حياة لا يريدونها.

من حسن الحظ أننا وجدنا بعضنا بعضاً في الوقت المناسب، أنا وأنت. تسكعت بجوار مبناه كما لو كنت أنتظر أحداً ليرافقني في الجري. ها هي (مارسيا) قادمة مع صديقة لها ذوقها في الملابس كئيب بالدرجة نفسها.

تهتدت (مارسيا)، ومن الواضح لي أنها تتهدد كثيراً.

- قال إنه يفضل قتل نفسه على أن يترك أطفاله.

- وماذا قلت أنت؟

- قلت إنني أعتقد أن جميع الأطفال يكونون أفضل مع والدين سعيدين من كونهم مع والدين متزوجين؛ قلت إن الطلاق لم يعد وصمة عار.

أومأت الصديقة بأنها تتفق مع هذا، وخاتمتها كان يلمع.

تابعت (مارسيا) كلامها: - وبعدها قال إن من السهل عليّ أن أتصرف بتكبّر في شأن الطلاق؛ لأن والديّ كانا سعيدين في زواجهما، لكنك تعرفين (نيكي) الضحية. لن يتمكن أطفاله من التعامل مع الطلاق أبداً.

تهتدت الصديقة؛ النساء يتهددن كثيراً. أرادت تلطيف الأجواء:

- ربما يجب أن تنشئي له صفحة على موقع التعارف (ماتش Match).

السيداتان ضحكتا، والصديقة قالت إنها كانت تمزح فقط.
لا توجد إجابات سهلة. خططنا للقاء بين أسرتيهما -لأن هذا يبدو ممتعاً- و(مارسيا) صعدت بثاقل إلى المنزل الذي لا تريده، وإلى الرجل الذي لا تحبه. الآن أعرف لماذا أصبح (نيكي) معالجاً نفسياً بحق. كان يحتاج إلى من يتحدث إليه؛ لأنه تزوج المرأة الخطأ.
كان يعلم أنه كان يتخلى عن موسيقاه، لكنه لم يكن يعلم أنه كان يتخلى عن الحب. أنا بالفعل بدأت أشفق عليه مرة أخرى، لأنني رجل يسهل التأثير عليه. تواريت في محطة قطار الأنفاق، وشاهدت ممرضتين تتذمران من العمل. فكرت في ممرضتي، (كارين)، وكم هي بائسة الآن.

لا أستطيع أن أقول لك كم شعرت بالارتياح عندما وصلت إلى الحي الذي أسكن فيه. إن قتل (نيكي) سيكون صعباً، لكنه ضروري. أنت مهووسة به. إنه (فأرفي منزلك)، وبسبب طريقة تفكيري الحالية، كدت أفزع عندما رأيت شرطياً يقف على مدخل مبناي.

كان يسد الباب الأمامي، وهو عملاق، وتوقف عقلي عن العمل.. (بنجي) (بيتش) (كانديس) (كوب من البول).. وهو يبحث عني أنا. كما يقول (إيثان): «عندما تشعر بأنك تعرف، فأنت تعرف». هذا الشرطي العملاق قد أخرج هراوته وهو لا يمزح:

- أهذا أنت يا (جو)؟

تطلب الأمر كل ما بقي في داخلي من إرادة لكي أسير نحو هذا الرجل في الوقت الذي كان كل ما أريد فعله هو الجري.

قال:

- تعال إلى هنا.

الشيء المحزن في كونك فقيراً هو أن العدد القليل من أطفال الحي الصفار، الذين يركضون في الأرجاء، لا يبدوون أي ردة فعل؛ هذا مجرد يوم آخر.

- هل أستطيع مساعدتك؟

قلتها لأنني بريء، وأنا بالفعل بريء. تمنيت لو أنني كنت (دان فوكس)، لكنه لن ينفعني هو الآخر. لم يعد ينفعني.

- نعم، يمكنك مساعدتي.

قالها بينما كنت أصعد السلالم. أصبحت أقف مقابله مباشرة الآن. مسامات بشرته ضخمة، وساعده أكبر من ساعدي، ورقبته تظهر فيها العروق العريضة، وأراهن أن والده كان شرطياً وجدّه كذلك.

- يمكنك أن تخبرني من تظنّ نفسك بحق الجحيم.

- اممم.

قلتها وأنا قد أتبول في سروالي.

- ما هذا، آه، ما الأمر؟

سخر مني:

- ما الأمر؟

حدث هذا بسرعة. أمسك بياقتي وجذبني نحوه. أنفاسه مصنوعة من البصل، والبصل النيء. قال بغضب:

- أيها اللعين الصغير.

هل سأموت؟ أغمضت عيني، وهو شدّد قبضته على قميصي. أنا بريء، بريء حتى تثبت إدانتني. بصق علي. وبعدها تركني.

لم أمسح وجهي، وتراجعت خطوة إلى الوراء. ضرب بعصاه الإسمنت.

- أتعلم، من الأفضل لك أن تحترم هذا الزي يا فتى؛ لأنني لو لم أكن مرتدياً هذا الزي لضربتك ورميت عظامك في حاوية القمامة التي هناك، وتأكدت من أن لا يجدهك أحد.
- أنا آ-أسف.

قلتها وأنا أتلعثم، وربما هو يكرهني أكثر بسبب ملابسي الرياضية المترفة، وهو يهز رأسه.
- أنت تعرف أختي..

قالها وهو ينيح، بصوت عالٍ، والآن عرفت نعمة صوته، إنها نعمة (مينتي).

- أختي (كارين) قديسة لعينة، أيها الوجد. إنها جميلة في داخلها بقدر ما هي جميلة من الخارج. وأنت، أيها المتخنث الصغير، ليس لديك أي حق.

(أخت)، وأنا استطعت أن أتنفس مرة أخرى، وأنا توسلت إليه طلباً للمعذرة، وقلت له إنها كانت أفضل مما أستحق، وهو لم يصدق ذلك.. أنا سكت.

- أنت لا يمكنك أن تعامل (كارين إيلز مينتي) بهذه الطريقة المهينة.

رفع عصاه، وأنا انكشيت على نفسي من الخوف، ولا أريد أن أموت. لا يمكنني أن أترك هكذا. ضرب بعصاه على الخرسانة بالقرب من قدمي.
- قف، أيها الجبان اللعين.

أمسكني من حلقي، وهذا أيضاً خطأ (نيكي). هو من دفعني إلى
(كارين)، ثم جعلني أبعدها عني.
ضغط الشرطي (مينتي) العملاق على حلقي، ثم تركه، وضرب
الخرسانة للمرة الأخيرة بعصاه. ابتعد بفضب، ولا عجب في أن (كارين
مينتي) كانت تريد أن تكون فصّادة، شقيقها لديه عصا قويّة، فلماذا لا
تكون لديها واحدة هي الأخرى؟

40

سيكون تولي أمر (نيكي) أسهل مما كنت أعتقد. إنه فاعل خير يا (بيك)، ومرة واحدة في الأسبوع يأخذ القطار إلى ذلك الجزء في (كوينز) الذي لا يعرف إلا (الكراك) والجريمة، ليقدم الاستشارات لمدمني المخدرات الذين يحاولون التخلص من إدمانهم.

ولكن الليلة، سيصبح حكاية تحذيرية لكل الأوغاد في الجانب الغربي الشمالي لمنهاتن، الذين يعتقدون أنهم يستطيعون التكفير عن خطاياهم بقضاء أربع ساعات في الأسبوع. الليلة، (نيكي)، الذي ليس دكتوراً، إلا بالنسبة إليك، سيتعرض للسرقة من مدمني المخدرات.

أخذت جرعة كبيرة من ويسكي (جاك)، وفتحت الصفحة الأولى من كتاب المساعدة الذاتية (عندما تحدث الأشياء السيئة للناس الطيبين). سيعطي أصدقاء (نيكي أنجفين) هذا الكتاب لزوجته عندما يتم العثور عليه ميتاً في (كوينز). سوف يُنظر إلى وفاة (نيكي) على أنها مأساة.

ستكبر ابنتاه من دون أب (إلى أن تجد زوجته بديلاً له، وهو ما سيحدث على الأرجح في غضون أسابيع)، وسيكون هناك جمال بسيط

ومنحرف في وفاته. لا مشتبه بهم، لا التباس، لا سوء تصرف، سرقة فحسب، المحفظة مفقودة، الرجل كان في المكان الخطأ في الوقت الخطأ.

سوف يحوم أصدقاء (مارسيا أنجفين) حولها، حاملين كعكات القهوة، وأطفالهم، وزجاجات النبيذ، ويخبرونها بمدى أسفهم لخسارتها؛ لكنني أعلم أنها ستشكر الرب على (ما كسبته).

لقد حان الوقت يا (بيك). خرج (نيكي) من ملجأ مدمنين، ونظر في كلا الاتجاهين مثل صبي أبيض صغير طيب؛ أطرق رأسه، وبدأ يمشي في الشارع، ولا بد أن زوجته قد غسلت حذاءه الـ(فانز) الصغير؛ لأنه لامع وأبيض بشكل خاص الليلة.

إنه (فأر في منزلك)، وتمنيت لو أنك لا تريدنه. لكن، بطبيعة الحال، أنت تريدنه يا (بيك). إنه مثل الأب الذي لم تحظي به، وأنت تريدين تفريق عائلته. وهذا طبيعي. هذه هي دورة إساءة التعامل، وكانت مهمة (نيكي) هي مساعدتك على التغلب على هذه الرغبة.

لكن (نيكي) لم يقم بعمله؛ إنه خنزير، ولا توجد نهاية سعيدة ممكنة لهذه الفوضى، إن تركته يعيش، فستحصلين، في النهاية، على ما تظنين أنك تريدينه.

سيداعبك في الغرفة البيج، وبيكي لزوجته، ويتوسل للحصول على الطلاق، وسيذهب إليك -لأنه على حق (أنت مثيرة) -والحقيقة أنك في اللحظة التي يصبح فيها متاحاً، من دون خاتم زواج في إصبعه، ومن دون المزيد من تبييض الأسنان، ستفقدين رغبتك فيه.

(1) أماكن يسكن فيها من أنهموا علاج الإدمان من أجل الحصول على الحماية والدعم.

إنه يقودك في الطريق المؤدي إلى الجحيم، وكان من المفترض أن يتعد عنك، وهو لم يفعل! وكان من المفترض بك أن تتصلي بي - (أنت مشتاقة إلي) - ولم تفعلي. وأنا أعرفك جيداً يا (بيك).

لديك كاريزما. أنت مريضة، ولسبب ما أنت كالمغناطيس للضعفاء، ولضعفاء الشخصية، مثل (بيتش)، ومثل (بنجي)، ومثل (نيكي). زدت من سرعتي، وأنا أحمل هراوتي الجديدة. ذهبت إلى متجر (Army Navy) لأهدئ أعصابي بعد هذا الهراء الذي حصل مع الضابط (مينتي). من العدل أن نكون (جميعاً) مسلحين ضد رجال الشرطة، الذين يعتقدون أنهم فوق القانون. شددت على فكي.

أنا ألحق به، ويمكنني القيام بذلك، ضربة واحدة، لكن حينها شعرت باهتزاز في جيبتي. ليس لدي خيار سوى أن أتوارى في زقاق. سوف يستدير (نيكي) إذا سمع صوت الهاتف، ولم أستطع إيقافه، ولم أستطع التنفس، ويداي ترتجفان، وأنا أنظر إلى هاتفي.

إنها أنت.

أنت تتصلين بي.

لقد قررت، أخيراً، أن تتصرفي بناءً على مشاعرك.

اسمك يبدو جميلاً على شاشة هاتفي، يتألق في الظلام فوق صورة لك وأنت ترتدين البيكيني الأبيض. أنا أحدق فيك، متوهجاً. أنا أبتسم؛ أنا أيضاً متوهج. أنت تقاجئيني، أنت تسعديني، أنت مشتاقة إلي؛ أحاول أن أجعل قلبي يبطئ، والدكتور (نيكي) أصبح على بعد عدة مبانٍ مني، وأنا رفعت الهاتف إلى رأسي، وتكلمت.

- أهلاً يا (بيك).

- (جو)!

قلتها بنعومة مثل نعومة بشرتك.

- هل تسمعني؟

فقدت صوتي وسعلت. أنا لست على طبيعتي لأنني كنت على وشك قتل (نيكي) بهراوة؛ لأنه كان يحاول ممارسة الحب معك. أشعر بالدوار، وأنت يبدو من صوتك أنك شبه ثملة عندما عدت للكلام:

- (جو) هل تسمعني؟

قلت:

- الإشارة ضعيفة. أنا أنتظر القطار.

تقدمت مثل ديكتاتور، قدمت طلبك:

- أريدك أن تأتي. هل يمكنك المجيء؟ هل يمكنك القدوم الآن

حالا؟

لم أكن أبداً متأكداً من شيء في حياتي هكذا، وأجبت بقوة:
- أجل.

ضغطت على زر إنهاء المكالمة، ولا أصدق توقيتك. أحتاج إلى دقيقة لأفكر بشكل صحيح. (لقد اتصلت). ألقىت الهراوة في كومة قمامة. يدي ما زالت تؤلمني من الإمساك بها، وقلبي يؤلمني من الهزة التي أصيب بها. (لقد اتصلت). لقد عدت! أصبحت الآن أكثر هدوءاً وأنا أمشي، وسيكون من اللطيف الخروج من هنا، والذهاب إليك.

(لقد اتصلت)، ولا يسعني إلا أن أصدق أنه على الرغم من كل حماقة (نيكي)، قد يكون في النهاية بارعاً في ما يفعله.

من الواضح أنك في وضع أفضل الآن؛ لقد اتصلت بي، وليس به. ركبت سريعاً في سيارة أجرة؛ لأنني أسعد من أن أركب قطار الأنفاق. أتساءل ما الذي ترتدينه، ولا يمكنني الوصول إليك بالسرعة الكافية!

تركت كتاب (عندما تحدث أشياء سيئة للناس الطيبين) على المقعد الخلفي لسيارة الأجرة. أنا لم أعد في حاجته بعد الآن. لدي أنتِ.

41

الوسادة، التي اشتريتها من (ايكيا)، لا تزال تحتفظ بالملصق الذي عليها، وهي تحت طاولتك على الأرض. حضنتك بين ذراعي وأنت بكيت. أنت ثملة، وأنا لا أطرح أي أسئلة. لن أسمح لك ولوسادتك بأن تحبطاني. عدا ذلك، أنت تشعرين بأنك في حالة جيدة بقدر ما أذكر، بل أفضل. بيتك في حالة من الفوضى، ما يجعلني أعتقد أنك حقاً كنت (تكبرين).

هناك ستائر الآن -وهذا تقدم- وقد نضدت دموعك تقريباً. أخذت أمرر يدي على رأسك برفق، وأحدق في وسادتنا، وأستنشقك، أستنشق رائحتك، وتفاحاتك تتعفن على المنضدة. لا أستطيع التوقف عن الابتسام، وكلما زادت شدة بكائك زاد عرض ابتسامتي، وفي النهاية، لم يبقَ لديك شيء، وتوقفت، همست:

- آسفة.

أنا قلت:

- أوه لا عليك. يمكنني أن أرسل إليك فاتورة التنظيف.
لو أنك كنت (كارين مينتي) لضحكت بقوة، لكنك (أنت)، وكل ما

فعلته هو الابتسام.

- لا أتذكر آخر مرة ضحكت فيها.

- قبل نحو ثانيتين فقط يا (بيك).

مددت ذراعيك فوق رأسك، ولويت جسمك إلى اليسار، إلى اليمين،

بعدها هبطت ذراعاك، ثم نظرت إلي.

- لا بد أنك تعتقد أنني مجنونة.

- لا أبداً.

قلتها، وأنا لا أعتقد ذلك.

- أوه، هيا يا (جو). أقابلك ونجتمع، ثم أختفي تماماً.

أقول مزحة:

- في الواقع، كنت في جنوب فرنسا في مهمة سرية للغاية لمكتب

التحقيقات الفيدرالي.

أنت لم تضحكي، وليس لديك المزاج للمزحات الغبية، وأنا أحبك

لكونك صريحة هكذا، ولكونك مهتمة ومركزة هكذا، وكل العمل الجاد

كان يستحق كل هذا العناء؛ لأن كل ذلك كان يقود إلى هذه اللحظة.

تكلمت:

- أنا أتمنى نوعاً ما لو أنك كنت بالفعل تعمل في مكتب التحقيقات

الفيدرالي.

- حقاً؟

قلتها، ولا يعجبني الاتجاه الذي يسير إليه هذا الحوار. أنت ارتعشت.

أنا لا.

- (بيتش) ماتت يا (جو).

وأنت تبدين ساخطةً، وهذا ليس من المفترض أن يحدث. «(بيتش)

في جزر (توركس وكايكوس) ، بحق الجحيم».

- هل تمزحين؟

- لقد وجدوا جثتها في (رود آيلاند).

- لا.

أنت قلت:

- بلى.

لا. هذا مستحيل. لقد وضعت طناً من الحجارة في جيوبها، عندما حملتها على ذلك الحاجز البحري، لا بد أن وزنها كان مئة وخمسين رطلاً (٦٨ كلغ). هذا هراء.

لقد قمت بعملتي. هل أغلقت سحابات جيوبها؟ اللعنة، نعم، لقد أغلقت سحابات جيوبها. لم يعد أي شيء يُصنَع بشكل جيد. كانت السحابات بلاستيكية، الآن بعد أن فكرت في هذا، وربما تفككت. اللعنة على تلك السحابات.

أنت قلت:

- أنا فقط لا أصدق هذا.

هناك الكثير من الأشياء الفظيعة التي يمكن أن تقولها الآن، وماذا لو أنك استدرجتني إلى هنا بحجج كاذبة، وماذا لو كان مكتب التحقيقات الفيدرالي هنا يتجسس علينا.

- (رود آيلاند)؟

أنت قلت:

- أجل، (رود آيلاند).

لقد تحدثت إلى الكثير من الناس في تلك الولاية. كنت عفويًا وودوداً، وكان هناك الضابط (نيكو) والدكتور (ك)، وكل أولئك

المدمنين، والرجل الذي في ورشة التصليح. ماذا لو اجتمعوا كلهم؟
ماذا لو علموا؟ لمع كوب البول في ذاكرتي، وما الذي فعلته؟
أنت قلت:

- عائلتها تملك منزلاً هناك. كنا هناك، وأنا ظننت أنها غادرت
فجأة. أعني أنها أرسلت إلي رسالة ميلودرامية بالبريد الإلكتروني، لكن
هذه هي (بيتش). لم أكن أعتقد أنها - كما تعلم - كانت جادة.
قلت:

- يا إلهي.

وهل ستزوريني في السجن أم أنك ستخافين؟

- اعتقدت أنها قد غادرت فجأة؛ لأنها تفعل ذلك أحياناً!

أخذت زجاجة جعة الجذور الخالية من السكر، وأخذت جرعة
كبيرة، وأنا تمنيت أن تستمري في الكلام فحسب.

- وعلى مدى الأشهر القليلة الماضية، لم يصلني أيّ خبر منها،
لكنك تعرف هؤلاء الأصدقاء القدامى الذين يمكنك أن لا تكلمهم
لدهور، وبعدها تتكلم معهم، ويكون كل شيء على ما يرام؟ انتظر.

دفنت رأسك في هاتك، ولا أدري ما الذي تقصدينه؛ لأنني إذا
مضى أكثر من شهر من دون أن أرى السيد (موني)، فسيكون هذا
مخرجاً للغاية، ولكن كيف يمكنني التفكير في السيد (موني) اللعين
الآن؟ هل تخفين (مايكروفوناً) للتصت يا (بيك)؟ هل تحاولين
أن تجعليني أعترف؟ هل هذا هو سبب تركيبك الستائر؟ نظرت إلى
ساعتي؛ إنها 10.43.

أنت قلت:

- آسفة، كانت مجرد أشياء تخص الجامعة. على أي حال، أين كنت؟

- أنها اختفت.

- هي لم تختف. لقد انتحرت.

- أوه، يا إلهي.

شكراً يا إلهي!

- أعلم هذا.

قلتها، وأنهيت جعة الجذور خاصتك.

- كيف لم ألاحظ هذا؟

ذهبت إلى المطبخ، وأخرجت الفودكا من الفريزر، وأخرجت الكؤوس من حوض المغسلة - (كارين مينتي) لا تترك الكؤوس في حوض المغسلة، لكن (كارين مينتي) ليس لديها القدرة على البكاء مثلك - وأنت ستروين لي قصة، ولا تستطيع (كارين مينتي) أن تروي قصة.

- أنا لا أعرف من أين أبدأ!

- من البداية.

جلست بجانبني، ولن نقبل بعضنا لوقت طويل، لكن - يا إلهي - كم اشتقت إلى أن أكون بقربك، للتطلع إلى كلامك، إلى صوتك.

- وإذا، كنا في (ليتل كومبتون)، إنها بلدة ساحلية في ولاية (رود آيلاند). كانت مكتئبة جداً، ولكن أنا أيضاً كنت مكتئبة. هل تذكر ذلك الشاب (بنجي)؛ حبيبي السابق المدمن؟

- أعتقد ذلك.

- حسناً، لقد مات. أعني أن هذا كان دائماً جائز الحدوث لأنه مجنون،، لكن رغم ذلك.

قلتها، وعضضت شفتك السفلى؛ أنت جميلة.

- هو مات، ثم هي ماتت. أنا (فتاة الموت).

أحبك لأنك جعلت كل هذا متعلقاً بك، لإعطائك نفسك اسماً. أنت تتصرفين، إلى حد كبير، على طبيعتك السافرة. أقول لك ما تريدين سماعه:

- (بيك)، أنت لست (فتاة الموت)؛ يبدو فقط أنك تعرفين بعض

الناس المضطربين.

قاطعتني:

- لقد مات اثنان من أصدقائي في غضون أشهر. وهل تعرف ما

رأيت يا (جو)؟ أعتقد أن هذا عقاب من الكون لكوني كاذبةً لعينة. أكذب

وأقول إن والدي ميت، والآن أصدقائي يموتون؛ أعني من الواضح أن هذا

ما يحدث.

- أخرجي ما في داخلك.

قلتها لأنني أعرفك عندما تكونين ثملة؛ فلا فائدة من الجدل حول

فوائد الحياة من دون (بيتش) و(بنجي).

- لكن هذا ليس خطأك.

أنت نفخت الهواء من فمك.

- بل هو بالتأكيد كذلك.

أنا قلت:

- إذاً، تحدثي إلي. أنا هنا لأجلك.

من الممتع مشاهدتك وأنت تحاولين أن تقرري ما إذا كنت تريدين إخباري عن جلسة التدليك التي جرت مع (بيتش)، وأنت قررت عدم فعل ذلك.

- خرجت (بيتش) للجري، وهو ما كانت تفعله كل صباح؛ لكنها، على ما يبدو، هذه المرة، ملأت جيوبها بالحجارة. وهذا بالفعل خطأي يا (جو)؛ كنت أنا آخر من رآها حية. كان يجب أن أعرف.

بل كنت أنا آخر من رآها حية، لكن هذا لا يهم، قلت أنا:

- (بيك). لا يمكنك أن تلومي نفسك على ما فعلته هي. لقد كانت مكتئبة؛ كنت تعرفين ذلك، لقد كنت صديقةً طيبةً للغاية، ولا علاقة لهذا بك.

أشريت بيدك طالبةً مني التوقف عن الكلام، وأنا سكبت الفودكا في الكأسين المتسخين، وأنت بحثت عن هاتفك، الذي سقط في الأريكة مع الكثير من القمامة الأخرى؛ بعدها حرّكت الشاشة، ووجدت رسالة البريد الإلكتروني، التي أرسلتها (بيتش) إليك؛ الرسالة التي كتبتها أنا. أعلم أنني لم أعد مشتبهاً به، ولا يسعني إلا أن أعتقد أن الأمر مثير نوعاً ما، سماع كلماتي وهي تخرج من فمك.

انتهيت من القراءة، ونظرت إلي.

- (فرجينيا وولف). كان يجب أن أعرف. وأنا لم أفعل شيئاً.

- لا يمكنك إنقاذ أحد لا يريد أن يتم إنقاذه.

- لكنها أرادت أن تُنقذ.

قلتها أنت، ثم سحبت شعرك إلى الأعلى، وجمعته في كعكة مرتفعة.

- أنا فقط لم أستطع فعل ذلك.

- لم تستطيعي فعل ماذا؟

بلعت ريقك، وتذكرتك عندما كنت جالسة وأنت عارية، وأريد أخذ دوري، وأنت أخذتِ رشفة كبيرة.

- هذا يجب أن يبقى هنا لأسباب واضحة، لكن عليك أن تعرف، لقد حاولت أن تمارس الحب معي يا (جو).

- أوه يا إلهي.

نعم، أنت تتفتحين، (البتلة تلو البتلة)، هذا يحدث بالفعل.

- أبعدها عني، بطبيعة الحال، على الفور.

قلتها، ومرة أخرى لا يمكنك مقاومة الكذب، وسرقة القليل من المال من لوحة لعبة (مونوبولي Monopoly) عندما يكون اللاعبون الآخرون خارج الغرفة. أنت غشاشة حتى النخاع، أنت مجددة، وأنا معجب بك يا (بيك). أنت لا تتوقفين أبداً عن إجراء التحسينات على الحياة. لديك كاريزما، لديك رؤية.

يوماً ما، ربما سيكون لدينا بيت مزرعة قديم، وستقومين بطلاء الجدران إلى أن تجدي الدرجة المناسبة للون الأصفر، وأنا سأغيطك، لكنني سأحب الطريقة التي تبدين بها بوجود الطلاء على وجهك. وهنا تمارسين فنك الحقيقي، وهنا يحدث سحرك؛ أنت بحاجة إلى جمهور حي - مثلي أنا - وليس إلى طبيب نفسي، ولا إلى جهاز حاسوب.

- وكيف تقبّلت الأمر؟

- ليس بشكل جيد.

قلت أنا:

- اللعنة.

- وأكثر شيءٍ محزن هو أنها ليست المرة الأولى التي يحدث فيها هذا.

- اللعنة.

أخذت رشفة وأنت تشعرين بالحرج، إلى درجة أنك لا تستطيعين أن تنظري إلي؛ أو ربما كنت ثملة جداً فحسب.

- هل أنت مرتعب؟

قلتُ وأنا أضع يدي على ركبتك:

- (بيك)، أنا لست مرتعباً من أن صديقتك المقربة كانت واقعة في حبك، أنا لا ألومها.

هجمت عليّ بقوة وبكامل جسدك، عفوية وتلمّسين؛ نزعت قميصك، ويداك المثيرتان أصبحتا تحت قميصي -قميصي عليه آثار دموعك- وقبلتك مبللة، ومتجوّعة، وأنت عضضت شفتي، وهناك دم، حلاوة، ملوحة، لمسة.

نزعت حزامي بسرعة خاطفة، أنت محترفة تحت تأثير الكحول. هذه المرة عندما أمارس الحب معك، سأكون أنا الفأر في منزلك، ولا يمكنك التخلص مني، وأنت تريدين التخلص مني، لأنك تكرهين مدى رغبتك بي، كيف أملكك عندما أكون داخلك، كيف لن ترغبني بأي شيء آخر سواي أنا -من هو (نيكي)؟- وفي لحظة ما، اتحدت كل مشاعرك، دموعك التي انهمرت من أجل (بيتش)، وجسدك الذي يتألم شوقاً إلي، وصدرك اللذي يطنّ بسببي، كلكم موجودون فقط بسببي، وأنا مارست الحب معك حتى أنسيتك (بيتش)، وحتى أنسيتك (بنجي)، وأنسيتك (نيكي)، وأنا الرجل الوحيد في العالم، وهذه المرة، أنا استيقظت أولاً.

دخلت إلى حمامك، إلى حوض الاستحمام خاصتك، وتبولت على كل أرضية الحمام، ووضعت علامة على مكاني، على منزلي، عليك. أخذت وسادة (ايكيا) من تحت الطاولة، ومزقت المصق، وأعدتها إلى السرير. كنت نصف نائمة عندما مررت الوسادة تحت ذقتك، وقلت بصوت منخفض ومغري:

- مم. (جو).

عندما نهضنا من السرير، عرفنا أننا أصبحنا معاً الآن. لا يتعلق الأمر بما إذا كنا سنخرج لتناول الإفطار أو لا؛ إنها مجرد مسألة تحديد المكان الذي سنذهب إليه. جلسنا متقابلين في مطعم، وأمضينا هناك ستّ ساعات؛ لأن كلينا لم يشبع من الآخر.

تمكنت أخيراً من إبعاد نفسي، وذهبت إلى الحمام لأتبول، وعندما غادرت، راسلت (لين) و(تشاننا) بالبريد الإلكتروني:

«يا إلهي، (جو)، (جو)!».

عندما عدت إلى الطاولة، بدأنا من جديد.

42

أول ثمانية أيام لنا معاً كانت أجمل أيام في حياتي؛ لديك هذه الأرواب الضخمة والفخمة التي من فندق (ريتز كارلتون). أنت رويت لي تلك القصة المفصلة بعناية عن سرقتها أثناء قضاء إجازة الربيع مع (لين) و(تشاننا).

أحب حبك لسرد القصص. لا يمكنك أن تعرفي أنني أعلم أنك قد سرقتها من منزل (بيتش)، وأنا لا أقول شيئاً عن هذا نحن عشنا في هذه الأرواب، وأنت تحبين تسليتي، وأنت بالفعل تسلييني. في اليوم الثاني لنا معاً، كنا مسترخيين، ونحن نرتدي الروبين، وأنت أعلنت قانون الأرواب:

- عندما تكون في شقتي، يُسمح لك بأن تكون عارياً أو أن ترتدي روبا.

- وماذا لو لم ألتزم بقانون الأرواب؟

مشيت ببطء نحوي، وقلت بصوت فيه التحذير:

- لا تريد أن تعرف يا هذا.

وعدت بالالتزام بهذا القانون، وأنا معجب بك، وأنت متحمسة ومليئة

بالحيوية وبالغفة. لقد نجح علاجك؛ لأن مشكلات والدك قد وُلّت، ومعني أنت امرأة، ولست فتاة صغيرة؛ أنت لم تعودي ترسلين رسائل بريد إلكتروني إلى نفسك، ولماذا ستفعلين ذلك؟

لديكِ أنا لكي نتحدثي معي، ويا للهول، كم نتحدث معاً. (فان موريسون) لا يعرف شيئاً عن الحب؛ لأننا أنا وأنت نبتكر الحب في أرواب فندق (الريتز كارلتون)، من خلال محادثاتنا التي تجري طوال الليل، مع لحظات صمتنا التي، كما تقولين أنت:
- هي عكس كلمة (مخرج).

نحن نعيش بعضنا فوق بعض، ولسنا بحاجة إلى النوم، ومع حلول اليوم الخامس أصبح لدينا نكات خاصة أكثر من ما عند (إيثان) و(بلايث).

شاهدنا فيلم (طبقة الصوت المثالية Pitch Perfect) على منصة (نتفليكس) - أنت تسمينه فيلمك المفضل، لكن ليس لديك قرص (الدي في دي) الخاص به؛ أنت فاتنة- وضغطت على زر الإيقاف المؤقت. تكوّرت على نفسك بالقرب مني، وقلت لي إنني الأفضل، وأنا أغظتك بشأن حبك لهذا الفيلم، وأنت قهقهت وشخرت، وتصارعنا، وعندما ذهبوا في الفيلم إلى البطولة، أو أي شيء كهذا، كنا نحن في السرير، نمارس الحب.

أنت تحبينني أكثر من أي شيء آخر، وقلت لي إنني أكثر ذكاءً من الشباب الذين يدرسون في برنامج الدراسات العليا الذي تدرسين فيه،

والشباب الذين كنت تعرفينهم أيام الجامعة، وقد قرأنا إحدى قصص (بلايث) معاً، وأنا وصفتها بأنها «ذاتوية»، وأنت اتفقتِ معي. في صباح اليوم التالي، استيقظت أنا أولاً - من يستطيع أن ينام وأنت موجودة في هذا العالم؟ - ولاحظت أنك كنت قد استيقظت قبل ذلك. أنت تشبهين الطفل بأفضل طريقة، وقد تركت أثراً من فتات الخبز أينما ذهبت، وقادني الأثر الذي تركته إلى المطبخ؛ حيث كان القاموس مفتوحاً، وكلمة (ذاتوي) ملطخة بزينة الشوكولاتة، التي على كعكة الشوكولاتة نصف المأكولة على المنضدة، أحبك لاستماعك، بلا خجل. أنت لا تريدني أن أغادر، لكن (عليّ) أن أذهب إلى العمل. جادلت:

- لكنني أريدك أن تبقى.

وحتى تصرفك بعدوانية لطيف.

- ألا يستطيع (إيثان) أن يغطي مكانك؟

- أكره أن أخبرك بهذا يا (بيك)، لكن كان يجب أن تفكري في هذا

عندما كنتِ ترتبين للتوفيق بينه وبين (بلايث).

تذمرتِ ووقفتِ لتسدّي مدخل الباب، وتركتِ روبكِ يفتح ويسقط.

- أنت تخرق قانون الأرواب يا (جو).

قلت:

- اللعنة.

وأنت تعاملتِ معي بخشونة، وفي النهاية غادرتِ بالفعل، ومرّ اليوم

(1) من فكرة فلسفية تُدعى «وحدة الأنا» أو «الذاتوية» تقول إنه لا وجود لشيء غير الذات، أو غير الأنا.

ببطء شديد، وتبادلنا الكثير من الرسائل النصية إلى درجة أن إبهامي كادا يسقطان. أريد أن أحضر لك كل الكتب التي في العالم، لكنني استقررتُ على أحد الكتب المفضلة لديّ التي لم تقرئها من قبل، (في بحيرة الغابة In the Lake of the Woods) للكاتب (تيم أوبراين).

أدخلتني إلى منزلك، وأخذته بيديك الرقيقتين، وقبلتني بشفتيك (الغوينيفيرتين) الحلوتين والناعمتين. قلت:

- كنت أعلم أنني كنت أنتظر قراءة هذا الكتاب لسبب معيّن، وكأنني كنت أعرف أنه يوماً ما سيأتي أحدهم ويعطيني إياه أو شيئاً من هذا القبيل.

- حسناً، أنا سعيد لأنك انتظرت.

في اليوم السابع، ابتكرنا لعبة (سكرايل المستعارة). قاعدة اللعبة هي أنه لا يسمح بتكوين الكلمات الحقيقية. أنت ابتدعت كلمة (calibrat) وأنا تهجأت كلمة (punklassical)، وأنت هزمتني وتباهيت، وأنا أحبك وأنت متحمسة هكذا بسبب فوزك. أنت تحبين الفوز، وأنا لست ممن لا يتقبلون الخسارة، وستكون علاقتنا جيدة بعد أربعين عاماً بقدر ما هي الآن.

في اليوم التاسع، أمسكت بك وأنت تستخدمين فرشاة أسناني، واحمرّ وجهك خجلاً.

في البداية تمضمضت، وغسلت فمك، وادعيت أن هذا كان عن طريق الخطأ، لكنني أعرفك جيداً، وأعرف عينيك، وأنت عضضت شفتك، وغطيت عينيك.

- أنا سأقول هذا فقط، ولا يمكنني أن أنظر إليك عندما أقول هذا.

أنا أحب استخدام فرشاة أسنانك؛ لأنني أحب وجودك داخلي، وأنا أسفة لأنني أعرف أن هذا غريب ومقرف.

أنا لم أقل أي كلمة. ضربت بيدي على يدك، وأنزلت سروالك الداخلي وعاقبتك هناك، في حمامي.

في اليوم العاشر، أخبرتني أنك لم تشعرني أبداً بأنك أقل عزوية هكذا في حياتك.

في اليوم الحادي عشر، قلت لك إنني وجدت نفسي أغني أغنية من فيلم (طبقة الصوت المثالية Pitch Perfect) في المتجر، ولم أتوقف حتى عندما بدأ الناس الضحك.

قلت:

- أنت في داخلي.

وهكذا، جثوت على ركبتك، وأنت جائعة.

في اليوم الرابع عشر، أدركت أنني فقدت الإحساس بالوقت؛ لأنني لست متأكداً إن كان هذا هو اليوم الرابع عشر أو اليوم الخامس عشر، وأنت ضغطت على يدي عندما كنا نسير في الشارع. قلت:

- هذا لأن كل يوم هو اليوم الوحيد. لم أكن (حاضرة) هكذا في حياتي كلها.

قبلت رأسك من فوق، وأنت أرنبتني الصغيرة الفصيحة.

- أنا لا أفقد الإحساس بالوقت أبداً يا (بيك)، أعتقد أنني قد أكون واقعاً في حبك.

في اليوم السابع عشر، كان الجو ماطرًا، ونحن كنا في سريرك، ونحن نرتدي روبينا، وأنت قمت بتحديد الأجزاء المفضلة لديك في كتاب (في بحيرة الغابة In the Lake of the Woods) وقرأتها لي. عندما

ذهبت إلى العمل، بالكاد أنجزت أي شيء، لأنك لم تقدرى على تركي
وحدى خمس دقائق من دون رسائل نصية. أحياناً كنت تريدني الحديث
عن لا شيء:

«هل سبق لك أن لاحظت أن أصابع يدي اليمنى معوجة؟ أجل،
يمكنك أن تقول إنني أنجز الكثير هنا.
على أي حال.. كيف هو العمل؟»

وأحياناً، لا توجد كلمات، فقط صور، لقطات مقربة قويّة للأماكن
المفضلة لدي على جسدك، التي هناك الكثير منها. أنت لا تجعليني
أتساءل أبداً، وتردين عليّ عندما أكون أكتب رسالتي إليك، ودائماً يكون
لدينا ما نقوله. لا أحد يعرفني جيداً إلى هذه الدرجة. لم يسبق أن
اهتم أحد من قبل. عندما أروي لك قصة، يكون لديك أسئلة. تكونين
مشدودة تماماً.

«كم كان عمرك؟ أوه، هيا، لن أشعر بالغيرة إذا أخبرتني عن
المة الأولى التي مارست فيها الحب. (جو)، رجاءً. أخبرني، أخبرني،
أخبرني!».

وأنا أخبرتك، أخبرتك، أخبرتك! يقول (إيثان) إن الأيام القليلة
الأولى من أي علاقة تكون شديدة، لكن (إيثان) لا يفهم أن هذه ليست
علاقة. أنت قلت إنها (رابطة كل الأشياء)¹.

وماذا أفعل بهذه الكلمة الرائعة بعد أن ابتدعتها أنت؟ اشتريت علبة
من خليط الكيك ووعاء فضياً من النوع الذي يُستخدم مرة واحدة، وعلبة

(1) يبدو أن هذه أفضل ترجمة للكلمة المصطنعة (everythingship).

من الكريمة التي تستخدم لزينة الكيك، وثلاثة أنابيب من سكر الزينة. خبزت كيكة من أجلك، وكتبت فوقها: «رابطة كل الأشياء (اسم): لقاء العقول والأجساد والأرواح».

وحملت تلك الكيكة عبر الحي، ونزلت بها إلى قطار الأنفاق، وفي قطار الأنفاق، وصعدت بها السلالم، وسرت بها في الشارع، إلى أن وصلت إلى باب بيتك، وأنت زعقتِ والتقطتِ نحو مليون صورة للكيكة، ثم ذهبنا إلى السرير، وأكلنا الكيكة، ومارسنا الحب، وشاهدنا الأفلام القديمة المصورة في المنزل من عائلتك عن (نانتوكيت)، وتناولنا المزيد من الكيك، ومارسنا المزيد من الحب، وهذه هي (رابطة كل الأشياء) التي كنتُ فيها في حياتي كلها.

أنا في العمل، على السلم، ويمرر لي (إيثان) كتباً ليست ذات شعبية لكي أخبئها في الرفوف العالية، ويقول إنه لا يمكنني أن أتوقع أن تظل العلاقة جيدة بهذه الدرجة، وأنا كنت سريعاً في الاستجابة، وواثقاً، وجريئاً.

- أعلم أنها لن تبقى جيدة بهذه الدرجة.

قال:

- هذا مريح.

- هي ستتحسن فحسب.

ذهب لمساعدة زبون، وزحفت الأسئلة التي تبدأ بـ (ماذا لو) إلى أذني، مباشرة من كتاب أشعار (شل سيلفرستاين) أرسلت إليك رسالة نصية:

(مرحباً).

وأنا ارتعدت وتعرّقت. ماذا لو كان (إيثان) على حق؟ ماذا لو لم تردّي على رسالتي؟ ماذا لو لم تعودني تشتاقيين إلي؟ لكنك أرسلت إلي رسالة على الفور:
(أحبك).

كان من الممكن أن أسقط من على السلم، وأن تفتح جمجمتي، ولن يكون ذلك مهماً. كما يقول (إليوت) في فيلم (هانا وأخواتها): حصلت على إجابتي!
إجابتي أنا هي أنت.

43

إنه لشيء جيد أن آخذ صورة للشاشة التي عليها رسالتك النصية التي تقول (أحبك). تغيّر شيء ما بعد تلك الليلة، وبدا الأمر كما لو أنني كنت أقف قريباً من لوحة تنقيطية¹، ولا أرى إلا النقاط فقط، وليس الصورة. أنت ما زلت حبيبتي؛ أنت بالفعل كذلك، ولكن..

أنت لم تردّي فوراً على رسالتي التي أرسلتها إليك بالبريد الإلكتروني، ولا بأس في هذا لو لم تختلي الأعذار:

«أسفة، كنت في محاضرة..»

أسفة، كنت أتكلم بالهاتف مع (تشاننا)..»

أسفة، هل تكرهني؟»

جربت كل أنواع الردود:

«لا تقلقي يا (بيك)، هل ترغبين في تناول العشاء؟»

الاعتذارات ممنوعة، ما لم تكوني، بطبيعة الحال، لا ترتدين روبك..»

أكرهك أنت؟ (بيك)، أنا أحبك.»

(1) التنقيطية هي تقنية للرسم يتم فيها تطبيق نقاط صغيرة ومميزة من الألوان في أنماط لتشكيل صورة.

ولكن لا رد منها هو الرد الصحيح؛ لأنه بمجرد ضغطي على زر (إرسال)، يبدأ الانتظار مرة أخرى. أصبحت أفكارى ظلامية، وعقلي دخل في وكر (نيكي) ذي اللون البيج المليء بموسيقا الروك أند رول والشهوة، لكنك لا تقابليه.

لو كان الأمر كذلك، لأخبرت أحدهم، أو لكتبت إليه رسالة، وأنت لم تفعلي أياً من هذا. ما زال لدي هاتفك القديم، وما زلت أتحقق من بريدك الإلكتروني ومن حسابك على فيسبوك. أنت تحبينني. ويوماً ما، سأجد طريقة تجعلك تعترفين بأن والدتك لا تزال تدفع فاتورة الهاتف الذي فقدته منذ شهور. نحن على وشك الوصول إلى هذا.

لكنني أحبك كثيراً إلى درجة أنني لا أستطيع إغلاق بوابة اتصالاتك بملء إرادتي. عندما أشعر بالقلق من أنك تبتعدين - وأنا قلق بالفعل - أحمل هاتفك، وأجعلك تعدلين عن ذلك. يبدو هذا جنوناً، لكنني أعتقد أنه ينجح. نحن بحاجة إلى كل المساعدة التي يمكننا الحصول عليها الآن. العلاقات تصبح هكذا؛ وأنا أعلم ذلك. لكن من المسموح لي أن أشعر بالإحباط. كلمتك هي (أسفة)، وكلمتي هي (لا)، وماذا حدث للوقت الذي كانت فيه كلمتنا هي (رابطة كل الأشياء)؟ يقول (إيثان) إنه لا داعي للقلق!

- إنها مجنونة بك يا (جو)! (بلايث) تقول إنها عملياً تكتب قصصاً إباحية في المحاضرة، كما تعلم.

فقط (إيثان) سيسميها (إباحية)، و(إيثان) ليس مضطراً إلى التساؤل عن أين سيأكل العشاء أو متى؛ (بلايث) معه في ذلك، ومنذ متى أصبحت (العلاقة) تبدو أقوى من (رابطة كل الأشياء) خاصتنا؟ فرشاة أسناني جافة. لقد توقفت عن استخدامها، ويمكنني تحديد

اللحظة التي توقفت فيها. عندما أرغب في مشاهدة فيلم (طبقة الصوت المثالية Pitch Perfect) تكونين متعبةً، أو إنك شاهدت فقط جزءاً منه في القطار.

عندما أرغب في الخروج لتناول البيتزا، تكونين قد تناولت البيتزا على الغداء -في وقت ما في ما مضى، كنت أعرف ما هو غداؤك في وقت الغداء- وعندما أريد ممارسة الحب، أنت تريدين الانتظار فترة أطول قليلاً.

- دعني فقط أنهي كتابة هذه الفقرة. أنا متأخرة جداً. هذا سيئ للغاية، أعلم هذا.

- فقط امنحني بضع دقائق. لقد أكلت الفلافل، وأعتقد أنها لم تكن فكرة جيدة.

- فقط انتظر قليلاً. لقد وضعت أروابنا في الغسالة في غرفة الغسيل، ويجب أن أعود عاجلاً وليس آجلاً.

أحضر لك (النهر يجري من خلالها) و(الأشياء التي حملوها) لأنك لم تعرفي أبداً أن الكتابين يحتويان على ما هو أكثر من القصص ذات العناوين الرئيسية.

كتبت ملاحظات في كلّ منهما، ولم أخبرك بذلك. مرّت أربعة أيام ولا يزال الكتابان على المنضدة. لا توجد لطخات محبّبة من الشوكولاتة، ولا توجد فقرات محددة، ولا توجد صفحات معلّمة. أنت لا تحبينهما، أنت لا تعرفينهما، وأحياناً أشعر كأنني دخيل.

«أنا: كنت أنظر للتو إلى تلك الصورة لذلك المكان على فخذك.

أنت: ياه، انتظر، الإشارة ضعيفة.

أنا: عودي إلى ما تفعليه، سأكلمك لاحقاً.

وبعد ذلك لا تردين على رسالتي، وأنا أغوص ببطء في الجنون؛

لأنه..

ما الذي يحصل

بحق الجحيم؟

أنت لا تقولين شيئاً عني لـ (لين) و (تشاننا). أنت لا تخونيني؛

لن تتمكني أبداً من فعل ذلك مع قدرتي على الوصول إلى بريدك الإلكتروني. أنا أعرف.

أعلم أنه ليس لديك الكثير من العمل في الجامعة، وأن التوفيق بين

(إيثان) و (بلايث) كان حقاً فكرة سيئة لأنه يأتي إلى العمل، ويخبرني

عن المتعة التي حظيا بها الليلة الماضية في ملعب الغولف - أنا لا أمزح

معك - وأنا لا يمكنني حتى الحصول على ردّ منك عندما أكتب رسالة

إليك لنناقش الاقتران الغريب بين (إيثان) و (بلايث).

هذا مؤلم يا (بيك). لا أعرف ماذا أفعل بغيا بك. أنت لست غاضبةً

مني. أنا أعرفك جيداً إلى درجة تكفي لأعرف متى يبدأ ذلك بضرب

الأرض، وأنت لست راضية عني أيضاً.

سألتك إن كنت ترغبين في أن نرتدي أروابنا، وأنت قبلتني، وقلت

لي إننا قد تجاوزنا مرحلة الأرواب. لففت نفسك بي، وتمسكت بي، لكن

ماذا يعني هذا بالضبط؟

(تجاوزنا مرحلة الأرواب).

(1) يقصد: كالكلب أو القطعة عندما يهزأ ذيلهما.

ما زالت لدينا (رابطة كل الأشياء)؛ لأنك ما زلت تفعلين الأشياء.
أنا أستيقظ وأنت تداعبين جسدي مرةً واحدة على الأقل في الأسبوع.
ما زلت تخبريني عندما أخطر في بالك من دون سبب:

«ذاتوية (اسم) أفكر فيك، وفي جسدي المثير».

وأنت تتكلمين بحماسة عني عندما تكتبين إلى أمك:

«هذا مختلف يا أمي. إنه في مستواي. ورغم ذلك لا ينبغي أن يكون
كذلك عملياً؛ لأن حياتنا مختلفة للغاية، لكن عندما تنجح العلاقة.. فهي
تنجح، كما تعلمين؟».

لا تستطيع والدتك الانتظار لمقابلتي، وأنا أغمضت عيني، ورأيت
كلانا ونحن في (نانتوكيت)، واقعين في الحب، حتى إنني سألتك عن
هذا ذات ليلة عندما كنت طريحة الفراش بسبب التشنجات.

- إذاً، هل تعتقدين أننا سنقضي هذا الصيف في (نانتوكيت)؟.

أنت قهقت، وأنا شعرت بالإهانة. لم يكن من المفترض أن يكون هذا
مضحكاً، وأنت شعرت بالسوء.

- (جو)، حبيبي، لا، لا. لم أكن أضحك على ذلك. بالتأكيد يمكننا
الذهاب إلى (نانتوكيت). الأمر فقط هو أنه لا يصح أن تقول (في
نانتوكيت)، بل الصحيح أن تقول (على نانتوكيت).

لم أستطع التفكير في رد ذكي على هذا، وأنا اعتدت أن أكون ماهراً
معك، لكن ربما كان (إيثان) على حق، وأنت طلبت مني الذهاب إلى
المتجر واحضار (أدفيـل - مسكّن)، وأنا فعلت ذلك.

الستائر كانت مفتوحة، وأنا رأيتك، وأنت تفتحين جهاز الحاسوب
خاصتك، وبدأت الرد على رسالة بالبريد الإلكتروني. أعلم أنه لا ينبغي
لي أن أنظر إلى بريدك الإلكتروني بالقدر نفسه الآن بعد أن أصبحنا

معاً، لكنّها ليلة باردة، والمسير طويل؛ لذا قمت بإعادة تحميل صندوق الصادر الخاص بحسابك.

لا شيء.

تفقدت مجلد المسودات.

لا شيء.

وهذا غير ممكن لأنني رأيتك تكتبين رسالة بريد إلكتروني بأمّ عيني. اشتريت الـ (أدفيل)، وبدأت العودة إلى المنزل، وقررت مواجعتك، لكن عندما أدخلت نفسي -كنت قد أعطيتني مفتاحاً قبل أسبوعين- لم تكوني في الشقة. ناديت باسمك لكنك كنت قد غادرت، وأنا أصبت بالذعر، لكن بعد ذلك سمعت صوت الماء وهو يجري، ودخلت الحمام، وأنت كنت مثيرة للغاية، كنت لي.

قلت:

- حسناً، هيا، فلتدخل إلى هنا.

وأنا دخلت، مارسنا الحبّ كالحيوانات، وارتنينا أروابنا، ولم أفكر في البريد الإلكتروني، وربما كنت مخطئاً؛ ربما قمت بحذفه. كنا متقاربين في تلك الليلة، وفي اليوم التالي استيقظت وكنت قد غادرت، وأنا أرسلت إليك رسالة نصية.

«أنا: كان ذلك رائعاً. استيقظت وأنا أفكر فيك تحت الدش.

أنت: جيد جيد.

أنا: أعلميني عندما تأتين إلى منزلي، لدي شعور بأنك ستحتاجين إلي مرة أخرى.»

ثم حدث ذلك الرد الأكثر رعباً في العالم، الأكثر إيجازاً من أي كلمة، الأكثر امتناعاً من كلمة (لا)، الممنوع بشدة على من يحب اللغة

ويحبني كما تدعين أنت.

«أنت: حسناً».

حصلت على (حسناً) المرعبة، وطلبت من (إيثان) أن يغطي مكاني لبقية اليوم، لكنه لم يستطع فعل ذلك.

لم يمض اليوم بالنسبة إلي، وأنا أفقد صوابي، وأنا أنظر إلى صورك، وأفقد صبري مع الزبائن، وأغلقت المتجر مبكراً، واتصلت بك، ولكن تم تحويلي إلى البريد الصوتي، وتركت لك رسالة أسألك فيها متى تستطيعين القدوم إلى بيتي؟ كنت قد وصلت إلى المنزل عندما رددت أخيراً وكما اتضح، هناك شيء أسوأ من (حسناً) المرعبة.

«أنت: إنها قصة طويلة يا عزيزي، لكنني مضطرة إلى أن أعتذر عن القدوم. سأتصل بك غداً، XOXO».

بكيث، وشاهدت فيلم طبقة الصوت المثالية (Pitch Perfect)، وغنيت مع فريق (باردن بيلاز Barden Bellas). لا أريد أن أكون شخصاً يعرف اسم فرقة أكابيللا في فيلم فتيات، لكن هذا ما فعله الحب بي. عندما انتهى الفيلم، منحت ذاتي المتعة تحت الدش مثل الكثير من الرجال غير السعيدين في زواجهم في هذا العالم، لكنني بكيث بشكل أشد لأنني لست متزوجاً منك حتى، ليس بعد.

هناك عدد محدود من المرّات، التي يمكنك فيها إخبار أي أحد بأنك سعيد من أجله. لقد كنت أسعد من أجل (إيثان) كثيراً في الفترة الأخيرة، وبدأ الأمر يصبح قديماً بعض الشيء. كل يوم لديه أخبار سارة من نوع ما، واليوم لم يكن مختلفاً.

- لن تصدق هذا يا (جو).

- جرّبني.

- (بلايث) تريد أن ننتقل للعيش معاً

ابتسم والسعادة تغمره، وأنا ابتسمت.

- هذا رائع يا (إيثان).

سيفتقد حي (موراي هيل)؛ هو الوحيد على وجه الأرض الذي يمكن

أن يشعر بالارتباط مع (موراي هيل) اللعين، وأنا قلت:

- أنا سعيد من أجلك، يا فتى.

وأنا أعني ذلك.

لكنني أعتقد أن حبك للمنافسة واللعب قد بدأ ينتقل إلي يا (بيك)؛

لأنني فجأة أصبحت أشعر بأن الحياة مثل سباق أخسره أمام (إيثان)

و(بلايث). أريد أن تكون الحياة مثل لعبة السلم والثعبان.

أريدنا أن نتسلق سلماً، وهم ينزلون على ثعبان. لقد بدأت أتحول إلى
وغد نوعاً ما، ورميت سهماً على بالونه¹.

- هل أنت متأكد من أنك تريد الانتقال كل هذه المسافة إلى حي

(كارول غاردنز)؟

هزّ كتفيه وقال:

- (بلايث) لا تحب موراي هيل. لا يحتاج الأمر إلى التفكير.

- فهمت.

قلتها، ولم أستطع منع نفسي من محاولة التفوق عليه.

- لا أتذكر آخر مرة قضيت فيها الليلة في بيتي؛ أنا في (ويست

فيليدج) طوال الوقت.

إنه لأمر خطير أن تُنشر المعلومات في الكون؛ لأنك، بطبيعة الحال،

أنت أرسلت إلي رسالة بالبريد الإلكتروني بعدها ببضع دقائق:

(هل يمكننا الالتقاء في منزلك بدلاً من منزلي الليلة؟ لقد مررت

بيوم مجنون، وشقتي كارثة).

قلت لـ(إيثان) إن علي الذهاب إلى الخارج. اتصلت بك. لم تجيبي.

أنت لم تعودي تجيبيين. سرت جيئةً وذهاباً. أصبت بالذعر. هناك أشياء

تخصك جمعتها على طول الطريق، تذكارات من رحلتي. اتصلت بك

مرة أخرى. البريد الصوتي. اتكأت على الواجهة الزجاجية، وخطر لي

(1) أي حاول أن يحبطه.

هذا: أنا خائف علينا يا (بيك).

عندما ننتقل للعيش معاً، وهو ما سنفعله، سأختار بينك وبين الأشياء التي تخصك والمخزنة حالياً في صندوق، في الفتحة التي في الجدار، والتي صنعتها بسببك.

الجدران التي في البناية تعيسة (مفاجأة!)، والجص يتصدع، والحفرة أصبحت أكبر، وأنا أظن أنوي أن أخبر المشرف، لكنني لا أريد أن أخبر المشرف؛ لأنني أريد أن تبقى أشياءك في فتحتي، أنا أتصرف كالمجنون. يجب أن تدخلني إلى الجدار لكي تتمكني من الوصول إلى الصندوق، ولن تفعل ذلك أي فتاة في العالم. تنفس يا (جو).

رن هاتفني، أجبتي.

- مرحباً.

- (جو)، اسمع، أنا حقاً لا أستطيع التحدث لأنني متأخرة جداً.

- أين أنتِ؟

- هنا.

قلتها، وأنا استدرت، وها أنت ذا، وابتسمت. يعجبني هذا؛ عندما تفاجئيني عند المتجر. لا شيء مثل رمي ذراعتي حولك عندما لم أكن أتوقع ذلك. كافأتك بقبلة، وأنت رددت علي بقبلة، من دون استخدام اللسان؛ أنت في وضعية الدراسة.

- لا أستطيع البقاء.

هل أنت متأكدة؟ لدي (إيثان) في الداخل، يمكننا أن نشرب القهوة معاً.

مددت يدك، وكفك مفتوح.

- هل يمكنني الحصول على مفاتيحك؟

هذه هي (رابطة كل الأشياء)، لا ينبغي عليّ أن أتردد، لكنني ترددت.
- (جو)، فكر في الأمر، سأعود إلى المنزل قبل أن تعود أنت.
لقد وصفت بيتي على أنه «المنزل»، وأنا أعطيتك مفاتيحي. وأنت
قبلتني؛ مرة أخرى، من دون استخدام اللسان.

- أليس لديك محاضرة بعد قليل؟

- أجل.

مكتبة

t.me/soramnqraa

قلتها وعانقتني مودّعة.

- أراك لاحقاً!

ذهبت مع مفاتيحي، وضحك (إيثان) عندما عدت إلى المتجر.

- إذاً، هل تجري قرعة بعملة معدنية؟

- ماذا تقصد؟

- حسناً، اتصلت (بلايث) للتو، وأخبرتني أن الفتيات قد حصلن

على يوم إجازة من الجامعة بسبب تهديد بوجود قنبلة.

- أجل.

قلتها، لكن هذا خبر جديد بالنسبة إلي.

- إذاً، هل تجري القرعة بعيدان القش؟

قلت:

- لا داعي لذلك، (بيك) لديها صديقة تزور المدينة. اخرج من

هنا، واستمتع بوقتك.

غادر وأنا أرسلت إليك رسالة نصية:

(هبي، هل لديك ثانية؟)

مرّت عشر دقائق، لا رد حتى الآن. وضعت لافتة على واجهة المتجر:

(سأعود خلال عشر دقائق)؛ نزلت إلى القفص. سرت جيئةً وذهاباً.

لماذا لم تخبريني عن إلغاء المحاضرة؟ لماذا لم يجمعنا التهديد بوجود قنبلة؟ لم أكن أبداً خائفاً هكذا في حياتي، وتمنيت لو أن (نيكي) لم يكن رجلاً سيئاً؛ لأنني يمكن حقاً أن أستفيد من الحديث مع أحد الآن. صعدت السلالم بسرعة، وأنا مكسور، ولا أعلم شيئاً، وحزين.

أزلت اللافتة التي وضعتها على الواجهة، وفتحت الباب. لا يوجد حتى الآن أي رد منك، وأنا أفقد صوابي. هبطت على الكرسي الذي عند صندوق الدفع، ورأسي قنبلة على وشك أن تنفجر.

لكن عندها دخلت هي من الباب. فتاة. زبونة. عيناها مثل حبتي كستناء كبيرتين، وكانت ترتدي قميصاً رياضياً للجامعة الحكومية في نيويورك في (بيرتشايس SUNY Purchase)، وتنورة قصيرة، وجوارب من النوع الذي يصل إلى الركبة، وحذاء رياضياً؛ لعبوب. تفقدت هاتفي؛ لا رد حتى الآن.

لوحنت لي بيدها لتقول مرحباً، وأنا فعلت الشيء الصحيح، ورددت عليها. تفقدت هاتفي؛ لا رد حتى الآن. شغلت الموسيقى، (روبرت بلانت) و(أليسون كراوس). على الفور، أصبحت تردد مع الأغنية، (قال أحدهم إنه رأني وأنا في قمة السعادة، وأنا أقفز فوق سحابة بيضاء، وأقتل الأحران)، وأنا تفقدت هاتفي؛ لا رد حتى الآن.

خفّضت صوت الموسيقى، وهي استجابت لهذا بالغناء بصوت أعلى. إنها ماهرة في الغناء بقدر أي من بنات فريق (باردن بيلاز Barden Bellas)، إن لم تكن أكثر مهارة. أطلت برأسها من وراء الرفوف، وأنا ضغطت على زر الإيقاف المؤقت.

- هل كنت أغني بصوت عالٍ؟

- لا، لا بأس.

- هل كنت على وشك أن تغلق المتجر؟

- لا.

ابتسمت وقالت:

- شكراً.

اختفت، وأنا تفقدت هاتفي؛ لا رد حتى الآن. سرت إلى الجانب الآخر من المنضدة من أجل رؤية أوضح لهاتين الساقين، وبدأت أغنية (Señorita) لـ (جاستن تيمبرليك). (إيثان) اللعين، اللعنة على التكرار العشوائي للأغاني. أسرعت إلى خلف المنضدة، وغيّرت الأغنية.

وهي ضحكت:

- اتركها.

عبرت الممر، وهي تحمل كتاباً من تأليف (بوكوفسكي)، وأنا بلعت ريقِي. تفقدت هاتفي؛ لا رد حتى الآن. اقتربت من صندوق الدفع، ومعها مجموعة من الكتب، بنفس عفوية من يذهب إلى متجر بالقرب من منزله ليشتري الحليب.

لا يمكنني تفقد هاتفي؛ إنها زبونة، وهي تستحق اهتمامي الكامل. وضعت رواياتها على المنضدة، كان كتاب (تشارلز بوكوفسكي) فوق باقي الكتب، (القبطان خرج لتناول الغداء والبحارة استولوا على السفينة).

«أنا لست واحدة من هؤلاء الفتيات اللواتي يشتري كتاباً لـ (بوكوفسكي) حتى أكون فتاةً تشتري كتاباً لـ (بوكوفسكي). أتعرف ما الذي أعنيه؟»

قلت:

- بشكل غريب، نعم؛ لكن يمكنك أن تطمئئي، أنا لا أحكم على أي أحد أبداً.

قالت:

- إذاً كل العمل الشاق الذي قمت به كان من أجل لا شيء.

ومن هو المغازل الآن؟

قمت بمسح كتاب (بوكوفسكي) على القارئ الضوئي، ونظرت إليها.

- أعتذر عن لغتي الفرنسية الضعيفة، لكن هذا أحد أفضل الكتب

بحق الجحيم.

وهي اتفقت معي في هذا.

- لقد فقدت نسختي أثناء انتقالي إلى منزل جديد، وأعلم أن هذا

قد يبدو من الغباء؛ لكن لا يمكنني النوم أو العمل ما لم يكن لدي هذا

الكتاب اللعين في حوزتي، أتفهم هذا؟

- بشكل غريب للغاية، أنا أفهمك.

قلتها، ومنذ متى أقول (بشكل غريب) بكثرة لعينة هكذا؟ خفضت

صوت موسيقا حفلة (إيثان) الراقصة، ومسحت بالقارئ الضوئي

(المدرسة القديمة) تأليف (توبياس وولف). لم أقرأ هذا الكتاب من

قبل، وقلت لها ذلك.

وهي ردت على الفور:

- حسناً، بعد أن أنهى قراءته، ربما أعود وأخبرك عنه.

أنا قلت:

- سأكون هنا.

(1) تُستخدم للاعتذار مقدماً عن استخدام الألفاظ البذيئة.

- أنت حتى الآن لم تلمسي (الأشياء التي حملوها)، وهي صفتت عندما أدخلت في الآلة الحاسبة آخر كتاب اشترته: (آمال عظيمة).
- الكون يتمتع بروح الفكاهة، ولا بد لي من المشاركة.
- يجب أن تعلمي أن هناك مهرجاناً لـ (ديكنز) يقام في بورت جيفرسون كل عام، في شهر ديسمبر.
- ما الذي يجري في مهرجان (ديكنز)؟
- سألت، عيناها مفتوحتان مثل جسد (كارين مينتي).
- أوه، لا. أنا أغازل، ابتسمت.
- فقط ما يمكن أن تتوقعيه؛ الرسم على الوجوه والمزامير، والأزياء، والكعكات المكوّبة.
- هي فهمت علي، واتفقت مع هذا.
- لهذا يكرهنا الإرهابيون.
- أنا لا أقوم بتعديل كلامي، أنا صريح.
- ولهذا خلق الله الإرهابيين.
- هل تعتقد أن هناك إلهاً؟
- هي أيضاً (مختلفة)، (مثيرة)، إنها حاسمة.
- لا بد أن هناك إلهاً، وحده الله سيخلق شيئاً رائعاً مثل فرقة (ماركي مارك أند ذا فانكي بانش).
- أنا لم أسمع حتى (مشاعر جيدة Good Vibrations)، وهي أدخلت يدها في محفظتها، وأعطتني بطاقة فيزا مغطاة بصور الجراء؛ مررت أصابعي على الحروف البلاستيكية البارزة. كنت ستكرهيني الآن.
- إذاً اسمك هو.. (جون هافيلاند)؟

تحول لون خديها إلى الأحمر.

- أمل ألا تحتاج إلى هويتي لأنني فقدتها. أعني، لا أدري أين وضعتها.

مررت البطاقة، هي تنفست الصعداء.

- أنت رائع.

لا يجب أن أهتم؛ لدي أنت، لكنني تطلّقت.

- إذًا، في أي سنة أنت في كلية (بيرتشايس)؟

هزّت رأسها، لتتفي ذلك، قالت بفخر:

- أنا أتصيّد متاجر التوفير، وأشتري قمصاناً جامعية عشوائية. إن

هذا نوع من التجربة الاجتماعية المستمرة، كما تعلم، أرى كيف يعاملني

العالم بناءً على الجامعة التي أمثلها.

نزعت الوصل، وهي وقعت عليه، بسرعة، وبفوضوية. لم أقم مطلقاً

بتعبئة الكتب بهذا البطء الشديد في حياتي، وقلت فجأة:

- أنا (جو).

هي بلعت ريقها:

- أنا، أمم، أنا (إيمي آدم).

- (إيمي آدمز).

- من دون الـ(ز).

ثم أخذت الكيس، وخرجت مسرعة.

- شكراً يا (جو). أتمنى لك يوماً سعيداً!

أريد أن أركض إلى الخارج، وأن أخذها إليك في المنزل. أريدك

أن تعرفي أنها حاولت مغازلتني، وأنها تكلمت معي عن الله. ركضت إلى

الباب، لكنها كانت قد اختفت. رن الهاتف، أجبت، هل هي المتصلة؟ لا،

إنه مصرف، يريدون أن يعرفوا شيئاً عن حركة تمت حديثاً، البطاقة التي استخدمتها كانت مسروقة على ما يبدو.

أنا لم أشي بها، لكن المكالمات الهاتفية قتلت حماستي؛ هذا ما أحصل عليه لقيامى بالمغازلة. تفقدت هاتفي؛ حتى الآن لا يوجد رد منك. وبطريقة ما، إن عدم وجود رد منك هو عبارة عن إذن موقع للتصرف كإنسان سيئ. بحثت في الإنترنت عن (إيمي آدم)، تقريباً كتحدُّ لك لكي تعودى إلي.

يكاد يكون من المستحيل العثور على أي شيء بسبب الممثلة (إيمي آدامز)، و(إيثان) أرسل إلي صورة له هوو(بلايث) في (كوني آيلاند). أنا لم أرد.

أخذت وقتي في العودة إلى المنزل، ولست بحاجة إلى تفقد هاتفي لمعرفة إذا كان هناك رد منك، لأنك لورددت علي، لقاطع ردك إحدى عمليات البحث غير المثمرة:

«(إيمي آدم) نيويورك».

«(إيمي آدم) ليست ممثلة».

«(إيمي آدم) قميص رياضي».

«(إيمي آدم) فيس بوك».

«(إيمي آدم) الجامعة الحكومية في (نيويورك) في (بيرتشايس)

(لا يمكن أن تعرف..)».

مشيت إلى المنزل، وصعدت السلالم بسرعة، وتفقدت هاتفي؛ لا رد حتى الآن. سمعت صوتاً من داخل شقتي؛ أنت هنا. أشم رائحة اليقطين تنبعث من شقتي؛ لقد كنت تخبزين.

سمعت صوت غناء صادراً من شقتي، وابتسمت، أنت لست مثل (إيمي آدم)، أنا أحبك لأنك تخرجين عن اللحن، كنت مخطئاً عندما شككت فيك، وطرقت الباب مرتين. كان هناك رد، صرخت عليّ طالبة مني الانتظار.

فتحت الباب لي.. (واو).. لا بد أن هذا هو منزلك الثاني، لأنك أحضرت الأرواب، أنت ترتردين روبك (أنت عارية تحته)، وقمت بخبز فطيرة (اليقطين تحتها). قلت لي إن لدي خمساً وعشرين ثانية، فإما أن أتعرى وإما أن أرتدي روبي.

حملتك، يا أعجوبتي الصغيرة العفريتة، وأنت قبلتني؛ لقد رددت. أنت فخورة جداً بمفاجأتك العفوية. أنت اعترفت بأن المبنى الذي تسكنين فيه كان محظوراً الدخول إليه بسبب الصراير والمبيدات الناتجة عن ذلك.

قررت أن تحوّلني شيئاً سيئاً إلى شيء حسن، إلى مفاجأة. أنا أكلت فطيرتك ولعقت جسدك، وعندما استيقظت في منتصف الليل لتنظيف أسناني، كانت فرشاة أسناني مبللة بلعابك.
- أنا آسف.

قلتها بصوت منخفض، وأنا بالفعل آسف.

45

لا أعرف ما الذي وضعته في فطيرة القرع تلك، وأنت ضحكت لأنها كانت جاهزة من العلبه، لكن الفطيرة والأرواب فعلت شيئاً لنا، فعلت شيئاً من أجلنا. في صباح اليوم التالي، أيقظتك بقبلة، وأنت عانقتني؛ أنت ابتسمت مبتهجة.

- أتذكر عندما خبزت لك فطيرة؟

أذكر عندما خبزت أنا لك فطيرة.

قلتها وأنت أعجبتك أنني قمت بتقليدك. قبلتني، وأخذنا وقتنا مع بعضنا، وأنت كان لديك الكثير من الأفكار الجديدة من أجل يدي. أحب كيف أنك لا تخجلين. أحب كيف تخبريني بما تريدين.

يجب أن تتم تعبئة خيالك في قوارير، ويتم تخزينه ودراسته، وأنت لم تكوني هكذا معي من قبل. أنت في وضع عمودي تماماً، وساقاك متشابكتان مع ساقي. يا إلهي، يا له من انفجار، يا لها من ممارسة حب، وكلانا انهار. وأنا قلت:

- واو.

أنت قلت:

- أجل.

وتقلبت في السرير لتقتربي مني، وسألتني إذا كنت أريد من بقية الفطيرة؟ وأنا سألتك أين تعلمت ممارسة الحب بهذه الطريقة؟ احمر وجهك خجلاً. أنت خجولة بالفعل، هذا رائع. لبست قميص «تي-شيرت»، وعندما وصلت إلى منتصف الطريق خارج باب غرفة النوم، عدت إليّ، وخنقتني بالقبلات واللمسات.

أنا أكثر الرجال حظاً في العالم، وعندما كنت تضعين الفطيرة في الميكروويف، كنت أنا أقوم بمسح سجل البحث في هاتفي.

أنت لن تتطفلي على هاتفي أبداً؛ أنت تحترمين خصوصيتي وتثقين بي، لكنني لا أريد أن يتلخّخ هاتفي بـ(إيمي آدم) أو (إيمي آدمز)، أو أي فتاة أخرى في العالم. أنت غنية وأنت في المطبخ،

- دائماً ما أنسى. لقد بدأت قراءة إحدى تلك القصص التي في (النهر يجري من خلالها).

وأنت تقرئين الكتب التي أحضرتها في النهاية، ويعجبني صوتك في مطبخي، إلى درجة أنني لا أستطيع انتظار عودتك. خرجت من السرير، وأنا عارٍ. سرت إلى المطبخ وحملتك ووضعتك على المنضدة.. لا شيء يمنعك من إطراء فضائل لساني، وشفتيّ، وليس ضجيج الشارع، ولا طنين الميكروويف. ولا الشجار الذي يدور في الطابق العلوي، وليس الصفير الصادر من الميكروويف.

عندما تكونين في فمي، تكونين ملكي أنا وحدي. أنت لم تصلي إلى النشوة بهذه القوة أبداً؛ أنا أعلم هذا، أنا أشعر به. هناك شيء شرس وعميق في داخلك سمح لي بالدخول أخيراً.

تلمستِ أذنيَّ بأصابعك، وشكرتني، وأنا سحبتك من على المنضدة،
واستقررنا على الأريكة مع فطيرتنا، وكتاب (النهر يجري من خلالها).
أنت قرأت لي جملة أعجبتك، وأنا قاطعتك.

- هل ترغبين في قضاء الليلة هنا مرة أخرى؟
أنت ترددت، ولكن لثانية فقط، وبعدها ابتسمت.

- بالتأكيد!

أخذنا دشاً معاً خلف شريط الشرطة الأصفر، وأنا غسلت شعرك،
وأنت قبّلتِ صدري. ارتدينا ملابسنا معاً، والمستقبل أصبح الآن، هنا.

- هيا يا (بيك).

- هيا يا (جو).

- ما رأيك في الانتقال للسكن هنا؟

أنت ابتسمت لي؛ توقفت عن إغلاق أزرار بلوزتك الحريرية، وسرت
عابرة الغرفة والشمس كانت تتبعك؛ لأن كل النباتات كانت تتحني
باتجاه الشمس، التي هي (أنت)؛ حدّقت بي وأنا قبّلتك، وأنت همست:
- إنها سنتي الأولى فقط يا (جو). دعني أحصل على شهادة
الماجستير. هل تفهم؟ أحتاج إلى أن يكون ذلك هو ما أركز عليه.

لم يكن هذا هو الجواب الذي أردته، لكنه جيد بما يكفي بالنسبة
إلي. انتهينا من ارتداء ملابسنا، وذهبنا إلى مطبخي، ولو كانت (كارين
مينتي) هنا، لكانت ستعرف كيف تحضر لنا شطائر البيض، لكن لو
كانت (كارين مينتي) هنا، لما كنت أنت لدي.

ارتديت معطفك. وأنا قلت لك إنني أتفهم أنك غير جاهزة للانتقال
للعيش هنا، لكن يمكنك متى شئت إحضار حاسوبك إلى هنا والكتابة.
تأثرت بهذا، عانقتني.

- هذا لطف كبير منك يا (جو)، لكن حاسوبي قديم جداً، وكبير الحجم، وأخرق.

أنا قلت:

- أتمنى أن أحضر لك جهازاً جديداً، أحد أجهزة (MacBook Air) هذه.

أنت قلت:

- ليس عليك أن تشتري لي أي شيء.

أنت لست طماعة، أنت راضية.

- وأجهزة (MacBook Air) هذه باهظة الثمن بشكل جنوني يا (جو)؛ وعدا ذلك، عندما أكون هنا، آخر شيء أريد القيام به في هذا العالم هو الكتابة؛ لذا الأمور كلها على ما يرام مع حاسوبي القديم والأخرق.

أنا قبيلتك. فهمت أنك تريدني أن أدعك تخرجين بمفردك، وأنت التفت، ونفخت لي بقبلة على الهواء؛ مرتين؛ عندما غادرت، هبطت على الأريكة، وأضعت الوقت على حاسوبي، تصفحت أجهزة (MacBook Air) ومواد الكلية.

فلنواجه الأمر، أنت كاتبة، هذه هي حياتك. أنا أحب متجر الكتب، لكن العمل لن يكون كما كان. أريد أن أشتري لك جهاز (MacBook Air)، وأنا مغمور بطريقة حسنة. أرسلت إليك رسالة بريد إلكتروني. أشعر بأنني قريب منك.

(هل حان الوقت لكي تعودني إلى المنزل؟)

أنت لم تردّي، لكنني لم أعد قلقاً أو خائفاً. أنا أعرفك معرفة جيدة،

أعلم أنك تقومين بتدوين الأفكار في تطبيق محرر الملاحظات على هاتفك.

أعلم أنك لا تتجاهلينني، أنت تكتبين لأنك وجدت الإلهام، لأنك راضية، بسببي.

كانت الحركة ضعيفة اليوم في المتجر، ولا بأس في ذلك بالنسبة إلي. لدي الوقت لوضع الخطط، لزرع البذور. سجلت للمشاركة في جلسة أسئلة وأجوبة في جامعة نيويورك حول الحياة الطلابية بدوام جزئي. لا أدري ما الذي سأدرسه - الكتب؟ إدارة الأعمال؟ - لكنني أريد أن أعمل بجد من أجلك، من أجلنا. أتصل بحانة (بيميلمانز)، وقمت بعمل حجز لنا في الأسبوع المقبل.

ربما لا تدريين هذا، لكن لقد مرَّ ما يقرب من ستة أشهر منذ أن التقينا للمرة الأولى، وأنا سأبذل كل ما في وسعي. سنبدأ من هنا. سأقوم بإعداد طاولة في القفص، وسنتناول العشاء على ضوء الشموع؛ سنمارس الحب هناك، ونفعل ذلك بالشكل الصحيح، وبعدها ستحصلين على هديتك؛ فستان اشتريته للتو عبر الإنترنت من متجر (فيكتوريا سيكريت Victoria's Secret).

إنهم يستمرون في إرسال رسائل تذكير لك بالبريد الإلكتروني حول عربة التسوق خاصتك، وتمكنت من إيجاد رقم المنتج والبحث في المخزون على الإنترنت. إنه مثير؛ لقد أريته لـ (تشاننا) و(لين)؛ أنت تعتقدين أنه مثير بشكل زائد.

(تشاننا): اشتريه، لمَ لا؟

(لين): فقط لا تشتريه أحمر اللون، وأيضاً، ارتدي السراويل

الضيقة.

(تشاننا): هل تمزحين؟ الهدف الوحيد من الفستان المعهّر هو أنه معهّر.

أنت: يا سيدات، يا سيدات، فلتهدأن. أعلم أنني لن أستطيع أبداً فعل هذا.

لكن تستطيعين، وستفعلين، وسوف يصل الفستان غداً، سيكون من الصعب إخفاؤه عنك، والانتظار؛ لأنني أعلم أنك ستبدين رائعةً فيه يا (بيك)، لكن إذا كنت تخجلين كثيراً من ارتدائه للذهاب إلى (بيميلمانز) فسأتفهم ذلك، بطبيعة الحال.

وصلت شحنة عن طريق شركة الشحن (فيدكس FedEx) وهناك كتاب جديد لـ (جيمس باترسون) - سيكون هناك الكثير من العمل هنا غداً- وهناك شيء صغير لي أنا أيضاً. كدت أنسى أنني طلبت قرص (الدي في دي) لفيلم (طبقة الصوت المثالية Pitch Perfect)؛ أنت تشاهدين الملف الذي تم تحميله فقط، لكن يجب أن تمتلكي ما تحبّين؛ الأمر بهذه البساطة.

يجب أن أنتظر لأعطيك إياه عند حلول الذكرى السنوية لنا، لكن في الوقت نفسه، أنت ستأتين الليلة، وقد حضرت لي فطيرة. لا يمكن أن أنتظر، وخبأت قرص (الدي في دي) في حقيبتي، وفتحت صندوق كتب (باترسون).

شغلت بعض الأغاني -هذه المرة، أنا في المزاج المناسب لسماع موسيقا (إيثان)، وربما هذا المقصود بأن تكون سعيداً- وأجريت تعديلات في قسم (أدب الخيال الشعبي) لإفساح المجال لكتاب (باترسون) الجديد، بالطريقة نفسها التي سأقوم بإفساح المجال بها

لك عندما تنتقلين للعيش معي. أنا سعيد يا (بيك)، والأفكار تتدفق،
وللتو خطرت لي فكرة أخرى من أجل ذكرانا السنوية!
قبل أن نذهب إلى (بيميلمانز)، سنذهب إلى متجر (مايسيز)
الذي في وسط المدينة، وسنعود إلى غرفة قياس الملابس خاصتنا. لن
تصدقني الجهد الذي بذلته من أجلك، وربما بعد (بيميلمانز) سنذهب
إلى صالون وشم، وسنحصل على وشوم لن يراها أحد غيرنا. ستبدو
عبارة (رابطة كل الأشياء) مثيرة بأحرف سوداء صغيرة أعلى فخذك
من الداخل، وأنا من الأفضل أن أهدأ، وإلا اضطررت إلى تعليق لافتة،
وأخذ استراحة لخمس دقائق في القفص في الطابق السفلي.

تحوّل النهار إلى الليل، ولا أستطيع أن أصدق أنه قد حان وقت إغلاق
المتجر. حواسي حية؛ أنت تفعلين هذا بي الآن، وليس (نيكي) اللعين.
أسير في هذا الحي كل يوم، لكنه اليوم يبدو مختلفاً، يبدو كأنه قد
غُسل حديثاً، رغم أنه لم يُغسل؛ تنظيف الشوارع يتم في أيام الثلاثاء،
واليوم هو الجمعة. هناك الكثير من المراهقين وهم يتحدثون عن
خطط لعطلة نهاية الأسبوع، وأنا كنت وحيداً أيام المدرسة الثانوية،
لكنني لم أعد كذلك الآن. لم أستطع المقاومة، وأرسلت إليك رسالة
نصية:

(سأكون في البيت قريباً).

وأنت رددت عليّ على الفور:

(حسناً).

حتى (حسناً) اللعينة لم تعد تزعجني. لم يعد هناك ما يدعو
للقلق؛ لم أشعر أبداً بالسلام هكذا مع المكان الذي أنا فيه، الآن، في

قطار يسير في النفق نحو منزلي، نحوك أنت، أخذت وقتي في صعود السلالم، والخروج إلى الشارع.

أريد أن تتحرك الحياة ببطء؛ لأنني أريد أن أتطلع إلى لقاءك من كل قلبي، وأن أحييك من كل قلبي، وأن أمارس الحب معك من كل قلبي، وأن أشتاق إليك من كل قلبي. عليّ أن أضحك لأنني أبدو مثل بطاقة تهنئة، لكنني أستحق هذا، وأنت، والفرح.

طوال حياتي، لم أشعر أبداً بأنني في منزلي، طوال حياتي كنت أتساءل: لماذا يبدو الآخرون قادرين على تدبّر أمر أنفسهم مع وظيفة، مع العائلة، مع الأصدقاء. في كل عام، كان والدي يحضر شجرة عيد الميلاد إلى المنزل، وكانت أمي تغضب، وتجرّها إلى الرصيف.

كان كل من في المدرسة يعلم هذا؛ كنا نحن غرباء الأطوار الذين يلقون شجرتهم في الشارع قبل عيد الميلاد. كنت أخطط لعيد (حانوكا)، لكن والدي كان يصرخ على والدتي (أنت لا تملكين حتى الشمعدان! منذ متى أنت يهودية هكذا؟).

تجاوزت فصول الشتاء من دون هدايا مغلّفة بالأحمر والأخضر أو الأزرق والفضي. لقد عرفت أعياد الشكر من دون الديك الرومي؛ والدي يفضل لحم البقر. لقد انتظرت يا (بيك). وصلت إلى عتبة مدخل المبنى الذي أسكن فيه. انتهى وقت الانتظار. فتحت الباب الأمامي، والمفتاح علق، لأنني أعطيتك مفاتيحي، وهذا المفتاح الاحتياطي الذي أستخدمه صديئ. استلمت البريد، فواتير وقسائم لـ (ج. غولديبرغ) فقط. المعتاد. سعدت السلالم، وتذكرت كيف كان حال الصعود على هذه السلالم عندما كانت تقود إلى (كارين مينتي)، وفكرت في شيء أحبه فيك مع كل درجة، وقمت بواجبي المنزلي، رغم أنني لم أعد أحتاج إلى العلاج:

- «1# تنظر (بيك) إلى ما وراء خلفيتي، وتعرف أنه ليس عليك الذهاب إلى الكلية لتكون ذكياً.
- 2# (بيك) تحبني بطريقتها الخاصة، بفرشاة أسنان، وروب.
- 3# (بيك) لا تخشى أن تخبرني كم تحب أن تكون معي.
- 4# (بيك) تستيقظ سعيدة عندما تستيقظ برفقتي.
- 5# (بيك) لا يمكنها أن تطبخ ولا أنا، وهي تقول إن هذا جيد؛ لأن هذا يعني أنه يمكننا التعلم، معاً.
- 6# (بيك) بحثت عن كلمة (الذاتوية) في القاموس في تلك الليلة، والآن قاموسها معلّم بكل أنواع الكلمات التي خرجت من فمي، ودخلت عالمها.
- 7# عندما تصل إلى النشوة، تتشبّث بي بكامل جسمها؛ يستجيب صدرها للمستى، يستجيب؛ جسدها كله استجابة.
- 8# لديها القدرة على أن تكون سعيدة بصدق من أجل الآخرين. إنها تفخر بأنها هي من وُفق بين (إيثان) و(بلايث). إنها لطيفة.
- 9# إنها إما تتذكر كل شيء قلته وإما لا شيء مما قلته، ودائماً ما يكون هذا حسناً في الحاليتين. تقول إنها أحياناً تكون مجنونة بي إلى درجة أنها تصبح صمّاء عندما أتكلّم.»
- لا أستطيع الانتظار أكثر. أريدك الآن، وأنا ركضت على الدرجات القليلة الباقية، وفتحت الباب بسرعة، وأنا مثارٌ بشدة، وأنا أحمل (طبقة الصوت المثالية Pitch Perfect) في يدي، لكن هذا لا يهم. لا شيء يهم. بساط الحائط المزخرف الذي كان يغطي الفتحة كان على الأرض.
- وأنت كنت تنظرين إلي بعينين جديدتين عندما رأيتني. أنت تحمليين أحد سراويلك الداخلية. أنت ترتجفين من الخوف، كما لو أنني فيلم

رعب، كما لو أنني كلب (روت وايلر)، أو خطاب رفض، وأنا لست أياً من تلك الأشياء، وأخذت خطوة تجاهك. وحاولت:

- (بيك).

- لا.

أنت قلت.

- لا.

46

أنت من تطفّل على جداري، ورغم ذلك تتصرفين كأنني أنا الوحيد في هذه الشقة الذي لديه مشكلات. تريدين هجري بطبيعة الحال. أنت خائفة من صندوق (بيك). أنت تصدرين الأحكام، أنت بغيضة.

وقفت أمام الفتحة، التي في الحائط الذي خلف الأريكة؛ مكاني الخاص، وصندوقي الآن على أريكتي، ممزق جزئياً؛ لأنك مزقته لتفتحيه مثل جردز المجاري؛ هناك شيء واحد حسن في كل هذا. مع عجلتك في التطفل على أشياءي، تركت هاتفك على الطاولة الصغيرة، أخذته وأنت تبحثين في الصندوق.

- هذه سداة حيض مستعملة.

- إنها في غلاف بلاستيكي.

قلت امرأة:

- لا تتحرك بحق الجحيم.

الكثير من الشباب كانوا سيغضبون، لكن ليس أنا. أعلم أنك فاقدة لعقلك الآن يا (بيك). بحق الجحيم، أنت غاضبة لأنني (سرقت) خرز

ثلاثاء المرفع¹، لكنك لم تكوني تعرفين حتى أنها كانت مفقودة حتى الآن.

أنت غاضبة لأنني ساعدتك في البحث في شقتك عن نظارات (شانيل) الشمسية في الأسبوع الماضي، بينما كنت أعلم (لا شك) أنها كانت في هذا الصندوق. لكن، بصراحة، أنت أفضل حالاً من دون تلك النظارات البغيضة. إنها تصلح لأمثال (بيتش)؛ أنت تبدين سخيفة وأنت ترتدينها، وأنت غيرت الموضوع.

قلت بغضب:- حسناً، ماذا عن هذا؟ هذا كتابي السنوي، يا (جو).

- إنه بخير تماماً.

- إنه ملكي، أيها المختل. أنت لم ترث مدرسة (نانتوكيت) الثانوية!

هذا كتابي من حياتي وأصدقائي ودياري.

- (بيك).

لم يبدُ كلامك أنانياً أكثر من هذا، لكنني سأكون صبوراً.

أنت أشرت إلي:

- لا.

لا يمكن محاسبتك على أفعالك، تستمرين في النظر إلى سلم الهرب من الحريق، كما لو أن هذا كان ممكناً بالنسبة إليك. أنت تتكلمين بجنون، وكأنك ستتركينني بعد كل تلك الفطائر، وكل هذا الكلام عن الانتقال للعيش معاً. أحاول الاقتراب منك:

(1) الماردي غرا: آخر ثلاثاء يُسمح فيه بأكل اللحوم والمنتجات الحيوانية قبل بدء الصيام المسيحي.

- (بيك) ، اهدأي؛ أنت لن تخرجي من النافذة، ولن تنزلي السلالم جرياً عندما تفقدين عقلك هكذا.

ندور وندور أنا وأنت، تارة تكونين خائفة، وتارة تريدين قتلي، تارة تعتقدين أنني أنا سأقتلك، وتارة تكونين ضحية أعمال الشريعة (ضحك بصوت مرتفع)، وتارة أنا الضحية لأنك ستقتلينني (ضحك بصوت مرتفع). أنت تزمجرين وتصفينني بالمختل اللعين.

أعلم أنك لا تعنين ذلك. لو كنت خائفة حقاً، لقميت بمحاولة جادة (للهرب)، لكن الحقيقة هي أنني أعرفك، أعلم أنك مسرورة باكتشافك هذا. أنت تحبين الاهتمام والإخلاص، وهذا الصندوق دليل على أنني مهتم ومخلص.

لو كان في هذا الصندوق أغراض (كانديس)، لحاولت الخروج من منزلي بأي ثمن؛ حتى لو بكسر رقبتك. ستقفين في صفّي، لكن عليّ التحلي بالصبر. أنت مصدومة، صرخت مرة أخرى. بدأ رأسي يبيض بالألم، وأنا قلق على الجيران، وأنا غضبت.

- هلا خرست رجاء؟ هل سمعتني أشتمك؟ برأيك، كيف أشعر عندما أدخل إلى هنا وأجدك في (جداري)؟ هل تعتقدين أن هذا يعطيني شعوراً جيداً؟ هل تعتقدين أنني أحب أن يتم (التجسس) عليّ؟ قلت ساخرة:

- لديك صندوق لأغراضي. سأغادر.

أنا قلت:

- لن يتخذ أحد أي قرارات الآن، لنكن صادقين يا (بيك). يمكنني أن أقول بالسهولة نفسها إن علاقتي معك انتهت لتفكك على أشياءي.
- أ—أنا، لا أستطيع أن أصدق هذا.

تلعثمت في كلامك .

- أنت مجنون، أنت مجنون.

وها أنت ذا مرة أخرى، أسنانك تصطك، وأنت تشدّين شعرك.

- لا أستطيع أن أصدق أن هذا يحدث لي.

ألا تملّين من هذه التصرفات المبالغ فيها؟

ناشدت:

- اهدأي يا (بيك) . لمَ لا تجلسين على الأريكة؟

احمرّ لون وجنتيك، ونهضت على أصابع قدميك، وأمطرتني

بالشتائم، مريض نفسي، مجنون، شاذ، حقير، مختل، غريب الأطوار،

لص؛ ولا بأس في ذلك. أعلم أنك لا تعنين ذلك.

- أوه، أنا أعني ذلك يا (جو).

حدقت بي وأنت تقولينها، ولوحت مهددة بقبعة سباق الـ(فيفاوي).

- لا أريد أن أعرف حتى من أين أتت هذه.

- إنها قصة طويلة.

أنت قلت:

- أنا متأكدة من هذا، أيها المختل اللعين.

تذكرت الشهر الماضي في مثل هذا الوقت تقريباً، كنت عنيفةً،

وصرخت عليّ؛ لأنني رميت شطيرة بوريتو عمرها ثلاثة أيام كانت تملأ

ثلاجتك برائحة كريهة. في اليوم التالي، جاءت دورتك الشهرية، وأنت

قبّلتني على خدي.

أنت قلت:

- أنا لست مجنونة، أنا أسفة.

- أعلم هذا يا (بيك).

أنت قلت:

- أؤكد لك، عندما أصبح بغیضة هكذا، يكون الأمر كما لو أنني أقف خارج نفسي، وأنا أعلم أنني أتصرف بشكل فظیع وغير عقلاني، ولكن لا يمكنني فعل أي شيء حيال ذلك. أحياناً يكون لدي مشكلات خطيرة بسبب (متلازمة السابقة للحیض).

سامحتك، ولم أفكر في تلك اللحظة حتى الآن؛ لأنني أعرف كيف أكون طرفاً في (رابطة كل الأشياء).

لو دخل أي أحد إلى هنا الآن لظن أنك مجنونة يا (بيك)؛ أي أحد كان سيحاول أن يحميني، وسيطلب منك أن تخفضي صوتك، وأنت تهاجميني بالاتهامات. أنا منحرف ومختل ومترصّد وجامع للأشياء بشكل مبالغ فيه، ومريض نفسي، وأنا لم أرد...

- هل أنت أصمّ يا (جو)؟

- أنت تعلمين أنني لست أصم.

عدت إلى الصراخ مرة أخرى، وهل أصرخ عليك؟ أبداً. عندما أرسل إليك رسالة نصية، ولا ترددين على الفور، أنسى هذا. والآن حان دورك لتنسي. ليس الأمر كما لو أنني سرقت شيئاً تحتاجينه. من ينظر إلى كتابه السنوي الخاص في مدرسته الثانوية؟

أنت تمضين قدماً في حياتك؛ لم أرك ولو مرة واحدة تنظرين إلى هذا الشيء، أنت لا تشاققين إلى هؤلاء الناس. وكانت الكثير من الفتيات سيعتذرن عند غزوهن خصوصيتي. أنت جاحدة الآن، ما زلت تشتميني: سافل، لص، مريض، يجمع السراويل الداخلية.

ستهديين، وسوف أتجاوز هذا، وأتظاهر بأنك أسد في حديقة

الحيوانات؛ أنا حارس في حديقة الحيوان، وأنا أحرس الباب، وأدعو الله ألا أضطر إلى استخدام قبضتي عليك، لكن في حال فعلت ذلك، فستعافين، على الأرجح. حالياً، وظيفتي كحارس حديقة حيوان هو الوقوف والانتظار، سوف ترهقين نفسك قريباً جداً، بالطريقة نفسها التي ترهقين بها نفسك في مداعبتي.

- منذ متى هذا يحدث؟

- لا داعي لرفع صوتك.

- منذ متى؟

قلتها وقد أظعنتني، استخدمت صوتاً يصلح لداخل المنزل.

- كما تعلمين. لقد كنت مأخوذاً بك تماماً عندما التقينا.

قلتها، وربما كان هناك أمل.

- أنت غازلتنني، وحدث بيننا اتصال، ولم أكن أرغب في أن أدفع

نفسي عليك فجأة، أتفهمين، وأن أسألك على الفور، لذلك انتظرت.

- آها.

قلتها، وعقدت ذراعيك، وأخذت تنقرين بقدمك على الأرض.

- بعدها عرفت عنك يا (بيك).

وشعرت بأنني مثل ذلك الرجل في فيلم (الأميرة العروس

The Princess Bride) وأنت عنيدة بقدر الأميرة (بتر كاب

Buttercup).

- لقد كنت مسحوراً يا (بيك)، وما زلت. لا يوجد في هذا الصندوق

ما يخيفك.

نظرت إلى الصندوق، ونظرت إلي؛ لا أعرف ماذا أفعل، وأشعر بأنني

غير مستعد بشكل كافٍ لعمل كحارس في حديقة الحيوانات. أريدك أن

تري كل شيء، أريدك أن تعرفي عمق شغفي، وقوة قبضتي، وبقين حبي.
لكن مرة أخرى، عدت لأعراض المتلازمة السابقة للحيض، ربما
أنت ما زلت خائفة من الوقت الذي أمضيته في الجدار، وبين الحين
والآخر تقولين كلاماً غير مفهوم عن افتقارك تلك الحقيبة (بيتش).

أنا قلت:

- هيا.

لأنه لا سبيل للعودة. لا يمكنك إعادة سراويلك الداخلية إلى
الصندوق، حرفياً ومجازياً، فإن الصندوق مشقق وممزق؛ لقد حطمته.
هذا ليس ما تخيلته. أريد أن آخذك بعيداً عن هذا الصندوق المفروود،
لكن بصفتي حارس حديقة الحيوانات، أعلم أنني يجب أن أحافظ على
مسافة أمان بيني وبين الحيوان من أجل الحيوان، ومن أجلي.

بحثت في أغراضني التي تعدّيتها أغراضك، والآن وجدت (أهم
قطعة لدي)، كتاب (بيك)، إنه جميل. يجب أن تشعرني بالإطراء لأنّ
رجلاً نزيهاً مثلي و(أكثر ذكاءً من معظم الشباب) يصنع تكريماً لك.

أنا قلت:

- لم ينته بعد، سأطلب تغليفه.

أنت قلت:

- قصصي.

وعدت إلى طبعك مرة أخرى.

أنا قلت:

- كلها هناك.

نحن على ما يرام، الآن، نحن كذلك بالفعل.

في أي لحظة الآن، ستركضين عبر الغرفة، وستعانقيني، أنا

مخطئاً! التوى فمك، أنت صرخت:

- هذا بريدي الإلكتروني.

أنا قلت:

- (بيك)، رجاءً، إنه تكريم.

- لقد اخترقت بريدي الإلكتروني اللعين.

- أنا لم أخترق أي شيء.

قلتها بغضب، لأنك مرة أخرى، خذلتني. وكان بإمكانك أن تطلبني

من والدتك إلغاء خط هاتفك اللعين. هذا خطوك أنت.

أغلقت الكتاب، ووضعت في الصندوق. الشمس كان تغيب، وحان

الوقت تقريباً لإضاءة الأنوار. خطوت نحوك، أنت جففت، والكراهية

تملؤك، وها نحن ذا مرة أخرى.

الآن لديك شتائم لثيمة جديدة من أجلي مثل: (قاتل) و(كاذب)،

أنا بقيت قوياً، مركزاً كما يجب أن يكون حارس حديقة الحيوان عندما

تصبح الحيوانات عنيفة.

- أنت لا تعنين ذلك.

قلتها بهدوء.

- أنت مترصد لعين ومريض، وأنت لا تعرف ما أعنيه.

أنا قلت:

- لا، لست كذلك، لا لست كذلك.

طاردتك، وفرقت بين أطرافك، ومنعتك عندما هاجمتني. من

السهل جداً الإمساك بكلاً رسفيك لأنك صغيرة الحجم جداً، ولأنني

قوي جداً، ولم أجد صعوبة في إجبارك على الجلوس على الأريكة. لم

تتمكني من المقاومة، وعندما وعدت بأن تتصرفي بطريقة حسنة، وهو

ما تفعلينه دائماً، تركتك وعدت إلى موقعي عند الباب.

كنت تلهثين.

- ما مشكلتك؟

- أنا أحبك.

- هذا ليس حباً، هذا (مرض).

أنا قلت:

- هذه هي (رابطة كل الأشياء) التي بيننا.

إنه مصطلحنا.

أنت قلت:

- أنت بحاجة إلى المساعدة.

أنت صمّاء.

- أنت مختل.

أود أن أكون أنا الأكبر بيننا، لكنك تشتميني، وحينها فكرت في

جرائمك.

- يجب أن تُسجن يا (جو)، هل فهمت؟ هل تفهم ذلك؟ هذا كله

سيئ.

أنت لا تغلقين باب الثلاجة بشكل كامل، واضطررنا مرتين في بيتك

إلى التخلص من كل الطعام الذي فيها.

- أنت إنسان مريض، والمرضى يحتاجون إلى المساعدة يا (جو).

أنا بصحة جيدة، وأنت امرأة قذرة؛ ألقىت نفسك على (نيكي). أنت

غير قادرة على الاعتراف بأنك تغارين من (بلايث).

- (جو)، دعني أتصل بالأطباء. أرجوك؛ دعني أساعدك.

أنا لست بحاجة إلى (أطباء) وأنت تكذابين، حتى في هذه اللحظة

أنت تبحثين عن سلاح، تحاولين إعادة الملابس التي سبق أن ارتديتها. ورغم أنك حبيبتي، أحياناً تحوليني إلى البريد الصوتي عندما أتصل بك.

أنت لا تهتمين دائماً بماكينة الحلاقة خاصتك، وأحياناً أعتقد أن السيدة التي تذهبين إليها لإزالة الشعر بالشع ليس لديها ترخيص لإزالة الشعر بالشع عن أي أحد، لأن فخذيك غالباً ما يكونان مغطيين بنقاط حمراء صغيرة ذات ملمس سيئ على ساقيّ الجميلتين والنظيفتين.

- (جو)، عليك أن تدعني أذهب الآن.

وأنت عليك أن تتوقفي عن إطلاق الأحكام عليّ. أنت قدرة، وليس بالطريقة التي ترين بها نفسك، أنت تتركين سدادات الحيض القطنية المستعملة في سلة المهملات، ولا تخرجين القمامة بعدد كافٍ من المرّات، ولم تخرجيها مدة أسبوع في الشهر الماضي، كانت تفوح من شقتك رائحة دم الحيض.

أنت ما زلت تمتعين نفسك رغم أن لديك شرف الوصول إليّ! تلك البلوزة الحريريّة التي ترتدينها؟ إنها تجعلك تبدين كالساقطة يا (بيك). اعتقدت ذلك هذا الصباح، لكن في (رابطة كل الأشياء) عليك أن تنسى الأشياء، وتركز على ما هو إيجابي.

أنت قلت:

- أنا ذاهبة.

ويا للعجب.

- أنت لا تريدين أن تفعلي هذا الآن.

حافظت على هدوئي؛ لأن أحدنا يجب أن يحافظ على هدوئه.

- يندم الناس دائماً على ما يفعلونه في لحظات انفعال مثل هذه.
أنت لم تكلفي نفسك حتى عناء محاولة تجاوزي. أنت تحترمين قوتي، لكني أراك تنظرين حولك. أنت حيوان، وأنت ركضتِ، ودخلتِ غرفة نومي، التي هي ملكي، مددت يدك إلي رقي، الذي هو ملكي، وأخذت كتاب (دان براون) الإيطالي، ورميته عليّ.

- أين هاتقي يا (جو)؟

قلت مؤكداً:

- في أيدٍ أمينة.

وأخرجته من جيبي.

- أنت تركته على الطاولة.

دعوتني باللعين المريض، وتذمّرتِ، وأنت قدرة، والقدرات يعانين.

- توقفي عن تخيل الأشياء يا (بيك).

سأكون رائعاً إن عملت كحارس حديقة حيوان. أنا بارع في هذا،

أقترب ببطء من الحيوان، وهو يتحوّل إلى حالة انفعال.

- سأصرخ. أنت لا تعرف كم يمكنني الصراخ. سيأتي جيرانك،

سيعرفون.

أنا لم أقصد هذا، لكنني قلته:

- سأقتلك إن صرخت.

وانتهى الأمر. بدأت الصراخ والانقضاض عليّ، وأنت لا تعجبيني

الآن. أنت جعلتني أفعل أشياء فظيعة مثل تثبيتكِ، ووضع يدي على فمك.

جعلتني ألوي ذراعيك، وألقي بثقلي عليك، وهذا سريرنا، وأنت

ترفسين بساقيك.

- إذا صرختِ ينتهي الأمر.

أنت ترفسين فحسب.

- (بيك) ، توقفي عن مصارعتي.

تلوّيت، لكنني أنا أقوى منك، أنت تشكّلين خطراً على نفسك، وعلى العالم؛ أنت لا تعرفين ما الذي تقولينه، وأنت تحتاجينني الآن أكثر من أي وقت مضى، وفي النهاية، تحوّل غضبك إلى حزن. مرة أخرى، نحبيك المكتوم سخّن راحة يدي، وأنا لم أخفف من قبضتي.

- سينتهي الأمر بإصابتك بالعقيدات مثل ما حصل مع صديقتك في فيلم (طبقة الصوت المثالية Pitch Perfect) ' إذا واصلت الصراخ هكذا.

توقفت، أخيراً؛ قدّمت لك اقتراحاً.

- (بيك) ، ارمشي بعينيك إن كنت تعدين بأن لا تصرخي بعد الآن، إن وعدت، فسوف أبعده يدي.

وأنت رمشت، وأنا رجل يفي بوعد، ورفعت يدي عن فمك.
أنت قلت:

- أنا آسفة.

صوتك أجش، وأنت حدّقت بي.

- (جو)، يمكننا التحدث عن هذا.

لم أستطع منع نفسي من الضحك. يا للعجب! هل تعتقدين أننا (سننتحدث)، وأنت في منتصف انفجار (المتلازمة السابقة للحيض)؟

(1) المقصود شخصية (كلوي) في الفيلم، التي أخبرت الفرقة أنها تعاني من (عقيدات العجل الصوتي)، وهي تضخمات في أنسجة الطيات الصوتية (العبال الصوتية)، تعوق هذه التضخمات عمل الأحبال الصوتية بشكل طبيعي، ما يؤدي إلى ظهور بحة في الصوت، صعوبة الكلام، انخفاض مدى الصوت.

لا يمكننا التحدث الآن! إن تقلبات مزاجك ذهانية! يا إلهي يا (بيك)،
هل تعتقدين أنني غبي؟ لكنك توسّلت.
أرجوك يا (جو)، أرجوك.

يعجبني صوتك، وهذا كان سيكون الرقم #10 على قائمتي:
(بيك) لديها صوت جميل.

من سوء الحظ أنك كنت تكذّبين، ورفضت مرة أخرى محاولة
الهرب. أسوأ جزء في كوني حارس حديقة حيوان هو اللحظة التي يتعين
علي فيها إنقاذ الحيوان من انفعالاته، من طبيعته البرية غير المنطقية؛
أنت رفضت وصرخت وعضضت، لكن جسمك الذي بحجم جسم (نتالي
بورتمان) ليس نداً لجسمي يا (بيك). عددت إلى ثلاثة.

أعطيتك فرصة لكي تصمتي، لكنك لم تصمتي، وبعد الرقم ثلاثة،
أمسكت رأسك الصغير بيديّ -آسف- وضربته بالحائط. ستشعرين
بالأسف الشديد أيضاً عندما تهدئي، وتدركي ما الذي جعلتني أفعله.
أنا وحيد في هذا الصمت، وقبّلت جبهتك. من الواضح أنك تعانين
من مشكلات، ومشكلات الدورة الشهرية لديك ليست سوى غيض من
فيض! أي نوع من الفتيات تدخل في جدار؟ لا يمكنك قبول حبي عندما
تعانين من مشكلات عاطفية هكذا.

ويا لها من طريقة تلك التي تستخدمينها لطلب المساعدة. تحركتُ
بسرعة، لن تبقي نائمة لوقت طويل. حزمت اللوازم، ووضعت حقيبة
ساعي البريد خاصتي على كتفي، وحملتك ونزلت بك على السلالم،
وأوقفت سيارة أجرة.

السائق تفحصك، ويريد أن يعرف إلى أي مستشفى نريد الذهاب،
لكننا لن نذهب إلى المستشفى يا (بيك)، نحن ذاهبان إلى متجري،

هذه (نيويورك). السائق لم يطرح أي أسئلة، الحيوانات تعرف أن من الخطأ العبث مع الحارس.

47

لن تكوني سعيدةً عندما تستيقظين وحدك في القفص، لكنني بذلت قصارى جهدي؛ لقد تركت لك زجاجة بلاستيكية من جعة الجذور، وزجاجة مياه بلاستيكية، وكيساً من معجنات (البرتزل)، وبعض أقلام التلوين الشمعية التي وجدتها في درج، ودفتر. لا يمكنك القول إنني جوعتك أو حرمتك؛ أنت بأمان.

حتى إنني أحضرت الكمبيوتر المحمول الخاص بالمتجر إلى الطابق السفلي، ووضعت قرص (الدي في دي) الخاص بفيلم (طبقة الصوت المثالية Pitch Perfect) مع مكبرات صوت على كرسي خارج القفص؛ لقد شاهدت هذا الفيلم بما يكفي لتعرفي أن (بيكا) فعلت بعض الأشياء الفظيعة لـ(جيسي).

رفضت محاولاته للتقرب منها، وسخرت من اهتماماته، وصرخت عليه، وكلمته بغضب، ولم تسمح له بالاقتراب منها، لكنها في النهاية أصدرت تصريح حب جريئاً وعلنياً عن حبها على شكل أغنية، وهو غفر لها كل الأشياء الفظيعة التي فعلتها به. وأنا سأغفر لك يا (بيك)، قبلتك قبله وداع، وأقفلت أبواب القبو، وأرسلت رسالة نصية إلى (إيثان):

(هياي يا صديقي، لا داعي للحضور غداً. لقد انفجر أحد الأنابيب، سيتطلب الأمر بضعة أيام).

معجزة الحب هي أنني ما زلت غير غاضب منك. أنا أشفق عليك. لا بد أن من الصعب تحمّل كل هذا الغضب. لا أحمل هذا النوع من الغضب في داخلي. لقد كنت شرسةً جداً، وأتمنى لو أنني أستطيع الوصول إلى داخلك، وامتصاص السم.

فتحت باب بيتك، وأثبت مسامحتي لك: قمت بإخراج القمامة، كانت تفوح منها رائحة الموز وروائح نسوية. كل هذا قد يكون طريقتك لمعاقبتي على الأخطاء التي ارتكبتها، على علاقتي بـ(كارين مينتي)، على تفكيري في (إيمي آدم).

هبطتُ على الأريكة التي في غرفة المعيشة. وخز شيء ما مؤخرتي، وأنا وقفت، وأدخلت يدي بين الوسائد، ووجدت نسختي من (قصة حب). لا أذكر أنك طلبت استعارتها مني.

إنها ملطّخة بالقهوة بالحليب، وقطع صغيرة من تبغ السجائر التي تدخينها من دون سبب، غلاف علكة، بقع حبر، رمل، كيف دخل الرمل إلى هنا بحق الجحيم؟ (رمل).

وما زلت غير غاضب منك. أحبك يا خنزيرتي الصغيرة؛ تصفحت (قصة حب)، وتساءلت عن سبب سرقتك إياها مني، ولماذا شوّهتها برقم هاتف مجاني يبدأ بـ(800) لجهاز طبخ أرز لن تشتريه أبداً. كنت مستعداً لأن أعطيك نسختي من (قصة حب)، كنت مستعداً لأن أعطيك أي شيء.

نظرت إلى شاشة جهاز التلفاز الفارغة، وتساءلت عما إذا كان هذا خطأي أيضاً؟ هل كنت بخيلاً معك؟ هل فاتني تلميح منك عن (قصة

حب)؟ لم أعد أستطيع الجلوس هنا، وذهبت إلى المطبخ لأنظف كتابي، لكن، بطبيعة الحال، نفذت لديك المناشف الورقية، وتذكرت إحدى لياليّ المفضلة في هذا المطبخ، قبل بضعة أسابيع، قبل بضعة دهور. لقد قضينا يوماً رائعاً معاً، رغم أنك كنت منشغلة بالجامعة، وأنا كنت غارقاً في العمل في المتجر، قلت مازحاً إنني سأصل إلى بيتك في الساعة السابعة تماماً، وإنني كنت أتوقع أن يكون العشاء على الطاولة، والمزحة كان القصد منها أنك لا تستطيعين الطهي.

لكن عندما صعدت تلك السلالم التي تقود إليك، وأنت رأيتني قادماً من النافذة، ولم يكن عليّ أن أرن الجرس. ركضت إلى الباب، وأمسكت يدي، وطلبت مني أن أغلق عينيّ، وفعلت ذلك.

قدتني إلى شقتك، ووجهتني إلى الأريكة، وأنا لم أختلس النظر، وطلبت مني أن أفتح عينيّ وفعلت. وها أنت ذا، كنت ترتدين روبك، وتحملين صحناً من الورق فيه حبة بطاطا حلوة كنت قد قطعتها من الوسط، وشكلتها على شكل قلب. رفعت نظري إليك وابتسمت، وأنت أردت أن تغيظيني:

- أهلاً بك في بيتك يا عزيزي.

التهمتك مثل الحيوان المجيد الذي أنت مثله، وأخبرتني قصة طويلة بالتفصيل الممل عن كيفية شرائك البطاطا الحلوة، كانت حبة البطاطا الأولى فاسدة، وكان عليك العودة وقمت بتخريمها وإخراج ما في داخلها، وفردت قشرتها، بالطريقة نفسها التي يقوم بها طالب السنة الثانية في المدرسة الثانوية أثناء فتح بطن الضفدع في حصة علم الأحياء.

ضحكت على حبة البطاطا الحلوة التي لم تلمس بعد.

- الآن كل ما أراه هو ضفدع.

كنت جادة وهادئة.

- لا يا (جو)، هذا (قلبي).

ثم طلبنا طعاماً صينياً؛ لأن حبة بطاطا واحدة لن تكفي أبداً، وأنا أحبك، لكن الآن أنا هنا وحدي.

استخدمت أحد قمصانك التي من دون أكمام لمسح (قصة حب)، ولن تكوني غائبة عن الوعي وقتاً طويلاً، وقد حان وقت العمل. سأحتاج إلى حاسوبك؛ لذا عدت إلى غرفة نومك وأخذته من على المنضدة التي بجانب الفراش حيث يعيش، وذهبت إلى طرف السرير الذي ركبته وجلست، وعلى الفور وقفت.

تحت الشراشف المتشابكة، كان هناك شيء قاسٍ ومسطح: جهاز (MacBook Air). ليس لديك (MacBook Air)، وأنا لا يعجبني الـ (MacBook Air)، وأخذته إلى خارج غرفتك لأنني لا أريد أن يكون ذلك الشيء في السرير الذي ركبته.

أحتاج إلى شراب، وفتحت الفريزر، ووجدت الفودكا خاصتنا، لكن كان هناك شيء آخر هنا، الـ (جين). منذ متى أنت تشربين الجين، وتمتلكين جهاز (MacBook Air)؟ أخذت الفودكا إلى غرفة المعيشة، وجلست على أريكتك القذرة.

أخذت جرعة كبيرة، ربما والدك اشتراه لك، ربما والدتك اشتريته لك، ربما (تشاننا) تركته هنا، وربما كان هناك دخيل، وربما يجب أن أتجرأ وأفتحه. إلى أي درجة يمكن أن يكون ذلك سيئاً؟

أنا رجل واسع الخيال، وأتخيل الكثير من السيناريوهات، لكن ما وجدته على جهاز الـ (MacBook Air) هذا أذهلني، صورة شاشة التوقف

تظهرك أنت والدكتور (نيكي)، وأنتما تلتقطان إحدى تلك الصور اللعينة التي يسمونها (سيلفي).

كنتما عاريتين في سريري، هذا السرير الذي أحضرته على العبارة، والسرير الذي بنيته من أجلك، من أجلنا، إنه في سريرنا اللعين، وأنا ذهبت إلى المطبخ، وأخرجت الجين من الفريزر، وسكبته في حوض المغسلة فوق جميع الأطباق المتسخة. اللعنة عليك أيها الحاسوب، اللعنة عليك يا (نيكي).

لكن عندما عدت إلى غرفة معيشتك، كان جهاز الـ (MacBook Air) الحقيير لا يزال على الطاولة الصغيرة، ولو كان بإمكان أجهزة الحاسوب أن تبتسم ابتسامة استفزازية، لابتسم لي هذا الحاسوب الرديء والحقيير.

علي أن أهدأ، ومن يدري؟ ربما أنا أتسرّع في الاستنتاجات! ربما يكون هذا الـ (MacBook) الحقيير قديماً بالفعل، وأنت ارتكبت خطأ منذ وقت طويل، لكن الصفحة الرئيسة لهذا الـ (MacBook) الحقيير هي حساب (جي ميل) لـ (Beckalicious1027@gmail.com).

لقد فتحت الحساب قبل أسبوعين، مباشرة قبل مقابلتي لـ (إيمي آدم)، عندما بدأت عدم الرد عليّ، عندما بدأت أشعر بالريبة، فتحت من أجل (نيكي). أنت ساقطة، وأنت قلت له إنك تعتقدين أنني قد أكون أقرأ بريدك الإلكتروني. ساقطة، أنا أقرأ.

«(نيكي): ألم أكن على حق؟ لا يستطيع حبيبك قراءة ما لا يعرف بوجوده.

أنت: أنت فضيل، لكنك على حق أيضاً.

(نيكي): هل أعجبتك لعبتك الجديدة؟

أنت: إنه جهاز كمبيوتر كامل بشكل أكثر من اللازم. أهاهاها
(نيكي): توقي.

أنت: أجبرني على ذلك».

هذا كل ما أحتاج إلى رؤيته، هناك أكثر من ٤٢٧ رسالة بريد إلكتروني بينك وبين (نيكي)، وأنا لست مجنوناً؛ لقد كان هذا الأحذب الذي في منتصف العمر يستبيح عرضك، ويستفلك، ويدعك تدفعين له ليكون في سريرك.

عندما كنت أشعر بأنك تنسحبين، كنت بالفعل تنسحبين. أصبحت حياتك كلها حساب بريد إلكتروني سرياً مخصصاً لـ (نيكي) فقط! كل تلك المرّات التي اعتذرت فيها لي لأنك تأخرت، كنت متعبة، غارقة في العمل، مشغولة، في المحاضرة، شبعانة، كنت إما تمارسين الحب مع (نيكي)، وإما تتحدثين عن ممارسة الحب مع (نيكي)، أو تكتبين رسالة إلى (نيكي).

فتحت الصور، وكانت هناك صورة مصغرة واحدة ذات أهمية خاصة. (نيكي) واقف فوق سريري وهو يمسك بربلة ساقك العارية، إنه يضحك وهو يرتدي قبعة (هولدن كولفيلد) خاصتي التي كنت ستعيدنها إلى (مايسيز).

سأعترف بهذا يا (بيك)، هذا يؤلمني، لكن لا يمكنني إلقاء اللوم كله عليك! أنا من أفسد الأمر وخذلك. كنت أعرف أن هناك خطباً ما. لدي غرائز، وأنا تجاهلتها، والآن أنت محبوسة في قفص بسببي.

كانت لدي الفرصة لإخراج الفأر من منزلك ولم أفعل ذلك؛ لا عجب في أنك لم تستطعي التوقف عن الصراخ عليّ. لك كل الحق في أن

تغضبي مني؛ لأنني فشلت في حمايتك من شبه الطبيب الفاسق هذا الذي يرتدي ملابس من (فانس). أرسلت إلى (لين) و(تشاننا) رسالة قصيرة من حسابك السري:

«ساءت الأمور مع (نيكي)، أنا خائفة جداً من أن يكتشف (جو) الأمر، وأنا متأخرة جداً في الكتابة. أنا سأهرب من كل هذا لأتفرغ للكتابة لبضعة أيام. أحبكن يا بنات، قبلاتي، (بيك)».

لا يمكننا أن نجعل زملاءك في الدراسة يقلقون بشأن مكان وجودك؛ لذلك قمت بالانتقال إلى حساب البريد الإلكتروني الشرعي خاصتك، وتواصلت مع (بلايث) بطريقة تضمن أنها لن تحاول تعقبك:

«(بلايث)، يا إلهي؛ سر الكبير، هل تعرفين قصة الخادمة التي كتبتها؟ كانت ملاحظتك لا تصدق، وأنا أرسلتها إلى... أنت تعرفين إلى أين و... هم يريدونها! لدي الكثير من الكتابة لأقوم بها (إنهم رائعون في الملاحظات، يجب أن تبحتي عن فرصة للتدريب هناك). حظاً سعيداً في ورشة العمل خاصتك، وأريد أن نتناول العشاء جميعاً عندما أنتهي من الكتابة. أنت من ستختارين المطعم، والحساب علي. قبلاتي. (بيك)».

أخرجت هاتفك، وفتحت تطبيق (تويتر) الخاص بك:

«#إجازة-من-منصات-التواصل تبدأ الآن، قبلاتي، (بيك)».

48

أعتقد أنني قد حفظت رسائل البريد الإلكتروني الخوّانة، التي كانت بينك وبين الدكتور (نيكي). كان علي أن أعرفها؛ لأنه كان علي أن أحضّر اختباراً لك. أنا بارد، وهادئ؛ وضعت علاقتنا أمام غضبي الأناني، وكتبت الأسئلة على دفتر ذي أوراق صفراء اشتريته من متجر لبيع الأطعمة، وأنا في طريقي إلى المتجر.

أنا جاهز، وحملت حقيبتني الثقيلة، التي تحتوي على أجهزة الحاسوب إلى أسفل السلالم، وحاولت تهدئك. أنت تصرخين. من الأفضل أن تحافظي على طاقتك.

- حسناً يا (بيك)، هذا يكفي.

تبدين في أسوأ حال، أيتها المسكينة. شعرك في حالة كارثية، وأنت كنت تبكين.

- ما الذي تحاول فعله لي يا (جو)؟

- أنا هنا، لا بأس.

نظرت إلى الحاسوب الذي وضعته، وصرخت مرة أخرى، ووضعت يديك على أذنيك. أنا لا أفهم هذا؛ لأن فيلم (طبقة الصوت المثالية

Pitch Perfect) هو المفضل لديك، لكنني أخطأت ونسيت الضغط على زر التشغيل (PLAY).

كانت شاشة المقدمة تتكرر منذ أن استيقظت، ويبدو أن هذا قد حصل منذ وقت طويل؛ ضغطت على زر كتم الصوت (MUTE).

- اهدئي الآن. كيف هذا يا (بيك)؟¹ (Alicious1027)
أنت تبكين وتندمرين، وأنت في حالة من الفوضى، لكنك أومأت برأسك، على ما أعتقد، وأنا طلبت منك أن تمشي إلى الدرج المنزلق؛ حيث وضعت بطاقتين تعليميتين.

أنت نظرت حولك.

- ما هذا بحق الجحيم؟

- الدرج يا (بيك).

نقرت على الدرج؛ حيث كان السيد (موني) يعطيني البيتزا؛ وحيث كنت أعطي (بنجي) المياه الغازية. أحياناً يتغير الناس بالفعل، وأنا أريدك أن تأخذي البطاقتين.

شرحت قائلاً:

- عليك أن تأخذي البطاقتين، وبعدها سنبدأ؛ إحداهما مكتوب عليها (نعم) والأخرى (لا).

قلت:

- (جو).

وأنت لا تمشين. أنت لا تتصتين.

أشرت إلى الدرج الذي في القفص، وأنت أعطيتني، وتوسلت:

(1) يقصد عنوان البريد الإلكتروني السري.

- (جو)، انظر. لقد بالغت في ردة فعلي.

- (بيك)، خذي البطاقتين.

قلتها، وأنت نظرت إليّ كأنتي مجنون.

- خذيهما. كلما أسرعنا في البدء، أسرعنا في إطعامك.

أخذتهما، وأنت تحبين الاختبار. جلست على المقعد، وواجهتني.

أرى أنك قد أكلت بعضاً من (البرتزل)، وشربت معظم الماء. فتاة طيبة.

بدأت كلامي:

- هذا امتحان شفهي.

وأنت ضحكت.

أنا أدمعك لكي تنجحي؛ لذلك أبعدت نظري.

- الجواب عن كل سؤال يكون بصح أو خطأ، وبعد كل سؤال، ستتاح

لك الفرصة لدعم إجابتك.

- أنت تمزح. أليس كذلك؟

تجاهلتك، وأنت أجهشت بالبكاء. لا يمكنني أن أغضب، إن كان عليّ

مشاهدة قائمة (الذي في دي) الخاص بفيلم (طبقة الصوت المثالية

Pitch Perfect) أكثر من خمس ساعات، والاستماع إليها؛ فسأكون

في حالة من الفوضى أنا الآخر. نظرت إلى الأسفل؛ إلى دفتري ذي

الصفحات الصفراء، وبدأت.

- أصحيح أم خطأ أنك كنت على علاقة غرامية مع معالجك النفسي

(نيك أنجفين).

قلت على الفور وبغضب:

- خطأ.

أنا أريدك أن تنجحي في هذا الاختبار؛ لذا أصررت.

- مرة أخرى؛ أنت على علاقة غرامية بمعالجك النفسي (نيكولاس

أنجفين)؛ صح أم خطأ؟

لم أذكر كلمة (طبيب) عمداً، وأنت أطرقتِ رأسك.

- خطأ.

أنا تنهدت.

- هل أنت متأكدة من هذا؟

وأخيراً، فتحت قلبك لي (بتلة بيتلة، مع قدوم الربيع).

وضعت شعرك خلف أذنك.

- الأمر معقد.

- هذا ليس الفيسبوك يا (بيك)². لا شيء معقداً، إما أن يكون هذا

صحيحاً وإما لا.

وقفت، وأخذت تقعقعين، وتشدّين شعرك، وتزمجرين، وتصرخين

طلباً للمساعدة، وأنت خائفة على حياتك، ومسكينة حبالك الصوتية، يا

لها من مضيعة. أسقطت دفتري، ومشيت إلى القفص.

- أنا أحبك يا (بيك). آخر شيء أريد فعله في العالم هو قتلك.

- إذاً أخرجني.

وأنا قلت:

- قريباً.

وعدت إلى مكاني، وأخذت دفتري.

- أنت على علاقة غرامية ب (نيك أنجفين). صح أم خطأ؟

(1) يبدو أن هناك خطأ مطبعياً هنا، فالمراد «Word» وليس «World»؛ أي «كلمة» وليس «عالم».

(1) يقصد عندما يكون هناك خيار للحالة الاجتماعية (It's complicated)؛ أي علاقة معقدة.

تأوهتِ ورفستِ، لكنك رفعتِ البطاقة المكتوب عليها (نعم).

أجل!

قلت:

- إجابة صحيحة.

ووضعت علامة صح إلى جوار السؤال.

قلت:

- (جو).

ووقفت مرة أخرى، ثم هبطت على ركبتيك، مثل يتيمة، توسلت، وتضرعت.

- أرجوك، لا تفقد صوابك بسبب الدكتور (نيكي). لقد كانت غلطة، أفهمت؟ كنت مجنونة، والأمر انتهى. أعني أننا مارسنا الحب مرة واحدة يا (جو). كان هذا لاشيء، ليلة واحدة غبية.

لم يكن هذا (ليلة واحدة غبية)، وحن الوقت للمضي قدماً.

- السؤال التالي:

قلتها معلناً، وهذا صعب يا (بيك)، هذا صعب بالنسبة إلي.

- (جو غولديبرغ) لديه الكثير من الميزات. صح أم خطأ؟

وأنت فقهت وأجبت، وأنت متأكدة وبسرعة.

- صح، هل تمزح؟ لديك الكثير والكثير من الميزات. أنا دائماً أقول

لك كم أنت ذكي، وكم أنت أذكى من كل من أعرفهم. أنت رائع، وأنت

مضحك وذكي و(صادق).

كنت أخشى أن تقولي شيئاً كهذا. أدخلت يدي في حقيبتني لأخرج

الـ (MacBook) الحقيير. أنت رأيت وتذمرت. رفست وضربت الأرض

بقدميك، وضربت بقبضتيك. أنت تتصرفين مثل طفل يبلغ من العمر

خمس سنوات، وأنا انتظرت حتى تنتهي نوبة الغضب.

أعلم أنك تحبينني، وأعلم أنك لم تعني هذه الأشياء، لكن لا يمكننا الماضي قدماً من دون الإفصاح الكامل. أنت من دخلت في جداري، لم يكن لدي خيار سوى دخول (جدارك).

قرأت رسالة بريد إلكتروني أرسلته أمس إلى (نيكي) من حساب (Beckalicious1027) :

«(نيكي)، عزيزي، أنا أحاول إنهاء الأمور مع (جو)، لكن لديه القليل جداً من الميزات، وأنا أفضل شيء حدث له على الإطلاق، وهذا صعب. بصراحة يا (نيكي)، أحياناً، في منتصف الليل أستيقظ وأعتقد أنني لا أريد أن أكون زوجة أب. أو هل يمكنك إعادة كتاب (الأشياء التي حملوها) ؟ شكراً».

أغلقت جهاز (MacBook) الحقيير. أنا لا أظهر لك أي مشاعر، بصفتي من يدير الاختبار. يجب أن أحافظ على مسافتي العاطفية المهنية؛ هناك هدوء شديد، يبدو الأمر كأن الكتب النادرة تستمع إلينا، وتتنفس، وتنتظر.

أنت قلت:

- حسناً.

وأصبحنا في حال جديدة.

- أنا حقيرة يا (جو). غير لائقة طبقاً لكل المعايير. وأنت دائماً تنظر إلي كأنتي رائعة جداً، وأنا لا أعرف، لا أعرف لماذا تفعل هذا؛ لأنني لست كذلك، وكنت سأستعيد كتابك. كنت سأفعل ذلك.

أريد أن أقبلك، وأن أقول لك إنني أحبك، وأن أحضنك، لكنني لا أفعل ذلك، بل تكلمت:

- أنت لم تعودي تريدين أن تكوني مع (نيكي). صح أم خطأ؟

- صح يا (جو).

وجلست على الكرسي، وباعدت بين ساقيكِ، وأنزلت رأسك بينهما، ثم رفعت رأسك.

- مئة في المئة، وتاماً، وبشكل قاطع، صح.

فتحت الـ (MacBook) الحقيِر، وأخذت نفساً عميقاً.

- نحن ننتقل إلى «الفهم أثناء القراءة». سأقرأ لك شيئاً كتبه

(نيكي) لك، وبعدها ستخبريني ماذا يعني ذلك.

أنت حدّقت بي. أنت لم تقولي شيئاً. فهمت صمتك على أنه تفهمٌ،

وسعلت، وقرأت بصوت عالٍ من رسالة (نيكي) الموجهة إليك:

«أهذا ما تظنينه يا (بيك)؟ حسناً، أعتقد أنني قد أخبرت زوجتي

للتو عنك. لقد فات الأوان قليلاً لتقولي إنك غير راغبة في أن تكوني

زوجة أب. هذه ليست لعبة يا (بيك). هذه الحياة. أنا قادم إليك. ليس

لدي مكان لأذهب إليه. إنها تريدني أن أترك المنزل يا (بيك). كل هذا

يحدث وأنت تسأليني عن كتاب!».

أغلقت جهاز الـ (MacBook) الحقيِر.

- لديك دقيقتان لتخبريني ماذا تعني لك هذه الرسالة.

أريد حقاً أن أخبرك بالإجابة، لكنني لا أستطيع. قمت بتشغيل ساعة

التوقيت على هاتفي. الجواب واضح جداً يا (بيك).

من المفترض أن تقولي لي إنك تريدين إبلاغ السلطات عن (نيكي)

حتى يأخذوا منه رخصته؛ من المفترض أن تخبريني أنك تريدين أن

تطرده زوجته، وأنت تريدينه أن يموت وهو مشرّد، وحده مع حقيبة من

الأسطوانات المخدوشة من دون أن يكون لديه مكان ليشغلها؛ وبعدها

من المفترض أن تدركي أنك لا تريدين أن يحدث ذلك حقاً! كان من المفترض أن تدركي الآن أنك لا تشعرين بأي شيء تجاهه. يجب أن تعلمي أن كل ما تريدينه هو (أنا)، ولكن مرت تسع وخمسون ثانية من الوقت المخصص لك، ولم تقولي كلمة واحدة. أنت صفتِ بيديك. - حسناً يا (جو)، لقد انكشفت المؤامرة. قلتها، وكأنك كنت تغنيها.

- لقد وقعت بقوة في حب رجل متزوج. أنا إنسانة فظيعة. لن أجلس هنا وألقي اللوم على والدي، أو أياً كان؛ لأنني أبلغ من العمر أربعة وعشرين عاماً؛ الكثير من الفتيات لديهن آباء سيئون. ليس هناك عذر. لقد أعطيت إجابة خاطئة؛ لقد آذاك (نيكي) حقاً، ومن المرهق جسدياً وعاطفياً الخروج من الفخ الذي نصبه لك، مثل خنزير عالق في فخّه. أنت تحاولين. أستطيع أن أرى ذلك. فتحت الـ (MacBook) الحقيِر، وقلت معلناً:

- السؤال التالي. الفهم أثناء القراءة لآخر تبادل للرسائل بينك وبين (نيكي)، أنت كتبت: «أنا آسفة جداً يا (نيكي). أعتقد حقاً أنني لن أحب أي أحد أبداً بالطريقة التي أحبك بها».

قفزت واقفة، واعترضت:

- (جو)، توقّف، رجاءً.

أنا رفعت يدي. توقفي. قرأت ما كتبتة:

«أصبح مبلة بمجرد التفكير فيك، وهذا لم يحدث لي أبداً من قبل».

قاطعتني بصوت عالٍ:

- لقد قلت ذلك لكل رجل عرفته يا (جو). هذا ما يحب الرجال

سماعه. لا يمكنك أن تعتقد أن هذه هي الحقيقة.

فقدت تركيزي، ورددت:

- حسناً، لم تقولي هذا لي أبداً.

أنت قلت:

- لأنك مختلف.

قالت (مختلف). هذا (مثير).

- أنت لم تكن تصدق هرائي.

أنت فاتنة، لكن لدي اختبار يجب أن أديره، وعدا ذلك، أنت لا تريدين تجاوز الأمر بمظهرك الجميل، وبتغيّر صوتك المثير. أنت تريدين اجتياز الاختبار بذكائك. نظرت إلى الـ (MacBook) الحقيير، وواصلت قراءة رسالتك إلى (نيكي):

«أشعر بأنك تحب زوجتك أكثر مما تدرك. أشعر أنني قد أحب (جو)».

قاطعتني مرة أخرى:

- أنا أحبك بالفعل يا (جو)، بالفعل.

تجاهلتك. لا يزال دوري في الكلام.

- الآن سأقرأ ردّ (نيكي):

«هل تريدين أن تعرفي كيف أشعري يا (بيك)؟ أشعر بأنك ساقطة أنانية لعينة. حظاً موفقاً يا (بيك). سوف تحتاجينه كونه ليس لديك أيّ أخلاق».

أغلقت الـ (MacBook) الحقيير، وأعدته إلى حقيبتني. أخذت دفترتي ذا الأوراق الصفراء.

- لديك ثلاث دقائق لتشرحي معنى آخر تواصل لك مع (نيكي).

أعطيتك وقتاً إضافياً؛ لأنك مستمعة جيدة، وقد مررت بظروف سيئة للغاية. يجب أن يُعدم (نيكي) بالكروسي الكهربائي لما فعله بك، وأنا خذلتك عندما تركته يذهب. لقد أساء إليك في ذلك الملاذ (الآمن) المقدس ذي الوسائد ذات اللون البيج، وموسيقا الروك الكلاسيكية، والهرءاء.

أشفق عليك يا (بيك)؛ ليس من المستغرب أنك كنت معتوهة إلى درجة أنك كذبت، وأخبرتني أن مكانك «تُرش فيه المبيدات». كنت بحاجة إلى الابتعاد عن الـ (MacBook) الحقيير خاصتك، والحقيير الذي أعطاك الـ (MacBook) الحقيير. بطبيعة الحال، كنت ستدخلين إلى الجدران في منزلي، حرفياً، أيتها المسكينة.

ما زلت تفكرين، وتمشين جيئة وذهاباً، وأنا أصلي. أريدك أن تعطي الإجابة الصحيحة. أريدك أن تخبريني أنك لم تعرفي صوتك في رسائل البريد الإلكتروني هذه.

أريدك أن تقولي لي إنه بعد أقل من ثماني ساعات في القفص أنت تشعرين بأنك ولدت من جديد. أريدك أن تقولي إنك لم تتبلي أبداً عند رؤيتك ذلك الأحب المصاب بجنون العظمة، وأن تقولي لي إنك تحبينني، وأن تتوسلي طلباً لمسامحتي. كل ما أريد أن أفعله هو أن أسامحك.

مرت (أربع وثلاثون ثانية ودقيقتان) منذ أن بدأت ساعة التوقيت، وأنت رفعت نظرك إليّ، وأجبت:

- المضحك في الأمر أنه في المرة الأولى، التي ذهبت فيها لمقابلة

(1) هذا أيضاً تعبير مجازي القصد منه الإنسان عندما يكون محبطاً وقلقاً؛ لأن لديه طاقة زائدة، لكنه لا يستطيع فعل أي شيء.

(نيكي)، أراد أن يعرف ما هي مشكلتي. كانت طريقة كلامه حينها: حسناً يا (بيك)، دعينا نكتشف ما هي مشكلتك.

ضحكت ضحكة خفيفة، و(نيكي) استخدم الجملة نفسها معي.
الوغد.

تابعت كلامك:

- وأنا قلت له إنني كنت أشعر بأن رأسي كان بيتاً. لم يفهم ذلك، لكنني قلت إن رأسي مثل بيت فيه فأر؛ لهذا أنا قلقة للغاية طوال الوقت. أنت من جاء بهذا المثال، وهو سارق. الحقير.
قلت:

- أوه.

وكان يجب أن أقتل (نيكي) في اليوم الأول الذي دخلت فيه عيادته.
- لم يفهم ذلك إلى أن أخبرته أن الشيء الوحيد الذي كان يجعلني أنسى أمر الفأر هو مقابلة الرجال بهدف ممارسة الحب.
نظرت إلى قائمة (دي في دي) فيلم (طبقة الصوت المثالية Pitch Perfect) والصوت مكتوم. أنت لا تشبهين (بيكا) أبداً.
- على أي حال.

قلتها وأنت تستمرين في كسر قلبي.

- أخبرته أنني أحب أن أكون مرغوبة. قلت له إنني أحب الأشياء الجديدة، وقلت ذلك لك أنت أيضاً يا (جو).
- ظننت أنك تقصدين الأشياء الرديئة التي تُباع في (ايكيا).
قلتها وأنت أبعدت نظرك.

حاولت أن تشرحي قصدك، وأنت تتكلمين عن مشكلاتك كما لو أنك تتكلمين عن فيلم شاهدته في منتصف الليل. أنت بلا مشاعر وغير

مبالية، وقد كنتِ هكذا قبل أن نلتقي بفترة طويلة. أنت تصفين نفسك
بال (مترصدة).

أنت تقولين إنك تصورت نفس حفل الزفاف -الأغنية هي (يا إلهي
اللطيف My Sweet Lord) - مع مليون رجل مختلف.. بمن فيهم أنت يا
(جو).

أنا قلت:

- إذاً، كنت تريدان بالفعل الزواج مني.

أنت حبي، (يا إلهي اللطيف).

تذمرت قائلةً:

- أنت لا تفهم يا (جو). أنا لست من هذا النوع.

أعتقد أنك مخطئة، وأنت تقولين إن العلاج هو نكتة.

تابعت:

- لا يمكنك إخراج فأر من البيت إلا إذا نسفت ذلك البيت اللعين.

أنت مرهقة وجائعة ومشوشة، وأنا أدخلت الدفتر في حقيبتني،

ووضعت لوحى طاقة بنكهة فطيرة الكرز من ماركة (Lärabars) في

الدرج من أجلك.

أنت تحبين التحدث عن نفسك، حتى وأنت في قفص. قمت بتشغيل

فيلم (طبقة الصوت المثالية Pitch Perfect)، وصعدت السلالم، وأنا

أتجاهل نداءك لي بأن أبقى؛ لا أستطيع البقاء، لا بد لي من تحضير

الجزء الثاني من الاختبار.

أسرعت إلى قسم (خيال النوع)، وأخذت نسختين من كتاب (شفرة

دا فينشي The Da Vinci Code)، هرولت نازلاً على السلالم، ووجدتك

تمزقين غلاف أحد لوحى الطاقة، وعيناك ملتصقتان بفرقة (تريبيل ميكرز Treblemakers)¹.

- يصنعون الموسيقى بأفواههم.

لقد أبلت بلاءً حسناً! سحبت الدرج إلى الخارج، وألقيت فيه كتاب (شفرة دافنشي).

- هل تمزح؟

قلتها وفمك يلتهم طعاماً نسوياً بنكهة فطيرة الكرز.

أشرت إلى نسختي.

- سأقرأ، أنا أيضاً.

- لماذا؟

- لأنه الكتاب الوحيد الذي فكرت في أننا لم نقرأه أنا وأنت.

نحتاج إلى مشاركة تجربة ما معاً من أجل المضي قدماً. أنت قلبت

صفحات الكتاب، ولديك ثقة كبيرة، وبراعة جنسية فائقة، وكبيراء

عنيد في المغناطيس الناعم والجائع الذي بين ساقيك. أنت لست

خائفة مني، أو من أي أحد.. الرجال يحبونك. أنت تعلمين هذا.

لا يمكن لأي رجل أن يكون فأراً في منزلك؛ لأنه سيكون لديك دائماً

أحد؛ بائع مثير في متجر كتب، أو طبيب نفسي مثارٌ جنسياً، أو فتاة ثرية

شاذة جنسياً. سيكون هناك دائماً من يعتني بك، وأنت تؤمنين بأنك

مميّزة. في القفص، أنت تشعرين بأنك محبوبة، ولست عالقة، مثلي

تماماً.

(1) إحدى الفرق التي غنت في الفيلم.

49

هناك فأر في بيتنا، واسمه (دان براون)، سيد القصر الذي نعيش فيه، مبتكر شخصية البروفيسور (روبرت لانغدون)، وعالمة التشفير المتحمسة (صوفي نيفو) الفاتنة. لقد أصبحنا مشدودين إلى الكتاب على الفور تقريباً، وسافرنا بشكل جيد معاً.

ذهبنا إلى متحف اللوفر، وتبعنا الدلائل، وأنت كنت مستلقية على بطنك تحركين ساقيك صعوداً وهبوطاً عندما يحدث شيء مثير، وهو ما يحدث غالباً. أنا مستلق على جانبي، عند الجانب الآخر من القفص، ومشدود مثلك تماماً.

كنا نأخذ فترات استراحة لتحدث عن (أوبوس داي Opus Dei) (وأخوية سيون Priory of Sion)، وكلانا تمنى أن يكون (روبرت لانغدون) شخصية حقيقية. وعثرت على مقاطع فيديو من الفيلم الذي تمّ صنعه من الرواية على الإنترنت لكي نشاهدها عندما نحتاج إلى إراحة عينينا وأصابعنا. أنت لم تشعري أبداً بأنك مدفوعة هكذا إلى القراءة، وأعترف بأن هذا ينطبق عليّ أنا أيضاً.

(1) المنظمة المعروفة بحبرية الصليب المقدس وعمل الله.

أنت قلت:

- أعني، أنا أحب كتب (ستيفن كينغ)، لكن هذا مختلف لأن عمله متقن. رواية (البريق) هي أدب حقيقي. أتفهم؟

أنا أفهم بالفعل، وتذكرت (بنجي)، ورفضه الاعتراف بأنه يحب (دكتور سليب). قرأنا حتى وقت متأخر من الليل، وأنت أيقظتني في اليوم التالي عن طريق تحريك الدرج إلى الخلف وإلى الأمام، إلى الخلف وإلى الأمام، وصرخت:

- هيا! أنا أموت هنا.

بدأنا القراءة، لكننا كنا بحاجة إلى القهوة، وأنا أسرعت في صعود السلالم، وعبرت المتجر، وسرت في الشارع، وأنت لا تجتازين الاختبار فحسب، أنت تتفوقين فيه. هناك طابور طويل في (ستاربكس)، لكنك تستحقين شراب الكراميل المملح الذي تشربينه بين الحين والآخر، ونادي الكتاب خاصتنا هو الأفضل.

- هل فهمي لـ (سيلاس) يجعلني مختلفة؟

سألتي هذا السؤال الليلة الماضية.

- سيبدو هذا مرضياً، لكن عندما اكتشفت أن (بيتش) قد ماتت، كنت غاضباً على نفسي أكثر مما كنت حزينةً عليها. كانت أفضل صديقة في العالم؛ لأنني أنا كنت العالم بالنسبة إليها. كانت مهووسة بي رغم أنني لم أستطع حتى تذكر التاريخ الدقيق لعيد ميلادها.

أنا قلت:

- كنت أنت الكنيسة.

أنت قلت:

- وكانت هي (سيلاس).

ذكرتك بأول محادثة أجريتها في المتجر، عندما أغظتني بقولك إنني كنت واعظاً، وأنا قلت لك إنني كنيسة.

أنت قلت:

- واو.

- واو.

ابتسمت للا شيء ولكل شيء؛ عندما كنت عائداً إلى المتجر، وأنا أحمل القهوة بالكراميل المملح خاصتك. نحن ثنائي من الأحلام، نحن ما يحدث بعد أن قبل (ميغ رايان) و(توم هانكس) بعضهما أخيراً، بعد أن يأكل (جو غوردون ليفيت)، الذي شفي من السرطان، و(آنا كندريك)، الطبيبة النفسية المتدربة اللطيفة، البييتزا في (50/50). نحن (وينونا رايدر) و(إيثان هوك) بعد أن أنهت فرقة (يوتو U2) غناء أغنية (كل ما أريده هو أنت All I Want Is You) عندما وصلت إلى أسفل السلالم، أنت صفقت، لكنك كنت حائرة.

أنت قلت:

- (جو)، هذا الكوب الطويل أطول من أن يدخل في الدرج.

- أعلم هذا.

قلتها، وأنا أحبك لأنك أصبحت تعيشين هنا، ولعدم مقاومتك.

- إذاً كيف ستدخله إلي؟

ابتسمت، وأريتك الكوب العريض والقصير الذي اشتريته لهذا

الغرض بالذات، وأنت قلت مرة أخرى:

- واو.

لقد قلت هذه الكلمة خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية أكثر مما قلتها في الأربعة والعشرين أسبوعاً الماضية، ووصفتني بالعبقري،

وطلبت مني أن أقول لك مرة أخرى كيف دفعت (بنجي) للذهاب إلى المتجر. شربنا قهوتنا معاً على جانبيين متقابلين من القفص، وعندما أنهيت رواية القصة لك هزرت رأسك، وها هي قادمة مرة أخرى:

- واو.

أنا قلت:

- لا.

- لكن، هناك أمر واحد.

قلتها، ووضعت قهوتك على الأرض.

- تغريدة (بنجي) الأخيرة، أنت قلت (في نانتوكيت). وأنا أذكر أنني قرأت تلك التغريدة، وفكرت حينها أنه لا بد أنه قد تلخبط بشكل كبير؛ لأنه يعلم أن الصحيح هو (على نانتوكيت)، وليس (في نانتوكيت).
- أحسنتِ يا (صوفي).

وابتسمت، ولا حداد، ولا حرب؛ لأننا متحدان، نحن اليونيسف، نحن نعطي.

- شكراً يا بروفيسور.

قلتها متباهية، وغمزت.

أنا قلت:

- هل نأخذ استراحة؟

أجبت:

- ممتاز.

ونحن بأفضل حال هنا، وأنا قمت بتشغيل أغنية (We Are the World)، وأنت ضحكت، وسألت: لماذا اخترت هذه الأغنية؟ وأنا قلت لك كيف أنني أشعر بأننا نحسن من حال العالم في هذا القبو، وأنت

جاذبة، وأنت تعرفين ما الذي أعنيه، وأنت تتفقين مع هذا، وأنا لم أكن أبداً بهذا القرب مع أي إنسان في حياتي. أنت تعرفين الطريقة التي تعمل بها حواسي، والطريقة التي يعمل بها عقلي؛ يعجبك المكان هناك في الداخل؛ هنا في هذا المكان.

كانت تمر بسرعة، وشيء ما في (شِفرة دافنشي The Da Vinci Code) قاد إلى محادثة حول مهرجان (ديكنز)، والأزياء قادتنا إلى القبعات، وأنا احمر وجهي، وأنت أدركت أنني أعرف ما حصل لقبعة (هولدن كولفيلد). أنت أغلقت نسختك من كتاب (شِفرة دافنشي). ضمنت ركبتيك إليك كما تفعلين عندما تكونين حزينة تماماً وبحق.

قلت:

- لا بد أن هذا كان فظيماً بالنسبة إليك.

- إنها لا تبدو لائقةً عليه أيضاً.

قلتها وأنا متخفٌ بقدر (روبرت لانغدون)، لكنك ما زلت تشعرين

بالسوء.

- أنا متصنّعة.

- (بيك)، لا أنت لست كذلك.

- أنت مثل هذا الرجل النبيل الذي من (أخوية سيون)، وهو يركض

في الأرجاء، ويكتشفني وأنا خرقاء إلى درجة أنني لا أستطيع حتى

إخفاء قبعة صيد بشكل صحيح، ناهيك عن إخفاء علاقة عابرة مقرفة

ورخيصة وقذرة.

مقرفة! رخيصة! قذرة! علاقة عابرة! إنه لأمر مريح أن أسمعك

تتكلمين بهذه الطريقة، وأنا ابتسمت.

- أنت تعطين كل ما لديك يا (بيك) . عليك فقط أن تكوني أكثر
حذراً بشأن من تعطينه كل ما لديك .
أنت قلت:

- أنت محق، لا أحد أكثر تفانياً، وأكثر شدة منك يا (جو) .
- سواك أنت .

قلتها، وأنت ابتسمت، أنت غمزت .

قرأنا، عندما نكون كلانا منشغلين بالقراءة نكون هادئين . انغمسنا
في كتاب بالطريقة نفسها، وفي وقت ما غفونا؛ استيقظت أنا أولاً -
رائع!- وتركتك لترتاحي . صعدت إلى المتجر، وتمطّيت . (إيثان) كان
قد أرسل إلي رسالة نصية:

« (جوي) يا صديقي! تهانينا لـ (بيك) ، أخبرتني (بلايث) أن كتابها
سيُنشر في مجلة (ذا نيويورك ركر) ! هذا مذهل! فلنلتق لتناول مشروب في
الأسبوع المقبل! على حسابي! أو في حفلة الانتقال إلى البيت الجديد .
أنا أنتقل إلى بيت (بلايث) الآن، ونحن نتحدث! » .

أخيراً أصبح لدى (إيثان) ، صاحب علامة التعجب، سببٌ لاستخدام
علامات التعجب، وأنا شعرت بالسعادة من أجله . ذهبت إلى قسم (أدب
الخيال من الألف إلى الدال) ، ووجدت كتاب (آمال عظيمة) للكاتب
(تشارلز ديكنز) ، وشعرت بالدوار . تطلعت إلى مستقبلنا، إلى اليوم
الذي أخبرك فيه عن لحاقي بكِ إلى (بريدج بورت) ، إلى مهرجان
(ديكنز) في بورت جيف؛ ستقولين (واو) مرة أخرى .

وبعدها بأقل من ساعة، ثبت أن توقعاتي كانت دقيقة . قلبت بسرعة
صفحات كتاب (آمال عظيمة) . قلت:

-واو. إذا كنت تعرف حقاً شكل إخوتي غير الأشقاء .

أنا قلت:

- أجل. اشتريت لحية، كما تعلمين، تحسباً فقط.
- رميت كتاب (آمال عظيمة) في الدرج.
- أعتقد أنك عبقرى.
- سحبت الدرج، وأخرجت كتاب (ديكنز).

- هل أنت مستعدة؟

أنت ابتسمت.

- ظننت أنك لن تطلب ذلك أبداً.

استقررنا في أماكننا، وبدا الأمر كأن كل واحد منا يمسك يد الآخر، ونحن نركض على رصيف الميناء، ونحبس أنفاسنا، ونقفز لنعود إلى المياه العميقة والمستحوذة، التي هي (شِفرة دافنشي).
هذه أسعد لحظات حياتي. رفعت نظري إليك، وانتظرتك لتشعري بعينيّ، وأنت تعطينني ما أريد.

- الثاني؛ ثلاثة وأربعون¹، وأنت؟

- أنا عند الثاني، إحدى وخمسون².

أنت قلت:

- إذاً، خذ استراحة، ودعني ألحق بك.

ومرة أخرى قلت إنني قارئ سريع، وقارئ متعمق في الوقت نفسه، وهو شيء مميّز لأن معظم الناس، ولاسيما الرجال، هم من أحد

(1) الأرجح أن المعنى هنا أنّها تريد: «الفصل الثاني، الصفحة الثالثة والأربعون».

(2) الأمر ذاته، الأرجح: الفصل الثاني، الصفحة الحادية والخمسين.

النوعين فقط.

بكينا عندما وصل (روبرت) و(صوفي) إلى الكأس. نحن نعرف ما الذي سيحدث عندما يعبران الحدائق المنسقة، ويدخلان الكنيسة. وضعت يدك على الدرج، وأنا وضعت يدي على الدرج، والدرج مصمم لإبقاء يدينا متباعدين، لكنني شعرت بنبضك، بالفعل. استنشقت وأنت تبكين:

- لا أريده أن ينتهي.

أنا قلت:

- هذا مثل نهاية كتاب (التصحیحات The Corrections).

ومشكلة الكتب أنها تنتهي؛ هي تغريك، إنها تباعد بين ساقبيها من أجلك، وتسحبك إلى الداخل، وأنت تتعمق، وتترك ممتلكاتك، وكل ما يربطك بالعالم عند الباب، ويعجبك وجودك في الداخل، ولا تريد ممتلكاتك، أو روابطك، وبعدها يتبخر الكتاب.

قلبت الصفحة، ولم يكن هناك شيء، وبكى كلانا. نحن سعداء من أجل (صوفي) و(روبرت)، ونعاني من اختلاف التوقيت بسبب السفر الطويل بالطائرة. لقد كنا في رحلة. كانت هناك أوقات كنا فيها منغمسين في الكتاب إلى درجة أنك كنت أنت (صوفي)، التي من نسل المسيح، وكنت أنا (لانغدون)، منقذ (صوفي)، وكنا نعود تدريجياً إلى أجسادنا وعقولنا. أنت تتأبى وأنا تتأبى، وظهرك أصدر صوت طقطقة، ضحكنا. سألتني كم مضى من الوقت.

- ثلاثة أيام، تقريباً أربعة.

أنت قلت:

- واو.

أنا قلت:

- أعلم هذا.

- علينا أن نحترف.

- كيف ذلك؟

- لا أدري.

كذبت، أيتها الحورية.

- يمكنني الذهاب لشراء الآيس كريم.

(شِفرة دافنشي) هو أعظم كتاب في العالم، ويوماً ما، عندما نعيش معاً، سيكون لدينا رف جديد تماماً، وغير مستعمل - أعرفك أنت وأشياءك الجديدة - ولن يكون هناك شيء على الرف سوى (شِفرات دافنشي) خاصتنا، مجتمعة معاً، مندمجة إلى الأبد بوساطة القوة الخارقة للطبيعة التي هي حبنا.

50

خرجت مسرعاً لشراء «الآيس كريم»، وسمعت (بوبي شورت) يفني في رأسي - أنا أميرك، وأنا على الهواء¹ - في الطريق إلى متجر الأطعمة، وفي طريق العودة. نزلت السلالم. لا أستطيع الوصول إليك بسرعة كافية، مع «الآيس كريم» التي تريدينها بنكهة الفانيليا. كنت بسيطة مرة أخرى. قبل ثلاثة أسابيع كنت ستطلبين نوعاً من «الجيلاتي» اللعين، الذي قرأت عنه في ملحق (Sunday Styles). أريد أن أخبرك عن الرجل المضحك الذي كان واقفاً في الصف في متجر الأطعمة، لكن عندما وصلت إلى أسفل السلالم، كنت مختلفة، كنت عارية؛ أنا وقفت ساكناً.

- (بيك).

قلت امرأة، وبصوت منخفض:

- تعال إلى هنا، وأحضر «الآيس كريم».

فعلت كما طلبت مني، وكانت يدك اليمنى تتحرك فوق عظمة ترقوتك،

(1) On Air: قد يعني أنه يسمع الغناء في رأسه وكأنه يسمع الراديو، وقد يعني أنه يسرع في شراء «الآيس كريم» والعودة.

وعلى صدرك، ولديكِ طلب آخر:

- أعطني حلواي.

فتحت الكيس، وسقطت الملعقة على الأرض، لكن تباً لهذا، وفتحت الغطاء، وكذلك البطانة البلاستيكية. «الآيس كريم» طري وجسدي قاس، وعرفت لماذا كان (بوبي شورت) كأنه حصان سباق؛ أنا حصان سباق.

أنا قلت:

- ثانية واحدة.

أنت قلت بتودد:

- تيك توك!

مثل قطة تخرخر.

شغلت الأغنية على جهاز الحاسوب، وقد أعجبتكِ. قلت امرأة:

- ضعها على وضعية التكرار التلقائي.

أطعتكِ، وعدت إلى الدرج، وأنت جثوت على ركبتيك أمام القفص. أردت أن تعرفي إذا ما كان بإمكانني سحب الدرج كاملاً إلى الخارج، وعمل نافذة مفتوحة؟ يمكنني فعل ذلك. طلبت مني أن أخلع سروالي، وفعلت. مددت يديك عبر المساحة المفتوحة الجديدة حيث كان الدرج موجوداً، وأنا حملت «الآيس كريم»، واقتربت من القفص.

لمست نفسك، وخرج إصبعك مبللاً ولامعاً، وعرفت أن علي أن أقرب العبوة أكثر.

زادت حرارة «الآيس كريم» بسبب الحرارة المنبعثة منا، أصبحت

تذوب. أنت غمرت يدك الأخرى في المغناطيس الذي بين ساقيك، ولم تتركي عينيّ! أصبحت كلتا يديك مغطاة بسوائلك، وغمست تلك الأصابع الرطبة في الفانيليا الذائبة. أخذت تغيظيني. قلت لي إنك تريدين فمي، وأنا أعطيتك فمي، وأصابعك ملأت فمي، وأصابعك الأخرى كانت تتلمّس بمهارة، وبشكل غامض، وردتها الأولى.

يداك هما (شِفرة دافنتشي)، وجسدي ملكك. مصصتُ أصابعك بقوة، وأنت أخرجتهم من فمي. نظرت للأسفل باتجاهك، وكنت في الفانيليا. تحفرين، بعمق. انضمت يدك التي في الفانيليا إلى يدك الأخرى على جسدي القاسي، وأنا أشعر بأنني بارد وساخن ومثار أمام نعومتك.

يداك ماهرتان بالفعل، وهما قادتاني إلى فمك، وأنت ابتلعتني، وأنا تأوّهت و(نحن العالم We are the world)، وبالكاد هناك متسع لثلاثتنا، جسدي ويداك. مكاني الذي أنتمي إليه هو فمك، وعندما فتحت عينيّ، كنت تحدّقين بي، بعينين مفتوحتين على أقصى اتساعهما. أنا أحتاجك، كلّك، أنت تريدين كليّ.

أنت تعرفين كل أسرارِي، وفمك فيه أسنان، أخرجتني من فمك، وحملتني بين يديك، نظرت إليّ وتوسلت:
لنمارس الحب.

أنا لم أقرر عن وعي أن أثق بك، تولى جسدي السيطرة، ولا يمكنني فتح القفص بسرعة كافية. فركت يديك على جسمك، وانتظرت. أدخلت المفتاح في القفل، وافتقدت لمستك، ودخلت إلى مساحتك الخاصة، (أنت). أنت لم تركضي هاربة؛ بل ركضت نحوي، الشهوة.

أمسكت رقبته بيدي، وأدخلت لساني في فمك، وأنت استقبلته، أنت خدشتني.

يمكنني أن أقتلك، وأنت تعلمين هذا، وجسدك أصبح أكثر إثارة من أي وقت مضى، ولم يكن ملمسه بهذه الحلاوة من قبل، ولم ينبض بهذه القوة من قبل - (الفانيليا فقط) - ويمكننا الاستمرار على هذا المنوال إلى الأبد.

وصلت إلى النشوة بحق، انفجرت وهذا كان كطرد الأرواح الشريرة من الجسد، وعلامة تعجب. أنت تتكلمين بالألسنة، وأنا أملكك، وأنا في داخلك، وأنا أرخيت جسدي وانفجرت، وأنت تملكينني، بالفعل. تقوُّس ظهرك، (واو). لقد أخذتك إلى أماكن أفضل من الجانب الغربي الشمالي لـ (منهاتن)، أماكن تتفوق على جزر (توركس وكايكوس) وغرفة (نيكي) ذات اللون البيج.

لقد أخذتك إلى فرنسا، إلى الكأس، إلى القمر، وأنت توقفت عن الحركة، وامتدت ابتسامة على كامل جسدك، وأنت مثل زنبقة الماء، تداعبها أشعة الشمس وهي طافية، جذورها في قاع البحيرة، أنا، المعتم، فوقك.

باب القفص مفتوح على آخره، وأنا نصف عار، ولن أتمكن أبداً من الإمساك بك إذا ركضت على السلالم. لو أمسكت جسدي الفارغ، وركلت، وحاولت الهرب، لنجحت في ذلك. أبواب القبو مفتوحة؛ لذا يمكنك، نظرياً، الهرب من الطابق العلوي، لكن الباب الأمامي مغلق؛ لم عملي هنا فترة كافية لتعرفي أين أخبئ المفتاح.

ورغم ذلك، إن كنت ترغبين في ذلك، يمكنك المخاطرة بكل شيء من أجل الركض عارية إلى المتجر، والصراخ طلباً للمساعدة.

سيساعدك أحدهم، وسيأتي أحدهم من أجلي، لكن لن يحدث أي من ذلك. لا يمكن لجسدك أن يقول الأكاذيب والمشعريرة التي على جسدك تقول الحقيقة. أنت لعقت شفّتيك، ورفعتِ نظركِ إليّ. قلت بود، كقطعة تخرخر:

- (جو)، واو.

مكتبة
t.me/soramnqraa

51

في لحظة ما، توقفت عن التظاهر بأنني نائم، وسمحت لنفسي بمشاهدتك وأنت نائمة. نحن نعيش في عالم جديد، وأنا قبلك وتمطّيت، أحتاج إلى أن أغتسل، وخرجت من القفص.

أنا لم أقفل الباب عليك؛ نحن لا نغلق الأبواب في هذا العالم الجديد؛ تركت باب القفص مفتوحاً جزئياً، وفعلت الشيء نفسه لباب القبو العازل للصوت، وكذلك باب الدهليز الذي يؤدي إلى المتجر. نحن أحرار، وأنا حملت معي كتابي (شيفرة دافنتشي)، مثل طفل لديه لعبة جديدة.

عندما وصلت إلى الطابق العلوي، تفاجأت بحق عندما وجدت الكتب في مكانها نفسه الذي كانت فيه، قبل أن نبدأ القراءة. لقد نجت من زلزال نشوتنا، واللافتة المكتوب عليها (مغلق) في مكانها الذي كانت فيه عندما سافرنا إلى (شيفرة دافنتشي)، والحمام على حاله التي كان عليها في وقت سابق من اليوم، قبل أن نمارس الحب بقوة.

كبست المفتاح الكهربائي، وامتلاً الحمام الصغير بضوء الهالوجين، وبصوت المروحة الصاخبة الرديئة التي ألحيت عليّ كي أستبدلها.

حتى المروحة تجعلني أبتسم بسببك، وسوف أستبدلها يا (بيك).
أنت على حق؛ إن صوتها مزعج جداً.
وهي قديمة جداً إلى درجة أنها لا يمكن أن تؤدي أي وظيفة؛ إنها
أيضاً خطر على السلامة عندما أكون في المتجر بمفردي؛ لأن مفتاحاً
كهربائياً واحداً يتحكم في الضوء والمروحة؛ لا يمكنك الحصول على
ضوء من دون ضوءاء، ولا يمكنك سماع أي شيء بسبب أزيز المروحة؛
وأنت على حق يا (بيك). هذا خطر.

سحبت «سيفون» المرحاض، وفتحت حنفية الماء، ونظرت إلى نفسي
في المرأة؛ أبدو بحال جيدة، وسعيداً، وتساءلت عما إذا كان ينبغي عليّ
إنشاء حساب على (فيسبوك) حتى تتمكني من ربط حسابك بحسابي.
يجب أن أفعل ذلك الآن قبل أن تضطري إلى الإلحاح عليّ، وأضفت هذا
إلى القائمة التي في رأسي.

تركت الماء يسخن، وهو يسيل على يديّ، ولا أعرف إذا ما كان
بإمكاني حقاً إنشاء حساب على (فيسبوك) من أجلك. قرأت في مكان
ما أن الأطفال الآن أصبحوا كذايين إلى درجة أن هناك لعبة فعلية
يلعبونها تسمى (الحقيقة).

تذهب إلى «حائط» أحدهم -يا لهذا الهراء، يا لهذه اللغة- وتكتب،
«الحقيقة هي».. وبعدها تكشف عن شيء مفاجئ وحقيقي، إنه لشيء
محزن ومنفر أن تصبح أنت وأصدقاؤك معتادين للغاية على الأكاذيب
إلى درجة أنه يجب أن يكون هناك مقدمة للحقيقة؛ لأنها مفاجئة

(1) في السابق كان اسمه حائط (Wall)، ثم أصبح (Timeline).

بطبيعتها؛ إنها خروج مُجفل عن الأكاذيب التي تشكل حياتك.

لكنك انتهيت من ذلك الآن، وربما قبل أن تحذف حسابك على (فيسبوك)، ستكتيبين تحديثاً أخيراً للحالة:

«الحقيقة هي أنني أحب (شفرة دافنشي)».

لدينا قرارات مهمة يجب أن نتخذها يا (بيك). هل ستنتقلين للعيش معي؟ هل سأنتقل أنا للعيش معك؟ هل سنبقى في (نيويورك)؟ صحيح أنه لدي هذا العمل الرائع، لكنني أعتقد أنك ستبدين بلاءً حسناً في (كاليفورنيا) - فأنت لا تعرفين ما يكفي لتكوني بين كتاب (نيويورك) - والآن بعد أن أصبح لدينا بعضنا البعض، يمكننا التجوّل.. نظرت إلى نسختي من (شفرة دافنشي)، وهي فوق نسختك، إنهما تبدوان متلائمتين معاً يا (بيك). هذا مناسب.

أخذت لوح الصابون، وحصلت على رغوة جيدة. أنا حزين لأنني أغسل أثارك من عليّ، أنت و«آيس كريم» الفانيليا، لكن من جهة أخرى، أنا متحمس لتلطّيح نفسي من جديد بعرقك وسوائلك ولعابك. هذه المروحة صاخبة، وأنا مُثار، وأعرف ما الذي سأفعله الآن.

سأوقظك بضمي، سوف ألتهمك وأنت حية؛ إنه لشيء جيد أن أحفظ بفرشاة أسنان لاستخدامها عند الحاجة، وهي جافة، وابتسمت لأنه في المرة القادمة، التي أنظف فيها أسناني، ستكون الفرشاة مبللة؛ لأنك كنت قد استخدمتها.

شعرت بأنني مكرّس للخدمة مثل (سيلاس) عندما كنت أنظف أسناني، وأقوم بترطيب إبطيّ، ورش الكولونيا التي اشتريتها لكي تصبح رائحتي مثل رائحة ساقٍ في حانة. يا إلهي، أنا بالفعل (أعرفك). رششت بعض الماء على شعري. كنت أود أن أحلق ذقتي، لكنني اشتقت

إليك كثيراً، عليّ أن آكلك، وعليّ أن آكلك الآن.

كبست المفتاح الكهربائي. انطفأت الأنوار، وأبطأت المروحة، وأنا لم أفتح الباب. هناك شيء خطأ؛ كسرت الصمت أصوات رهيبية، صوت ضرب قدمين على ألواح الأرضية، وأحبالك الصوتية المكروبة - (النجدة!) - والباب الأمامي يقاومك وأنت تشدّينه.

أخذت كتابينا، وتسقلت خارجاً من الحمام، وأنت ما زلت في الجزء الأمامي من المتجر، وأنت تضربين، ومن حسن الحظ أن الساعة كانت الرابعة صباحاً، ولا أحد في الأرجاء ليسمعك.

من أطلق على (نيويورك) اسم المدينة التي لا تنام لم يعمل في متجر (موني) للكتب النادرة والمستعملة. مشيت إلى وسط المتجر، ورأيتك في الجزء الأمامي، شعرك المجنون، أطرافك المجنونة، ترتدين قميص فرقة (نيرفانا)، الذي كان يخص أمي، تشدّين الباب بكلتا يديك، منشغلة للغاية في مهمتك إلى درجة أنك لم تسمعيني عندما كنت قادماً إليك.

أنا كنت هادئاً كالقطعة، أخذت خطوات هادئة وواسعة، ووضعت نسختي (شفرة دافنتشي) على منضدة البيع. أنت لم تشعري بي وأنت قريبة جداً من الباب الزجاجي إلى درجة أنك لم تري انعكاس صورتي عليه. أنا كنت على حق؛ لم تستطعي العثور على المفتاح. أنا لفضت ذراعيّ حولك، وأنت أخذت ترفسين.

- لا! أتركني أيها المريض اللعين!

قبضتي عليك كانت قوية، ومن المؤسف أنك كنت في حالة غضب؛ لأنني أستطيع حقاً أن أمارس الحب معك الآن، لكنك حيوان - ترفسين،

وترفسين- ووحش معاق. لماذا تضيعين الوقت بتحريك ذراعيك أيتها الصغيرة؟ لا يمكنك الوصول إلي.

حملتك عبر الممر، وجررتك على الأرض خلف المنضدة. سحبت كلينا إلى الأرض، ومددت ساقِي، وثبتت على حجري. حتى لو مرّ أحدهم، فلن يلاحظنا، ونحن محميّان هكذا من المنضدة. تقاثلين محاولة الإفلات، لكنني أستطيع أن أبقى ممسكاً بك بقية حياتي إذا اضطررت إلى ذلك.

كما هو الحال دائماً، يهدأ غضبك في النهاية. تسترخي عضلاتك؛ وأنت دميتي الجديدة: «(بيك) الحزينة». أنت لم تتكلمي. أنت فقط بكيت. أنت لا تقاوميني، وهناك أمل. قبّلت عنقك؛ لم يعجبك هذا، هذا ليس وقت القبلات. أتفهّم هذا.

هناك الكثير من الأشياء التي يجب استيعابها، والكثير من التغيير، والشمس لن تشرق إلا بعد فترة من الوقت، وأنا أهزّك، ونظرت إلى ساقيك العاريتين وهما فوق ساقِي. هذا ما يبدو عليه الحب، أنا أعلم هذا. أنت توقفت عن محاولة خرمشتي. جلسنا في صمت فترةً طويلة؛ حيث لا بد أنك أصبحت مستعدةً لتصرفي كفتاة طيبة. بدأت أنا، اختبرتك:

- إذاً، ما الذي سنفعله بك؟

الجواب الصحيح أن عليك أن تتوسلي طلباً لمسامحتي، وأن تعترفي بأنك شعرت بالفزع عندما استيقظت وحيدةً، وأنت ظننت أنني قد هجرتك، بالطريقة التي هجرك بها والدك، والطريقة التي هجرك بها كل الرجال الذين عرفتهم في حياتك.

بعدها سأعدك بالبقاء معك إلى الأبد، وأنت ستمسدين يديّ،
وسأسامحك، وسأدعك تقودين يديّ إلى مركزك، إلى مغناطيسك. لقد
قتلت من أجلك، أنا أستحقك! أتمنى أن أرى وجهك، وأنت لم تجيبي؛
لذلك أعدت صياغة السؤال:

- ما الذي سيحدث الآن يا (بيك)؟

الجواب الصحيح: الحب.

أجبت، بصوت خالٍ من العواطف إلى درجة أنني تقريباً لم أعرفك.
- أنا سأختفي.

- لا.

- لا.

- أنصت إلي يا (جو).

قتلتها، وأنت تضغطين بيديك على يديّ بطريقة مجردة تماماً من
الجنس والعاطفة.

- لا يهمني ما فعلته لـ (بنجي) أو (بيتش)، فهمت هذا. كان لدى
(بنجي) «بالفعل» مشكلة مع المخدرات. وكان لدى (بيتش) مشكلات
«بالفعل».

- كانت كاذبة يا (بيك)، حتى إنها اختلقت هراءً بشأن (مئانتها).
أنت قلت:

- أعرف هذا.

وأنت تسامحين بسهولة زائدة.

- لقد أحببت فقط أنها أحببتي.

- وماذا تريدين الآن؟

الجواب الصحيح: أنا!

أنت تنهدت. قلت لي إنك لا تريد أن تصبجي كاتبة، تريد الذهاب إلى (لوس أنجلوس) وأن تصبجي ممثلة.

- وربما إن لم أحصل على أي أعمال -حسناً- ربما سأكتب شيئاً
لنفسي. أفهمت؟

ازداد الأمر سوءاً، قلت لي إنك أساساً (فتاة كسولة جداً). أنا
أمسك بك، وأنت تشرحين عيوبك بالتفصيل.

- (بلايث) على حق. نصف الوقت، قصصي هي في الحقيقة مجرد
تدوينات في دفتر يوميات، نصف الوقت يتعين عليّ أن أبحث فيه عن
الأسماء، وأن أستبدلها لتحويل الصفحات إلى أدب خيال. إلى هذه
الدرجة أنا سيئة.

- آها.

قلتها ولم أفلتك، وهذه إجابات خاطئة.

- أنت لا تريدني يا (جو).

وأنا نظرت إلى قدميك، إلى الأصابع التي انتهكت حرمتها (بيتش)

في (ليتل كومبتون).

- أنت تظن أنني تلك الكاتبة الحالمة، لكنني لست كذلك. (نيكي)

له كل الحق في أن يكرهني؛ أعترف كلياً بهذا. لم أكن أريده حقاً، أردته

فقط أن يترك زوجته من أجلي، أردت أن أفسد حال أطفاله. ونعم يا

(جو)، أنا أعرف كم يبدو هذا مرضياً.

لا.

- أنت لست مريضة.

قلت فجأة ومن دون تفكير:

- لقد رأيتك وقت قراءتي في تلك الليلة في (بروكلين). كنت أعرف أنك تبعتنِي.

تمسكت بك، وقبلت رأسك؛ لأننا حقاً متشابهان، ونحن المنزل والفأر، وأنت تعرفين هذا بالفعل، قلتُ:
- هذا ما ظننته، هذا ما تمنيته.

ضغطت بأصابع قدمك على سروالي.

- إذاً أنت تعلم أنني لن أسلمك أبداً يا (جو)؛ أنا حلقة الوصل في كل هذا. أنا المؤذية! أعلم أن هذه الفوضى هي خطئي، ولن أذهب أبداً إلى الشرطة يا (جو). دعني أخرج من هنا، وسأرحل، إلى الأبد.
أعطيتك فرصة أخرى.

- لا أريدك أن ترحلي إلى الأبد.

- أوه، هيا.

قلتها مثل صديقة، وكأنه لا جنس بيننا.

- أعتقد أنه يمكنك أن تجد فتاة أخرى لتقرأ (شِفرة دافنشي) معك.

- (بيك) توقيفي.

قولي لي إنك تريديني.

- سأخرج من هذا المتجر، ولن أنظر إلى الوراء أبداً. أقسم بالله يا (جو).

- (بيك)، توقيفي.

لكنك لم تتوقفي.

- (جو)، أنصت إلي؛ أقسم لك، سأختفي، وسيكون الأمر كما لو

أنني لم أعد موجودةً أبداً. دعني أذهب وأعدك بأنك لن تراني أبداً،
أبداً مرة أخرى. أقسم يا (جو)؟

لقد رسبت في الامتحان، ولن تحسلي على نجمة ذهبية، وأنا
ضغطت على رقبتك لأجعل الإجابات الخاطئة تذهب. إنها تخرج كالقيح
من عينيك النانتتين، وتحول لون خديك إلى (أحمر نانتوكيت)، وأنا
أضغط، بقوة أكبر.

يجب أن تُخفق الإجابات الخاطئة، لتخرج من خلال فقاعات اللعاب
الذي يسيل من زوايا فمك، أنت حمقاء لعينة؛ لأنك اعتقدت أنني أريدك
خارج حياتي، بعد كل ما فعلته من أجلك، وهذا ليس فيلم (Reality
Bites)، ولا تريدني أكثر من البغيضين الآخرين في حياتك، وأنا كنت
مخطئاً بشأنك.

انقطع نفسك.

- (جو).

أنا لن أخدع.

- لا يا (بيك).

همست:

- النجدة.

وأنا بالفعل أنجديك؛ لأنك بحاجة إلى طرد الأرواح الشريرة منك، إلى
ولادة جديدة. لقد ارتكبت الآثام، وبالفعل تلاعبت بـ(نيكي)، وبالفعل
قمت بتضليل (بيتش)، وبالفعل قمت بترصد (بنجي). أنت ذاتوية
متوحشة، مهلكة حتى النخاع، وأنت مجدفة؛ لأن كل ما تريدنه هو
(أنت).

ضغطت بقوة زائدة. لقد أصبحت هادئة. أفلتك. قلتُ:

- (بيك).

أردت أن أسمع صوتك، ناديتُ مرةً أخرى:

- (بيك)، (بيك)!

لم يصدر منك أي صوت، واللغة، ما الذي فعلته؟ هزرتُ جسدك ولم أستطع سماعك تتنفسين، وأنا أحتاج إلى سماعك تتنفسين؛ لأن (Reality Bites) فيلم غبي، وقد أبعدتِ (بيتش) بالفعل، و(بنجي) ضلكك بالفعل، وخالف (نيكي) القوانين بالفعل.

وحتى لو قلت بعض الأشياء الغبية؛ أنا أيضاً أفعل ذلك أحياناً، وأنا أسامحك. أنزلتك من على حجري، ووضعتك على الأرض.

أنت ساكنة للغاية، وكل الخير الذي فيك هو فيك، تحت هذين الجفنين هو كما من. أحبك لكونك محببَةً للغاية. أنا آسف يا (بيك). لا يمكنني تحميلك مسؤولية حقيقة أن الناس يتحولون إلى مجانيين من هوسهم بك، وعليك أن تستيقظي؛ لأنني أريد أن أعطيك (الحب، الحب، الحب، الحب، الحب، الحب، الحب، الحب، الحب، الحب).

ضغطت بيدي على صدرك الصغير. أنت تتنفسين، على ما أعتقد؛ يجب أن تتنفسني. لا يمكن أن يكون هناك (لا شيء) داخل شخص محبب وحيوي مثلك؛ كان بيننا (رابطة كل الأشياء). أنت متينة للغاية، وممتلئة بالحياة، وبقواعد روب الحمام، ونشوة الحب، والفظائر، والتفاح المغطى بالكراميل المر، حيث لا يمكن أن تموتي.

أنا أكره نفسي وأحبك، وأنا قبلتك وأنت لم تردّي لي القبلة، ورجوتك أن تعودني إلى الحياة، وأمسكت بيديك الصغيرتين، ونظرت في عينيك الصغيرتين، وفي نهاية مسرحية (أقرب Closer)، التي استوحى منها الفيلم، تصدم سيارة الشخصية التي كانت تؤديها (ناتالي بورتمان)،

وتموت. في الفيلم لا ترين (ناتالي بورتمان) تموت، وأنا أفضله هكذا، وأنت لا يمكنك أن تموتي يا (بيك).

أنت لم تبغني حتى الخامسة والعشرين، وأنت لا تتعاطين المخدرات، وأنت آمنة ولطيفة وطالبة مجتهدة، وأنا اقتربت منك؛ حيث لمست أذني شفطيك. عندما تتنفسين أريد أن أسمع هذا وأذوقه، وأنا انتظرت، انتظرت (ستة عشر قرناً وثمانى سنوات ضوئية) وابتعدت. لقد رحلت.

وقفت، وأمسكت بشعري أريد أن أنتزعه؛ لأنك لم تعودي قادرة على تمرير أصابعك من خلاله، وربما أكون مخطئاً، وعدت نازلاً إلى الأرض، وضغطت برأسي على يدك، وانتظرتك لكي تلمسيني. أرجوك يا (بيك)، أرجوك.

لكن أصابعك لم تتحرك، وعندما رفعت رأسي أحسست بأن الصمت أصبح رسمياً. إنه مليء بالكراهية وشخصاني على عكس الصمت المطمئن في القبو. أنت لم تنهضي لتسامحيني ولتصدي الصمت الشرير الذي يثقل كاهلي أكثر فأكثر مع كل ثانية تمر وتكونين فيها صامته.

نظرت إليك، أنت لا تنظرين إلي. جسدك أصبح مجرد أعضاء الآن. لا يمكنك مساعدتي؛ لأنك تركتني؛ لأنك أردت أن (ترحلي إلى الأبد). جرائمك كثيرة، ولقد سرقت نسختي من (قصة حب)، وأنا أخذت نسختك من (شفرة دافنتشي). أنا مصدوم لأن بعض الصفحات لم يتم قلبها مطلقاً؛ أنا أعرف الكتب جيداً.

أعتقد أنك تخطيت مقاطع كاملة، أيتها المتصنعة الغبية. عندما سألتني أين وصلت في الكتاب، كنت تغشّين. أكثر وقت رومانسي في حياتي كان خدعة، وأنا كنت منشغلاً للغاية باستكشاف نسختك من (شِفرة دافنتشي) إلى درجة أنني لم أرك وأنت تعودين إلى الحياة. لكنك عدت.

لقد خدعتني أيتها الساقطة. أمسكت بكاحلي، وشددت، وأنا سقطت، وأسقطت نسختك من (شِفرة دافنتشي)، وهبطت على جانبي، وهذا يؤلم (اللجنة على هذا)، ورفضت أسفل بطني، وهذا يؤلم (اللجنة على هذا).

أنت لم (ترحلي إلى الأبد)، وأنت ممسوسة، وليس لديك ما تقولينه، وأسفل بطني يؤلمني، وجانبي ينبض بالألم، وأنت لست منقذتي، فأنت جعلت الأمور أسوأ. أنت على قيد الحياة، أيتها المخادعة، ترفسينني وأنا على الأرض، وأنا أصرخ من الألم، وأنت مؤذية وشيطانية؛ لأنه قبل دقيقة واحدة فقط..

- لقد كنت ميتة، أيتها الساقطة اللعينة.

أنت لم تقولي شيئاً، بل استمررت في الرفض، لكنني غير مؤذ، وأنا أكبر حجماً وأشجع، والله منحني القوة للتعافي من ضرباتك البغيضة. ضربتُ ساقيك بعنف، وأنت انهرت، هبطت متسحّجةً على ظهرك. أنا صعدت فوقك، حاولت أن تعضّيني، لكنك لم تستطعي ذلك، وحاولت رفضي، لكنك لم تستطعي ذلك، وحاولت خرمشتي، لكن معصميك مثبتان في يديّ.

لا يمكنك فعل أي شيء، وأنا أثبتك هكذا على الأرض. بصقت في وجهي؛ أنت حقيرة. وأنت أضعف الآن، وأنا تركت ذراعيك، ولففت يديّ

حول رقبتك بشكل حقيقي هذه المرة. حاولت ضربتي، لكن قبضتني
الصغيرتين ليستا كما كانتا من قبل.

الشر فيك يفوق الخير، وتحول لون خديك إلى الأبيض، وأسفل
بطني ينبض بالألم، وعظمة وركي تنبض بالألم، وعيناك برزتا. أنت
مقرفة، قميص (نيرفانا)، الذي كان يخص أمي، والذي كنت أرديه
في اليوم الذي تعقبته فيه إلى منزلي، وهو القميص الذي احتفظت به
طوال حياتي، إنه الآن فوضى من سوائل القذف والفانيليا. لقد مزقته
بشكل لا يمكن إصلاحه، أيتها الساقطة.

أنا قلت لك:

- لقد كنت على حق يا (بيك). أنت تقتلين الناس، أنت تقتلينهم

بالفعل.

ضغطت على رقبتك، وأشكرك على رفض أسفل بطني، وحاولت أن
أرمش لأخرج لعابك من رموشي؛ أشكرك لإثباتك، بشكل لا يدع مجالاً
للشك، أنك سيئة.

أنت لا تريدين الحب أو الحياة، ولم تكن هناك أبداً فرصة لنا
لنكون معاً، وأنت تافهة وجاهلة. نفسك ينقطع، وأنت تفرغين. ذاتوية
وبصمات أصابعك المخادعة وغير المبالية تخرب كتبي، وقلبي،
وحياتي.

- ما الذي قلته يا (بيك)؟

لديك كلمة واحدة فقط بقيت فيك:

- النجدة.

وأنا أنجدك بالفعل. أبعدت يدي اليمنى، ومدتها لأخذ نسختك من

(شِفْرة دافنتشي). دسست الكتاب في فمي، وعضضت بضع صفحات. جذبت الكتاب بقوة بعيداً عني، ورميته، وأخرجت الصفحات الممزقة من فمي، وقد كانت مبللة بلعابي الذي أردته بشدة.

آخر كلماتي لك:

- افتحي فمك يا (غوينيفير).

دسست الصفحات في فمك، وتحرك بؤبؤا عينيك، وتقوَّس ظهرك. هذا صوتك وأنت تموتين، هناك صوت عظام تتكسر -أين، لا أدري- والقنوات المسيلة للدموع في وضعية الطوارئ، سألت دمعة موت من عينك اليسرى على خدك ذي البشرة البيضاء الصافية؛ عيناك مثبتتان على (مكان لم أسافر إليه مطلقاً، وبكل سرور يتجاوز أي تجربة؛ عيناك صامتة).

أنت لست أفضل من دمية الآن، ولا تبدين أي ردة فعل مع امتصاص الصفحات التي في فمك للدم الذي يتدفق من حلقك. وفجأة أصبحت أفتقدك، وأنت افتقدتني، وناديتك، وأمسكت بكفتيك الصغيرين.

ولم تردّي. أنت فيك عيب مثل كل هذه الكتب التي في المتجر؛ لقد انتهيت وتركتني و(رحلت إلى الأبد).

لن تتركيني من دون أن أعرف شيئاً مرة أخرى، ولن أنتظر رداً منك أبداً مرة أخرى. انطفاً نورك إلى الأبد الآن، وأنا أخذتك بين ذراعيّ. لا.

أريد أن ألقى نفسي أمام (المحرك، المحرك رقم تسعة). كيف فعلت هذا؟ أنا لم أصنع لك فطائر البانكيك أبداً. ما الخطب الذي في بحق الجحيم؟ لا أستطيع التنفس، وأنت أغنية (يا إلهي اللطيف). يا

(بيك) ، أنت (مختلفة) ، (مثيرة). أنت بالفعل كذلك ، أنت كنتِ كذلك .
بكييت.

52

في نهاية أيامك، ادعيت أنك لست كاتبة! لكنني أعتقد أنك ستقدّرين التماثل الشعري في ما يتعلق بدفنك. لقد كانت رحلة طويلة، ووحيدة بالسيارة إلى الجهة الشمالية من الولاية، على بعد أكثر من أربع ساعات خارج المدينة.

كان من الصعب قيادة سيارة البيوك، وأنت في صندوقها الخلفي، مع وسادتك الخضراء، صامتةً مثل (ليتل كومبتون) في الشتاء. قدت سيارتي متجاوزاً مطعم (بيتزا نيكي)، وواصلت القيادة، ووجدت هذا المطعم الصغير. يقع منزلاً (نيكي) وشقيقه الإضافيان في (فوريست ليك) القريبة، وهي منطقة خاصة خارج (تشيسترتاون) مباشرةً.

هذه بلدية نقية يا (بيك)، قديمة الطراز ومرتكزة بشكل مبهج على أسلوب حياة عتيق. أكلت شطيرة جبن مشوي؛ لأنني مضطر إلى ذلك؛ لأن دفنك في الغابة الباردة سيكون شاقاً، على الرغم من أن كل من يأتي إلى هذا المطعم الصغير لا يمكنه مقاومة التعليق على الشتاء المعتدل. إنه معتدل جداً، إلى درجة أنني لن أحتاج إلى قبعة صيد (هولدن كولفيلد) حمراء من (مايسيز). حتى لو كانت لا تزال لدي واحدة، فلن أبكي، ليس هنا.

معظم زبائن هذا المطعم من السكان المحليين، ومن هم ليسوا من السكان المحليين كانوا قد جاؤوا إلى هنا بسياراتهم لحضور معرض للسيارات. سألتني النادلة إن كنت هنا لحضور معرض السيارات؟ وقلت لها إن هذا صحيح، وأنا تحققت من هاتفي، وعلي أن أذهب إلى الحمام مرة أخرى؛ لأنه في كل مرة أتفقد فيها هاتفي، يبدو الأمر كأنك تموتين من جديد.

(لا أحد، ولا حتى المطر، لديه مثل هاتين اليدين الصغيرتين)، وأنا أبكي، بهدوء، حتى لا أجذب الانتباه.

إن موتك مثل أغنية على وضعية التكرار التلقائي، وأنا رششت الماء البارد على وجهي، وحاولت ألا أفكر في حقيقة أنني لن أسمع منك أبداً مرة أخرى، لن أفعل يا (بيك)، أنت ميتة.

أعلم أن (نيكي) ليس غيباً. لا يمكن أن يدفنك في ممتلكاته الخاصة، لكن من الممكن أن يقود سيارته إلى داخل الغابة القريبة من طريق (فوريسست ليك درايف Forrest Lake Drive)، كما سأفعل أنا الآن بعد ساعة من غروب الشمس. أرى لافتة باللونين الوردية والأبيض. هناك حدث «زفاف (شيت) و(روز)» سيقام الليلة في المخيم الذي عند نهاية الطريق.

لكن هذا لن يردعني. انحرفت نحو الطرق الوعرة في الظلام، الذي هو أنقى من شواطئ (ليتل كومبتون)، وأكثر ظلمة من أعماق روحك (الذاتوية). لا يوجد محيط هنا للتخفيف من هبوب الأبدية الذي لا تُرى فيه النجوم.. ضغطت على المكابح ببطء. (شيت) و(روز) هما اللذان توقيتهما سيئاً، وليس أنا، اللعنة على هذا.

الليل فارغ إلى درجة أنني أستطيع سماع حفل الزفاف عندما أطفأت سيارة البيوك. ارتديت نظارات الرؤية الليلية خاصتي، وأمسكت بمجرفتي، وخرجت إلى الظلام. حاولت ألا أستمع إلى حفل الزفاف، وأنا أجرف التراب. لكن هذا كان صعباً.

رقص (شيت) و(روز) رقصتهما الأولى -أغنية (كلابتون) (Wonderful Tonight) - مع تصفيق أصدقائهما وأفراد عائلتيهما. تساءلت أي أغنية كانت ستكون زفافنا؟ وسألتك، لكنك لم تجيبي، أنت ميتة.

استمررتُ في الحفر. لم أكن أبداً، ولن أكون أبداً وحيداً كما كنت وأنا أحفر؛ يتمسك شمال ولاية نيويورك بالبرد مثل أي مكان آخر. هنا فقط سأضطر إلى الاستماع إلى (إريك كلابتون) وهو يطفئ الأنوار، ويمدح حبيبته الوفية والجميلة، بينما كنت أنا، وحدي، أتعرق وأرتجف، وأستعد لوضعك في التراب.

الحياة تستمر، بالمعنى الحرفي التام للكلمة، وغرزت مجرفتي في الأرض المريرة. انحنيت لالتقط أنفاسي. نظرت إليك، ملفوفة في بطانية صوفية من متجر (Bed Bath & Beyond) صامتة في صندوق السيارة المفتوح.. أصبحت أتففس بشكل طبيعي الآن، والمحتفلون يغنون أغنية (the Electric Slide)، وهل كنا سنقيم حفل زفاف مثل هذا؟ أعتقد أنه كان من الممكن أن يكون في (نانتوكيت)؛ لأنك أنت من لديها عائلة. كنت سأدعو (إيثان) و(بلايث) والسيد (موني). لم يكن السيد (موني) ليأتي، لكنه كان سينقل ملكية المتجر إلي وإليك، أنا أعلم هذا. أريد أن يتوقف حفل الزفاف هذا، وأود أن أصرخ بأعلى صوتي، لكنني لا أريد أن أفزعك؛ لكن لا يمكنني أن أفزعك، أنت ميتة.

استمررتُ في الحفر، والحفلة مستمرة. هناك أنخاب وهتافات،
ويغني (ستيفي وندر) عن ابنته الغالية - (أليست جميلة مصنوعة
من الحب؟) - ولن يكون لدينا ابنة أبداً، وأنا فقدت أعصابي، ورميت
مجرفتي.

زحفت إلى داخل الأرض، وتركت الموسيقى لتضربني حتى الموت.
لم يعد بإمكانني مقاومة هذا أكثر، وأصبح الفرح الذي في الطرف
البعيد للغابة رتيباً - لست واحداً من هؤلاء الناس الذين اعتقدوا ذات
مرة أن فيلم (Get Lucky) كان مميزاً للغاية.

يمكنني تقريباً تذوق الفودكا التي يشربونها، وأنا الضيف غير
المدعو، البعيد عن الأنظار، الوحيد. ما يهدئني، ما يسمح لي بالاستمرار
في الحفر، هو احتمالية أن يكون لـ (شيت) و (روز) موقع على الإنترنت،
قائمة هدايا زفاف.

إن معرفة أنني سأكون قادراً على إيجادهما ورؤيتهما أمرٌ مريح
إلى حد ما. (نيل يونغ) يغني لـ (شيت) و (روز) - (Harvest Moon)
هذا يؤلم - ولن يعزف (نيل يونغ) أبداً لك ولي في يوم زفافنا، وأنت لا
تسمعيه الآن، أنت ميتة.

حملت جسدك، وأخرجته من صندوق السيارة، وكشفت عنك
السجادة التي كانت تغلفك؛ ما زلت جميلة، وأنا وضعت رأسي على
صدرك، وأخبرتك عن (شيت) و (روز). أنا على الأغلب سأموت وحيداً،
تحت قمر عديم الأهمية، ولن تكوني موجودة لتكوني في حداد عليّ..
أنت تحلقين إلى السماء، وعلي أن أستجمع قواي لوضع جثتك الغالية
في الأرض.

(شيت) و(روز) محاطان بالأصدقاء والعائلة، لكنني أنا، وحدي، أحمل جسدك الصغير، و(في مراع خصبة أسكنك) . سيكون من اللطف أن تكون هناك لحظة صمت. (شيت) و(روز) وقحان لكونهما صاخبين هكذا.

لكن لا يمكنني أن ألومهما. لا يمكنهما رؤيتي، لا يمكنهما سماعي. إنهما في عالمهما الخاص، حيث تحدث الأشياء الجميلة، على بعد ربع ميل ومليون سنة ضوئية. ركعتُ على الأرض، وتلوت المزامير ٢٣. لقد حفظتها من أجل هذه المناسبة، أنت مية.

لا توجد طريقة لمعرفة ما سيحدث لنا بعد الزفاف الذي لن نحظى به، بعد الحياة. مشيت في الغابة، ونظرت إلى العالم برؤية ليلية غير إنسانية، وأرى كل ما لم يُخلق الإنسان ليراه.

أنا لا أعرف إن كنت (ستمكتين في بيت الرب إلى الأبد) ، لكنني استلقيت على ظهري، واستمعت إلى حفلة (شيت) و(روز)، وهي تهدأ تدريجياً حتى تصبح بهدوء هذه الليلة، بهدوء الموت. سوف يتعبون وستنتهي حفلتهم، وإذا كان أي أحد سيعيش إلى الأبد في النور، فأعتقد أنه سيكون أنت.

واريتك التراب والحجارة والأغصان وأوراق الشجر، وأنت أكثر بكثير من مجرد جثة. مسافة السير للعودة إلى سيارتي قصيرة. قيادة السيارة للابتعاد عن (شيت) و(روز) وجثتك ستكون لمسافة طويلة في ظلام الليل.

لا أدري إن كنت سأصل إلى المنزل، وحتى عندما أصل إلى شقتي، ما زلت غير متأكد إن كان سيكون لدي بيت حقيقي أو لا! لن تكوني لي أبداً. أنت مدفونة بالقرب من (فوريست ليك) ، بالقرب من (شيت) و(روز) ،

(في مكان لم أسافر إليه مطلقاً، وبكل سرور يتجاوز أي تجربة).
أنا لم أفتح المتجر في اليوم التالي. لم أستطع، أنت ميتة.

53

البريد الذي أتلقّاه عادة يكون مملاً ومالياً؛ فواتير، وكوبونات، وهراء. لكن اليوم، بعد مرور ما يقرب من ثلاثة أشهر على وفاتك، تلقيت أول دعوة زفاف لي في حياتي، عبر الخدمة البريدية للولايات المتحدة. المغلف كان كبيراً جداً إلى درجة أن ساعي البريد كان عليه أن يمشي به إلى الطابق العلوي، وأن يسنده على بابي.

أعلم أنني لست خبيراً، لكنه جميل يا (بيك)، وهو معي هنا في المتجر، أنا مفرم بالرومانسية المظفرة للبطاقات السميقة والمزخرفة جنباً إلى جنب مع مخطوطة ذهبية دقيقة بخط مائل. من كان يعرف أن (إيثان) و(بلايث) من عائلة ملكية؟ حدث الكثير في ثلاثة أشهر.

(إيثان) صاحب علامة التعجب و(بلايث) انخطبا، ودعواني إلى حفل زفافهما في (أوستن - تكساس). لم يحدث الكثير في ثلاثة أشهر. لا تزال لافته (مطلوب موظفين) معلقة على واجهة المحل؛ حصل (إيثان) على وظيفة في شركة. الزواج مكلف.

لكن هذه الدعوة غيرت وجهة نظري. لم أشعر بهذا الأمل منذ خروجي من مكتب الدكتور (نيكي)، ومنذ دخولي بك.

أصبح المستقبل موجوداً مرة أخرى بسبب هذه الدعوة. تستلزم هذه الدعوة أن أحدد التواريخ في التقويم الخاص بي. وتقلب التقويم في هاتفي إلى تواريخ قادمة يعطيني شعوراً جيداً.

قبل وصول هذه الدعوة -الموجهة إلى السيد (جو غولديبرغ) وضييفه!- كنت أقلب تقويمي متصفحاً الأشهر الماضية فقط، مبتكراً ذكريات سنوية لحياتنا التي ولت. أنت من دون كل الآخرين تعرفين أهمية المضي قدماً؛ أنت تحبين الأشياء الجديدة، أنت (كنت تحبين) الأشياء الجديدة. الحياة ليست كتاباً من تأليف (دان براون). أنت ميتة ولن تعود.

لكن الحياة أفضل من كتاب لـ (دان براون)؛ لأنه أخيراً، وبعد طول انتظار، أصبح لدي شيء أطلع إليه، حفل زفاف. يجب أن أقرر بين شريحة اللحم والسمك، وأنا حقاً حائر تماماً وغير قادر على اتخاذ هذا القرار، ويجب أن أتخذ هذا القرار خلال الأربعين يوماً القادمة، وفقاً للقواعد المكتوبة على بطاقة الرد.

رن الجرس في هذا اليوم، الذي كانت فيه الحركة خفيفة، والذي لم يكن يوماً صيفياً ولا خريفياً.

سأل رجل عادي يرتدي بنطالاً قصيراً عن كتاب (دكتور سليب). وجهته إلى قسم (أدب الخيال ج-ك)، وفكرت في المرة التي رأيتك فيها في قسم (أدب الخيال ف-ك)، وكم كنت أحمق في الأيام التي تلت ذلك. لقد أعدت ترتيب المتجر؛ لم يعد بإمكانني النظر إلى القسم (ف-ك) أكثر.

لقد اعتقدت بحق أن إعادة تشكيل الرفوف ستجعل العيش في العالم من دونك أكثر سهولة، العالم الذي بنيته بيدي، العالم الذي لم يسمح

لي بإخبارك بأنني أعلم أنك سرقت أرواب (الريتز) خاصتك من (بيتش). ما زالت ذكريات الماضي تتتابني، ما زالت أشعر بالخزي. أنا أكل مرة أخرى، لكن فقط لأنني أكره أن يُغمى علي.
كل شيء كان تمريناً حتى الآن. سأشعر دائماً بأنني مدين للخدمة البريدية للولايات المتحدة، لـ (إيثان)، لـ (بلايث). ولن أقل مرة أخرى من شأن قوة التطلع، ليس هناك دفعة في الحاضر أفضل من دعوة إلى المستقبل.

اشترى ذلك الرجل، الذي جاء وحده، كتاباً لـ (كينغ)، وغادر ومعه كتاب (كينغ)، وأنا سأحتاج إلى شراء بدلة. إنه لأمر رائع أن يكون لدي مشروع، وأنا احتفلت بهذا عن طريق زيارة عش الحب، الذي على الإنترنت الخاص بـ (شيت) و (روز). شعرت بأنني أصبحت أعرفهما جيداً منذ تلك الليلة الرهيبة في الغابة. أريد أن أخبرهما عن الدعوة. لقد أصبحت مهووساً بـ (شيت) و (روز)، لكن كيف لا يمكنني ذلك؟
لقد اجتمعا في الغابة ليتزوجا، حتى أتمكن أنا من الإيمان بالحب، أنا أحبهما؛ لقد شاهدت عرض شرائح شهر عسلهما مئات المرات. لقد كانا هناك من أجلي. يا له من توقيت. اعتدت أن أشغل عرض الشرائح، وأتظاهر بأننا كنا نحن من يقضي شهر عسل في (كابو سان لوكاس). لكن في هذه الأيام شعوري بالمرارة أصبح أقل.

أعلم أنه لا يتاح لنا جميعاً أن نكون مثل (شيت) و (روز). إنها حقيقة لا جدال فيها، بعض الناس على هذه الأرض يجدون الحب، ويتزوجون، ويقضون شهر العسل في (كابو)، والآخرون لا. بعض الناس يقرؤون بمفردهم على الأريكة، والبعض الآخر يقرؤون معاً، في السرير؛ هذه هي الحياة.

أنا على الأغلب سأموت وحيداً. على الأغلب ستموت (كارين مينتي) وهي متزوجة؛ الكثير من الناس يحبون مسلسل (ذا كينغ أوف كوينز). وأنا أتقبل قدرتي. لقد كان قراري أن أجنبك آلام الحياة، لقد تركتك، أنا أسامحك؛ ليس خطأك أنك كنت تحملين مشكلاتك بشكل أخرق في حقيبة (برادا) الكبيرة تلك، في تلك الأرواب الضخمة المستعملة من فندق (ريتز) الخاص بـ(بيتش).

لقد كنت مؤذية ولست شريرة، والرجال الذين هجروك بالفعل يزددهرون؛ ذلك الشاب (هيشر) أصبح صاحب برنامج تلفزيوني ليس سيئاً. قائمة هدايا على الإنترنت في موقع متجر (Babies "R" Us) أظهرت أن والدك على وشك أن يصبح أباً، مرة أخرى. بعض الناس يحصلون على كل شيء، بالفعل.

أعتقد أنك ستكونين سعيدة بمعرفة أن صوتك يصل إلي. أنا القارئ الوحيد لـ(كتاب بيك). قمت بتجليد قصصك القصيرة لدى (فيديكس FedEx)، لكن الملايين من الناس التهموا قصة حياتك، الكل يعرف عن عالم النفس المختل الذي قتلك، لم تُنشر روايتك مطلقاً في مجلة (نيويورك New Yorker)، لكنك وصلت بالفعل إلى صحيفة (نيويورك بوست New York Post).

لقد غيرتني يا (بيك).. لن أكبر وأنا وحيد مثل السيد (موني)؛ لدي (إيثان) و(بلايث)، لدي الفتيات اللواتي يفرضانهن عليّ بشكل دوري. الفتيات دائماً يكن إما فظيعات وواهات ومتعاليات وإما سطحيات وبسيطات. أنا مثل (هيوغرانت) في فيلم (الحب الحقيقي Love Actually) من دون الحب، وهذا ليس سيئاً جداً عندما تدرك أنه في الحياة الواقعية (هيوغرانت) أعزب، مثلي.

مرة أخرى، ليس كل الحيوانات مقدر لها الاقتران. نعم، أفهم أننا خلقنا من أجل الرفقة؛ أعطانا الله المفردات. نحن بحاجة إلى التحدث، نحن بحاجة إلى الاستماع. أنا أمارس الحب أحياناً مع فتيات من الإنترنت، وفتيات من المتجر. لكن في الغالب أبقى منعزلاً. لم أعد أفتح قلبي (بتلة بتلة)، وأنت كنت على حق يا (بيك). أنت لم تكوني الفتاة التي ظننت أنك هي، ولم تكن (باربرا هيرشي) هي الفتاة المناسبة لـ (إليوت) في فيلم (هانا وأخواتها).

رن جرس الباب، ورفعت نظري من على صورة (شيت) و(روز) وهما على ألواح التجذيف ورأيت فتاة، فتاة أعرفها، نوعاً ما. كانت ترتدي قميصاً من دون أكمام لجامعة (بيتسبرغ) وبنطلون جينز. أخذت تتلوى، وتلوح بيدها، أتمنى لو كان هناك موسيقا مشغلة الآن، لقد أعجبتها موسيقي في المرة الماضية.

- لقد رأيت اللافتة التي على الواجهة.

بلعت ريقها.

- هل ما زلت تبحث عن موظفين؟ أحياناً ينسون إزالة اللافتة. أحياناً يكون هذا هراء. أنا آسفة، أنا أستخدم ألفاظاً نابية.

لقد نسيت أمر اللافتة، لكنني لم أنس أمر (إيمي آدم)، وبطاقتها الائتمانية المسروقة، وملابسها الأكاديمية المزورة، وعينيها اللتين مثل حبتي كستناء كبيرتين. ما زلنا نبحث عن موظفين؛ اقتربت مني، نظرت إلى دعوة حفل الزفاف، وأومات برأسها.

- أنا أحب (أوستن).

- إذاً كيف كان حالك؟

سألتها، وهذه مناورة ناعمة من جهتي. أنا السيد المؤدب، أؤدي

دور الرجل الذي يتذكر حتى يتاح لها أن تكون هي السيدة التي تذكرت. أخذت تملّق، وكادت تعطيني انحناءة احترام؛ إنها تشعر بالإطراء وسعيدة. كانت تحدق بي، وهذا يبدو جيداً في عينيها، وأعطتني سيرة ذاتية.

- كنت أعمل في السابق في متجر كتب صغير في (ويليامزبرغ)، لكن دعنا نقل فقط إن الأمر لم ينجح بسبب سياساتهم قصيرة النظر حول ما يسمونه (السرقة).

قالتها متذمرة.

- مثل أنه (ما كان) علي أخذ الكتب إلى المنزل وقراءتها. وكيف بالضبط تقرأ كتاباً من دون وضع علامات فيه؟

إنها عالية الصوت.

- اعذريني إن لم أكن أحد هؤلاء الناس الشديدي العصرية من مستخدمي أجهزة (كندل)، لكنني أحب الأقلام، والورق، والصفحات الحقيقية التي يمكنني تمزيقها ولمسها.

هزّت رأسها.

- وإذا اشتريت كتاباً ووجدت ملاحظات في الهوامش. أعني من لن يحب ذلك؟ إنها هدية إضافية.

هي لا تريدني أن أجيّب، هي رمشت.

- أنا آسفة، لقد خرجت عن الموضوع، لكن كان يجب أن يقال هذا. هي تحتاج إلى قبولي؛ أنا ابتسمت.

- لا ضرورة للاعتذار.

الآن حان دورها، وهي استجابت بمرح.

- ربما يبدو من كلامي أنني مجنونة. هل توظفون المجانين هنا؟

قلت لها إننا نوظف المجانين فقط، وهي اعتقدت أنني مضحك. لديها ضحكة ذات أنغام، وهي تحب العمل هنا معي. ستكون أمينة الصندوق لدي وحببتي، وفي المرة القادمة، التي أدعى فيها لحضور حفل زفاف، سيتم توجيهها إلى «(جو غولديبرغ) و(إيمي آدم)»، ولن أضطر إلى أن أشغل بالي بشأن إيجاد (ضيف). أنت (رحلت إلى الأبد)، وهي موجودة هنا، الآن.

مكتبة
t.me/soramnqraa